

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

الشعبة : التاريخ

التخصص : التراث العلمي للغرب الإسلامي - دراسة وتحقيق
العنوان

التراث العلمي للغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري
الخامس عشر ميلادي التصنيف ودوافع التأليف

من إعداد

الاسم و اللقب: قلال فاطمة الزهرة

المناقشة بتاريخ...../...../..... من طرف اللجنة المكونة من:

رئيسا	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	أستاذ محاضر قسم أ	د/ باب العياط نور الدين
مشرفا ومقررا	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	أستاذ	أ.د/ مغزاوي مصطفى
ممتحنا	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	أستاذ محاضر قسم أ	د/ طهير عبد الكريم
ممتحنا	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	أستاذ محاضر قسم أ	د/ عدة الشيخ
ممتحنا	جامعة معسكر	أستاذ محاضر قسم أ	د/ بخدة الطاهر
ممتحنا	جامعة أم البواقي	أستاذ محاضر قسم أ	د/ غزالي محمد

السنة الجامعية: 2021-2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرَفَعِ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

سورة المجادلة الآية ﴿11﴾

شكر وعرفان

إن الحمد لله نحمده سبحانه وتعالى حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فقد سدد الخطى
وشرح الصدر ويسر الأمر فله الحمد كله وإليه يعود الفضل كله، والسلام على أشرف
المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمين .

واعتزافاً بذوي الفضل عليّ، أقدم شكري وتقديري لكل من مدّ لي يد العون في سبيل إتمام
هذا البحث، ويسعدني أن أسجل شكري، وتقديري وعرفاني بالجميل إلى أستاذي الفاضل الأستاذ
الدكتور مغزاوي مصطفى الذي سعدت بإشرافه على هذا البحث، فكان لعلمه الفياض
وتوجيهاته البناءة، وخطبه الكريم الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث فأشرفه ووجهه، وتابع وراجع،
فكان ولا يزال منارةً للبحث تضيء جنباته، فجزاه الله عندي خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا مشقة قراءة هذا البحث وتصويره.
وأقدم جزيل شكري وتقديري إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة حسيبة بن بوعلي الخلف،
وأساتذة قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون تياره خاصة الأستاذ عمر بوخاري على دعمه علمياً
ومعنوياً، فكان له أكبر الأثر على شدّ همتي لإتمام هذا البحث.

إلى روح أستاذي بقّة بلخير الذي رحل في عز عطائه لن أنسى فضلك عليّ ومساندتك لي في
أصعب الظروف، رحمتك الله أستاذي برحمته الواسعة وأسكنك فسيح جناته.

إلى هؤلاء جميعاً أقدم شكري وامتناني.

الإهداء

إلى من يستحق أن يكتب اسمه قبل اسمي، إلى أئمتي ما فقدت في هذه الحياة
إلى روح زوجي عبد القادر الذي ساندني وشجعني وصبر علي لإنجاز هذا البحث لكن
شاء به الأقدار أن يرحل قبل إتمامه.

إلى من يزيدني انتسابي له وذكره فخرا واعتزازا أبي العزيز.

اللهم ارحمهما برحمتك الواسعة وأكرمهما بكرمك واجعل قبرهما روضة من رياض الجنة
وأسكنهما الفردوس الأعلى من جنتك.

إلى النور الذي يضيء حياتي والنبع الذي ارتوي منه حيا، إلى من أعاد الأمل إلى
حياتي إلى من أستمد منهما قوتي إلى ابني عبد القادر إسحاق وابنتي إسراء حفظهما
الله ورعاهما وجعلهما عوذا وجبرا لي في هذه الحياة.

إلى كل أفراد العائلة الكريمة وكل من ووقف معي وشجعني وأمدني بالقوة والدعم
في أوقات ضعفي وساندني من أجل إنجاز هذا البحث.

وإلى كل من لم يدخر جهدا في مساعدتي، وكل من ساهم في تلقيبي ولو بحرفه في
مشواري الدراسي.

أهديه إلى كل طالب علم يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده العلمي والمعرفي
إليكم جميعا أهدي هذا البحث.

المدلول باللغة العربية	الاختصار
توفي	ت
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تعريب	تع
تقديم	تق
إشراف	إش
مراجعة	مر
إخراج	إخ
ضبط	ض
المجلد	مج
الطبعة	ط
دون طبعة	د.ط
دون تاريخ نشر	د.ت.ن
الهجري	هـ
الميلادي	م
الصفحة	ص
تعدد الصفحات	ص ص
دون مكان نشر	د.م.ن
عدد	ع

مقدمة

شهد القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي ازدهارا فكريا اتسم بالخصوبة والثراء والتنوع وإطلاق حركة التفكير من خلال تشجيع التصنيف في العلوم النقلية والعقلية والاهتمام بها، فالمتبع للحركة العلمية في الغرب الإسلامي خلال هذا القرن يلاحظ مدى تشجيع حكام دول الغرب الإسلامي للعلم والعلماء واهتمامهم بالعلوم والآداب وإنشاء المراكز التعليمية، واستدعاء أشهر العلماء للتدريس فيها، وكذلك تقريب هؤلاء العلماء والأدباء إلى مجالسهم وتشجيعهم على التأليف وتشديد خزائن الكتب للمحافظة عليها، كما كان للرحلة العلمية بين المغرب والأندلس والمشرق دور كبير في إثراء الحياة العلمية والفكرية، رغم ما أصاب هذه الدول من الضعف بسبب الأزمات الخطيرة التي داهمتها، وكانت ثمرة هذا النشاط الفكري والعلمي للغرب الإسلامي خلال هذا القرن تلك المؤلفات والتصانيف في شتى حقول المعرفة ومن مثلها من علماء وأدباء وفقهاء، مع اختلاف الدوافع التي جعلتهم يؤلفون هذه المصادر خاصة وأن هذا القرن يمثل النهاية للعصر الوسيط.

فموضوع التراث العلمي للغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي التصنيف ودوافع التأليف، من الدراسات الهامة التي تسلط الضوء على حركة التأليف في هذا القرن في شتى فروع المعرفة، كما أن الدراسات والأبحاث حول موضوع التراث العلمي للغرب الإسلامي في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي ناقصة تحتاج إلى الاهتمام والتعمق فيها، فمعظم الدراسات التي تناولت الحياة العلمية للقرن 9هـ/15م لم تتطرق إلى حركة التأليف في هذا القرن بشكل معمق، ولم تتناول الغاية والهدف من تأليف هذه التصانيف، كما أن هناك بعض الدراسات تناولت مصادر وشخصيات مشهورة ومعروفة دون غيرها.

أهداف البحث:

هذا الموضوع يعتبر من المواضيع المهمة في تاريخ حركة التأليف في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي فمن خلاله أردنا:

مواصلة جهود من سبقنا من الباحثين في معرفة ودراسة هذه التصانيف وإبراز الدافع من تأليفها، ومعرفة مدى تطور حركة التأليف في هذا القرن، والعلوم التي عرفت إقبالا كبيرا من العلماء للتأليف فيها، وهل كانت تسير على منهج من سبقها من المصنفات.

كما أنّ الكثير من هذه المصادر مازال حبيس رفوف الخزائن الخاصة والعامّة ولم تحقق بعد لصعوبة الوصول إليها، وهناك مصادر مفقودة أشار إليها واعتمد عليها الكثير من العلماء في مصادرهم.

العمل على إحصاء هذا التراث العلمي المخطوط والمطبوع لتقديم إضافة علمية للمكتبة الجزائرية، وإحصاء أكبر قدر ممكن من المصادر المخطوطة والمطبوعة وتصنيفها، بالإضافة إلى معرفة أشهر العلماء الذين ساهموا في ازدهار وتطور الحياة العلمية للغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي رغم الضعف السياسي الذي عرفه الغرب الإسلامي خلال هذا القرن.

إشكالية البحث:

عرف الغرب الإسلامي ازدهارا في مختلف العلوم وكذا ظهور علماء كانت لهم المشاركة الفعالة في الإسهام الحضاري في هذا القرن من هنا يمكننا طرح الإشكال التالي :

كيف ساهم إنتاج علماء الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي

في تطور وازدهار الحياة العلمية؟ وما هي أهم هذه التصانيف والدوافع التي جعلتهم يؤلفونها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية لابد من الإجابة على الإشكاليات الفرعية التالية:

- بماذا تميزت الأوضاع السياسية للغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي؟
- ماهي العوامل التي ساعدت على تطور وازدهار الحياة العلمية في هذا القرن؟
- وبماذا تميزت حركة التأليف في العلوم النقلية والعقلية خلال هذا القرن؟
- ماهي الدوافع التي جعلتهم يؤلفون هذه التصانيف على اختلافها؟

منهج البحث:

لإنجاز هذا البحث اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يعتمد على استخدام النصوص الأصلية الأساسية المتفرقة في مختلف أنواع المصادر، كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي، بجمع أكبر عدد من المصادر من إنتاج علماء الغرب الإسلامي خلال هذا القرن في مختلف العلوم، والمنهج الوصفي الذي قمنا من خلاله بترجمة حياة كل مؤلف بذكر مولدهم ونشأتهم وشيوخهم الذين تتلمذوا عليهم وطلبتهم بالإضافة إلى ذكر أهم مؤلفاتهم، كما قمنا بذكر دافع كل مؤلف لتأليف كتابه وذكر الشواهد من المصادر.

دراسة خطة البحث:

وللإجابة على تساؤلات هذا البحث اعتمدنا خطة تتشكل من مقدمة ومدخل وخمسة فصول ثم خاتمة كانت عبارة عن استنتاجات لهذا البحث، بالإضافة إلى الملاحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

أما المقدمة: فقد عالجت فيها العناصر المطلوبة أبرزنا فيها توطئة لموضوع البحث وأهميته، ثم عرضنا أسباب اختيار الموضوع، والإشكاليات التي انطلقنا منها في معالجة الموضوع، الإشكالية الرئيسية والإشكاليات الفرعية، ثم عرضنا فيها المنهج الذي اتبعناه، كما تعرضنا إلى نقد خطة البحث والمصادر المعتمدة في موضوع البحث، وفي الأخير ذكرنا الصعوبات التي واجهتنا خلال هذه الدراسة.

المدخل: تناولنا فيه تصنيف العلوم بين علماء الغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي، بداية تطرقنا فيه إلى مفهوم التصنيف لغة واصطلاحاً، ثم عرضنا تصنيف بعض علماء المشرق الإسلامي للعلوم كجابر بن حيان والفارابي وابن سينا وإخوان الصفا، ثم تناولنا تصنيف بعض علماء الغرب الإسلامي للعلوم كابن عبد البر القرطبي وابن حزم وابن خلدون.

الفصل الأول: خصصناه للأوضاع السياسية للغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، تناولنا في المبحث الأول نسب بني حفص والأوضاع السياسية للدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (627-962هـ / 1235-1554م) قبيل وخلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، وأهم الحكام الذين حكموها خلال هذه الفترة، المبحث الثاني تضمن أيضاً الأوضاع السياسية للدولة الزيانية بالمغرب الأوسط (627-982هـ / 1282-1573م) قبيل وخلال هذا القرن، كما تناولنا فيه أشهر حكامها، المبحث الثالث أيضاً كان بعنوان الأوضاع السياسية للدولة المرينية بالمغرب الأقصى (668-870هـ-1270-1465م) قبيل وخلال هذا القرن، وتضمن أشهر حكام هذه الدولة خلال هذه الفترة، المبحث الرابع عرضنا فيه الأوضاع السياسية قبيل وخلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي لدولة غرناطة بالأندلس (635-897هـ / 1238-1492م)، كما ذكرنا أشهر حكامها والأسباب التي أدت إلى ضعفها وسقوطها فيما بعد على يد النصارى لينتهي تاريخ آخر معقل من معقل المسلمين بالأندلس.

أما الفصل الثاني: فقد تعرضنا فيه لعوامل ازدهار الحياة العلمية في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، تضمن المبحث الأول تشجيع السلاطين للعلم والعلماء ومدى اهتمامهم بالعلماء وتشجيعهم على التأليف، المبحث الثاني تناولنا فيه الرحلة العلمية ودورها في ازدهار الحياة العلمية بالغرب

الإسلامي خلال هذا القرن، وكيف ساهم العلماء في نقل المعارف والعلوم من مختلف الأمصار التي كانوا يرتحلون إليها، أما المبحث الثالث فقد تطرقنا فيه إلى أهم المؤسسات التعليمية بالغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي ودورها في ازدهار الحياة العلمية في هذا القرن.

أما الفصل الثالث: تطرقنا فيه إلى التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي تضمن أربعة مباحث، المبحث الأول تعرضنا فيه إلى التصنيف في العلوم القرآنية من قراءات وتفسير، فذكرنا أهم من ألف من العلماء في هذا القرن في علم القراءات والتفسير وتعرضنا لترجمة وجيزة للمؤلف وحياته وأهم مؤلفاته، ثم تطرقنا إلى المصدر فذكرنا محتوى هذا الكتاب والدافع الذي ألف من أجله، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه التصنيف في علم الحديث خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، فذكرنا أهم من صنف في هذا العلم في هذا القرن، والأسباب التي جعلتهم يصنفون هذه المصادر، والمبحث الثالث خصصناه للتصنيف في علم الفقه خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، فعرضنا إنتاج علماء الغرب الإسلامي في هذا العلم والدوافع التي جعلتهم يؤلفون هذه المصادر، المبحث الرابع خصصناه للتصنيف في علم التصوف وعلم الكلام خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، فذكرنا أهم إنتاج علماء هذا القرن في هذه العلوم والدوافع التي جعلتهم يصنفون هذه المؤلفات.

أما الفصل الرابع: تناولنا فيه التصنيف في العلوم اللسانية والعلوم الاجتماعية في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، تضمن مبحثين المبحث الأول التصنيف في العلوم اللسانية في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، تعرضنا فيه لعلم النحو واللغة والبيان والعروض والقافية وعلم الأدب بنوعيه من شعر ومنتور، وأهم إنتاج علماء الغرب الإسلامي في هذه العلوم، كما عمدنا إلى تعريف مؤلفي هذه الكتب والتعريف بمصنفاتهم والدافع من تأليفها، المبحث الثاني تعرضنا فيه إلى التصنيف في العلوم الاجتماعية في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، تضمن إنتاج العلماء في علم التاريخ وكتب الفهارس والتراجم والمناقب والرحلات وكتب السيرة النبوية، وذكرنا الدوافع التي دفعتهم إلى تأليف هذه المصادر.

أما الفصل الخامس: تطرقنا فيه إلى التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، ضم ثلاث مباحث المبحث الأول خصصناه للتصنيف في علوم الرياضيات في

الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، ذكرنا إنتاج علماء هذا القرن في هذه العلوم والدوافع التي جعلتهم يؤلفون هذه المصادر، والمبحث الثاني تعرضنا فيه للتصنيف في علم الفلك والمنطق في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، وذكرنا أهم المصنفات التي أُلِّفت في هذا القرن، والأسباب التي جعلتهم يؤلفون هذه الكتب، والمبحث الثالث تناولنا التصنيف في علم الطب في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، فعرضنا إنتاج علماء هذا القرن في هذا العلم والدوافع التي دفعتهم إلى تأليفها.

وأخيرا الأطروحة بخاتمة ضمناها أهم النتائج التي استنتجناها من خلال هذه الدراسة، وهي عبارة عن إجابات عن التساؤلات التي تضمنتها هذه الدراسة، بالإضافة إلى جملة من الملاحق التي خدمت الموضوع، وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من المصادر التاريخية والدراسات الحديثة، إلا أنه لم تكن هناك مصادر محورية اعتمدنا عليها، خاصة وأن الدراسة هي عبارة عن دراسة لما أُلِّف من مصادر في مختلف العلوم خلال القرن 9هـ/15م، إلا ما تعلق بالفصل الأول والفصل الثاني، وكتب التراجم التي اعتمدنا عليها في الترجمة لعلماء هذا القرن، ويمكن تصنيف المصادر التي اعتمدنا عليها إلى:

كتب التعريف بالعلوم:

مقدمة ابن خلدون لأبي زيد عبد الرحمن ابن خلدون (808هـ - 1406م): وهي الجزء الأول من كتاب العبر، تطرق فيها ابن خلدون إلى دراسة ما يتعلق بال عمران البشري من قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية كما أنه خصص فصلا للعلوم، فتعتبر هذه المقدمة من أهم الكتب في تصنيف العلوم وترتيبها، فقد اعتمدنا عليه في المدخل في تصنيف العلوم بين علماء المشرق والغرب الإسلامي، وفي تعريف العلوم النقلية والعقلية، كما اعتمدنا عليه في الخطة التي اتبعتها في تقسيم فصول البحث فيما يتعلق بتصنيف العلوم.

إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري المشهور بابن الأكفاني (749هـ - 1348هـ): وهو عبارة عن موسوعة بيلوغرافية ذكر فيها أنواع العلوم ومراتبها اعتمدنا عليه في

تعريف العلوم النقلية والعلوم العقلية، فهو من المصادر المهمة التي تطرقت إلى تعريف هذه العلوم كما ذكر فيها المصادر التي صنفت فيها.

كتب التاريخ:

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر للمؤرخ أبي زيد عبد الرحمن ابن خلدون (808هـ - 1406م)، الذي يعتبر من المؤلفات التي لا يمكن الاستغناء عنها في مثل هذه الدراسات، فعبد الرحمن بن خلدون يعد نسبة البربر الذي لا يشق له غبار في هذا الميدان، فاشتهر بكتابه "ديوان العبر"، وقد اعتمدنا عليه في المدخل وفي تعريف العلوم من خلال مقدمته كما ذكرت سابقا، كما اعتمدنا عليه في الفصل الأول في دراسة الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، كما يعتبر مصدر من مصادر هذا القرن، فهو من العلماء الذين عاشوا في الربع الأول من القرن التاسع الهجري فعرفنا بكتابه ووضعنا ترجمة وجيزة له.

تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان للتنسي أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل (ت 899هـ - 1494م): وهو الباب السابع من القسم الأول من الكتاب، الذي ألفه لإرضاء السلطان الزياني محمد المتوكل (866-873هـ/1461-1468م) تحدث فيه عن أخبار بني زيان بداية من استيلائهم على الحكم، وذلك من تأسيس يغمراسن بن زيان للدولة بتلمسان (633هـ - 1236م) حتى عصر السلطان محمد المتوكل (866هـ - 1463م)، انتهى من تأليفه سنة 868هـ - 1464م، اعتمدنا عليه في الفصل الأول في بيان نسب بني زيان والأوضاع السياسية التي عرفتتها الدولة الزيانية قبيل وخلال القرن التاسع الهجري، كما يعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة في التاريخ، فهو مصدر من مصادر هذا القرن فقد قمنا بدراسة وجيزة لمؤلف هذا الكتاب ومحتواه كما تطرقنا إلى الغاية من تأليف التنسي لكتابه هذا.

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لأبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني (810هـ - 1406م): تناول ابن قنفذ القسنطيني في هذا الكتاب تاريخ الدولة الحفصية، حيث بدأ كتابه بلمحة عن قيام دولة الموحدية وملوكهم الأولين إلى محمد الناصر، ثم تعرض إلى ولاية أبي محمد عبد الواحد بن أبي

حفص الهنتاني، وبعدها يذكر أمراء الدولة الحفصية بالترتيب مع ذكر بيعتهم وأهم أعمالهم والأحداث التي وقعت في مدة حكمهم، اعتمدنا عليه في الفصل الأول في ذكر نسب بني حفص كما اعتمدنا عليه في دراسة الأوضاع السياسية للدولة الحفصية قبيل وخلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، وهو يعتبر مصدر من مصادر هذا القرن في علم التاريخ تطرقنا إلى التعريف بهذا المؤلف والتعريف بكتابه والدافع الذي جعل يؤلف كتابه في الفصل الرابع من الدراسة.

كتاب الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية للقاضي أبي عبد الله محمد بن الشماع (كان حيا سنة 861هـ - 1456م)، تحدث ابن الشماع في هذا الكتاب عن أخبار الدولة الحفصية، فعرف مدينة تونس وما في معنى ذلك، وأول من غزا إفريقية من الصحابة رضوان الله عليهم، وذكر من ولى إفريقية من ملوك بني حفص إلى تاريخ وضع هذا الكتاب سنة (861هـ - 1457م)، وقد أفاد الدراسة في فصلها الأول في التعرف على الأوضاع السياسية للدولة الحفصية قبيل وخلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، وهو مصدر من مصادر هذا القرن قمنا بتعريف مؤلف هذا الكتاب ومؤلفه والدافع من تأليفه.

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي (ت 894هـ - 1488م): هو كتاب كان الغرض منه تدوين تاريخ الدولة الحفصية بتونس، اعتمدت عليه في الفصل الأول والثاني وكان مصدر من مصادر القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي في علم التاريخ، فقد تناولنا محتوى هذا الكتاب وقمنا بترجمة للمؤلف، وعرفنا بالكتاب والدافع من تأليفه.

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي بن أبي زرع (ت 741هـ - 1340م)، هو من كتب التاريخ العام للمغرب الأقصى يبدأ الكتاب من سنة (172هـ - 788م) أي بقيام دولة الأدارسة وينتهي بأحداث سنة (726هـ - 1325م)، وقد اتسم الكتاب بوفرة أخباره لمعاصرة المؤلف للمرينيين، وقد اعتمد المؤلف على شهود عيان، فيذكر المؤلف الدولة ونسبها وتشعب قبائلها ومراحل تأسيسها، ثم يذكر سلاطينها بالترتيب، اعتمدنا عليه في الفصل الأول في ذكر نسب بني مرين وذكر حكمهم.

الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب (ت 776 - 1374م)، يعد هذا المصدر من أهم المصادر الإسلامية لدولة غرناطة، وتاريخ رجالها وحضارتها، فضلا عن كونه موسوعة لتراجم أعلام

الأندلس والمغرب، وقد أفاد الدراسة في فصلها الأول الأوضاع السياسية لدولة غرناطة بالأندلس قبيل وخلال القرن 9هـ، 15م.

كتب التراجم:

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم محمد بن محمد المليتي المديوني التلمساني (ت 1014هـ - 1605م): ترجم ابن مريم في كتابه "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لمائة واثنين وثمانين (182) من علماء تلمسان وأوليائها، ممن دخل مدينة تلمسان أو استوطنها أو أن أصله منها، فذكر أحوالهم وعلومهم وآثارهم وما يتعلق بهم، فهذا الكتاب من أهم المصادر التي اعتمدها في الترجمة للعديد من العلماء خلال هذا القرن.

نبيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبو العباس أحمد بابا بن أحمد التنبكي (سنة 1036هـ - 1627م): هو من أهم الكتب التي ترجمت لفئة من الناس تجمعها صفة الاهتمام بالدراسات الدينية والعربية، من علماء المذهب المالكي، وقد استفدنا منه هذه الدراسة في تناوله لترجمات الكثير من العلماء في حقبة الدراسة في مختلف العلوم في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي.

الدراسات السابقة:

في إطار تعاملنا مع موضوع التراث العلمي للغرب الإسلامي لفت انتباهنا وجود دراسات عديدة من خلالها تمكنا من استيفاء المادة العلمية المتوفرة لدينا منها:

كتاب مصادر تاريخ الغرب الإسلامي محاولة في التركيب والرصد لمحمد البركة وسعيد بن حمادة: يعتبر الكتاب من أهم الدراسات في دراسة مصادر الغرب الإسلامي، فقد تم تقسيمه إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول تعرضوا فيه لمجموع ملاحظات متصلة بمصادر تاريخ الغرب الإسلامي بشكل عام، وهذا لإعطاء إطلالة على أهم ما ميز مصادر هذا التاريخ، أما القسم الثاني فهو محاولة في تصنيف عينات من المصادر وتقسيمها إلى أنواع وأجناس، أما القسم الثالث ذكروا فيه المصادر بحسب أنواعها وأجناسها بين مخطوطة ومفقودة ومطبوعة، وهي دراسة اعتمدها عليها في تتبع مختلف مصادر القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي التي ذكرت فيها.

كتاب مدخل إلى تاريخ العلوم حتى القرن التاسع الهجري مؤلفه إبراهيم حركات: يتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء تضمنت العلوم النقلية والعقلية بالمغربين الأوسط والأدنى والأندلس، وقد اعتمدها عليه في تتبع مختلف

مصادر القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي التي ذكرت في هذه الدراسة، كما اعتمدنا عليه في الفصل الثاني عندما ذكرنا أهم المؤسسات التعليمية في الغرب الإسلامي خلال هذا القرن.

كتاب **تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلاي**: هي دراسة تناولت الجانب السياسي والعمراي والاجتماعي والثقافي للدولة الزيانية فلا غنى للباحث في تاريخ هذه الدولة عنها، فهي دراسة مهمة تناولت مختلف جوانب الحياة لها، وهو في جزئين، خص الأول لدراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمراية، أما الجزء الثاني فخصه لدراسة الأوضاع الثقافية لدولة بني زيان، اعتمدنا عليها في دراسة الأوضاع السياسية والعلمية لتاريخ الدولة الزيانية، كما أنها ذكرت الكثير من المصادر التي خدمت موضوع دراستنا. بالإضافة إلى مجموعة من المقالات والمحاضرات ذات الصلة بموضوع الدراسة.

ومن الرسائل الجامعية الأكاديمية، رسالة الأستاذ محمد بوشقيف لنيل دكتوراه ، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14/ 15م)، رسالة الأستاذة عائشة رحيم لنيل الدكتوراه، المؤسسات العلمية في العهد الحفصي، رسالة الأستاذ مصطفى عيد أحمد القيم، المؤسسات التعليمية في المغرب الأقصى في العهد المريني (638هـ - 1240م / 869هـ - 1464م)، رسالة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، رسالة الأستاذة طيب بوجمعة نعيمة لنيل دكتوراه ، ابن مرزوق الحفيد وآثاره (766- 842هـ/1364-1438م. رسالة الأستاذة لامعة زكري لنيل شهادة الماجيستر، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرن (7هـ - 9هـ / 13- 15م).

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في البحث نذكر:

- صعوبة الإمام بجميع المصادر في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي المطبوعة والمخطوطة والمفقودة، خاصة أن المكتبات التي توجد بها المخطوطات هناك صعوبة في التعامل معها لأنها لا تمنح للباحث المخطوط كاملا بل تصور الصفحة الأولى من المخطوط والأخيرة إن قبلت ذلك.
- عدم وضوح بعض المخطوطات وصعوبة قراءتها كما واجهتنا صعوبة في استخراج الدوافع من تأليفها.
- صعوبة إحصاء جميع مؤلفات هذه الفترة لصعوبة الوصول إليها كما أن العلوم الدينية كانت الأكثر من ناحية التأليف، على عكس العلوم الأخرى فلم نجد مادة كبيرة في العلوم العقلية واللسانية والاجتماعية.
- الظروف العائلية التي مررنا بها كانت أكبر عائق لنا في إنجاز هذا البحث في الوقت المحدد.

وأخيراً أرجو أن يكون بحثي المتواضع قد أسهم ولو بجهد صغير في مجال البحث العلمي، فما كان منه من صواب فمن الله تعالى، فهو الموفق إليه، وما كان فيه من نقص وخطأ فمني وحدي، سائلة الله العفو والتوفيق والقبول، فله الحمد والفضل والمنة في بدايته ونهايته، وله الفضل أن جعلني من الباحثين، كما لا يفوتني أن أكرر شكري لأستاذي المشرف على حسن توجيهه وإرشاده وصبره، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيه خير الجزاء إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله ولي التوفيق.

مدخل

تصنيف العلوم بين علماء المشرق
الإسلامي والغرب الإسلامي

يعتبر موضوع تصنيف العلوم عند العرب من المواضيع المهمة التي لا بد من التطرق لها في دراستنا- التراث العلمي للغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي التصنيف ودوافع التأليف- من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلح التصنيف، والفرق بين تصنيف علماء المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي للعلوم، والتصنيف الذي سنعتمد عليه في تصنيف مختلف المصادر التي سنتناولها في هذه الدراسة.

يشكل تصنيف العلوم مبحثا منهجيا خاصا في البنية الفكرية لمؤلفي العصر الوسيط؛ إذ يفيد في معرفة تطور المعرفة العلمية ومناهجها وتوضيح حدودها وعلاقاتها النسقية، كما يكشف مضمرات فلسفة صاحب التصنيف والتي على أساسها المنهجي يحدد الأصول وفروعها، كما أن تصنيف العلوم يفيد في معرفة الشبكة العلائقية والأنساق للمعرفة ومدى ترابط العلوم فيما بينها وتدرجها، وبذلك فإن الاهتمام بمبحث تصنيف العلوم هو جزء من مباحث المنهج في دراسة تاريخ العلوم عند المسلمين مشرقا ومغربا¹.

1- مفهوم التصنيف اللغوي والاصطلاحي للعلوم:

أ- التعريف اللغوي للتصنيف: يراد بالتصنيف في اللغة التنوع والتمييز والتأليف يذكر ذلك الزمخشري في كتابه "أساس البلاغة" بقوله: "صنف عنده صنوف من المتاع وأصناف وصنف الأشياء جعلها صنوفا وميز بعضها من بعض ومنه تصنيف الكتب وصنف النبات والشجر وتصنف صار أصنافا وشجر مصنف مختلف الألوان والثمر" قال ابن الرقيات:

سُقِيَا حِلْوَانَ ذِي الْكُرُومِ وَمَا صُنِّفَ مِنْ تَيْنِهِ وَمِنْ عَنَبِهِ².

ويورد ابن منظور معنى التصنيف في كتابه لسان العرب بقوله: "وهو تمييز الأشياء بعضها من بعض صنف الشيء ميز بعضه من بعض وتصنيفه جعل أصنافا والصنف في اللغة العفة، والأشياء تختلف عن

¹ - سعيد بنحمادة، محاضرة تصنيف العلوم بالغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسينية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 27-22 أبريل، 2016م، ص 2.

² -الزمخشري جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت 538هـ)، ، أساس البلاغة، مج 1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط1، 1419هـ- 1998م، ص 561.

بعضها من بعض في الوجود بالصفة أو التصنيف، كتصنيف الأشياء من حيث الجودة أو من حيث الذوق أو من حيث الجمال¹.

ب- التعريف الاصطلاحي للتصنيف:

كلمة تصنيف classification مشتقة من كلمة class بمعنى قسم أو فئة أو طبقة أو طائفة²، ويراد بالتصنيف الاصطلاحي تصنيف الأشياء أو المعاني في نظام خاص وعلى أساس معين من حيث صلة بعضها من بعض، وأن ترتب المعاني بحسب العلاقات التي تربطها ببعضها ببعض، ومنها تصنيف الكائنات وتصنيف النباتات كالأزهار مثلاً وتصنيف الطلاب أو العمال والمهن وتصنيف النظم إلى نظم اقتصادية ونظم اجتماعية ودينية ونظم سياسية، وتصنيف المعارف إلى معارف حسية ومعارف تجريبية ومعارف تأملية فلسفية وتصنيف العلوم إلى علوم نظرية وعلوم عملية أو إلى علوم عقلية وعلوم شرعية دينية³.

لقد شغل موضوع تصنيف العلوم الفلاسفة والباحثين طوال عصور ازدهار العلم منذ عصر أفلاطون إلى يومنا هذا، والأمر الذي لاشك فيه أن أي تصور لتصنيفات العلوم إنما يكشف عن فلسفة معينة لصاحب التصنيف بحيث يصدر هذا التصنيف عن فكرة منهجية تظهر بوضوح من خلال تحديد الأصول والفروع في هذا التصنيف⁴.

وثمة فكرة جديدة بالنظر في اهتمام العلماء بتصنيفات العلوم وهي التعرف على صلة العلوم وارتباطها فيما بينها، الأمر الذي لا يسمح لفريق من العلماء المختصين في علوم ضيقة متقاربة المجال بأن يتناولوا بالدراسة وقائع أو ظواهر واحدة، وكل منهم يعالجها من زاوية تخصصه مع وجود نظرة تكاملية، من ناحية أخرى فإن مجال البحث إنما يدور حول مشكلة واحدة أو ظاهرة أو واقعة بعينها⁵.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مج9، دار صادر بيروت، د.ط، د.س، ص 189.

² عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، تق: عامر إبراهيم قنديلجي، دار المسيرة، عمان، ط1، 1423هـ-2002م، ص 113.

³ لعموري عيش، تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي (الفارابي والغزالي وابن خلدون)، دار هومه. الجزائر، د.ط، 2009م، ص 24.

⁴ محمد علي أبو ريان، تصنيف العلوم بين الفارابي وابن خلدون، مجلة عالم الفكر، مج1، ع1، بيروت، د.ط، 1978م، ص 97.

⁵ المرجع نفسه، ص ص 97، 98.

2- تصنيف العلوم عند علماء المشرق الإسلامي:

أ- تصنيف العلوم عند جابر بن حيان (ت160هـ - 776م):

يعتبر تصنيف جابر بن حيان أقدم تصنيف للعلوم، ويوجد هذا التصنيف في كتابه "الحدود"، و "إخراج ما في القوة إلى الفعل"، وهما ضمن المختار من رسائل جابر بن حيان التي نشرها بول كراوس.

وفي هذا النص الذي نعرضه من كتاب الحدود يفصل فيه جابر بن حيان فيقول: "لما كانت العلوم على ضربين: علم الدين وعلم الدنيا، فكان علم الدين فيها منقسما قسمين: شرعيا وعقليا وكان العقلي منها منقسما قسمين: علم الحروف وعلم المعاني، وكان علم الحروف منقسما قسمين: طبيعيا وروحانيا، والروحاني منقسم قسمين: نورانيا وظلمانيا، والطبيعي منقسما أربعة أقسام: حرارة، وبرودة، ورطوبة، ويبوسة. وعلم المعاني منقسم قسمين: فلسفيا وإلهيا. وعلم الشرع منقسم قسمين: ظاهرا وباطنا. وعلم الدنيا منقسم قسمين: شريفا ووضيعا، فالشريف علم الصنعة، والوضيع علم الصنائع. وكانت الصنائع التي فيه منقسمة قسمين: منها صنائع محتاج إليها في الصنعة، وصنائع محتاج إليه في الكفاية والاتفاق على الصنعة منها، فإذا كان جميع ما نذكره في هذه الكتب غير خارج من هذه الأقسام، وذلك أن ما فيها من العلوم الطبيعية والنجومية والحسابية المارة في خلالها والهندسية داخل في جملة العلم الفلسفي. وما فيها من صنائع الأدهان والعطر والأصباغ وغير ذلك داخل في القسم الذي يراد للكفاية والاستعانة بما يتفق منه على الصنعة. فأما الصنعة فمنقسم قسمين: مراد لنفسه، ومراد لغيره، فالمراد لنفسه هو الإكسير التام الصابغ، والمراد لغيره على ضربين: عقاير وتدابير... فهذه جميع أقسام هذه العلوم الداخلة في هذه الكتب المنصوص عليها منها"¹.

إذن يجعل جابر بن حيان العلوم إلى قسمين دينية ودنيوية، العلوم الدينية منقسمة إلى شرعية وعقلية، الشرعية ظاهرة وباطنة، العقلية نوعان علوم معاني وعلوم حروف، فعلوم المعاني نوعان: علوم فلسفية وإلهية، وعلوم الحروف تنقسم أيضا إلى قسمين: طبيعي وروحاني، فالطبيعي أقسامه أربعة هي الكيفيات الأربعة: هي

¹ - جابر بن حيان، مختار رسائل جابر بن حيان، نشرها بول كراوس، مكتبة الخانجي ومطبعتها، القاهرة، 1354هـ - 1935م، ص ص 100-103.

ينظر أيضا: جابر بن حيان، رسائل جابر بن حيان، إ.ع: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ - 2006م، ص ص 10، 11.

الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، والروحاني ينقسم بدوره إلى نوراني وظلماني، ذلك هو الهيكل الذي تمثل أركانه العلوم الدينية. وهي أسبق في الذكر عند جابر بن حيان من العلوم الدنيوية.

أما العلوم الدنيوية فيقسمها جابر بن حيان بحسب قيمتها إلى علم شريف وعلم وضيع: فالعلم الشريف هو الكيمياء - المجال الذي اختاره جابر لفكره وتجاربه - والوضيع هو علم الصنائع التي تعين الإنسان على الكسب الدنيوي¹.

ونجد تصنيف آخر لجابر بن حيان يجعل العلوم سبعة أحدهما علم الصناعة. وهذه السبعة هي: علم الطب - علم الصناعة - علم الخواص - علم الطلسمات - علم استخدام الكواكب العلوية - علم الطبيعة - علم الصور وهو تكوين الكائنات، استوحى جابر بن حيان تصنيفه هذا من تقسيم أفلاك الكواكب إلى سبعة، ولذلك جعل القول في تصنيف العلوم تحت عنوان "القول في السباعية"².

ب- تصنيف العلوم عند الفارابي (ت 339هـ - 950م):

يعد الفارابي من المفكرين المسلمين الأوائل الذين عني بدراسة تصنيفات العلوم، إذ أفرد لها كتاب "إحصاء العلوم"، وهو يعد من أهم كتبه على الإطلاق، فهو يحاول في هذا الكتاب أن يحصي العلوم المعروفة في عصره ومجتمعه أي في القرن العاشر للميلاد وفي العصر العباسي الثاني عندما بلغت الحضارة العربية أوج نضجها وازدهارها، ولعل من الأسباب التي جعلته يؤلف كتابه هذا هو كثرة المؤلفات المتنوعة العلمية والفلسفية والفنية، أما السبب الآخر هو الفيلسوف اليوناني أرسطو الذي تأثر به شديد التأثر واقتفى أثره في معظم آرائه الفلسفية³، وقد حدد الفارابي قصده من تأليف كتابه بقوله: "قصدا أن نحصي العلوم المشهورة علما علما، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها وأجزاء كل ماله منها أجزاء وجمل ما في كل واحد من أجزائه. وبهذا الكتاب يقدر الإنسان على أن يقيس بين العلوم فيعلم أيها الأفضل وأيها الأنفع وأيها أتقن وأوثق وأقوى وأيها أوهن وأوهى وأضعف. وينتفع به أيضا في تكشّف من ادعى البصر بعلم من هذه العلوم ولم يكن كذلك: فإنه إذا طولب بالإخبار عن جملة ما فيه، وبإحصاء أجزائه

¹ - جلال محمد عبد الحميد موسى، منهج البحث العلمي عند العرب (في مجال العلوم الطبيعية والكونية)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972م، ص 61.

² - المرجع نفسه، ص 62.

³ - أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، تق: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، لبنان، ط1، 1996م، ص 16.

ويجمل ما في كل جزء منه، فلم يطلع بين كذب دعواه وتكشف تمويهه. ويتبين أيضا فيمن يحسن علماً منها. هل يحسن جميعه أو بعض أجزائه وكم مقدار يحسنه. وينتفع به المتأدب المتفنن الذي قصده أن يشدو جمل ما في كل علم، ومن أحب التشبه بأهل العلم ليظن أنه منهم"¹.

صنف الفارابي العلوم إلى خمسة فصول علم اللسان وأجزائه وعلم المنطق وأجزائه وعلوم التعاليم التي تضم علم العدد والهندسة وعلم النجوم التعليمي وعلم الموسيقى وعلم الأثقال وعلم الخير والرابع في العلم الطبيعي وأجزائه وفي العلم الإلهي وأجزائه والخامس في العلم المدني وأجزائه وفي علم الفقه وعلم الكلام².

تقسيم العلوم عند الفارابي:

- **علوم اللسان:** وهي اللغة النحو، الصرف، القراءة، الشعر.
- **علوم المنطق:** وهي المقولات، القياس، البرهان، القضايا، الجدل
- **علوم الرياضيات:** وهي العدد الهندسة، المناظر، علم الأدوات، علم الجبر.
- **العلوم الطبيعية:** وهي علم الحيوان والنبات والجماد والإنسان.
- **العلوم المدنية:** ما وراء الطبيعة وهي الإلهيات والخلقيات والسياسة الاجتماعية ولقد ظهر تصنيف الفارابي وتأثيره على العلماء العرب الذين جاءوا من بعده وأهمهم في هذا المجال ابن سينا والغزالي وابن رشد وابن النديم³.

الفصل الأخير خصصه الفارابي للكلام عن ثلاثة علوم هي العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام، وعلم اللسان وعلم المنطق فيضعهما في مقدمة تصنيفه باعتبارهما مقدمة ضرورية لسائر العلوم، أما عند أرسطو فهي ترد في مجموعة العلوم الشعرية التي تهدف إلى إنتاج الأعمال الأدبية⁴.

لو نظرنا إلى مذهب الفارابي في تصنيف العلوم لوجدنا أنه كان مبنيًا على أسس عقلية محددة مبينا صلة العلوم ببعضها وموضحا الخصائص الذاتية المشتركة لكل علم، وهذا المذهب يقوم على أساس أن

²- الفارابي، المصدر السابق، ص ص 15، 16.

³- المصدر نفسه، ص ص 15، 16.

³- عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، المرجع السابق، ص 117.

⁴- الفارابي، المصدر السابق، ص ص 11، 12.

السعادة هي غاية يتشوقها كل إنسان وهي إحدى الخيرات المؤثرة ولكنها أعظم من كل الخيرات وأكمل كل غاية يسعى إليها الإنسان وهي تؤثر لأجل ذاتها ولا تؤثر لأجل غيرها، ولما كانت هذه مرتبة السعادة فلقد اعتبرها الفارابي نهاية الكمال الإنساني¹.

ت- تصنيف العلوم عند إخوان الصفا (القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي):

تعد مدرسة إخوان الصفا مدرسة فلسفية قائمة بذاتها تميزت برؤى وأفكار خاصة شملت رسائلهم الاثنتين والخمسين التي تضمنت العديد من العلوم المعروفة آنذاك من إلهيات وفلسفة وطبيعات ورياضيات ونجوم وأخلاق لذا وصفهم بعض الباحثين بأنهم يشكلون الثريا الفكرية في القرن الرابع الهجري².

نجد إخوان الصفا يقسمون الفلسفة إلى نظرية وعملية، وهم يدخلون القسم العملي كله في دائرة الإلهيات وكذلك يضمنون إلى علوم الفلسفية فروعاً يدخلها من سبقهم فيها من الفلاسفة وذلك مثل السياسة النبوية وعلم الآخرة.

والأمر الذي لا يشك فيه أن تصنيف العلوم عند إخوان الصفا موجه إلى غايات باطنية وهي المقصودة من رسائلهم التي وضعوها في سائر علوم عصرهم، وهم تارة يخالفون أرسطو وابن سينا فيما يختص بالمنطق فهو في نظرهم قسم من أقسام الفلسفة وليس آلة لها، وتارة يرد في موضع آخر من رسائلهم أن المنطق أداة الفيلسوف وأنه ميزان الفلسفة³.

في كتاب "رسائل إخوان الصفا" صنفت العلوم التي يتعاطاها البشر إلى ثلاثة أجناس:

الجنس الأول: العلوم الرياضية وفيها:

علم الكتابة والقراءة- علم اللغة والنحو- علم الحساب والمعاملات- علم الشعر والعروض- علم الزجر والفال- علم السحر والعزائم والكمياء والحيل- علم الحرف والصنائع- البيع والشراء- علم السير والأخبار.

¹ - إبراهيم عاتي، الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفارابي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1993م، ص 37.

² - صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي (دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة والمعاصرة)، دار الهادي، دم، د.ط، د.س، ص 246.

³ - محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص 113

الجنس الثاني: علوم شرعية وضعية وفيها:

علم التنزيل- علم التأويل- علم الروايات والأخبار- علم الفقه والنسب والأحكام- علم التذكار
والمواعظ- علم تأويل المنامات.

الجنس الثالث: علوم فلسفية حقيقية، وقسمت إلى أربعة أقسام وهي:

الرياضيات- المنطقيات- الطبيعيات- الإلهيات¹.

ث- تصنيف العلوم عند ابن سينا (ت 428هـ - 1036م):

ابن سينا أيضا هو الآخر اهتم بتقسيم المعرفة وتصنيف العلوم وقد خصص له كتباً ورسائل ككتابه
"الشفاء" ورسائله المتمثلة في "سبع رسائل في الحكمة والطبيعيات"².

فلما كان الفارابي هو الذي وضع الخطوط النهائية لبناء المذهب الفلسفي الإسلامي فقد كان على ابن
سينا أن يترسم خطاه وأن يعالج نفس الموضوعات التي عالجها المعلم الثاني فنجد ابن سينا يسير على طريقة
الفارابي في إحصائه للعلوم ويقدم لنا تقسيماً للعلوم المتعارفة في عصره كما فعل الفارابي مؤثراً الاهتمام
بأقسام العلوم الفلسفية منها:

يقسم ابن سينا العلوم إلى قسمين:

- قسم منها تجري أحكامه في فترة من الزمن ثم تسقط
- والقسم الثاني من العلوم تجري أحكامه أبد الدهر وهذه العلوم الجارية أحكامها أبد الدهر هي أولى العلوم باسم الحكمة وهي تنقسم إلى أصول و فروع:
- أما الفروع فهي كالطب والفلاحة وبعض العلوم الجزئية الأخرى المتعلقة بالتنجيم وأما الأصول وهي المقصودة بهذا البحث عن تقسيم العلوم الفلسفية فهي تنقسم إلى قسمين:
- قسم هو آلة وهو المنطق وهو علم ينتفع به لما يراد تحصيله من الأمور الموجودة في العالم وقبله
- وقسم ليس بالآلة ينتفع به في أمور العالم الموجودة وفيما هو قبل العالم.

¹ - إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج1، مر: خير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2017، ص ص 45 - 57، إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تح: عارف تامر، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ط2، د.س.ن، ينظر أيضا: مصطفى غالب، إخوان الصفا وخلان الوفاء، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1989م.

² - لعموري عليش، المرجع السابق، ص 76.

وللقسم الثاني من الأصول فرعان:

الأول: علوم نظرية: ويسعى إلى معرفة الحق وغايته تزكية النفس بالمعرفة وله ثلاثة أقسام هي:

- **العلم الأسفل:** وهو العلم الطبيعي ويبحث في أمور يتعلق وجودها بالمادة والحركة كما تدخل في دراسته النفس وقواها وأفعالها على نحو ما فعل أرسطو كذلك تدخل سائر العلوم الطبيعية.
- **العلم الأوسط وهو العلم الرياضي:** ويبحث في أمور وجودها متعلق بالمادة والحركة كالتربيع والتدوير والعدد وخواصه، نجد هذا العلم وهو الذي يشير إليه الإسلاميون باسم علم التعاليم كالحساب والهندسة وكذلك يمكن القول بأن ابن سينا لم يستفد كثيرا في تفصيله للعلوم الرياضية من تجربة الفارابي في إحصاء العلوم.
- **العلم الأعلى ويسمى بالعلم الإلهي:** ويبحث في أمور ليست حدودها مفتقرة إلى المادة والحركة، ولا بن سينا رسائل تتناول فروع هذا العلم نذكر منها مباحثه في أقسام الملائكة وفي أمور المعاد وغير ذلك من المباحث الإلهية العالية¹.

الثاني: علوم عملية: ويسعى إلى تدبير الخير وغايته العمل وفقا للمعرفة النظرية وله ثلاثة أقسام هي:

- **الأخلاق:** وبها يعرف الإنسان كيف ينبغي أن تكون أخلاقه وأفعاله حتى تكون حياته الأولى والآخرة سعيدة، وهنا نرى ابن سينا يربط الأخلاق بالدين على غير ما قصده أرسطو في أخلاقه.
- **علم السياسة:** وبه يعرف المرء أصناف السياسات والرئاسات والاجتماعات المدنية الفاضلة والرديئة، كما يدرس أشكال الحكم الصحيحة والفسادة وعلة زوال وبقاء هذه النظم، فيدرس حاجة النوع الإنساني إلى النبوة ويفرق بين النبوة الإلهية والنبوة الكاذبة، وهنا نرى كيف أن ابن سينا قد ربط علم السياسة بالدين مخالفا بذلك أرسطو وجعل النبوة مطلبا طبيعيا للنوع الإنساني وفي هذا ربط أساسي للدين بالفلسفة السياسية.

¹ - ابن سينا، تسع رسائل في الحكمة والطبيعية وفي آخرها قصة سلامان وأبسال، تر: حنين بن إسحاق، دار العرب، القاهرة، ط2، 1298هـ-1880م، ص ص 2، 3. ينظر: محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص ص 110، 111.

- علم تدبير المنزل: أو علم الاقتصاد وبه يعلم المرء كيف ينبغي أن يكون تدبيره لمنزله المشترك بينه وبين زوجته وأولاده حتى يتمكن من كسب السعادة، وهنا نرى ارتباط ابن سينا بوجهة النظر اليونانية من حيث قيامها على تصور محدود للاقتصاد فهو ما يعرف بالاقتصاد العائلي¹.

3- تصنيف العلوم عند علماء المغرب الإسلامي:

أ- تصنيف العلوم عند ابن عبد البر القرطبي (ت 463هـ-1070م):

يقسم ابن عبد البر القرطبي العلوم إلى قسمين:

القسم الأول: العلم الضروري، وهو ما لا يمكن العالم أن يشكك فيه نفسه، ويتأتى من الحس (كالمرارة والحلاوة والألوان)، والعقل (استحالة كون الشيء قائما وقاعدا في نفس الوقت) والمتواتر من أخبار الناس.

القسم الثاني: العلم المكتسب، وهو ما كان طريقه الاستدلال والنظر.

ثم يصنف ابن عبد البر العلوم عند أهل الديانات إلى ثلاثة أقسام:

علم أعلى: علم الدين (العلم الإلهي وعلوم الشريعة).

علم أوسط: معرفة علوم الدنيا، مثل علم الطب والهندسة...

علم أسفل: تدريب الجوارح في الأعمال والطاعات مثل: الفروسية والسياسة والخياطة...

ثم أورد ابن عبد البر القرطبي تصنيف العلوم عند الفلاسفة في عصره وقسمها على الشاكلة السابقة

مع بعض التفصيل:

علم أعلى: علم القياس في العلوم العلوية.

¹ - ابن سينا، المصدر السابق، ص 3، 4. محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص 111.

علم أوسط: معرفة علوم الدنيا وهي: علم الحساب - علم التنجيم - علم الطب - علم الموسيقى.

علم أسفل: تدريب الجوارح في الأعمال والطاعات مثل: الفروسية والسياحة والخيطة...¹.

ب- تصنيف العلوم عند ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ 1063م):

أما ابن حزم الذي ولد بعد وفاة الفارابي بحوالي نصف قرن فقد خصص لتصنيف العلوم رسالتين أولهما تسمى "رسالة التوقيف على شارع النجاة باختصار الطريق"، أما الثانية فبعنوان "رسالة مراتب العلوم". الرسالة الأولى رد على استفسار من أحد أصدقائه حول انقسام أهل عصر ابن حزم قسمين: طائفة اهتمت بعلوم الأوائل وأخرى اتبعت علم ما جاءت به النبوة وحول ما هو وجه الحق في ذلك بغاية الاختصار²، الرسالة الثانية فواضح هي الأخرى ممن عنوانها أنها تسعى إلى ترتيب العلوم حسب الأفضلية لا إحصائها مجرد إحصاء، والأفضلية تقاس بالفائدة الدينية الدنيوية فأفضل العلوم ما أدى إلى الخلاص في دار الخلود ووصل إلى الفوز في دار البقاء.³

يقول في ذلك ابن حزم: " فالعلوم تنقسم أقساما سبعة عند كل أمة وفي كل زمان وفي كل مكان وهي: علم شريعة كل أمة، فلا بد لكل أمة من معتقد ما، إما إثبات وإما إبطال، وعلم أخبارها وعلم لغتها، فالأهم تتميز في هذه العلوم الثلاثة، والعلوم الأربعة الباقية تتفق فيها الأمم كلها، وهي علم النجوم، وعلم العدد والطب، وهو معاناة الأجسام، وعلم الفلسفة، وهي معرفة الأشياء على ما هي عليه من حدودها من أعلى الأجناس إلى الأشخاص، ومعرفة إلهية".⁴

القسم الأول من العلوم هو ما أطلق عليه ابن حزم العلوم المميزة لكل أمة من الأمم وقد اشتمل على ثلاثة أنواع من العلوم هي:

- علم الشريعة وهي لازمة لكل أمة.
- علم النحو واللغة.

¹ - ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، تح: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1414هـ - 1994م، ص 788 - 791.

² - سالم يافوت، تصنيف العلوم لدى ابن حزم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 9، 1982م، الرباط، ص 57

³ - المرجع نفسه، ص 57.

⁴ - ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي (رسالة مراتب العلوم)، ج4، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، ط1، 1983م، ص 78.

- علم الأخبار أي علم التاريخ.
- أ- علم الشريعة: لازم لكل أمة وقد بين ذلك بقوله: " أن كل شريعة سوى الإسلام فباطل فالواجب الاقتصار على شريعة الحق وعلى كل ما أعان على التبحر في علمها، وعلم شريعة الإسلام ينقسم أقساما أربعة: علم القرآن وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام".
- فعلم القرآن: ينقسم إلى معرفة قراءته ومعانيه.
- علم الحديث: ينقسم إلى معرفة متونه ومعرفة رواته.
- علم الفقه: ينقسم إلى أحكام القرآن، وأحكام الحديث، وما أجمع المسلمون عليه وما اختلفوا فيه، ومعرفة وجوه الدلالة وما صحَّ منها وما لا يصح.
- علم الكلام: ينقسم إلى معرفة مقالاتهم ومعرفة حججهم وما يصح منها بالبرهان وما لا يصح¹.
- ب- علم اللغة: مسموع كله فقط، علم النحو: ينقسم إلى مسموعه القديم وعلله المحدثه.
- ت- علم الأخبار: ينقسم على مراتب: إما على الممالك أو على السنين وإما على البلاد وإما على الطبقات أو منشور. فأصح التواريخ عندنا تاريخ الملة الإسلامية ومبدؤها وفتوحها وأخبار خلفائها وملوكها والمنتزين عليهم وعلمائهم وسائر ما انتظم بذلك. وأما تاريخ بني إسرائيل فأكثره صحيح وفي بعضه دخل، وإنما يصح منه أخبارهم مذ صاروا بالشام إلى أن خرجوا عنها الخرجة الآخرة، لا من قبل ذلك. وأخبار الروم إنما تصح من عهد الإسكندر لا من قبل ذلك. وأخبار الترك والخزر وسائر أمم الشمال وأمم السودان فلا علوم لهذه الأمم ولا تواليف ولا تواريخ. ولم تبلغنا أخبار الهند والصين كما نريد، إلا أنهم أممنا علم وضبط وتواليف وجمع. وأما الأمم الدائرة من القبط واليمنيين والسريانيين والاشمانيين وعمون وموآب وسائر الأمم فقد بادت أخبارهم جملة فلم يبق منها إلا تكاذيب وخرافات وأما الفرس فلا يصح شيء من أخبارهم إلا ما كان من عهد دارا ابن دارا فقط. فالطالب للأخبار ينبغي له ألا يشتغل إلا بما أعلمناه بصحته ولا ينبغي له قطع وقته بما لا يجدى عليه نفعاً لا بما أخبرناه ببطلانه...².

وعلم النسب جزء من علم الخبر.

هذه العلوم تتميز فيها كل الأمم، بينما العلوم الأربعة المتبقية تشترك فيها كل الأمم وهي:

¹ - ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج4، ص 79.

² - المصدر نفسه، ج4، ص80.

- **وعلم النجوم:** ينقسم إلى معرفة علم الهيئة والتعديل ببرهانه ثم الذي يذكره من القضاء.
- **وعلم العدد:** ينقسم إلى ضبط قوانينه ثم برهانه ثم العمل بذلك في المساحات وغير ذلك.
- **وعلم المنطق:** ينقسم إلى عقلي وحسي أما العقلي فإلهي وطبيعي والحسي فطبيعي فقط.
- **وعلم الطب:** ينقسم إلى قسمين: طب النفس وهو من نتيجة علم المنطق بإصلاح الأخلاق ومدواتها، وطب الأجسام وهو ينقسم إلى معرفة الطبائع الجسمية ومعرفة تركيب الأعضاء ومعرفة العلل وأسبابها وما تعارض به من الأدوية ويميز القوي من الأدوية والأغذية.
- **وعلم الشعر:** ينقسم إلى روايته ومعانيه ومحاسنه ومعانيه وأقسامه ووزنه ونظمه ويرى أن علم اللغة بحاجة إليه فيقول: "لابد في اللغة والإعراب من التعلق بطرف من علم الشعر".

وهناك علمان إنما يكونان نتيجة العلوم التي ذكرنا إذا اجتمعت، أو من نتيجة اجتماع علمين منها فصاعداً، وهما علم البلاغة وعلم العبارة.

ولما كان ابن حزم يعتبر أن كل ما علم فهو علم فقد ذكر علوماً حرفية مثل علم النجارة والخياطة والحياكة والفلاحة وتدبير السفن، وأشار إليها بأنها علوم دنيوية فقط تفي بحاجات الناس في معاشهم، في حين يعتبر الغرض من العلوم السبعة السابقة هو التوصل إلى الخلاص في المعاد فقط وعليه فقد استحقت التفضيل والتقديم¹.

بالرغم من تصنيف ابن حزم للعلوم فإنه يؤكد في رسالته مراتب العلوم تعلق العلوم ببعضها البعض، وأن كل علم يعتبر مكملًا للآخر للتوصل في النهاية إلى تعلم علم ما أراد الله تعالى منا حيث الغرض الأساسي لتعلم العلوم إنما هو التوصل إلى الخلاص في المعاد.

هذا وقد رسم ابن حزم صورة واضحة بين فيها كيفية تعلق العلوم ببعضها، وكيف أن كل علم يساعد على تعلم علم آخر، لتكون كلها مجتمعة عاملاً هاماً وأساسياً في تقدم الشريعة والإمام بحقيقتها اليقينية التي هي سبيل خلاصنا في المعاد فيقول: "والعلوم التي ذكرنا يتعلق ببعضها بعض ولا يستغني منها علم عن غيره والمطلوب بتعلم العلوم إنما هو تعلم علم ما أراد الله تعالى منا... وهو المعرفة بالشريعة والإعلان بها والعمل بموجبها، فإذا الأمر كذلك فلا سبيل إلى صحة المعرفة بها واستحقاق حقيقتها إلا

¹ - ابن حزم، المرجع السابق، ج4، ص ص 81-83.

بمعرفة أحكام الله عز وجل وبمعرفة ما وصانا به محمد عليه الصلاة والسلام وما أجمع علماء الديانة عليه وما اختلفوا فيه...¹.

لا يمكن اعتبار الموقف الحزمي من مسألة تصنيف العلوم استمرار لموقف فلاسفة المشرق. فهو ذو خصوصيات تجعله لا يشكل امتداد لها. إن مواقفهم رزحت تحت نير تمييز ثنائي بين علوم الشرع وعلوم العقل، وهو تمييز يمكن النظر إليه على صدى وانعكاس لتعامل نوعي ساد علاقة فلاسفة المشرق بالفكر اليوناني كان يقوم على اعتبار ما جاءت به هذه الأخيرة، أما ابن حزم فقد حاول من وجهة نظره إسلامية صرف وضع تصنيف للعلوم يعتبر الدين وعلومه شاملة لكل حكمة، لكنها حكمة منزلة. كما يتعامل مع العلوم الأخرى من زاوية جدواها الدينية².

وهذا ما أضفى على تصنيفه طابع الدائرية والتكامل والوحدة خلافا لطابع الثنائية والشجرية الذي طبع التصانيف الأخرى. فلا مكان لديه لعلوم عقلية تجاه أخرى شرعية، بل هناك علوم واحدة هي تلك التي تدخل في دائرة الشرع والعقل وما عداها فهو مذموم، إن هذا لا يعني أن تصنيف ابن حزم بالمقارنة مع تصانيف المشاركة لا يستحضر تصانيف أرسطو أو غيره ليوفقها مع علوم الشرع، إن هذه الفلسفة هي التي حددت في التصنيف الحزمي دور العلوم ووظيفتها، بحيث أصبحت جميعا علوما مساعدة للعلم الديني ومن بينها التاريخ الذي هو في نظر ابن حزم تاريخ للعبرة الدينية وظيفته الوقوف على فناء الممالك المذكورة وخراب البلاد المعمورة ودثور المدائن المشهورة التي طالما حصنت وأحكمت مبانيها وتقلب الدنيا بأهلها³.

ت - تصنيف العلوم عند ابن خلدون (ت 808هـ - 1406م):

يتطرق ابن خلدون إلى مسألة تصنيف العلوم في الباب السادس من كتابه المشهور "المقدمة" ففي هذا الباب نجده يصنف العلوم إلى صنفين يذكر ذلك بقوله: "اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر

¹ - إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، ابن حزم الأندلسي حياته وفلسفته، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1397هـ، ص 139.

² - سالم يافوت، المرجع السابق، ص 90.

³ - المرجع نفسه، ص 90.

ويتداولونها في الأمصار تحصيلاً وتعلماً هي على صنفين صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره وصنف نقلي يأخذه عن وضعه.

الأول هي العلوم الحكمية الفلسفية وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأثناء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقف نظره وبحته على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر

والثاني هي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه، فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسي إلا أن هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الأصل وهو نقلي فرجع هذا القياس إلى النقل لتفرعه عنه.¹

وأقسام العلوم النقلية الوضعية هي العلوم المأخوذة من الكتاب والسنة، وكذلك علوم اللسان العربي لأن في نظره القرآن الكريم نزل بها وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو بالإجماع أو بالإلحاق، فلا بد من النظر في الكتاب ببيان ألفاظه... وهذا هو علم التفسير، ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو علم القراءات، ثم النظر في إسناد السنة إلى صاحبها والناقلين لها وهو علم الحديث. ثم لا بد من استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيدنا العلم بكيفية هذا الاستنباط وهو علم أصول الفقه. بعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهذا هو الفقه.²

ثم إن التكاليف منها بدني ومنها قلبي وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد مما لا يعتقد، وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقدر والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية وهو علم الكلام.³

¹ - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مر: سهيل زكار، ض: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت - لبنان، د. ط، 1431هـ - 2001م، ص 549.

² - المصدر نفسه، ص 550.

³ - المصدر نفسه، ص 550.

ثم النظر في القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها وهي أصناف، فمنها علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الإسلامية وأهلها.

ثم يعود مرة أخرى ويضيف إلى علم القراءات فن الرسم وأوضاع حروف القرآن الكريم في المصحف¹، وأما القسم الذي يلي علم الكلام من أقسام العلوم النقلية فهو علم التصوف، ويذكر ابن خلدون أنه من العلوم الحادثة في الملة وهو أيضا يكتفي في هذا بإيراد مشاهدات المتقدمين ومجاهداتهم ورياضتهم على طريقة أهل السنة فحسب ويكتفي بدم المتأخرين من المتصوفة ومذاهبهم التي تنبو عن موقف أهل السنة من الزهاد والمتصوفين².

أما القسم الأخير من العلوم الشرعية فهو علم تعبير الرؤيا، ويرى ابن خلدون أن هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة ومتألف فيه الكثيرون، ومنهم محمد ابن سيرين والكرماني وهو علم يبحث في تفسير الرؤى والأحلام ويستند إلى مصوغ ديني لربط هذا العلم بالعلوم الشرعية فيذكر رؤيا يوسف الصديق، ثم أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الرؤيا الصالحة والتمييز بينها وبين أضغاث الأحلام الكاذبة. ويجعل ابن خلدون كلامه عن تصنيفه للعلوم النقلية بإشارته إلى حقيقة تاريخية وهي كساد هذه العلوم في المغرب مع رواجها في المشرق في عصره ويربط بين هذا الكساد في المغرب وتناقص العمران فيه وانقطاع سند العلم والتعليم، أما ازدهار العلوم الشرعية في المشرق في عصره فيرجع إلى كثرة العمران والحضارة ووجود الإعانة لطالب العلم من الأوقاف الإسلامية التي اتسعت بها أرزاق حملة العلم وهنا نجد أن ابن خلدون يربط ربطا أساسيا بين العلم والحضارة، بين ازدهار العلوم وكثرة العمران فلا يتقدم العلم إلا حينما تزدهر الحضارة وتكثر الصنائع³.

هذا وإن ابن خلدون قد تعرض في مقدمته إلى بيان هذه العلوم سواء من حيث تعريفاتها أو من حيث معرفة موضوعاتها ومعرفة مناهجها وغايتها وأهدافها وطرق تحصيلها⁴ وهي كما يلي:

¹-المصدر نفسه، ص 551، لعموري عليش، المرجع السابق، ص 183.

- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 611.

³- المصدر نفسه، ص 625. محمد علي أبو ريان، تصنيف العلوم بين الفارابي وابن خلدون، ص 117، 118.

⁴- لعموري عليش، المرجع السابق، ص 183.

أولاً: العلوم النقلية وهي:

أ- علوم مأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية:

- علم التفسير: علم الناسخ والمنسوخ، علم مقاصد الآيات القرآنية.
- علم أسباب النزول (أسباب نزول الآيات القرآنية).
- علم القراءات: فن الرسم - أوضاع حروف القرآن الكريم في القراءات السبع.
- علم الحديث: علم الناسخ والمنسوخ في الحديث علم الأسانيد ومراتب الحديث - علم غريب الحديث علم المؤلف والمختلف.
- علم الفقه: ويشمل فقه أهل الرأي وفقه أهل الحديث وهم: مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، مذهب الإمام مالك بن أنس، مذهب الإمام الشافعي ومذهب الظاهرية، مذهب الشيعة ومذهب الخوارج، مذهب أحمد بن حنبل¹.

ويضم علم الفقه:

علم أصول الفقه.

الجدل.

الخلافيات.

▪ علم الكلام.

▪ علم التصوف.

▪ علم تعبير الرؤيا تفسير الأحلام.

ب- علم اللسان العربي :

علم اللغة: الذي يضم المجاز وفقه اللغة الألفاظ المشتركة.

علم النحو.

علم البيان: الذي يتناول هيكات الألفاظ - دلالة الألفاظ - علم البديع.

¹ - مصطفى يسري عبد الغني، ابن خلدون مصنف العلوم والمعارف، مؤتمر ابن خلدون علامة الشرق والغرب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، دط، نوفمبر 2012م، ص 11.

علم الأداب الذي يضم:

- الشعر بأغراضه المختلفة مثل: المدح، الرثاء، الهجاء... الخ.
- النثر بما فيه من نثر مسجوع ونثر مرسل¹.

أما العلوم العقلية فهي طبيعية للإنسان، من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بملة بل يوجد النظر فيها لأهل الملة كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها. وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة²، وهي مشتملة على أربعة علوم:

الأول علم المنطق وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة، وفائدته تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر (في التصورات والتصديقات الذاتية والعرضية)، ليقف على تحقيق الحق في الكائنات نفيًا وثبوتًا بمنتهى فكره.

ثم النظر بعد ذلك عندهم إما في المحسوسات من الأجسام العنصرية والمكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية أو النفس التي تنبعث عنها الحركات وغير ذلك ويسمى هذا الفن بالعلم الطبيعي وهو العلم الثاني منها، إما أن يكون النظر في الأمور التي وراء الطبيعة من الروحانيات ويسمونه العلم الإلهي وهو الثالث منها، والعلم الرابع هو الناظر في المقادير ويشتمل على أربعة علوم وهي التي تسمى التعاليم³.

أولها علم الهندسة وهو النظر في المقادير على الإطلاق إما المنفصلة من حيث كونها معدودة أو المتصلة وهي إما ذو بعد واحد وهو الخط أو ذو بعدين وهو السطح، أو ذو أبعاد ثلاثة وهو الجسم التعليمي ينظر في هذه المقادير وما يعرض لها إما من حيث ذاتها أو من حيث نسبة بعضها إلى بعض، وثانيها علم الأرتماطقي وهو معرفة ما يعرض للكم المنفصل الذي هو العدد ويوجد له من الخواص والعوارض اللاحقة، ثالثها علم الموسيقى وهو معرفة نسب الأصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعدد وثمرته معرفة تلاحين الغناء، ورابعها علم الهيئة وهو تعيين الأشكال بالأفلاك وحصر أوضاعها وتعددتها لكل كوكب من

¹ - مصطفى يسري عبد الغني، المرجع السابق، ص 12.

² - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 549.

³ - المصدر نفسه، ص 629، 630.

السيارة والثابتة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها ومن رجوعها واستقامتها وإقبالها وإدبارها¹.

هذا هو مجمل عرض ابن خلدون للعلوم العقلية وهو يستطرد في عرضها فيذكر أن هذه هي أصول العلوم الفلسفية وبعد أن أجملها في أربعة علوم يعود فيذكر أنها سبعة ذلك لأنه ذكر الفروع الأربعة لعلم التعاليم وقدم لها بالمنطق ثم ذكر بعدها الطبيعيات ثم الإلهيات ثم يذكر أن لكل علم من هذه العلوم فروعاً تتفرع عنه فمن فروع الطبيعيات الطب ومن فروع علم العدد علم الحساب والفرائض والمعاملات ومن فروع الهيئة الأزياج وهي قوانين لحسابات حركات الكواكب وتعديلها للوقوف على مواضعها ومن فروع النظر في النجوم علم الأحكام النجومية².

تقسيم ابن خلدون للعلوم العقلية:

■ علم المنطق:

المقولات – البرهان.

العبارة – الجدل.

القياس – السفسطة.

الخطابة – الشعر – الكليات الخمس.

■ علم الطبيعيات:

الطب: طب الحضرة، طب البادية.

الفلاحة.

■ العلم الإلهي: ما وراء الطبيعية – اللامكان – الوجود المطلق – الماهيات – الوحدة – الكثرة –

الوجود – أحوال النفس

■ العلوم العددية أو العلم الرياضي أو علوم التعاليم:

■ الأرتماطقي:

معرفة خواص الأعداد.

¹ – ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 630 – 633.

² – محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص 119.

- صناعة الحساب – علم الحساب.
- الجبر والمقابلة – التفاضل والتكامل.
- المعاملات وتصريف الحساب في المعاملات أي علم المعدود.
- علم الفرائض (حساب المواريث).

■ الهندسة:

- الهندسة العامة
- هندسة الأشكال الكروية
- هندسة الأشكال المخروطية¹

علم الخيل

علم المساحة – المناظر

■ الموسيقى.

■ علم الهيئة والفلك:

- الأحكام النجومية.
- علم الأزياج.
- علم معرفة الشهور والأيام والتواريخ.
- علم السحر.
- علم أسرار الحروف (السيمياء)
- علم الطلسمات².

¹ - مصطفى يسري عبد الغني، المرجع السابق، ص ص 13، 14.

² - المرجع نفسه، ص 14.

- نظرة ابن خلدون إلى علم التاريخ:

يتعرض ابن خلدون في مقدمته إلى علم التاريخ من خلال تصورين مختلفين سواء من حيث الطرح المعرفي أو المنهجي:

فالتصور الأول عند ابن خلدون يمثل التاريخ بمعناه العام والذي يعني عنده أن التاريخ فن من الفنون المتداولة بين الأمم والأمصار والأجيال وتشدد له الركائب والرحال، ويرغب فيه التنافس لمعرفة ومعرفة الملوك والرؤساء، وهو فن مرتبط بمعرفة أحوال الخليفة وتقلباتها؛ إذ هو في ظاهره لا يعدو أن يكون مجرد أخبار عن الأيام والدول القديمة والأمم الماضية والملوك والوقائع والحروب وهذا التاريخ في ظاهره بمعناه العام.

أما التصور الثاني عند ابن خلدون يمثل التاريخ بمعناه العلمي الخاص القائم على أسس منهجية وموضوعية، وهذا التعريف نجده عند العلماء والباحثين فاستنبطوه بمنظور التحقيق والتعديل والتعليل ويلخص ابن خلدون هذا¹ التعريف العلمي بقوله: "وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وخليق...".²

إن من يتأمل تصنيف ابن خلدون للعلوم والمعارف والذي جاء في مقدمته الشهيرة يجد أن الرجل لم يقتصر على أن يدرج العلوم الأساسية فقط؛ وإنما أثبت معها ما كان مقدمة لها وضرورة حيث أن عملية تحصيل العلوم لا يمكن أن تتم إلا بمعرفة مقدماتها فهو يدرج العلوم التالية كأساس للعلوم الأخرى³.

تصنيف ابن خلدون ففيه تركيز على تحديد موضوعات العلوم المختلفة المعروفة حتى عصره، ورصد للتطور التاريخي لها، وربط كل ذلك بنظريته الاجتماعية التي تعتبر أن انتشار العلوم ظاهرة طبيعية في العمران الحضري. وقد جعل ابن خلدون من انتشار العلوم والصنائع والملك وما يعنيه من تدبير وتنظيم، الظاهرتين البارزتين في العمران الحضري، ومع أن ابن خلدون يربط دائما بين العلوم البحتة والصنائع أو المهنة، إلا أنه أفرد مجموعة من فصول المقدمة للكلام عن الصنائع كالحياكة والنجارة وغيرها.

¹ - لعموري عليش، المرجع السابق، ص 206.

² - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 13.

³ - مصطفى يسري عبد الغني، المرجع السابق، ص 15.

اختلف تصنيف العلوم بين علماء المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي، وإن اتفقت جميعاً على نوعين من العلوم العلوم الشرعية أو النقلية، والعلوم العقلية أو الحكمية والفلسفية، وكل واحد من النوعين يتفرع عنه وعن فروع متعددة، والتصنيف الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة هو تصنيف ابن خلدون باعتباره من أشهر علماء الغرب الإسلامي في تصنيف العلوم فهو الأقرب إلى فترة الدراسة القرن 9هـ/ 15م فقد عاش خلال القرن 8هـ/ 14م وتوفي في بداية القرن 9هـ/ 15م.

الفصل الأول :

الأوضاع السياسية لبلاد الغرب

الإسلامي قبيل وخلال

القرن 9هـ -15م.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

لقد شهدت بلاد الغرب الإسلامي تحولات واضطرابات سياسية كبيرة لا يمكننا تجاهلها لأهميتها وتأثيرها الفاعل، فقد شهد انحيار دول وظهور أخرى، وهو ما يفرض علينا ضرورة دراسة الحياة السياسية وفهم وبيان تأثيرها على الحياة العلمية والفكرية، فتعتبر الدولة الزيانية والدولة المرينية والدولة الحفصية ودولة غرناطة بالأندلس من أهم الدول التي نشأت في بلاد الغرب الإسلامي حيث استمرت أكثر من ثلاثة قرون، فلاشك أن الحديث عن ظهور هذه الدول وقيامها يدعونا إلى الوقوف على العوامل التي أدت إلى اضمحلال وسقوط الدولة الموحدية¹، الدولة التي وحدت بلاد الغرب الإسلامي تحت رايتهما ما يقارب القرنين من الزمن.

تعتبر دولة الموحدين (515-668هـ/1121-1269م) من أعظم الدول في التاريخ الإسلامي أسسها عبد المؤمن بن علي الكومي²، وقد بلغ المغرب الإسلامي في عهدها أقصى اتساعه، فتمكنت من تحقيق وحدته بأقسامه المختلفة ممتدا من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن سواحل البحر المتوسط إلى مشارف إفريقية المدارية جنوبا هذا بالإضافة إلى سيطرتهم على بلاد الأندلس.

كان الموحدون في ذلك الوقت حماة دار الإسلام في بلاد المغرب والأندلس، ساهموا في رد العدوان الصليبي على بيت المقدس إلى جانب أهل المشرق، إلا أنه في مطلع القرن السابع الهجري-الثالث عشر ميلادي بدأت الأوضاع الداخلية داخل الدولة الموحدية تتغير والأمور تتبدل على الساحة المغربية والأندلسية، بسبب عوامل الضعف والتفكك الذي أصاب الموحدين ولاسيما بعد معركة حصن العقاب³ في

1-الدولة الموحدية: هي الدولة التي استمر حكمها ما بين (524-668هـ / 1130 - 1269م)، والتي تجمع المصادر التاريخية على أن مؤسسها وواضع قواعدها الأولى هو محمد بن عبد الله بن تومرت، ولكن من وضع أركان الدولة بشكلها الحقيقي هو عبد المؤمن بن علي، وتمكنت هذه الدولة من مد نفوذها إلى مساحات واسعة من بلاد المغرب والأندلس، وقد تولى الحكم أثناءها ثلاثة عشر خليفة. عنها ينظر: عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث: القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية- عصر الموحدين وانحيار الأندلس الكبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م، ص 123.

2-عبد المؤمن بن علي: هو زناتي الأصل من كومية هنين من عمل تلمسان بوع في 524هـ- 1129م، بعد وفاة ابن تومرت وبلغت مدة حكمه 33 سنة و8 أشهر 25 يوما توفي برباط الفتح سنة 585هـ- 1162م. ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج3، مر: عبد الوهاب بن المنصور، المكتبة المالكية، الرباط، المغرب، ط2، 1413هـ- 1993م، ص ص 391-396.

3- معركة حصن العقاب: هي المعركة التي خاضها الخليفة الموحد الناصر ضد النصارى في سنة 609هـ/ 1212م، بقيادة ألفونسو الثامن بموضع يعرف في المصادر العربية باسم العقاب نسبة إلى حصن قديم ينسب إلى الأمويين، الذي يعني الوديان الفسيحة، وقد وقعت في إحدى الوديان وانتهت بانتصار النصارى، هذه المعركة كان لها الأثر الكبير على الدولة الموحدية وساهمت في سقوطها. ينظر: علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972م، ص ص 238، 239.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

الأندلس سنة (609هـ-1212)¹، ثم الثورة التي قام بها بنو غانية² فضلا عن الحروب المتكررة التي كانت تنشب بين المرينيين والموحدين، وخاصة هزيمة سنة (612هـ/1216م) أي بعد ثلاثة سنوات من معركة حصن العقاب³، التي يذكرها المؤرخون على أنها الواقعة المشؤومة التي لم يبق للمسلمين بعدها قائمة محمد ولم تستقل الأندلس بعدها المرة، ويسجل تاريخ وفاة محمد الناصر الموحدي⁴ بداية انهيار دولة الموحدين التي امتدت على الرغم من ذلك حتى سنة (686هـ/1270م)، وظلت الفوضى ضاربة في المغرب والأندلس في عهد خلفاء الموحدين الضعاف حتى كانت أيام المرتضى أبي حفص بن إسحاق⁵، الذي تولى بعد وفاة المعتضد بن المأمون⁶ سنة 646هـ.

- 1- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2007م، ص13.
- 2- بنو غانية: ينسبهم المؤرخين إلى أهم غانية من العائلة المرابطية الحاكمة، وكان والدهم علي بن يوسف من أعيان قادة مسوفة من قبائل الملمتين، كان مستقرها في الصحراء ما بين سجلماسة وأودغشت، وهي بطن من بطون صنهاجة، دخل هؤلاء في صراع مع الموحدين وتمكنوا من التوسع في المغرب الأوسط انطلاقا من عام 580هـ/1184م عام سيطرهم على بجاية. ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: محمد سعيد العريان، القاهرة، د.ط، 1383هـ-1963م، ص 151-153 - عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص362 - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، شركة دار الأئمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2009م، ص 56.
- 3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 13.
- 4- محمد الناصر: هو أبو عبد الله محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن عبد المؤمن بن علي، بويغ بالخلافة بعهد من المنصور في سنة 595هـ/1199م، قاد معركة العقاب سنة 609هـ/1212م ضد المماليك النصرانية فانهت هزيمة الجيوش الموحدية، توفي سنة 610هـ/1213م. ينظر: الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، ص 162، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ص 148.
- 5- المرتضى أبي حفص بن إسحاق: هو عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، يكنى بأبي حفص ويلقب بالمرتضى ولي بعد وفاة السعيد بإجماع ممن بقي بمراكش من أشياخ الموحدين، فأخذوا له البيعة بجامع المنصور من حضرة مراكش سنة 646هـ/1248م، قتل على يد أبي دوس سنة 665هـ-1266م، تسمى بثالث العمرين وكان يدعي الزهد والتصوف والورع. ينظر: ابن زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 258، 259.
- 6- المعتضد بن المأمون: هو عبد الواحد بن إدريس المأمون ابن يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبد المؤمن المؤيد ابن علي الموحد، بويغ له بالخلافة بوادي العبيد يوم وفاة أبيه سنة 630هـ/1232م وعمره 14 سنة توفي سنة 646هـ/1242م. ينظر: المصدر نفسه، ص 254-255.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

في موقعة نشبت بينه وبين يحيى بن زيان¹ أمير تلمسان غير أن عهد المرتضى لم يطل كثيرا إذ خرج عليه أمير من أمراء الموحدين هو أبو العلاء إدريس الثاني المعروف بأبي دبوس، وانقرضت دولة الموحدين بمصرع أبي دبوس على أسوار مراكش وعم الخراب والدمار معظم ديار مراكش².

فكانت هذه الهزائم المتتالية للموحدين سببا في ضعفهم وضياع هيبتهم أمام تطلعات القبائل الكبيرة وطموحاتها ولم تلبث أن ظهرت خلال هذه الظروف الصعبة مواقف جديدة للخليفة المأمون الموحد³ (624-630هـ / 1215-1221م) أذكت نار الأزمة في القصر الموحد بتجربته على الإساءة إلى مبادئ المذهب الموحد، فتحدى بذلك شعور شيوخهم وأعيانهم ولم تنته هذه المشكلة إلا بخلعه ووفاته سنة 630هـ-1232م.

ومع بداية ضعف الدولة الموحدية بدأت ظاهرة قيام أسر حاكمة أو دويلات إما بموافقة الدولة الموحدية وإما نتيجة لعوامل التدهور والضعف وظهور تكتلات قبلية كبيرة، فظهرت ثلاث دول في بلاد المغرب الإسلامي وهم الدولة الحفصية في المغرب الأدنى (627-982هـ / 1228-1573م) والدولة الزيانية في المغرب الأوسط (633-962هـ / 1235-1554م) والدولة المرينية بالمغرب الأقصى (668-870هـ / 1270-1465م) ودولة غرناطة بالأندلس (635-897هـ / 1238-1492م).

يرجع سبب قيام هذه الدول إلى اختيار دولة الموحدين، فقد استغل بنو حفص المصامدة⁽⁴⁾ ولاة إفريقية في عصر الموحدين فرصة احتضار هذه الدولة وأعلنوا استقلالهم عنها في أيام أبي زكريا

1- يغمراسن بن زيان: (603-682هـ / 1206-1283م) هو أبو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ولد سنة 603هـ-1206م، عرف عنه دهائه السياسي وشجاعته، وبمكارم أخلاقه وإثارته لنوي العلم والفضل، اتخذ من تلمسان مركزا لحكمه، بويع يوم 17 جمادى الآخرة سنة 637هـ-1239م، حكم لمدة 50 سنة. عنه ينظر: ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص ص 162، 163. التنسي محمد بن عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، نج وتغ: محمود آغا بوعياض، موفم للنشر، الجزائر، 2001، ص ص 111، 112. ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل، روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، د.ط، 1962، ص 45.

2- محمد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، د.ت.ن، ص 742.

3- الخليفة المأمون الموحد: هو أبو العلاء إدريس بن يعقوب المنصور نافس أخيه العادل على الخلافة، فأعلن نفسه خليفة للموحدين في الأندلس سنة 624هـ / 1227م، لما وصل إلى مراكش أعلن فيها بطلان المهديّة وقتل العديد من أشيخ الموحدين، وأقام للنصارى كنيسة فيها توفي سنة 629هـ / 1232م، اشتهر بفصاحته وبلاغته ينظر: الصفدي، المصدر السابق، ج8، ص ص 210، 211.

4- المصامدة: هم من ولد مصمود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم من بطونهم: برغواطة وغمارة وأهل جبل درن. ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى، وكان المتقدم فيهم قبيل الإسلام وصدرة برغواطة ثم صار التقدم لمصامدة جبل درن. ينظر: ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 275.

الحفصي¹ واعترف بسلطته أهل طنجة وسبتة وبعض مدن الأندلس، واقتسم بنو مريين وبنو عبد الواد الزناتيين بقية بلاد المغرب فيها بينهم، فاختص بنو مريين بالمغرب الأقصى، بينما استقل بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط².

1- الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (627-962هـ/1235-1554م):

أ- نبذة تاريخية عن الدولة الحفصية :

ينتسب الحفصيون إلى أبي حفص عمر بن يحيى بن عمر الهنتاني³، وهناك من يرفع نسبهم إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه⁴، وهم من قبيلة هنتانة⁵ البربرية أكبر قبائل المصامدة بالمغرب الأقصى والتي كانت السباقة إلى نصره دعوة محمد بن تومرت⁶، هذا الأخير الذي كنى جدهم عمر زعيم هنتانة بأبي حفص

¹ - أبو زكريا الحفصي: أبو زكريا يحيى ابن المولى أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص، ولد بمراكش سنة 599هـ/1203م ببيع سنة 625هـ/1228م بالقيروان ثم جددت له البيعة بتونس حكم 11عاما و 11 شهرا و 11يوما، توفي سنة 647هـ-1250م عن عمر 49 سنة ودفن بجامع بونة ثم نقل جسده إلى قسنطينة. ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماخ، الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1984م، ص ص 54-60.

² - محمد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، 771.

³ - أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني: هو الشيخ عمر بن يحيى بن محمد بن والدين علي بن أحمد بن أحمد بن ولال بن إدريس بن خالد اليسع بن إلياس بن عمر بن واقتن بن محمد بن محمد بن محبة بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد انفرد ابن الشماخ بسلسلة النسب، ولي إمارة إفريقية سنة 603هـ/1207م، كانت مدة حكمه 14 سنة وشهرين وعشرين يوما، توفي سنة 618هـ/1221م. ينظر: ابن الشماخ، المصدر السابق، ص ص 48-53. ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، 1968م، ص ص 14، 15.

⁴ - ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 370.

⁵ - قبيلة هنتانة: موطنها جبال درن وهو جبل متاخم لمراكش وهي قبيلة ضخمة في بعضها الرياسة والشرف. ينظر: ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 360.

⁶ - محمد بن تومرت: هو محمد بن عبد الله بن وكليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن عبد الله بن إدريس بن إدريس عبد الله بن حسن بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد بمنطقة سوس جنوب المغرب الأقصى وهي بطن من بطون قبيلة مضمودة الكبرى اسمها البربري أرغن. أما مصدر كنيته تومرت فقيل أنها كانت لأبيه ومعناها باللسان البربري الفرحة، فقد عرفه التاريخ باسمه محمد بن تومرت وبلقبه الديني الإمام المهدي، ينظر: البيذق أبو بكر الصنهاجي، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن المنصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1971م، ص 12. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 266. الزركشي، المصدر السابق، ص4.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

وضمه إلى جماعة العشرة¹ المقرين منه، وأصبح في عهد عبد المؤمن بن علي من كبار رجال الدولة حتى وفاته سنة (571هـ/1175م)².

وترك أبو حفص عمر بن يحيى بن عمر الهنتاني كثيرا من الأولاد تولوا عدة مناصب في ولايات الدولة الموحدية بالمغرب والأندلس، كان منهم أبو محمد عبد الواحد الذي أصبح من كبار أسياد الموحدين، ولما اشتدت حركة بني غانية على تونس وكامل بلاد المغرب الأدنى نهض إليه الخليفة الموحد الناصر بن يعقوب المنصور (595_610هـ/1199_1214م) وكلف أبا محمد عبد الواحد بملاحقته وتمكن من هزيمته قرب مدينة قابس، وعلاقة الحفصيين بإفريقية ترجع إلى سنة (603هـ-1206م)، حينما فوض الخليفة الموحد محمد الناصر أمر إفريقية إلى وزيره وصهره الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاني، ومنحه جميع السلطات التي تخول له حكما مستقلا بهذه الولاية وهذا الحدث يعتبر في الواقع إيذانا بانفصال إفريقية عن الدولة الموحدية في مراكش،³ فقد أعطاه مطلق التصرف في إدارتها كي يستطيع القيام بأعبائها ويقضي على الفتن والثورات المستمرة هناك بزعامة بني غانية وأحلافهم من العرب.

ويعتبر الانفصال الرسمي عن الدولة الموحدية بالنسبة للحفصيين على يد أبي زكريا بن عبد الواحد الحفصي سنة (626هـ_1229م) وكانت هناك عدة أسباب شجعت على الانفصال منها :

- اختيار دولة عبد المؤمن بن علي في المغرب والأندلس عقب الهزيمة التي لحقت بجيوشها في موقعة العقاب سنة (609هـ_1212م).
- رفض الخليفة الموحد إدريس المأمون في عام (626هـ _ 1226م) لتعاليم ابن تومرت ثم أزال اسمه من السكة والخطبة.
- قتل الخليفة الموحد إدريس أسياد الموحدين الذين عارضوا سياسته ومعظمهم من هنتانة قبيلة الحفصيين.

فاستغل أبو زكريا عبد الواحد الموقف المتأزم ورفض مبايعة الخليفة إدريس المأمون، واتخذ الأسباب المذكورة ذريعة للخروج عن طاعة عبد المؤمن والاستقلال بولايته، واعتبر نفسه أحق بميراث فكر وعقائد وأهداف حركة

¹ - جماعة العشرة: منهم عبد الواحد الشرقي، عبد المؤمن بن علي، عمر بن عبد الله الصنهاجي، الشيخ عمر بن أبي حفص يوسف بن سليمان، عبد الله بن سليمان، أبو عمران موسى بن علي الضرير، أبو إبراهيم إسماعيل الهزرجي بن بجيت، وأيوب الجدميوي. ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص 275-276.

² - ابن الشماخ، المصدر السابق، ص 48.

³ - أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، د.ت.ن، ص 180.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

ابن تومرت، وذكروا اسمه في الخطبة والسكة، كما طبقوا رسوم الموحديين واسمهم وتقاليدهم على دولتهم الناشئة، وإن كانت الظروف اقتضت تعديل بعض القضايا بحكم تغير الزمان والمكان. ولم يقتصر هذا على إفريقية فحسب، إذ كان القوم في بلنسية ومرسية يخطبون خطبة الجمعة باسم أبي زكريا ابتداء من (636هـ/1238م)، وفي سنة (639هـ/1242م) تحرك أبو زكرياء نحو مدينة تلمسان في جيوش وعساكر ضخمة حوالي 64 ألف فسيطر عليها ودخلت تحت طاعته¹.

وبعد أن تم فتح تلمسان خضعت بقية بلاد المغرب إلى طاعته، حيث بعث إليه أهالي طنجة وسبتة بالمبايعة سنة (640هـ/1243م)، كما وصلت بيعة سجلماسة في نفس العام² وبداية من سنة (641هـ/1244م) بايعته بقية أهل الأندلس فقد وصلته وفود من أهل طريف وشريش تبايعه، وفي سنة (643هـ/1245م) بايعته إشبيلية وغرناطة، وقد اعترف بنو مرين بالسلطة الحفصية وأبي زكرياء من قبل عثمان بن عبد الحق وأخيه محمد من بعده، كما حمل بنو مرين أهل مكناسة على طاعته، فبعثوا بيعتهم سنة (643هـ/1246م) وبذلك دخلت معظم بلاد المغرب في طاعة الحفصيين³.

وهكذا فقد ترك أبو زكرياء الدولة الحفصية دولة قوية موطدة الأركان حيث يعد عصره من أزهى عصور تونس⁽⁴⁾، ويعد الأمير أبو زكرياء من أبرز حكام القرن السابع الهجري بعد أن استطاع بفضل سياسته من نشر الأمن والنظام في ربوع دولته⁵، وأحسن اختيار رجالها فطال عمرها وذاع صيتها، توفي سنة (647هـ/1250م)⁶.

تولى بعده ابنه وولي عهده محمد الملقب بالمنتصر بالله⁷ وعقد له البيعة عمه أبو عبد الله اللحياني الذي سرعان ما قام بثورة ضده بتدعيم من الوزير محمد بن أبي مهدي الهنتاني الذي أراد الحد من سلطة المنتصر

1- مريم بوعامر، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7هـ-9هـ / 13-15م، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009-2010م، ص 35.

2- ابن خلدون، العبر، ج6، ص 349. ابن الشماع، المصدر السابق، ص 59. ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 112.

3- مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 35.

4- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 43.

5- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 534.

6- ابن الشماع، المصدر السابق، ص 60. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 353.

7- الخليفة المنتصر بالله: هو أبو عبد الله محمد المنتصر ابن أبي زكريا ابن عبد الله أبو محمد عبد الواحد، بوع في الليلة التي توفي فيها والده وذلك يوم 29 جمادى الآخرة سنة 647هـ / 1249م، وسنه إذ ذاك ثمانية عشر، وعقد له البيعة عمه أبو عبد الله اللحياني، توفي سنة 675هـ/1277م، فكانت ولايته ثمانية وعشرين عاما وخمسة أشهر وإحدى عشر يوما. ينظر: ابن الشماع، المصدر السابق، ص 62-74.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

ونفوذ الأندلسيين الذين احتلوا المناصب العليا في الدولة الحفصية ونافسوا الموحديين، لكن هذه الثورة كان مصيرها الفشل، إضافة إلى إخماده لكثير من الثورات الأخرى بالمغربين الأدنى والأوسط¹.

واستمر بنو زيان وبنو مرين في مبايعة بني حفص، كما ذاع صيته بالمشرق وبايعة شريف مكة سنة (657هـ _ 1259م) عقب سقوط الخلافة العباسية ببغداد على يد المغول سنة (656هـ _ 1258م)². وبعد وفاة المنتصر بالله سنة (675هـ _ 1275م) انتهى العصر الذهبي للدولة الحفصية وبدأ عهد الاضطرابات والانقسامات والتفكك في أنحاءها بسبب اشتداد الصراع حول السلطة بين أبناء البيت الحفصي، لفترة أبي إسحاق إبراهيم التي بدأت سنة (678هـ _ 1279م) وهو شقيق المنتصر، كانت تتميز بانصرافه للمدائن أكثر من انشغاله بتصريف شؤون الحكم، حيث تنازل عليه لأبنائه وخصوصا لولي عهده، وفي هذه الفترة استولى الأعراب على المنطقة الغربية لتونس، وأيضا على القرى والمنازل، ونهبوا الأموال والحريم، بالإضافة إلى سفك دماء الأبرياء من الحاكم السابق يحيى الواثق المستنصر وأبنائه مما جعل الناس يشعرون بالضيق والاشمئزاز فأدى هذا إلى ظهور حركات مناوئة وثورات نجحت في إسقاط الحكم الحفصي على يد أبي عمارة سنة (681هـ _ 1282م) وقيام هذا الأخير بالقضاء على جميع أفراد الأسرة الحفصية، ماعدا عمر أبو حفص شقيق أبي إسحاق الذي لاذ بالفرار³.

استقرت الدولة الحفصية في عهد هذا الأخير عمر أبي حفص نظرا لسماته الشخصية وحنكته، إلا أنه لم يستطع السيطرة على كافة أنحاء الدولة الحفصية، وذلك بسبب شساعتها وضعف المسيرين كانت نهايته على يد أبي حسن المريني الذي تمكن من احتلال تونس لكن السكان ثاروا عليه و أجبروه على الهرب⁴.

1- ابن الشماخ، المصدر السابق، ص 62-74. محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ط، 1406هـ-1986م، ص 173-176. الزركشي، المصدر السابق، ص 118. روبر برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية ق 15م، ج 1، نق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1988م، ص 69، 71.

2- ابن الشماخ، المصدر السابق، ص 66-68.

3- الزركشي، المصدر السابق، ص 40. محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص 229، 235. رحيمة بيشي، العلاقات السياسية التونسية في أواخر الدولة الحفصية (898-982هـ/1494-1574م)، مذكرة ماجستير، جامعة غرداية، الجزائر، 1432-1433هـ/2011-2013م، ص 44.

4- رحيمة بيشي، المرجع السابق، ص 45.

ب- سلاطين بني حفص خلال القرن 9هـ-15م:

لما تولى السلطان أبو العباس أحمد ابن المستنصر الحفصي حكم البلاد عام (772-796هـ/1370-1394م)، قام بإيقاف الفوضى وقضى على الفساد الذي أشاعه الأعراب في البلاد واستطاع أن يعيد الأمن وبسط سلطانه على المهديّة وسوسة وقابس، وشط الجريد وجزيرة جربة وانتشر الأمن في ربوع البلاد و قضى على الأسطول الجنوبي الذي هاجم المهديّة كما قضى على أسباب ضعف تونس واسترد لها مكانتها¹.

بعد وفاة أبو العباس خلفه ابنه أبو فارس عبد العزيز(797هـ _ 838هـ _ 1394م _ 1434م) الذي قام بالأمر أتم قيام، إذ أرضخ الجهات المنشقة وأخضع شوكة أهلها ورتب الأحوال وأصلح البلاد وقمع أهل الفساد وغزا أسطوله صقلية، وغنم مغنم كثيرة ونجح في ترحيل النصارى عن جزيرة جربة بعد أن غزوها ونزلوا بها. ويعتبر من ألمع سلاطين بني حفص وقد وصفه ابن قنفذ فقال: "رتب الأحوال وأعطى الأموال وأخذ بالحزم في إمارته وجعل في خطته من يصلح لها..."²، وقد حاول أبو فارس إحياء السياسة التوسعية لأجداده أبي زكريا وابنه المستنصر فتمكن من دخول تلمسان سنة (827هـ _ 1424م) بعد أن استنجد به أبو عبد الله محمد حفيد أبي تاشفين فعينه أميراً عليها شرط أن يدين له بالولاء³، وفي فترة حكمه نزل النصارى جزيرة جربة بتاريخ 17 ذي الحجة (835هـ _ 1432م) وكان السلطان إذ ذاك بالجريد فرجع وواجههم إلى أن رحلوا عنها خائبين، ومما أشاد به معظم المؤرخين من أعمال السلطان أبو فارس إرساله مساعدات مالية لمسلمي الأندلس وإنشائه أساطيل كثيرة شحنها بالخيول والرجال وأغار بها على أرض العدو⁴.

أما أبو عمرو عثمان (839هـ _ 893هـ / 1453م _ 1488م) فدامت مدة حكمه أربعة وخمسين سنة كبح فيها جماح المنشقين من الولاة والمقاطعات وكسر شوكة القبائل المتحاربة ونشر الأمن، كان محبوباً من طرف رعيته، وله محاسن ومآثر كثيرة، منها تشجيعه للعلم والعلماء وبناء المدارس والمكتبات، حيث اعتبر هذا السلطان ثالث ثلاثة الذين قامت عليهم العصور الذهبية للدولة الحفصية قضى على

¹- ابن الشماع، المصدر السابق، ص 109.

²- ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 188.

³- الزركشي، المصدر السابق، ص 125، 126. عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 792، 793.

⁴- الزركشي، المصدر السابق، ص 117. ابن الشماع، المصدر السابق، ص 116، 117.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

الخصوم ونشر الأمن ووطد علاقاته بالأوروبيين، وأرسل سفارة إلى السلطان العثماني محمد الفاتح يهنئه بفتح القسطنطينية. فتعتبر فترة حكمه من أطول فترات الحكم الحفصي، كما كان له دور كبير في إخضاع القبائل العربية بإفريقية سنة (850هـ _ 1446م)¹، فانتعشت البلاد في عهد ويشهد على ذلك الانتعاش المعاهدات التجارية التي عقدها مع الدول المجاورة، حيث عقد معاهدة مع ملك فرنسا لويس الحادي عشر ومع كل من سلاطين مصر والأندلس²، وقد سار على نهج جده الراحل حيث بذل الصدقات للفقراء وأطلق السجناء وأكرم العلماء، وأقام عدة زوايا ومنها زاوية الفندق فوق غابة شريك قبلي جبل زغوان، جعلها ملجأ لمبيت الواردين من ناحية تونس أو من ناحية القيروان وزاوية أبي الحداد وزاوية غرناطة في المكان المعروف بين توزر وقفصة وزاوية بنونة وغير ذلك. فقد أحاط دولته بسياج من الأمن بعد أن قضى على العيد من الثورات ومنها ثورة أبي عبد الله محمد الحسين وأبي الحسن صاحب بجاية، وقضى على ثورة العرب ضده وأمسك ببعض شيوخهم ومنهم نصر الذواوي ومحمد بن سعيد وإسماعيل بن ضرار ومهلهل وقتلهم جميعاً.

وقد حاول صاحب تلمسان محمد بن ثابت عبد الوادي الخروج على طاعة السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان فخرج إلى تلمسان وهدم سورته فأعلن بنو عبد الواد طاعته وطالبوه بالعبث فعفا عنهم، و في سنة 877هـ جدد أهل فاس بيعتهم للحفصيين بطلب من أميرهم محمد بن أبي زكريا الوطاسي وذكرت بيعة فاس بجامع الزيتونة، وحدث في عهده الطاعون العظيم الذي مات فيه أربعمئة ألف شخص.

توفي أبو عمرو عثمان سنة (893هـ-1488م) بعد أن حكم أكثر من نصف القرن، وبانتهاء عصره بدأ عصر الضعف والانحطاط يدب في أركان الدولة الحفصية فقد حكم أبو زكريا يحيى بن أبي عبد الله المسعود من (893هـ _ 899هـ/1487-1494م) حيث بدأت الثورات ضد حكمه مثل ثورة عبد المؤمن إبراهيم التي هزت أركان الدولة الحفصية زمننا فاضطربت أحوال المغرب، ثم بدأت المقاطعات تميل إلى الاستقلال عن سلطة الدولة الحفصية.

استمر الوضع المضطرب حتى وفاة أبو زكريا سنة (899هـ-1494م) حيث قام بالأمر بعده أبو عبد الله محمد بن الحسن من سنة (899هـ _ 932هـ /1494-1562م) وزاد الأمر سوء حتى لم يبق في يد هذا الأمير إلا مدينة تونس وعنابة وما بينهما، ثم قتله ابنه الحسن بن محمد وقام بحكم تونس من سنة (932هـ _ 936هـ/1562-1566م) فأساء السيرة في البلاد، فأصبحت الدولة الحفصية تعيش

1- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1286هـ، ص ص 157، 158.

2- ابن الشماع، المصدر السابق، ص 121، 132. روبر برنشفيك، المرجع السابق، ص ص 270-275.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

أيامها الأخيرة بدخولها مرحلة الضعف والانحطاط نتيجة للفتن الداخلية وبداية التحرشات الإسبانية والبرتغالية بسواحل المغرب الإسلامي¹.

وعموما فإن الذين تبوءوا العرش في العهد الحفصي (625-981هـ / 1228-1573م) وساهموا في إشعاع الدولة وتنميتها وبث روح الحياة فيها بعد نكسة دامت زمنا طويلا، هم كل من السلطان أبي العباس (772-796هـ / 1370-1394م) والسلطان أبي فارس (796-837هـ / 1394-1434م) والسلطان أبي عثمان (839-893هـ / 1435-1488م) حيث عرفت الدولة الحفصية في عهدهم الاستقرار من جديد وازدهر اقتصادها وحسنوا علاقاتهم مع رعيّتهم في الداخل ومع جيرانهم في الخارج.

2- الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط (627-982هـ / 1282-1573م):

أ- نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية:

يذكر المؤرخون العرب أن البربر ينقسمون إلى فرعين هما البرانس والبتّر وإلى هذه الأخيرة تنتمي زناتة، وعنّها تفرعت قبائل كثيرة ذكرها ابن خلدون بقوله: "مغراوة، بنو يفرن وجراوة وبني يربان، وغمرة وواسين وبني تيغرس وبني مرين وبني توجين وبني راشد وبني عبد الواد وبني برزال وبني ورنيد وبني زنداك، وبني عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية²، وأصل تسميتهم عائد إلى جدهم عابد الوادي وهم من ولد سجيح بن واسين بن يصليتن بن مسري بن زكيا بن ورسيع بن مادغيس الأبتّر ابن بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكانوا عدة بطون هي: بنو ياتكتن، بنو وللو، بنو تومرت، بنو ورسطف، وبنو مصووجة ويضاف إليهم بنو القاسم الذين ينتسب إليهم بنو زيان حكام الدولة الزيانية"³.

وذكرت بعض المصادر أن القاسم بن محمد من نسل السليمانيين كان حاكما على مدينة تلمسان من قبل الأدارسة، ولما تغلب عليه الفاطميون دخل بني عبد الواد الذين كانوا يسكنون الصحراء جنوب تلمسان فأصهر فيهم وعقب عقبا مباركا وإليه ينتسب بني زيان⁴، وقد فند ابن خلدون هذه الرواية وكذلك قضية

1- جميلة مبطي المسعودي، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني الأحمر منذ قيامها سنة 621هـ وحتى 893هـ، مذكرة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421هـ-2000م، ص 62.

2- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 7، ص 57، 58.

3- المصدر نفسه، ج 7، ص 149. يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج 1، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، د.ط، 1400هـ، 1980م، ص 186. التنسي، المصدر السابق، ص 109.

4- التنسي، المصدر السابق، ص 109، 110.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

النسب الشريف للزيانيين وذكر أن يغمراسن بن زيان لما سئل عن ذلك أجاب قائلاً: "إذا كان هذا صحيحاً فينفعنا عند الله، أما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا"¹.

كان بنو عبد الواد يرتادون منطقة الأوراس وينتجعون إقليم زاب قسنطينة والظاهر أن بني عبد الواد قد شاركوا في جيش عقبة بن نافع الفهري سنة (62هـ/682م) أثناء حملته الثانية المشهورة بالمغربين الأوسط والأقصى، كانوا من القبائل الرحل التي كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط وكانوا ينتجعون المراعي الخصبة ويترددون على المناطق التي تقع ما بين فجيح ومديونة وجبل راشد، وفي عهد المرابطين انتقل بنو عبد الواد إلى غرب المغرب الأوسط تحت ضغط الهلاليين²، ولما تغلب الموحدون على أعمال المغرب الأوسط كانوا سابقين إلى طاعتهم وصاروا من أخلص قبائل زناتة ولاءً لهم، وعليه دخل بنو عبد الواد في خدمة الدولة الموحدية مما دفع بالخلفاء الموحدين إلى منحهم أراضي فأقطعوهم عامة بلاد بني مانو وسكنوا بالقرب من مدينة تلمسان والتي كان يسير شؤونها أحد عمال الموحدين وهو أبو سعيد عثمان، هذا الأخير قام بحبس كبار زعماء بني عبد الواد الذين سيطلق سراحهم فيما بعد على إثر استبداد قبيلة مسوفة بتلمسان والتي أحييت مراسم الدولة المرابطية فيها، وبما أن زعيم المرابطين في تلمسان هو إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي الذي كان يرى في بني عبد الواد وزعيمهم المنافسين له في تلمسان فإنه عقد العزم على حربهم واستئصال شأوتهم، إلا أن بني عبد الواد وزعيمهم جابر بن يوسف تمكنوا من هزيمته ودخول مدينة تلمسان سنة (627هـ-1230م)³.

وعند دخول جابر بن يوسف مدينة تلمسان أعلن بيعته للخليفة الموحد المأمون (626-627هـ/1228-1232م)، فكان ذلك إيذاناً بتأسيس الدولة العبد الوادية خاصة بعد أن دخل في طاعته الكثير من القبائل التي كانت تجوب سهول تلمسان وضواحيها، فأخذ جابر بن يوسف يدير شؤون الإقليم ويوسع رقعته ويوطد أركانه بإخضاع جميع بطون بني عبد الواد الذين تخلفوا عن مبايعته فكانت له حروب ولاسيما مع أهل ندرومة الذين حاصروهم بقواته، بعد وفاته سنة (629هـ-1232م) تولى شؤون تلمسان ابنه الحسن بن جابر لكن رئاسته لم تزد عن ستة أشهر تنازل بعدها لعمه عثمان بن يوسف الذي استبد بالرأي وأساء السيرة فعزلوه سنة (631هـ-1234م)، وعينوا مكانه أبو عزة زيدان بن زيان فالتفت حوله

1- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص 149.

2- عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص 14، 15.

3- يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 106، 107. رشيد خالدي، دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7 و8هـ / 13 و14م، مذكرات ماجيستر، جامعة تلمسان، الجزائر، 1431-1432هـ / 2010-2011م، ص 7.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

القبائل والبطون إلا بني مظهر الذين اعترضوا عليه فنهض إليهم وحاصروهم لكنه قتل أثناء المعركة سنة (633هـ- 1236م) فخلفه يغمراسن بن زيان الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية¹. عرفت الدولة الزيانية في مراحلها الأولى باسم دولة بني عبد الواد حتى سيطرة المرينيين على تلمسان سنة (737هـ/1337م)².

وهكذا ظهر بنو عبد الواد على الساحة السياسية في المغرب الأوسط وتدرجوا من الإقطاعات والحظوة إلى مقاليد السلطة في تلمسان. حكم يغمراسن بن زيان إقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحي عبد الواحد الرشيد بن المأمون الذي كتب له بالعهد على ولاية المغرب الأوسط وعاصمته تلمسان وكان ذلك بداية ملكه.

سلاطين بني زيان خلال القرن الثامن الهجري- الرابع عشر ميلادي:

تداول على حكم الدولة الزيانية خمسة وثلاثون حاكما منهم من دامت فترة حكمه لأيام قصيرة ومنهم من امتد حكمهم لسنوات طوال ومن أشهر من حكم خلال القرن الثامن الهجري- الرابع عشر ميلادي نذكر:

- أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (681-703هـ / 1283-1303م).
- أبو حمو موسى الأول (707-718هـ / 1308-1318م).
- عبد الرحمن أبو تاشفين (718-737هـ / 1318-1337م).
- أبو سعيد وأبو ثابت (749-1350م).
- أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ / 1359-1389م)³.
- أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني بن أبي حمو موسى (791-795هـ / 1388-1392م).

ب- سلاطين الدولة الزيانية خلال القرن 9هـ-15م:

تولى أبو زيان محمد الثاني (796-801هـ / 1394-1398م) الحكم بعد وفاة السلطان المريني أبو العباس أحمد بعد إطلاق سراحه من طرف خليفته السلطان أبو فارس عبد العزيز الذي كان معتقلا بفاس

1- رشيد خالدي، المرجع السابق، ص 7.

2- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 7، المصدر السابق، ص ص 97، 101.

3- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج 1، منشورات الحضارة، الجزائر، د.ط، 2009م، ص ص 9، 16.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

سنة (796هـ-1393م) وعينه أميراً على تلمسان¹، بعد أن استقر الحكم له بدعم من المرينيين شهدت تلمسان بعض الاستقرار هذا ما جعل أبا زيان يهتم بالعلم والعلماء، كاهتمامه بالأدب والشعر واعتنائه بالكتب ونسخها واقتنائها ووقفها على المسجد الأعظم، كما صنف كتاباً في التصوف بعنوان "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"².

وسرعان ما تنكر له السلطان المريني، فأخذ يدس له الدسائس ويوعز لمن يطيح به وفعلاً كان له ذلك فقد تمكن من الوصول لأحد إخوته وهو أبو محمد عبد الله بن أبي حمو الثاني الذي مده بالمال والرجال ووجهه إلى عاصمة إلى عاصمة بني زيان سنة (801هـ-1400م)، فقام بمحاصرتها حصاراً محكما أجبر أبي زيان على مغادرة المدينة تاركاً تلمسان لأخيه، ولجأ إلى المنطقة الشرقية من الدولة إلى أن قتل على يد محمد بن مسعود الوعزاني سنة (805هـ-1404م)³.

تولى ولاية أبو محمد عبد الله بن أبي حمو (801-804هـ / 1398-1401م) الحكم بعد ثورته على أخيه أبي زيان بدعم من بني مرين. قام بإصلاحات داخلية لإرضاء الرعية وحاول تحسين علاقته مع جيرانه المرينيين، كما عرف بالحزم والصرامة في الحق والعدل بين رعايا دولته، وهذا السلوك لم يكن يرضي الكل عنه مما أثار عليه الضغائن بالإضافة إلى المؤمرات التي كانت تحاك ضده، فعاد إليه بنو مرين وعزلوه ونصبوا أخاه مكانه⁴. تولى بعده أخوه أبي عبد الله بن خولة من (804-813هـ / 1401-1410م)، عرف هذا السلطان بشغفه بالعلم والفنون وتشجيعه العلماء مما جعل عهده يعرف رخاء واستقراراً كما كان محبوباً من طرف رعيته قال عنه الحافظ التنسي: "جزل العطاء حلیم عن الدماء فطافت به الآمال، واتسع في الثناء عليه المقال، ومألت قلوب الرعية من حبه، ونزل من كل إنسان منزلة ناظره وقلبه... فهو عندهم العلق الثمين"، بعد وفاته سنة (813هـ-1411م) خلفه ابنه عبد الرحمن الثالث⁵.

تولى عبد الرحمن بن محمد بن خولة الحكم بعد والده سنة (813هـ/1410م) لكنه حكم بضعة أسابيع، فثار عليه عمه وأرغمه على التنازل على الملك فلم يجد من وسيلة إلا الرضوخ له والانقياد لمطالبه وتم

1- الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج4، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، 1955م، ص 89.

2- التنسي، المصدر السابق، ص ص 210-227.

3- عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص 68. التنسي، المصدر السابق، ص 228.

4- المصدر نفسه، ص 229.

5- المصدر نفسه ص ص 230، 231.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

تنحيته من الحكم بعد أسابيع من اعتلاء عرش بني زيان. ليتولى بعده عمه السعيد بن أبي حمو (814-827هـ/1411-1423م)، تقلد الحكم بالقهر بعد ثورته على ابن أخيه، تميز هذا السلطان بحبه للعلم والعلماء والشجاعة مع الجرأة، كان حكيما في قراراته فالتف حوله الرعية وساندوه فعم الرخاء أرجاء مملكته وقويت شوكته، وكان هدفه الأزل هو إيقاف تهديدات دول الجوار ومنعها من التدخل في شؤون بلاده فعمل على دفع الحفصيين عن ممتلكات دولته ونجح في استعادة ما سيطروا عليه في العديد من المرات، لكن هذه الشجاعة والجرأة بقدر ما كانت عليه نعمة كانت نقمة أيضا فأكسبته العداء الشديد مع جيرانه خاصة الحفصيين بقيادة السلطان أبو فارس فلم يهن لهم بال حتى قضوا عليه بعد حصار مرير سنة (827هـ-1423م)، ونصبوا مكانه محمد بن تاشفين الملقب بابن الحمراء من (827-831هـ/1423-1427م)¹.

تميز هذا السلطان بالحكمة والدهاء السياسي فسعى إلى إقامة العدل بين رعيته وإصلاح أمورهم، فعمد إلى تقليص الضرائب الباهضة وإلغاء بعض المغارم التي كانت تثقل كاهل الرعية، وهذا ما لم يعجب ولي نعمته أبا مالك فاستنجد بأبي حفص الذي نصبه على البلاد، فلبى السلطان المريني الدعوة وحل بتلمسان سنة (831هـ-1427م) واستطاع الدخول إليها وعين أبا مالك على ملك بني زيان، وخرج ابن الحمراء إلى الجهة الغربية فجمع القبائل حوله ثم توجه إلى الجهة الشرقية، فقام بنفس العمل وزحف على تلمسان فاستولى عليها وقتل عمه أبي مالك سنة (833هـ-1429م)، فغضب السلطان الحفصي، فجهز جيشا كبيرا وسار إليه فقتله ونصب مكانه عمه أبي العباس².

تميز السلطان أبي العباس العاقل بن أبي حمو (834-866هـ/1430-1461م) بحسن معاملة الرعية، وسعى جاهدا إلى إقامة العدل بينهم، إلا أن قوة الأعراب وازدياد نفوذهم في البلاد وتغلبهم على العامة وشق عصا الطاعة عليه، فاستغل أخوه أبي يحيى هذه الفوضى وتملك عمالة وهران من مملكة تلمسان ودخل الأخوان في صراع مرير. فاستغل السلطان الحفصي أبي عبد الله محمد المستعين بالله هذا الوضع وسار متوجها إلى تلمسان مارا بمدينة الجزائر ومتيجة ومليانة، سرعان ما تصادم مع الأعراب الشرقية لعمالة وهران وقتلوه، ونجا ابنه المتوكل واستقر بتنس وظل أبي العباس العاقل ابن أبي حمو في الحكم حتى ثار عليه المتوكل

1- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 19. التنسي، المصدر السابق، ص 234. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 70.

2- نور الدين غرداوي، كتاب الجامع لأبي زكريا يحيى بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2010-2011م، ص ص 25، 26. التنسي، المصدر السابق، ص 240-246. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص ص 70، 71.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

بن المستعين بالله بعدما التفت حوله جموع العرب، فتوجه إلى تلمسان فحاصرها واستولى عليها وفر أحمد العاقل إلى الأندلس(866هـ-1461م)¹.

تولى بعده السلطان عبد الله محمد المتوكل (866-890هـ/1461-1485م)، تقلد الحكم بالقهر بعدما أجبر السلطان أحمد العاقل على ترك عرشه وفراره إلى الأندلس، تميزت فترة حكمه بالتوتر والاضطرابات وكثرة الخصومات وتغلب الأعراب على الرعية، ولكن بحنكته وسداد رأيه استطاع أن يعالج تلك الأوضاع ولو لفترة وجيزة، وذلك بإقطاع القبائل والأعراب أراضي فلاحية سواء تمليك أو منفعة لإعلان الولاء والطاعة له، كما قام باستدعاء العلماء والفقهاء للمشاورة والفصل في الخصومات والنزاعات وإضفاء الشرعية لحكمه واستقطاب الرعية².

انتقل الحكم بعد ذلك إلى السلطان تاشفين بن أبي ثابت محمد الرابع الذي فاجأه الأجل بعد أربعة أشهر من سلطته فتولى الحكم بعده أخوه أبو عبد الله محمد السادس فكان ضعيفا وتوفي سنة 902هـ ليتولى الحكم أبو عبد الله محمد السابع بن أبي ثابت الثاني الملقب بأبي قلمون بن محمد الرابع الذي قام بعزل ابن أخيه عن الحكم ومباشرة الحكم والبلاد يومئذ في اضطراب وانحلال وضعف³.

يبدو أن هذا الضعف الذي استشرى في جسم هذه الدولة كان أكبر من محاولات العلاج فظهر الحكم لفترات صغيرة تراوحت ما بين الأسابيع والأشهر وكثرت الأطماع الداخلية والمؤامرات الخارجية، فجاء النذير بانحلال هذه الدولة وأقول نجمها.

3- دولة بني مرين بالمغرب الأقصى(668-870هـ / 1270-1465م):

أ- نبذة تاريخية عن الدولة المرينية:

تعد الدولة المرينية وريثة لدولة الموحيدين مثلها في ذلك مثل الدولة الحفصية، وقد اختلفت آراء المؤرخين في أصل بني مرين فمنهم من ذكر أنهم فخذ من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة من البتر أحد فرعي البربر والتي تفرقت عنها شعوب كثيرة فمنهم مغراوة وبني يفرن وبنو واسين وبنو مرين وبنو عبد الواد وبنو توجين، يرجع المؤرخين والنسابة أصل وجدور بني مرين إلى مجموعة قبائل زناتة البربرية ويعتبرون أنفسهم أعلى قبائل زناتة

1- نور الدين غرداوي، المرجع السابق، ص 26. التنسي، المصدر السابق، ص ص 247، 248.

2- الزركشي، المصدر السابق، ج 1، ص ص 152، 153.

3- التنسي، المصدر السابق، 248.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

حسبا وأشرفها نسبا، إذ يرجعون جذورهم إلى أصول عربية¹، وتأكيد على ذلك يرفع البعض نسبهم الشريف من جدهم الأمير عبد الحق إلى الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه² (35-40هـ/656-661م)³، وهو أمر يبين مدى إدراكهم لأهمية النسب والأصول في النواحي القبلية والاجتماعية والسياسية وقد نقل صاحب الذخيرة السننية ما ذكره الفقيه أبو علي الملياني مشيرا إلى انتماء بني مرين إلى الأصل العربي الذي ينتمي إليه سائر البربر، وذكر ذلك إبراهيم الرازي وابن حنون في تاريخه لمدينة فاس⁴.

يعتبر المرينيون عنصر من عناصر القوة التي التفت إليها الأنظار في الدولة الموحدية فقد ساعدوهم في تأسيس دولتهم وعملوا على تثبيت أقدامهم في بلاد المغرب الإسلامي، كما شاركوا معهم في معاركهم الكبرى خارج بلاد المغرب الإسلامي، ولابن عذارى رواية ترى أن دخول المرينيين للاستقرار في بلاد المغرب الأقصى كان في سنة (601هـ-1204م) وهي رواية تختلف عن الروايات التي أجمعت عليها معظم المصادر، وترى هذه الروايات أن دخول المرينيين إلى المغرب الأقصى كان في سنة (610هـ-1223م) وهي روايات تدعمها القرائن التاريخية وتثبت صحتها، فالمرينيون لم يفكروا في الاستقرار في بلاد المغرب الأقصى إلا بعد أن اضطرت أحوال الموحدين نتيجة لهزيمتهم في موقعة العقاب سنة (609هـ-1212م)، وقد أعقبها ضعف شديد مني به الموحدون وأصبحوا عاجزين عن حماية دولتهم ويصور صاحب الذخيرة السننية الأحوال السيئة التي وصلت إليها بلاد المغرب في ذلك الوقت⁵.

تواجد بنو مرين قبل دخولهم المغرب الأقصى على الحدود الغربية للمغرب الأوسط وتحديدًا في المناطق الجبلية والصحراوية المحاذية لنهر ملوية، ويرجع ابن أبي زرع سبب تواجدهم هناك إلى اقتتال كان قد حصل بينهم وبين بني عبد الواد وبني واسين بسبب امرأة سنة 601هـ، فافترقوا من تلك السنة وقصدت مرين

1- علي بن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، د.م.ن، د.ط، 1972م، 1392هـ، ص ص 14-16.
ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، المصدر السابق، ص ص 279، 280.

2- هو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمادة بن زيان بن محمد بن محمد بن علي بن تاشفين بن يحيى بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ينظر: إسماعيل ابن الأحمر، روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، د.ط، 1362هـ، 1962م، ص ص 8، 9.

3- المصدر نفسه، ص ص 8، 9.

4- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، المصدر السابق، ص 15.

5- محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الكويت، ط1، 1405هـ-1985م، ط2، 1408هـ-1987م، ص ص 7، 8.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

المغرب فنزلت بالجبل المطل على وادي ملوية وهو الجبل الفاصل بين بلاد المغرب وبلاد الصحراء فأقاموا به إلى سنة عشر وستمائة.

يعتبر عبد الحق بن محيو المريني أول من نقل بني مرين من حالة البداوة في الصحراء إلى مرحلة التفكير لإقامة دولة للمرينيين في المغرب الأقصى، لذلك فإن بعض المؤرخين يطلقون عليه أبو الأملاك لأن أبناءه الأربعة الذين تولوا من بعده هم الذين حملوا على عاتقهم أعباء تأسيس الدولة المرينية، وارتبط اسم الدولة بإسمه فقبيل الدولة العبد حقية¹.

بالإضافة إلى العامل السياسي كان هناك عامل اقتصادي، وهو فرض الموحدون الإتاوات والضرائب الباهضة فضلا عن العامل القبلي، فقد كان الموحدون قد ضربوا بني مرين بإخوانهم بني عبد الواد مما أدى ذلك إلى قيام المرينيين إلى التحالف مع بعض القبائل ضد الموحدون لضربهم بهذا التحالف القبلي²، كان عبد الحق المريني من أتقياء بني مرين وزهادهم كثير الصدقة عطوف على المساكين حسن الأخلاق والسلوك³.

تولى بعده أبو سعيد عثمان بن عبد الحق(614-638هـ / 1217-1240م)، دامت إمارته حوالي 25 سنة سار فيها على نهج والده في العطف على الفقراء، أول ما قام به هو محاربة قبائل رياح حتى أذعنوا لطاعته وظلوا بعد ذلك أوفياء لخلفائه يؤدون لهم ضريبة سنوية ويناصروهم في حروبهم بالإضافة إلى طاعة قبائل أخرى، كمكناسة وهوارة وبهلولة وزكارة وتسول ومدبونة وسدراته، وعين على النواحي الخاضعة لسلطته عمالا وفرض عليها ضرائب معلومة، لكنه اغتيل سنة (638هـ - 1240م)⁴.

تولى بعده أبو معرف محمد بن عبد الحق (638-642هـ / 1240-1244م) كان على سنن والده وأخيه في التخلق بالكرم ومحامد الأخلاق، كما سار على نهجها في إضعاف قوة الموحدون بواسطة الحرب الاقتصادية، وبعد وفاته تولى أبو بكر بن عبد الحق (642-656هـ / 1244-1258م)، هو ثالث أبناء عبد الحق ابن محيو، خلال فترة حكمه استطاعوا الاستيلاء على تازة سنة 646هـ ثم استولوا على فاس لكن الموحدون رجعوا بعدما استغلوا فرصة خروج المرينيين من فاس، ولم ينعم الموحدون بفاس كثيرا إذ سرعان ما استرجعها المرينيون، أما الأمير يعقوب بن عبد الحق ففي سنة (660هـ-1261م) توجه قاصدا مراكش

1- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 36. ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، المصدر السابق، ص ص 16، 17.

2- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1398-1987م، ص 11.

3- إسماعيل بن الأحمر، المصدر السابق، ص ص 15، 16.

4- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص 14. إسماعيل ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 16.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

فتصدت له قوات الخليفة المرتضى الموحدى بقيادة أبي دبوس فاضطر الأمير يعقوب لمواجهة أبو دبوس في سنة (666هـ-1267م)، وبعد فترة اشتبكت القوات وكان من نتائج المعركة مقتل أبي دبوس يوم الأحد سنة الثاني من محرم (667هـ-1268م) فدخل الأمير يعقوب مراكش (668هـ-1268م) وبذلك انتهت دولة الموحدين بالمغرب والأندلس¹.

ويعد السلطان يعقوب المؤسس الحقيقي للدولة المرينية والذي اتخذ مدينة فاس عاصمة لدولته، ثم عبر إلى الأندلس للجهاد أربع مرات وعندما كان في الجزيرة وقبل عودته للمغرب أصابه المرض فتوفي بالجزيرة الخضراء بالأندلس، في محرم سنة (685هـ-1268م)²، وبويع بالحكم من بعده ولده الأمير يوسف في شهر صفر من نفس السنة، فكان شبيها بوالده فحافظ على أركان الدولة وجابه أخطارها الداخلية والخارجية وقتل في نهاية حصاره لتلمسان سنة 706هـ.

وتولى الحكم على إثر ذلك الأمير أبو ثابت عامر لكنه توفي سنة (709هـ-1308م) فخلفه أخوه أبو الربيع سليمان لكنه أيضا توفي سنة (709هـ-1310م)، تولى بعده الحكم ابن عمه أبو سعيد عثمان سنة (710هـ-731هـ / 1310-1331م) فكان قويا حازما فلما توفي اعتلى العرش ابنه أبو الحسن علي ابن أبي سعيد عثمان من سنة (732هـ-752هـ / 1331-1351م)، وتولى بعده ابنه أبو عنان فارس المتوكل من سنة (752هـ-759هـ / 1351-1357م)، فكانت عهده كعهدة أبيه قوة وحزما ونشاطا ولكنها أيضا عدت بمثابة النهاية لقوة المرينيين، فقد شهدت الدولة المرينية في أعقاب مقتل السلطان أبي عنان تحولا كبيرا في نظامها السياسي، وكانت أهم عناصر هذا التحول هي انتقال السلطة الفعلية في الدولة من يد السلاطين إلى الوزراء، وأصبح هذا التحول دلالة قوية واضحة على انتهاء عصر القوة في الدولة المرينية وعلى أنها بدأت تخطو أولى خطواتها نحو الإنهيار والسقوط³.

أما في مرحلة الضعف فقد تولى الحكم كل من:

أبو بكر السعيد (759-760هـ / 1357-1358م)، ثم تولى بعده الحكم أبو سالم إبراهيم (760-762هـ / 1358-1360م)، وبعد مقتله تولى أبو عمر تاشفين بعده تولى أبو زيان الأول محمد بن

1- محمد علي أحمد قويدر، تطور الكتابة التاريخية في عصر الدولة المرينية (668-869هـ / 1269-1465م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2016، ص ص 27، 28. ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، المصدر السابق، ص ص 289، 290.

إسماعيل ابن الأحمر، المصدر السابق، ص ص 16-18.

2- محمد علي أحمد قويدر، المرجع السابق، ص 29.

3- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 157.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

يعقوب بن أبي الحسن (763-767هـ/1351-1365م)، ثم أبو فارس عبد العزيز (767-774هـ/1365-1372م)، ثم تولى السعيد بالله أبو محمد بن عبد العزيز (774-776هـ/1372-1374م)، ثم المستنصر بالله أبو العباس أحمد بن أبي سالم (776-787هـ/1374-1384م)، المتوكل على الله أبو فارس موسى بن أبي عنان (786-788هـ/1384-1386م)، المنتصر بن أبي زيان محمد (788هـ-1386م)، أبو زيان الثالث الواثق محمد بن أبي الفضل (788-789هـ/1386-1387م)، أبو العباس أحمد بن أبي سالم (789-796هـ/1387-1393م)، المستنصر أبو فارس عبد العزيز (796-799هـ/1393-1396م)¹.

ب- سلاطين بني مرين خلال القرن 9هـ/15م:

في مطلع القرن التاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي ظهرت طبقة أخرى غير الوزراء، سيطرت على مقاليد الحكم في الدولة المرينية وهي طبقة الحجاب، إلا أنه يلاحظ أن هذه الطبقة الجديدة لم تمارس دورها في الحياة السياسية للدولة المرينية بصورة فعالة إلا بعد سنة (800هـ-1397م) في عهد السلطان أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أول من تولى مقاليد الحكم هو:

المستنصر بالله أبو عامر عبد الله (799-799هـ/1396-1397م)، خلفه المستنصر شقيقه عبد العزيز الذي كان يلقب أيضا بالمستنصر وكان التصرف في عهده وعهد شقيقه السابق وخلفه كذلك للوزراء والحجاب وخصوصا أحمد القبائلي ثم فارح بن مهدي وقد توفي بعد أقل من سنة ونصف من وفاته.

أبو سعيد عثمان (800-823هـ/1397-1420م)، كان أول عمل بادر إليه هو البطش بحاجبيه أحمد القبائلي الذي ينتمي إلى أسرة عريقة في الثقافة والإدارة وكان تدبير قتله على يد مساعده محمد الطريفي، وقد تولى الحجابة بعده فارح بن مهدي ثم الطريفي، وفي عهده تحول النفوذ في المغرب والأندلس إلى يد السلطان الحفصي أبي فارس، وقد كان هذا الأخير من أعظم ملوك الدولة الحفصية إذ تمكن من إخضاع جميع الإمارات المحلية التي تشكلت من قبل في عهد ضعف الدولة الحفصية، وعمل على بسط نفوذه على سائر المغرب الإسلامي وكان ابن عمه لاجئا إلى المغرب فحرضه أبو سعيد على الاستيلاء على تونس لكنه وقع في قبضة أبي فارس الذي وجه برأسه إلى فاس حيث علق بباب المحروق إغاظة لسلطان المغرب فتمكن من احتلال تلمسان والزحف بسهولة إلى فاس وكان الوضع في المغرب في غاية الضعف،

1- عن سلاطين بني مرين خلال مرحلة الضعف ينظر: إسماعيل بن الأحمر، المصدر السابق، ص ص 28-40. محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص ص 100-130.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

فطلب أبو سعيد عقد صلح مع أبي فارس ثم خطب له على المنابر بالمغرب الأقصى، وهكذا صارت الدولة المرينية نحو نهايتها مثلما كانت في بدايتها تخطب للملوك الحفصيين وترهب جانبهم وقد حدثت هذه التطورات فيما بين خروج أبي عبد الله الأوسط ودخول أبي فارس إلى المغرب الأقصى خلال سنتي (810-812هـ)¹.

بدخول القرن التاسع الهجري- الخامس عشر ميلادي، يبدأ عهد جديد في تطور الأحداث فعملت الدول الأوروبية على تقوية أساطيلها البحرية بالسيطرة على البحار والسواحل، ومن الطبيعي أن تكون الشواطئ المغربية الضعيفة الحماية منذ هذا القرن من المراكز الأولى التي اتجهت إليها أنظار البرتغال بفضل أساطيلهم القوية وخاصة أن السلطة خرجت من أيدي الملوك إلى أيدي الوزراء والحجاب بالإضافة إلى الثورات الداخلية والحروب التي أضعفت ميزانية البلاد، فقد استولى البرتغال على سبتة (818هـ-1415م) وذلك في عهد خوان الأول فقد حاصروها طويلا قبل فتحها.

يسود الغموض أواخر عهد أبي سعيد الذي كان من أشأم فترات الدولة المرينية، فهناك رواية إفريقية تؤكد أن أبي سعيد توفي أسيرا في السجن بفاس بعد أن تمكن أخوه عبد الله من الاستيلاء على الملك بفضل مساعدة ابن الأحمر².

تولى بعده عبد الحق بن أبي السعيد (823-869هـ/1420-1464م) الذي يعتبر آخر ملوك بني مرين وأطولهم عهدا، ففي أيامه ضعف أمر بني مرين وكان التصرف للوزراء والحجاب شأن دولة أبيه من قبله، وقد أصبح في عهده يطلق على الحاجب اسم الوزير وعلى الوزير اسم الحاجب، وأول هؤلاء الوزراء في عهده نذكر يحي بن زيان الوطاسي، لكنه قتل غدرا على يد بعض الأعراب سنة (852هـ- 1448م)، ليتولى بعده علي بن يوسف الوطاسي ويحي بن يحي بن زيان، هذا الأخير لما استقل بالحجابه أخذ في تغيير مراسم الملك وعوائد الدولة و تسلطه على الرعية، ولما شعر السلطان عبد الحق أن بني وطاس كادوا يغلبونه على أمره لذا بادر بالقبض عليهم، فقبض على كل من تدور حوله شبهة من بني وطاس، ومنهم الوزير يحي وأخويه وبعض أقاربه وقام بذبحهم جميعا، وعين اثنين من اليهود هما هارون و شاويل في منصب الوزارة، أثار هذا التصرف كافة طوائف الشعب، ففي عهد هذين الوزيرين وصلت الدولة المرينية إلى درجة كبيرة من

1- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 70-73.

2- المرجع نفسه، ص ص 72، 73. إسماعيل ابن الأحمر، المصدر السابق، ص ص 41-43.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

الضعف والانحلال فلم يستطع السلطان عبد الحق الدفاع عن طنجة التي استولى عليها الإسبان سنة (869هـ-1465م).

تولى بعده أبي عبد الله الحفيد بعدما قام الفقهاء وعلى رأسهم الفقيه أبو فارس الوريكلي على الفتك باليهود وخلع السلطان عبد الحق وقتله، ويذكر الكتاني في سلوة الأنفاس أن مقتله كان في الثامن والعشرين من شهر رمضان (869هـ-1465م)، وبهذه النهاية انطوت آخر صفحة من صفحات الدولة المرينية بعد أن عاشت في بلاد المغرب بعطائها السياسي والحضاري زهاء مائتي عام¹.

4- دولة غرناطة بالأندلس (635-897هـ / 1238-1492م):

أ- نبذة تاريخية عن دولة غرناطة بالأندلس:

بعد انقضاء الخلافة الأموية في الغرب مرت بلاد الأندلس في حالة نزيف داخلي، فكانت مرحلة انتكاس العظمة في عهد ملوك الطوائف، وقد تحولت غرناطة وضواحيها إلى مسرح للاقتتال بين طلاب العرش، حتى جاء بنو زيري وحكموا المدينة طوال القرن الحادي عشر. ويتفق المؤرخون على أن بني زيري الصنهاجيين نزلوا الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري- العاشر ميلادي ودخلوا في خدمة بني عامر المستبدين بأمر الخلافة، وكان لهم دور بارز في الفتنة التي اندلعت بقرطبة، ثم انتقل زاوي مع قومه إلى غرناطة 403هـ وجعلها مقره وفيها أقام ملكه وفي حدود(410هـ/1019م)انتقل إلى القيروان بإفريقيا واستخلف حبوس بن ماكسن وبعده ملك ابنه باديس الذي حصن المدينة وبنى قلعة هدمت فيما بعد وعلى أنقاضها قام قصر الحمراء، وقد استعان كل من حبوس بن ماكسن وابنه باديس بوزراء من اليهود ثم جاء عبد الله بن بلكين فكان آخر ملوك بني زيري وقد خلعه المرابطون عام(483هـ-1090م)².

كان عهد المرابطين مليئا بالفتن فبعد وفاة يوسف بن تاشفين اضطربت الأحوال في غرناطة التي لم يحسن ولائها تسييرها، كما أجهدتهم الحروب المتواصلة ضد النصارى، وعندما قطع المرابطون صلتهم بالأندلس وجد الغرناطيون أنفسهم معزولين منذ(538هـ-1198م) عن سائر العالم الإسلامي، فاتصلوا

1- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص ص 185-187.

2- يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر(دراسة حضارية)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م، ص ص 15، 16.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

بأمراء الموحدين الذين استلموا السلطة في غرناطة حتى سنة (629هـ-1232م) وقد لقيت هذه المدينة أيام الموحدين المتعاقب التي واجهتها أيام المرابطين بسبب الحروب المستمرة مع النصارى¹.

بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب (609هـ-1212م) قام أحد أبناء ملوك سرقسطة البرابرة من بني هود وثار بمرسية سنة (616هـ-1217م) وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الذي لقب بأمر المسلمين سيف الدولة والمتوكل على الله وقد دخلت تحت طاعته عدة مدن أندلسية منها: مرسية، قرطبة وإشبيلية، غرناطة، مالقة وألمرية وغيرها من المدن، وعمل على إنهاء سلطان الموحدين في الأندلس، الذين عجزوا عن حمايتها ثم الوقوف في وجه الأخطار وهجمات النصارى لكنه هزم في عدد من المعارك ضد النصارى، لم يكن ابن هود وحده في الميدان إذ كان ينافس أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر، توفي ابن هود في مدينة ألمرية أوائل سنة 635هـ وهو يعد نفسه لإنجاد بلنسية وأميرها أبي جميل زيان².

في الوقت الذي توالى فيه النكسات على بلاد الأندلس وأخذت القواعد العربية تتساقط الواحدة تلو الأخرى بيد النصارى، قامت مملكة عربية إسلامية في غرناطة أرسى دعائمها وأركانها محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر سليل بني نصر، الذين يرجع نسبهم إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه سيد الخرج وأحد أكابر الصحابة، فهم بذلك من أعرق البطون العربية وقد أشار إلى هذه النسبة بعض مؤرخي الأندلس ومنهم الرازي⁽³⁾، هو الغالب بالله أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري، ولد في أرغون من أعمال ولاية جيان بالأندلس في عام (595هـ-1198م)⁽⁴⁾، أما تسمية ابن الأحمر فقد اختلفت في شأنها الرواية فيقال أن هذه التسمية ترجع إلى نضارة وجهه واحمرار شعره، ويرى البعض أنها أصبغت عليه لإنشائه قصر الحمراء، وقيل أنه حذا حذو ابن هود في الدعاء للخليفة المستنصر بالله العباسي⁵.

تهيأت له الظروف المناسبة لضم بياسة ووادي آش وأدانت له بالولاء جيان وشريش مالقة وكثير من الحصون الشرقية والجنوبية، ذلك بعد أن ضعف الموحدون وقام عليهم ابن هود في الثغور الشرقية، ولكن

1- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 16.

2- عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711، 1492م)، دار القلم، بيروت، ط2، 1402هـ-1981م، ص ص 513، 515.

3- عبد الحكيم دنون، آفاق غرناطة، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1408هـ-1988م، ص 39. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص 170.

4- لسان الدين بن الخطيب، اللوحة البدرية في الدولة النصرانية، تح: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، د.م.ن، د.ط، د.ت.ن، ص 35.

5- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص 39.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

بوفاته خشي أهل غرناطة على مدينتهم من جيوش النصارى التي كانت تضغط بقوة على أملاك المسلمين للسيطرة عليها، اتصلوا بابن الأحمر أثناء وجوده في جيان وبعثوا إليه ببيعتهم والدخول في طاعته فاستجاب لرغبتهم وانتقل إلى غرناطة واتخذها من ذلك الحين مقاما له وحاضرة لمملكته الجديدة¹.

نشأت غرناطة في هذه الظروف الشاقة وفي غمرة الأحداث التي كان في الإمكان أن تؤدي بها، فلم تستطع المحافظة على كل الأندلس التي كانت خاضعة لسلطة الموحدين، خلال هذه الآونة العصيبة التي ظهرت فيها مملكة غرناطة، سقطت العديد من القواعد الأندلسية سقطت قرطبة حاضرة الخلافة سنة 633هـ وبلنسية 636هـ وإشبيلية 646هـ، ثم تلتها مدن وحصون أخرى، أما المدن والمناطق التي بقيت للمسلمين فقد احتواها مملكة غرناطة في الطرف الجنوبي من الجزيرة الأندلسية.

ضمت مملكة غرناطة أيام بني الأحمر الطرف الجنوبي من الجزيرة الأندلسية جنوب نهر الوادي الكبير إلى البحر المتوسط حيث الجزيرة الخضراء، وجبل طارق ومن لورقة في ولاية مرسية شرقا إلى البحر المتوسط ومن الشمال حتى قلعة يحصب في ولاية جيان إلى شذونة في ولاية قانس غربا شملت ثلاث ولايات كبيرة ولاية غرناطة في الوسط وفيها العاصمة غرناطة، ولاية ألمرية في الشرق، ولاية مالقة في الجنوب والغرب²، هكذا ارتسمت حدود مملكة ابن الأحمر التي جمعت في ظلها أشلاء الأندلس المنهارة بعدما انكمشت أطرافها فيما وراء نهر الوادي الكبير³.

وقيام هذه المملكة يرجع إلى عوامل جغرافية وتاريخية واضحة ذلك أن القواعد والثغور الجنوبية التي تقع فيها وراء نهر الوادي الكبير آخر الحواجز الطبيعية بين إسبانيا النصرانية وبين الأندلس المسلمة وكان أبعد المناطق على متناول العدو، وكانت في الوقت نفسه أقربها إلى الضفة الأخرى من البحر إلى عدوة المغرب وشمال إفريقية حيث تقوم دول إسلامية شقيقة، وحيث تستطيع الأندلس وقت الخطر الداهم أن تستمد القوات والعون من إخوانها في الدين⁴.

لقد واصل محمد بن نصر طول فترة حكمه التي امتدت إلى ما يقارب ستة وثلاثين سنة بعد دخوله غرناطة، يناضل بهمة عالية لتحقيق أهدافه في تأسيس دولة قوية عظيمة، وقد خاض في سبيل ذلك معارك كثيرة وخاصة ضد بني مرين وهذا للاستيلاء على أملاكهم في المناطق الجنوبية من الأندلس، فانتصر عليهم

1- عبد الحكيم دنون، المرجع السابق، ص 39.

2- عبد الرحمن علي حجي، المرجع السابق، ص 518.

3- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 20.

4- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج 4، ص 37.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

في معارك كثيرة، وبذلك دعم مملكته، وذاعت شهرته فيما جاوره من الأقاليم حتى وفاته في عام(671هـ-1273م)، فخلفه ابنه محمد الثاني(672-701هـ/1273-1302م) الشهير بالفقيه، لانتحاله طلب العلم ولاهتمامه بقراءة القرآن الكريم، كما سار على سنن والده من مصانعة الأقوياء ومداراة الأعداء، وصله الملك متصدعا بسبب الحروب الخارجية والاضطرابات الداخلية التي أثارها بنو أشقيلولة، فجعل همه الأول القضاء على فتنهم، ثم اتصل بالملك القشتالي وطلب إليه عدم مساندة بني أشقيلولة مقابل تنازلات على الحدود، ولكن شروط ألفونسو الجائرة جعلت السلطان الغرناطي يصرف النظر عن طلب المساعدة واتجهت أنظاره نحو المغرب الإسلامي باحثا عن مساعدة ملوك زناتة، فأرسل أبو يوسف يعقوب جيشا بقيادة ولده زيان¹، وبنو أشقيلولة أسرة قوية ناهمة من المولدين، كان كبيرهم أبو الحسن بن أشقيلولة من رجالات الأندلس وزعمائها وقت الفتنة وكان من خصوم ابن هود والمقاومين لحركته².

وفي الثاني من شعبان عام (701هـ-1302م) توفي محمد الثاني الفقيه فجأة عندما كان في أوج عظمته العسكرية، بعد ما ملك تسعا وعشرين سنة وبالرغم من حياته المليئة بالأحداث فقد استطاع أن يوفر للناس رفاه العيش واهتم بالعمران مضيفا إلى قصر الحمراء ما لم ينجز أيام أبيه كما نظم الدواوين والجباية وشجع العلماء والأدباء والمنجمين والأطباء³.

تولى بعده ابنه محمد الثالث المخلوع سنة (701-708هـ-1302-1309م) كان يكنى أبا عبد الله ويلقب بالمخلوع، تسلم أيام أبيه مسؤوليات عدة فتمرس في شؤون الحكم، أحب التقرب من ملوك بني مرين فأرسل أبا يعقوب الداني على رأس فرقة من الرماة لمساعدة السلطان أبي يعقوب في محاصرة تلمسان، كما استأنف الزحف الذي بدأه والده على المعقل القشتالية. بعد وفاة محمد الثالث خلفه نصر بن محمد (708هـ-713هـ-1309-1314م)، تسلم الحكم وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكفى أبو الجيوش، لكن الحظ لم يحالفه فكانت أيامه نحسا مستمرا، فاضطر إلى إنفاق وقته في محاربة الثائرين في الداخل والطامعين في ملكه في الخارج.

تولى بعده إسماعيل الأول (713هـ-725هـ/1314-1325م)، من الأحداث المهمة التي جرت على أيامه حربه مع دون بدرو أحد الأوصياء على عرش قشتالة عندما كان ألفونسو الحادي عشر

1- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 26.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص 40.

3- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص ص 26، 30.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

ما يزال قاصراً، تولى بعده محمد الرابع (725-733هـ/1325-1333م) كان فارساً شجاعاً وكان محباً للأدب والشعر، وقعت على أيامه فتنة بين وزيره محمد بن أحمد المحروق وشيخ الغزاة الأمير أبي العلاء وانتهت بمقتل الوزير (729هـ-1328م) وتثبيت أبي العلاء في قيادة الجيش وكان ألفونسو الحادي عشر قد بلغ رشده فتسلم الملك وأنهى الوصاية، وبدأ عهده بحملة على مملكة غرناطة (728هـ-1327م) فسقط بيده عدد من الحصون فاستنجد إلى السلطان النصري بملوك المغرب الإسلامي، فلباه أبو سعيد المريني بجيش ضخم أبعدهم خطر قشتالة، فهزم ألفونسو الحادي عشر في عدة معارك برية وبحرية واستعاد بنو الأحمر جبل الفتح بمساعدة المغاربة¹.

بعد وفاة محمد الرابع تولى الحكم يوسف الأول (733هـ-755هـ/1333-1354م)، على أيامه عاشت دولة بني الأحمر عهدها الذهبي تولى الملك وهو ابن ست وعشرين سنة فاضطلع بالأعباء وأحسن مداراة ذوي الشأن². تولى بعده يوسف الأول (733-755هـ/1333-1334م).

أما محمد الخامس (755-760هـ/1354-1359م)، ففي السنة الأولى من تسلمه الملك أعلن السلطان ولاءه لملك قشتالة بطرس الأول، وحرص على إقامة علاقة طيبة معه كما حاول أن يحافظ على صداقة بني مرين، فأرسل ابن الخطيب في سفارة إلى فاس (755هـ-1354م)، حيث استقبل بحفاوة وبعد خمس سنوات من حكمه وقعت فتنة أبعدهته عن الحكم زهاء السنة، ليتولى بعده إسماعيل الثاني (760هـ/1389) دام حكمه أقل من سنة فلم يحسن سياسة الرعية لانغماسه في الملذات وتقريب أهل الترف، لذلك استضعفه صهره محمد بن إسماعيل فقتله واستولى على الملك.

تولى بعده محمد الخامس إمارته الثانية (762-794هـ/1361-1392) تميزت سياسته تجاه الدول المجاورة ببعده النظر مما جعل مملكة غرناطة بين الدول المؤثرة في مصائر الشعوب المغربية والإسبانية، وقد أقام علاقات طيبة مع ممالك مصر، وعندما توفي كان قد وصل إلى أوج عظمته وقد ترك مملكته تنعم بالغنى والراحة والازدهار، محمد الخامس هو السلطان الذي ذكر لسان الدين بن الخطيب أخباره مفصلة في كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" واللمحة البدرية"، فزاد في مدحه وإضفاء الألقاب عليه فوصفه بأنه أمين أهل بيته نقيبة، جمع الله له حسن الصورة واستقامة البنية واعتدال الخلق وصحة الفكر، ونفوذ

1- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 30-35..

2- المرجع نفسه، ص 35.

الإدراك وحسن التأيي وسلامة الصدر وسرعة العبرة وشمول الطهارة والعفة والكلف بالجهاد وقوة الجأش والبسالة وصحة العقد"¹.

يوسف الثاني(793-795هـ/1392-1393م) قام بأمر دولته وزيه خالد مولى أبيه فاستبد بالأمر وقتل أخوه يوسف الثالث، ثم سخط يوسف على وزيره بعدما عرف محاولة اغتياله بالسّم بالتفاهم مع طبيبه اليهودي بجي بن الصّائع، فقتل الوزير وسجن الطبيب ولم يهنأ يوسف الثاني بالملك فمات بعد حكم قصير سنة(794هـ-1393م)، ومن خصائص عهده حسن العلاقة مع الدول النصرانية المجاورة².

ب- سلاطين دولة غرناطة خلال القرن 9هـ / 15م

محمد بن يوسف المستعين بالله(795-810هـ / 1393-1408م)، عندما استلم الحكم سجن أخاه الأكبر يوسف واتخذ أبا عبد الله بن زمرك حاجبا له، وقد قام بشن عدة غزوات على المدن التابعة لقشتالة، لكنه وقع في النهاية هدنة بينه وبين الملك خوان الثاني إلا أن هذه الهدنة لم تلبث أن نقضت في عهد هذا الملك، الذي كان صغيرا يحكم تحت وصاية أمه وعمه فرديناند، قد استمرت المعارك بين الطرفين حتى اتفق على عقد هدنة سنة(811هـ-1408م)، توفي السلطان محمد بعد عودته إلى غرناطة في العام نفسه³.

تولى بعده يوسف الثالث العرش على إثر وفاة أخيه محمد بن يوسف الثاني الذي كان قد أودعه السجن واغتصب منه العرش بموافقة الفقهاء وعاد إلى ملكه، في عهده تمكن القشتاليون من احتلال مدينة أتيكيرا سنة(813هـ-1410م) الواقعة شمال غربي غرناطة. خلفه محمد السابع الأيسر الذي شهدت فترة حكمه الطويلة(820هـ-858هـ/1417-1454م) تصاعد نفوذ أسرة عربية عريقة بنو السراج في ظل الاضطرابات الداخلية، وتولى أحدهم ويدعى يوسف الوزارة ليخلفه فيها ابنه عبد البر وقد اعتمد محمد السابع على بني السراج لمواجهة المؤامرات التي أطاحت مرتين بحكمه لينتهي الأمر بضعف إمارة غرناطة سواء في عهده أو عهد خلفه. خلفه السعيد بن إسماعيل (858-868هـ/1454-1463م) ثم أبي الحسن على الغالب بالله الذي انقسمت مملكة غرناطة في عهده إلى دويلتين⁴.

1- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 39، 40. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1393هـ- 1973م، ص 14. ابن الخطيب، اللوحة البدرية، المصدر السابق، ص 113.
2- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 41.
3- محمد عبده حتماله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، الأردن، د.ط، 2000م، ص 590.
4- عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-897هـ/710-1493م)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، ص 288، 289.

- انقسام ملكة غرناطة وسقوط مالقة (868-892هـ/1463-1487م):

حاول أبو الحسن علي الغالب بالله منذ توليه حكم مملكة غرناطة للمرة الأولى سنة (858هـ-1463م) أن يقضي على الاضطرابات الداخلية والانصراف إلى الجهاد ضد قشتالة، لكن أخاه المعروف بالزغل تمرد عليه بمساعدة ملك قشتالة واستقل بمالقة، لتتقسم المملكة بين الأخوين أبو الحسن في غرناطة والزغل في مالقة، وهنا يبدأ دور عائشة الحرة ابنة عبد الله الأيسر الذي تزوجها أبو الحسن علي الغالب بالله فرزق وولدين أحدهما أبو عبد الله محمد المعروف بابن الحرة، فقد قام الصراع بينها وبين ضرتها الإسبانية التي أنجبت أيضا ولدين وأخذت تعمل على تولية أحدهما الحكم، لذلك فما أن خرج أبو الحسن من غرناطة للنجدة إحدى قلاع من هجوم قشتالي حتى انقلب عليه أنصار عائشة الحرة، وبايعوا ابنها أبو عبد الله محمد ابن الحرة سنة (887هـ-1482م) في حين التجأ أبو الحسن عند شقيقه الزغل في مالقة و ما لبث ابن الحرة أن وقع في الأسر في ربيع الأول سنة (888هـ-نيسان 1483م) أثناء حصاره قلعة لوسينا¹.

حاولت عائشة الحرة الإمساك بزمام الأمور في غرناطة فدعت زوجها المخلوع أبا الحسن علي الغالب بالله لتسلم الحكم، لكنه ما لبث أن تنازل عنه لأخيه الزغل سنة (890هـ-1485م) فتحررت عائشة الحرة مجدا لتفدي ابنها من الأسر بمبلغ كبير من المال، ويقود الثورة ضد عمه ونجح ابن الحرة في تولي الحكم غرناطة للمرة الثانية سنة (892هـ-1487م)، بينما توجه عمه الزغل نحو مالقة، انتهز ملك قشتالة الصراع داخل غرناطة فاخضع حصن بلش وهو من أقوى حصونها، ثم حاصر مالقة برا وبحرا في جمادى الثانية (892هـ-1487م) لتسقط بعد ثلاثة أشهر رغم الدفاع المستميت الذي أبداه أميرها الزغل الذي اضطر للتنازل عن جميع الحصون التابعة له مقابل خروجه من الأندلس وبقيت غرناطة وحدها تقاوم السقوط².

1- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 289.

2- المرجع نفسه، ص ص 289، 290.

- ابن الحرة وسقوط غرناطة 897هـ-1492م

فقدت مملكة غرناطة ثغرا بحريا هاما مع سقوط مالقة وأخذت الحصون والمدن الأخرى تسقط بعده وما أن حل ربيع (896هـ-1491م) حتى أصبحت مدينة غرناطة نفسها وحيدة ومحاصرة من قبل جيوش إيزابيلا ملكة قشتالة وفرديناند ملك أرغوان، استمر حصار غرناطة طيلة سبعة أشهر أبدى خلالها أبو عبد الله ابن الحرة وفرسانه ضروبا من الشجاعة عندما اخترق عدة مرات الحصار لقتال الأعداء، وفشلت كل محاولات الاقتحام المتكررة ومع بداية شهر محرم من عام (897هـ-1491م) ونتيجة اليأس وانتشار الجوع والمرض اجتمع أعيان المدينة واتفقوا على تسليمها، ثم أرسل الوزير أبو القاسم بن عبد الملك للمفاوضة وتم التوقيع على معاهدة التسليم في 25 كانون الأول (897هـ-1491م) أما شروط التسليم فوردت في وثيقة مشهورة وأهم ما جاء فيها:

- إطلاق الأسرى المسلمين في قشتالة.
- تأمين المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.
- احتفاظ المسلمين بشرعيتهم وقضائهم ونظمهم بإشراف حاكم إسباني.
- تأمين حرية الدين والشعائر والحفاظ على المساجد والأوقاف.
- أن يسير المسلم في ديار إسبانيا آمنا لا يحمل علامة مميزة
- أن لا يقهر مسلم أو مسلمة على التنصر.
- أن يعامل الحاكم الإسباني المسلمين بالرفق والعدل.
- أن لا يدخل مسيحي في مسجد أو دار مسلم.
- أن يوافق البابا على الوثيقة
- أن يجتاز إلى إفريقيا من يشاء من المسلمين في سفن ملك إسبانيا لمدة ثلاث سنوات من دون مقابل¹.

1- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 53، 54. حتماله، المرجع السابق، ص 55، 56. خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2000م، ص 301.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

أما الملك أبو عبد الله فقد اتفق أن يغادر المدينة إلى منطقة البشرات حيث يعطى ضياعا يعيش من مدخولها ويكون في طاعة ملك قشتالة، كما اتفق أن تقدم غرناطة خمسمائة من أعيانها ضمانا للإخلاص والطاعة، وقد أقسم الملكان فرديناندو وإيزابيلا على الوثيقة من أجل أن يطمئن المسلمين ويثقوا بصدق القشتاليين،

ولكن تلك العهود نقضت فيما بعد كما هو معروف. ولم ينتظر أبو عبد الله انقضاء المدة للتسليم ففتحت المدينة أبوابها فجر الثاني من كانون الثاني (898هـ-1492م)، فدخل نفر من القادة القشتاليين وتسلموا مفتاح المدينة من أبي عبد الله في برج قمارش من الحمراء، وغادر هو وأهله واتجه نحو منطقة البشرات وبعد مضي أشهر قليلة في مقره الجديد غادر إلى المغرب الأقصى واستقر في مدينة فاس، وتوفي بعد أربعين سنة¹.

استطاع ابن الأحمر أن يكون قوة احتفظت ببعض المناطق في جنوبي الأندلس وتأسيسه مملكة غرناطة (الأندلس الصغرى)، وقد ورثه بعد وفاته أبناء أسرته في حكم هذه المملكة حتى سقوطها بجيش الملكين الكاثوليكين فرناندو الخامس ملك أرغوان وإيزابيلا ملكة قشتالة وليون بعد حصار طويل، عمرت مملكة غرناطة رغم الصعوبات المتعددة في الداخل والخارج ما يزيد عن قرنين ونصف توالى على حكمها خلال ذلك ما يربو عن عشرين حاكما.

من خلال ما سبق ذكره تميزت الحياة السياسية خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي باستمرار الصراع بين دويلات المغرب الإسلامي الحفصية والمرينية والزيانية، فكانت كل واحدة ترى نفسها الوريثة الوحيدة للدولة الشرعية لدولة الموحدين، بهدف بسط نفوذها على بلاد المغرب الإسلامي، إلا أن هذا القرن عرف نوع من القوة والازدهار بفضل العديد من الحكام الذين استطاعوا مواجهة هذه الصعوبات والأزمات، لكن لفترات قصيرة.

أما دولة غرناطة بالأندلس فكانت هي الأخرى تعيش صراعات وأزمات نتيجة الصراع الداخلي على السلطة، وازدياد الحملات العسكرية عليها، وقبل أن يسدل الفصل الأخير على غرناطة استطاع أبو عبد الله الذي فرّ مع أمه من الحمراء أن يستولي على الحكم، إلا أنه لم يصمد كثيرا ولم يستطع التصدي لحملات النصارى، وانتهت بتسليم مفاتيح غرناطة لملك قشتالة وأراقون، وبهذا يسدل الستار على آخر معقل من

1- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 55. عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 58، 69. عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 290، 291. محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص 276، 280.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ-15م

معاقل المسلمين بالأندلس، ومما لاشك فيه أن الأوضاع السياسية في هذا القرن كان لها تأثير على الحياة العلمية خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي.

الفصل الثاني:

عوامل ازدهار الحياة العلمية
والفكرية في الغرب الإسلامي
خلال 9هـ/15م

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

عرفت الأوضاع العلمية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي تطورا وازدهارا كبيرا رغم انعدام الاستقرار السياسي والاجتماعي خلال هذا القرن، فقد كانت الحياة العلمية بجواضرها الكبرى تونس وتلمسان وفاس وغرناطة يانعة وظهر من أبنائها من ملاء صيتهم الكثير من أصقاع العالم الإسلامي خلال هذا القرن.

وكان أفراد المجتمع المغربي يقدرون العلم وأهله ويعتبرون العز الحقيقي في طلبه وقد صور لنا الرحالة أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت 891هـ-1486م) الحياة العلمية في بلاد المغرب فعند نزوله بمدينه تلمسان (840هـ-1436م) قال: "وأدرت فيها الكثير من أهل العلم والزهاد وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المتعلمين رابحة والهمم إلى تحصيله مشرقة وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية"، كما ذكر أن مدينة تونس التي مر بها سنة (848هـ-1444م) كانت فيها سوق العلم حينئذ نافقة وينابيع العلوم على اختلافها مغدفة، فلا عليك أن ترى مدرسة أو مسجد إلا والعلم فيه بيت وينشر¹.

1- تشجيع السلاطين للعلم والعلماء:

تعتبر الدولة الزيانية من بين الدول التي اتبعت سياسة مشجعة للعلوم بنوعها النقلية والعقلية، وقد عُرف ملوك بني عبد الواد بجهودهم المستمرة في نصرتهم للعلم ورعايتهم للفنون والآداب والعلوم الشرعية، هذه الميزة جعلتهم يشجعون الفقهاء والأدباء والعلماء ويستقبلوهم من مختلف الحواضر الإسلامية لاسيما الأندلس² إذ يعتبر يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية أول من قام بتشجيع الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان ورعّب رجال العلم في القدوم إلى عاصمته وأغدق عليهم الأموال والهدايا وأعلى منزلتهم وشجعهم على التدريس والتأليف، فاستقر في عهده بمدينة تلمسان الشيخ العالم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي³

¹ - أبو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تج: محمد أبو الأجنان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.ط، د.ت.ن، ص 95.

² - الجليلي شقرون، تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجليلي اليابس، سيدي بلعباس، ص 4.

³ - إبراهيم بن يخلف التنسي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي عالم وصالح له مشاركة في العلوم النقلية والعقلية توفي بتلمسان سنة 680هـ وقبره بالعباد، ينظر: يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 114، التنسي، المصدر السابق، ص 126. ينظر: ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة النعاليبة، الجزائر، د.ط، 1226هـ-1908م، ص 66.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

(ت 680هـ - 1281م)، كما تمكن من استقطاب أبي بكر محمد بن عبد الله بن الخطاب المرسي الأندلسي¹ (ت 686هـ - 1287م)، و عمل على مجالسة الصلحاء والإكثار من زيارتهم وعقد المجالس العلمية في قصره إلى جانب اهتمامه بالمذهب المالكي، وقد سار ملوك بني زيان على درب يغمراسن بحيث عملوا على تثبيت الأسس الثقافية والحضارية²، إذ شجع عثمان بن يغمراسن العلوم بنوعيتها، واحتفظ بالعلماء والفقهاء والأدباء ممن كانوا في عهد أبيه وأضاف مجموعة من الأدباء والشعراء من بينهم الشاعر الصوفي المتميز أبا عبد الله محمد بن خميس³ (ت 708هـ - 1308م) وقلده خطة الكتابة سنة (671هـ - 1272م)⁴.

أما أبو حمو موسى (708هـ - 1308/718هـ - 1318م) فقد جعل من تلمسان قبلة للعلم والعلماء وجلب الفقهاء الكبارين إبنى الإمام أبي زيد وأبي موسى، وبني لهما أول مدرسة في المغرب الأوسط سميت مدرسة أولاد الإمام ومن بين أثاره كذلك المسجد الواقع داخل المشور⁵.

كما أسس أبو تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م) مدرسة بقرب الجامع الأعظم وزودها بالكتب سميت باسمه فيما بعد، واشتهر في عهده العديد من العلماء أمثال الشيخ الفقيه أبا موسى بن عمران المشدالي البجائي⁶ (745هـ/1345م) وأسرة بني ملاح وقاضي الجماعة أبا عبد الله محمد المنظور

¹ - ابن الخطاب: هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب من أشهر علماء القرن 7هـ/13م، تولى الكتابة ليغمراسن وتوفي سنة 686هـ بتلمسان، ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص 287. راجح بنوار، أبو بكر محمد بن داود كاتب يغمراسن بن زيان بتلمسان، مجلة الأصاله، مج 1، ع 1، أوت 1971م، ص ص 21-27.

² - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 321.

³ - ابن خميس: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن خميس الحميري الرعيني نسبة إلى حجر ذي رعين اليميني ويعرف بابن خميس التلمساني ولد سنة 650هـ 1251م، عنه ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج 2 ص 385.

⁴ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 2، ص 321.

⁵ - المشور: هو على شكل قلعة محصنة مستطيلة الشكل تقع جنوب المدينة طول ضلعها 490م وعرضه 280م بناه يغمراسن بن زيان سنة 650هـ/1145م وسماه مشورا مشتق من الشورى ومعناه المكان الذي يعقد فيه أمراء تلمسان مجالسهم واجتماعاتهم مع وزراءهم تمييزا عن القصر القديم بتاجرات، وموضعه المكان الذي أقام فيه يوسف بن تاشفين المرابطي خيمته عندما حاصر أغادير، واتخذها يغمراسن مقرا رسميا لإقامته، وفي بيوته يقيم الحشم وينزل الأمراء الأجانب وتقام فيه حفلات الاستقبال الكبرى، وبه كذلك سجون. عنه ينظر: عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص 114.

⁶ - أبو موسى بن عمران المشدالي البجائي: هو أبو عمران المشدالي البجائي ولد ببجاية سنة 670هـ - 1271م، كان عالما متضلعا في الفقه والحديث والنحو والمنطق والفرائض كما لم يكن مثله أحد من معاصريه عالما بمذهب الإمام مالك عنه ينظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 130، التنسي، المصدر السابق، 141.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

المعروف بابن هدية (735هـ-1335م) الذي تولى منصب قاضي الجماعة بتلمسان وكتابة السير والخطابات في المسجد الجامع فكانت له مكانة مميزة عند أبي تاشفين الأول، ومع مجيء أبو حمو موسى الثاني الشاعر والأديب وصاحب كتاب "واسطة السلوك في سياسية الملوك"، حرص على حضور مجالس الفقه والدين ومشاهدة مناظرة الشعر والشعراء، فتميزت شخصيته بسمات أندلسية تجلت في سلوكه وطموحاته، كما تألق بصفة خاصة كشاعر ممتاز وكأديب يجب الأدباء ويحيز الشعراء فكان عصره من أزهى عصور الدولة الزيانية ازدهرت تلمسان خلاله حضاريا وثقافيا¹.

كما سار سلاطين بنو زيان في القرن 9هـ/15م على نفس المنهج الذي رسمه أسلافهم اتجاه العناية بالعلم والعلماء رغم أن دولتهم عرفت الوهن والضعف خلال هذه الفترة بسبب الأزمات الخطيرة التي داهمتها، فالسلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو الذي كانت دولته في فجر القرن التاسع، قد ساهم مساهمة كبيرة في الحركة العلمية والأدبية التي عايشتها دولته،² وصورها التنسي في كتابه "نظم الدر والعقيان قائلا: "فأقام سوق المعارف على ساقها وأبدع في نظم مجالسها واتساقها... فلاحت للعلم في أيامه شمس وارتاحت للاستغراق فيه نفوس بعد نفوس"³.

وشارك هذا السلطان أيضا في الحركة العلمية بالتأليف فألف كتابا في التصوف بعنوان "الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"⁴.

كما ازدهرت الحياة العلمية في عهد السلطان أبو مالك عبد الواحد الذي حكم ما بين (814هـ-1411م-827هـ-1424م) نتيجة لإتباعه أثر أسلافه في العناية بالعلم، هذا وكانت العناية وإكبار شأن العلماء والصالحين من سمة السلطان أبي العباس أحمد العاقل الذي حكم الدولة الزيانية خلال هذا القرن مدة اثنان وثلاثين سنة، فقد أعطى عناية عظيمة للولي الزاهد والعالم الصالح الحسن بن مخلوف الذي كان يكثر من زيارته ويقتبس من إشارته كما كان من مآثر هذا السلطان في المجال العلمي أن بنى مدرسة لهذا الشيخ وأوقف عليها أوقافا جلييلة.

1- الجليلي شقرون، المرجع السابق، ص 5.

2- محمد بوشقيف، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14/15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1431-1432هـ/2010-2011م، ص 27.

3- التنسي، المصدر السابق، ص 210، 211. محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 27

4- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 28.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

كما كان السلطان أبي عبد الله محمد الرابع الثابتي الذي امتد حكمه إلى نهاية القرن 9هـ/15م دور فعال في تدعيم الحركة العلمية والفكرية رغم ما كانت تعانيه دولته من السير نحو الانحدار نتيجة التحرشات الإسبانية عليها فنبغ في عهده جل علماء هذا القرن بالمغرب الأوسط.

نتيجة هذا الاهتمام والرعاية من قبل سلاطين بني زيان اتجه العلم والعلماء جعل تلمسان قبلة للعلم والعلماء من كل مكان خاصة الأندلس التي كانت تسير نحو السقوط نتيجة اشتداد ضربات النصارى أو ما يعرف بحرب الاسترداد فقد احتلوا مكانه مرموقة في ظل الدولة الزيانية فكان منهم الإمام والفقير والمدرس والوزير والطبيب¹.

أما المغرب الأقصى في عهد المرينيين فقد شهد حصاد قرنين من المجهودات العلمية، بفضل جهود المرابطين والموحدين في مجالات الثقافة والعلم والأدب، وما أن جاء المرينيون حتى انطلقت الحياة الفكرية في عهدهم إلى آفاق أرحب وأوسع²، فقد أدت الرعاية التي أبدتها أمراء بني مرين في الحياة العلمية إلى نهضة علمية وأدبية تركت بصماتها في بلاد المغرب الإسلامي، حيث ظهر الكثير من العلماء وبمختلف الاختصاصات فكان لهم الأثر في ارتقاء المستوى العلمي والفكري في تلك الفترة ويعود الفضل في ذلك إلى أمراء بني مرين واهتمامهم بتلك العلوم³.

فسلاطين بني مرين لم يقيموا دولتهم على أساس أفكار دينية، وعلى هذا الأساس لم يفرضوا على العلماء في دولتهم أن يتقيدوا بوجهة نظر معينة، كما احتضنوا في مجالسهم العلماء على اختلاف مستوياتهم وآرائهم وأفكاره، بل لقد سمحوا في كثير من الأحيان بتدريس آراء الموحدين في مدارسهم احتراماً منهم لحرية الفكر. كما لم يضع سلاطين بني مرين أمام علماء المغرب الإسلامي وغيرهم من علماء الأندلس وأدبائهم المهاجرين إلى المغرب الأقصى أي عوائق تمنع إقامتهم في ربوع الدولة المرينية والتمتع بكل المميزات التي يتمتع بها أقرانهم من العلماء المرينيين، بل لقد انضم كثير من هؤلاء العلماء إلى مجالس سلاطين بني مرين وشغل بعضهم مناصب كبرى في الدولة المرينية كابن الخطيب وابن خلدون وابن الأحمر وابن مرزوق، واستطاع بنو

1- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 28.

2- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 337.

3- عدنان محمود عبد الغني الشاوي، تطور العلوم على عهد الدولة المرينية 667-759هـ، مجلة، مج 11، ع 41، كلية التربية، جامعة تكريت، حزيران 2015م، ص 241.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

مرين بفضل هذه الدعائم تنمية الحركة الفكرية وتعميق جذورها في المغرب الأقصى حتى أصبحت فاس عاصمة للفكر في بلاد المغرب الإسلامي، إلى جانب كونها العاصمة السياسية للدولة¹.

كما كان سلاطين بني مرين يعقدون المجالس والندوات والذي دفعهم إلى ذلك هو شغفهم بالعلم وحبهم له، فعدوا مجالس العلم للمناظرة والمحاضرة ومطارحة الأدباء ومحاوره الشعراء. وكان الكثير من هؤلاء العلماء محبا للعلم مهتما به، ومنهم على سبيل المثال السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ/1258-1286م)، كان مكرما للصالحين موقرا لهم معظما للعلماء مقربا لهم، كما قام ببناء المدارس ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن وطلب العلم وأجرى عليهم المرتبات، كما كان السلطان أبو سعيد عثمان (710-732هـ/1310-1331م) يكثر من مجالسة العلماء وإكرام الصلحاء²، وقد عرف البلاط المريني في عهد السلطان أبي الحسن المريني (732-749هـ-1331-1348م) أعظم مجالس العلم التي شهدتها الدولة المرينية، حيث احتضن البلاط المريني في عهده حشدا من العلماء لا يحصى عددا ويكفي للتعبير عن كثرتهم أن عدد من استشهد من علماء ذلك البلاط عند رحيل أبي الحسن من إفريقية بسبب غرق الأسطول الذي كان يقلهم كان أربعمائة عالم، فكيف بأعداد العلماء الآخرين الذين لم يركبوا والذين كانوا في موطن غير إفريقية عهد أبي الحسن. وكان هذا السلطان المريني من أبر سلاطين بني مرين بالعلماء وأعرفهم بقدرهم، وكان يحرص أشد الحرص على تتبع أخبار العلماء في أنحاء دولته، حتى إذا سمع عن عالم بارز له رسوخ قدم في العلم أرسل في استدعائه وضمه إلى خواص أهل مجلسه وأجرى عليه الجرايات والنفقات، ومن هؤلاء العلماء نذكر أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي والخطيب ابن مرزوق والفيقيه النحوي أبو عبد الله الرندي ومحمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري وغيرهم من العلماء.

علاوة على ذلك فقد شجع سلاطين بني مرين حركة التأليف، وأجزلوا لهم الهبات والعطايا تشجيعا لهم على مواصلة العمل حيث كان العلماء يعرضون عليهم إنتاجهم العلمي والأدبي³، والسلطان أبو الحسن المريني هو الذي قام بنسخ ثلاث مصاحف شريفة بخط يده وأرسلها إلى المساجد الثلاثة المقدسة وأوقف عليها أوقافا جلييلة⁴. أما السلطان أبو عنان المريني فقد وجه اهتمامه بعلوم القرآن والحديث إضافة إلى

1- محمد عيسى الحويري، المرجع السابق، ص 337.

2- رشيد خالدي، المرجع السابق، ص 40.

3- محمد عيسى الحويري، المرجع السابق، ص 339.

4- المقرئ، المصدر السابق، ج 4، ص 399.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

القانون والنحو، حيث كان هو نفسه فقيها وعارفا وخبيرا بالمنطق وعلوم الرياضيات والفلك وأصول الدين، وكان يعقد مجالس العلم في كل يوم بعد صلاة الفجر.¹ كما كان مجلسه من أعظم المجالس العلمية على الإطلاق لحرصه الشديد على أن يكون هذا المجلس يضم أبرز الشخصيات العلمية من فحول الشعراء وفضاحل العلماء وأنبغ الأدباء من داخل المغرب أو من الأقطار الإسلامية الأخرى خاصة تلمسان وغرناطة. ويرجع الفضل لهذا السلطان في تزويد مدينة فاس بأكبر خزانة للمطالعة عرفتها العاصمة العلمية في عهد بني مرين، وكانت هذه الخزانة تضم أمهات الكتب والمصنفات العلمية والأدبية في ذلك الوقت.²

كما كان لتشجيع الأمراء الحفصيين أكبر الأثر في نشر العلم، فقد كانوا يحبون العلم ومجالسة العلماء فأبو زكرياء مؤسس الدولة كان عالما ختم كتاب المستصفي على يد الشيخ الرعيني السوسي، وناظر في النحو على ابن عصفور فكان قدوة لأبنائه وأفراد شعبه³، كما شجعوا الطلبة والعلماء وقاموا بتوفير أماكن الإقامة لهم وتقديرهم حق قدرهم وتمكينهم من ممارسة نشاطهم، هذا فضلا عن الجوائز التي كان يمنحها الحكام للشعراء وبعض العلماء كما اعتمدوا عليهم في المهام الجسام وتبجيلهم في المجالس على غيرهم وحثهم على التأليف. ومن مظاهر عناية الحكام الحفصيين بالعلم والعلماء إنشائهم العديد من المدارس والمكتبات⁴، وجعلهم التعليم مجانا حتى يشجعوا الناس على الإقبال عليه ومثال ذلك أبي زكريا الثاني الذي منح الطلاب في مدرسته المعرضية منحا من الذهب والفضة حتى يحفزهم على التعليم وجعل لشيخ المدرسة عشرة دنانير من الذهب في الشهر وفتح نافذة من منزله ملاصقة للمدرسة حتى يسمع ما يدرس فيستفيد، وكان يحضر دروس الوعظ كل يوم اثنين وجمعة فيطلق العنبر والعود في أنحاء المجلس وحرص السلطان أبو العباس على حضور الدروس العلمية بانتظام، وكان موقفه من ابن خلدون عندما احتضنته وحماه طيلة السنوات التي قضاها في تونس خير مثال على رعاية الأمراء الحفصيين للعلماء.

أيضا كان للسلطان أبي فارس عبد العزيز اهتمام كبير بالعلم حيث قام بتشيد مكتبة في جوف جامع الزيتونة وتحت الصومعة مقصورة فيها خزانة للكتب وحبس ما فيها وفي غيرها من الكتب في العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب والتاريخ وغير، وأنزل لها جميع ما في قصره من الكتب وأمهات

¹ - عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، د.م.ن، طنجة، ط2، 1380هـ - 1960م، ص 186.

² - عبد الله كنون، المرجع السابق، ج1، ص 185.

³ - جميلة مبطي المسعودي، المرجع السابق، ص 178.

⁴ - المرجع نفسه، ص 178، 179.

الدواوين وجعل لها موظفين يقومون بالعناية بها من نفضها ومناولة الكتب للطلبة وردها لمكانها بعد الفراغ منها، كما فرض قراءة صحيح البخاري كل يوم بين الظهرين بجامع الزيتونة وقراءة الترغيب والترهيب بعد العصر، وكتب السلطان أبو عمرو عثمان الختمة بيده في عدة أسفار، وأوقف عليها أوقافا للانشغال بقراءتها بعد صلاة الظهر كل يوم، وبني ثلاث مكاتب للقرآن العظيم واحد قبلي الجامع الأعظم واثنان في باب المنارة. كما حرص أمراء بني حفص على إكرام العلماء وحسن وفادتهم مما جعل من تونس محط أنظار العلماء والأدباء من كل مكان حتى أن من فارق تونس كان يحن إليها ويتمنى عدم مفارقتها لما يجد عند ملوكها من العناية والاهتمام والإحسان والإكرام من أهلها¹.

أما غرناطة فعلى الرغم من الظروف الصعبة والتقلبات السياسية استطاعت غرناطة أن تسير في الموكب الحضاري على قدر ما أوتيت من إمكانيات، وأن تقدم ألوانا عديدة من الإنجازات مما يدل على حيوية هذه الأمة، فكان للحكام دور كبير في ازدهار الحياة العلمية على الرغم من الأوضاع السياسية المزرية التي كانت تمر بها البلاد، إلا أنهم حرصوا على المشاركة في هذا المجال من خلال تشجيعهم للعلماء والأدباء والفنانين، فقد سار سلاطين بني الأحمر على نفس النهج الذي كان عليه سلفهم إذ نشطوا الحركة الثقافية، وعلى رأسهم مؤسس الدولة محمد بن يوسف بن نصر فعلى الرغم من اشتغاله بتثبيت حكم بني الأحمر إلا أنه لم يغفل الجانب الثقافي، كما كان خليفته محمد الثالث هو الآخر مهتما بهذا الجانب محبا للعلم مقربا للعلماء، كما اهتم السلطان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بالأدب وخاصة الشعر منه.

أما السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل كان أكثر ملوك بني نصر فضلا وعقلا واعتدالا وقد أبدى رغبة كبيرة في أهل العلم، فاستوزر لسان الدين بن الخطيب وبالغ في إكرامه، كما حرص على إكرام العلماء الوافدين كما فعل مع ابن مرزوق الخطيب، وشفع له عند السلطان المريني أبي عنان فارس، وبعد وفاته خلفه السلطان محمد الخامس وهو الآخر اهتم بالعلماء وأكرم وفادتهم منهم عبد الرحمن ابن خلدون الذي دخل الأندلس في عهده فأكرمه أحسن إكرام، والأمر نفسه يقال على بقية السلاطين والأمراء الذين

¹ - سميرة نميش، الحركة العلمية بدولة بني حفص، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة تلمسان، مج5، ع11، سبتمبر 2017م ص 42، الزركشي، المصدر السابق، ص 101-119، ابن الشماخ، المصدر السابق، ص 114.

حرصوا كل الحرص على تنشيط الحياة العلمية والثقافية من خلال المشاركة فيها وجلب أكابر رجالاتها والمبالغة في إكرامهم والإنفاق عليهم¹.

2- الرحلة العلمية في طلب العلم ودورها في ازدهار الحياة العلمية في الغرب الإسلامي:

الرحلة في اللغة هي الارتحال والترحيل ويقال رحل الرجل أي سار، فالرحلة هنا بمعنى السير والضراب في الأرض وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال؛ أي الانتقال من مكان لآخر والسير وتحديد الوجهة أو المقصد الذي يراد به السفر إليه وذلك لتحقيق هدف معين ماديا أو معنويا².

أما اصطلاحا لم يتفق الباحثون على مفهوم جامع لاصطلاح الرحلة، فالمؤرخون يرونه جزءا من علم التاريخ، والجغرافيون يدخلونه ضمن علم الجغرافية، فيما يعده دارسي الأدب مصدرا من مصادر التاريخ للأدب، بمعنى أن كلاه يراه حسب توجهه واختصاصه، ولعل هذه المفاهيم مجتمعة تكون المعنى العام لاصطلاح الرحلة، وعليه كانت الرحلة عوننا كبيرا للمؤرخ والجغرافي معا، ولعل من بين أهمية الرحلة هو صقل المنهج وتأكيد المشاهدة والمعينة، الأمر الذي أوثق المرئيات وأكد حدوث الوقائع، هذا علاوة على ما وسعته الرحلة من أفق ومدارك كل من الجغرافي والمؤرخ بسبب اتساع دائرة اتصالها بالبلدان والأقوام، ولم تقتصر أهميتها على الجانبين التاريخي والجغرافي، بل كان لها شأن في الأدب والفلسفة وغيرها من المجالات المعرفية الأخرى، فالرحلة هي مجال شامل لمختلف أنواع العلوم والفنون، فهي فن مختلط لا يجمع شتاته سوى صاحب الرحلة³.

فالرحلة مطلب من المطالب الشرعية إذا كانت لمقصد صحيح، وقد حض القرآن الكريم عليها في العديد من آياته، وأنواع الرحلة في القرآن تنوعت ما بين الرحلة إلى الحج وهي رحلة فرض عين على كل مسلم مستطيع لقوله تعالى: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"⁴، وقد جاءت السنة النبوية بأنواع من الرحلة لا تختلف في مقاصدها عن الرحلة المأمور بها في كتاب الله، فقد رحل الرسول صلى

¹ - بوحسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية (635-897هـ/1238-1492م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1433-1434هـ/2012-2013م، ص ص 116-121.

² - عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد، الرياض، د.ط، 1417هـ-1996م، ص 40.

³ - طيب بوجعة نعيمة، الرحلة العلمية وأهميتها في مسيرة العالم ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ-1364م)، جامعة تيارت، ص 121.

⁴ - سورة آل عمران، الآية: 97.

الله عليه وسلم للحج عام الوداع، ورحل الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة يطلبون العلم فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز في طلب العلم: " وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ"¹، كما رحلوا في التجارة إلى مختلف الأمصار، فالرحلة هي من أول السبل لطلب العلم، ومن هنا نجد أن الدافع العلمي مرتبط بالدافع الديني فالدين نفسه يدعو إلى العلم والمعرفة، ولم تخرج أغراض الرحلة لدى العلماء الرحالة في الغرب الإسلامي عن الأغراض المشروعة في الكتاب والسنة، فقد رحلوا إلى الحج ولطلب العلم ومنهم من كانوا تجار يتبعون من فضل الله، وبالتالي فالرحلة العلمية كانت لها انعكاسات على الحركة العلمية والثقافية لبلاد المغرب الإسلامي؛ إذ ربطته بكل المستجدات في عالم العلم والمعرفة، إلى جانب تأثيراتها الاجتماعية فغالبا ما كان هؤلاء الطلبة يحملون معهم عند عودتهم إلى بلدانهم تقاليد وعادات الأماكن التي حلوا بها، فلا مجال إذا للاستغناء عن الرحلة والإطلاع على ثقافة الآخر ونهل العلوم من مصادر متنوعة لغرض توسيع الآفاق ودوام الاتصال مع مراكز العلم، وكانت السنة المتبعة عند الطلبة المغاربة هي التحصيل الجيد مع جودة الفهم لعلوم بلدانهم قبل أن يتوجهوا إلى المشرق².

دوافع الرحلة:

لقد تعددت دوافع الرحلة العلمية وشملت عدة ميادين مختلفة وذلك حسب أهداف الرحالة من هذه الدوافع نذكر:

- الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي كان له الأثر الواضح في ظهور الرحلات العلمية نحو ميادين النشاط الحضاري.
- العناية بالعلوم وتشجيع العلماء على البحث والتأليف فلقد سعى الحكام إلى تقريب أولي العلم والمعرفة وإكرامهم وتهيئة المناخ الملائم لهم للبحث في حقول المعرفة المختلفة، وبالتالي تيسير السبل أمام الإنتاج الفكري حسب تخصص كل منهم.
- العناية بالكتب والاهتمام بجمعها وحياتها.

¹ - سورة التوبة، الآية: 122.

² -فاطمة بلهوارى، الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس في العصر الوسيط، مجلة الحوار المتوسطي، العدد1، جامعة وهران، ص 60.

■ توفر الظروف المناسبة خاصة لطلبة العلم والحجيج الذين كانوا يقصدون المراكز الثقافية كالقاهرة الإسكندرية الحجاز.

■ تعرض بعض كبار العلماء في المغرب والأندلس خاصة إلى المضايقات مما دفعهم إلى الارتحال والبحث عن بلدان تنعم بالاستقرار السياسي، إضافة إلى تدهور الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والأندلس على العموم مما دفع بعض العلماء إلى الهجرة والبحث عن أماكن الاستقرار¹.

وقد ذكر ابن خلدون ذلك في مقدمته وبين أهمية الرحلة العلمية في تكوين طالب العلم حيث قال: "...إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلিما وإلقاءً وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال للقاء المشايخ ومباشرة الرجال"².

ساهمت فريضة الحج في تنشيط الرحلات العلمية وتعزيز التواصل الثقافي بين بلدان الغرب الإسلامي والمشرق، حيث كان هناك ركب للحجاج يخرج سنويا من المغرب الأقصى مكونا من حجاج من الأندلس والمغرب الأقصى وعند مروره بالمغرب الأوسط ينضم إليه حجاجه ومنها إلى الأماكن المقدسة، وكان هذا الركب يتكون من فئات المجتمع المغربي والأندلسي إلا أنه ضم الكثير من العلماء وطلبة العلم لهذا يمكن القول أن رحلة أداء فريضة الحج أدت دورا ثقافيا كبيرا، يحتل المقام الثاني بعد الدور الديني، وكان من طلبة العلم من يستقر لسنوات طويلة ببعض الحواضر بعد عودتهم من الحج.

كما كان الطلبة يرتحلون بين أرجاء المغرب والمشرق الإسلامي طلبا للإجازة، والإجازة عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظا أو كتابة، وكانت لا تمنح إلا لمن يدرس علم الحديث ثم صارت تمنح في كل العلوم والفنون، وهي تعتبر شهادة كفاءة أو تأهيل بواسطتها يستحق الطالب المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ وذلك في العلوم المجاز بها، ولا تعطى الإجازة إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز وملازمته أياما وشهورا وفي بعض الأحيان أعوام، وقد حرص الطلاب على الحصول على أكبر عدد من إجازات الشيوخ والعلماء كما كانوا

¹ - لامعة زكري، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمييز الصلات الثقافية خلال القرن (7هـ - 9هـ / 13 - 15م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431هـ / 2009-2010م، ص ص 27-29.

² - ابن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص ص 744، 745.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

يحرصون أشد الحرص على معرفة أفاضل الصحابة والتابعين والفقهاء، إضافة إلى معرفة تاريخ ولادتهم وفاتهم ومعرفة من روى عنهم شيوخهم وأساتذتهم وحرصوا على أن لا ينقطع سند التعليم¹.

فقد كان الرحالة من العلماء وطلبة العلم ينتهزون فرصة أدائهم فريضة الحج في التجول بين المراكز العلمية مثل الإسكندرية والقاهرة للقاء العلماء والأخذ عنهم وتسجيل أسماء مشايخهم وما أخذوه عنهم من كتب وإجازات، فالإجازة كانت تمثل ضرورة في الأوساط العلمية يحرص عليها العالم لضمان انتشار علمه سليما صحيحاً²، إلا أن الرحلة العلمية قد أصابها الفتور خاصة بعد النصف الثاني من القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي ببلاد المغرب الإسلامي، وذلك بسبب دعوة العلماء إلى الجهاد وإيثاره على الحج، من أجل رد غارات النصارى الإسبان على سواحل المغرب الإسلامي، بالإضافة إلى اضطراب سبل الأمن في معظم أقطار العالم الإسلامي آنذاك نتيجة الوضع السياسي المتردي³.

3- المؤسسات التعليمية بالغرب الإسلامي ودورها في ازدهار الحياة العلمية خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي:

كان لمختلف المؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس وزوايا وكتاتيب ومكتبات الدور كبير في تطور وازدهار الحياة الثقافية والعلمية ببلاد الغرب الإسلامي ففيها كانت تدور مختلف الأنشطة الثقافية كما حظيت برعاية السلاطين من خلال التنافس في تشييدها والإنفاق عليها، من هذه المؤسسات التعليمية نذكر أهم المؤسسات التي ساهمت في ازدهار الحياة العلمية قبل وخلال القرن 9هـ/15م في كل من الدولة الحفصية والزيرية والمرينية ودولة غرناطة بالأندلس:

أ- المساجد:

يعتبر المسجد في الإسلام من أكثر المؤسسات التعليمية والعلمية شأنًا عند المسلمين، فقدت عقدت به حلقات الدرس منذ إنشائه فكان الطلاب يتحلقون في المساجد حول العلماء وظلت هذه الظاهرة مستمرة في جميع البلاد الإسلامية قبل وبعد بناء المدارس في القرن الخامس الهجري، وقد لعبت

¹ - لامة زكري، المرجع السابق، ص 35.

² - المرجع نفسه، ص 36.

³ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 77، 78.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

الجوامع في المغرب دورا هاما في الحياة العلمية وذلك منذ اللحظة الأولى التي دخل الإسلام فيها بلاد المغرب الإسلامي، وظلت الجوامع المغربية تقوم بمهمتها التعليمية حتى بعد تأسيس المدارس النظامية من هذه المساجد نذكر:

- **المسجد الجامع بأجادير:** أسسه الأدارسة حين استيلائهم على تلمسان حيث بناه الشريف إدريس الأول سنة 174هـ.
- **الجامع الكبير الأعظم بتكرارت:** يعود تاريخ تأسيسه إلى دولة المرابطين حيث قام يوسف بن تاشفين سنة 474هـ ببنائه.
- **مسجد سيد أبي الحسن:** أسس في عهد الدولة الزيانية حيث شيده أبو سعيد عثمان سنة 696هـ.
- **مسجد أولاد الامام:** أسس في عهد الدولة الزيانية حيث أنشأه السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 710هـ.
- **مسجد سيدي بومدين:** أسس في عهد الدولة المرينية حيث بناه السلطان المريني أبو الحسن سنة 739هـ.
- **مسجد سيدي الحلوى:** أسس في عهد الدولة المرينية حيث أسسه السلطان أبو عنان عام 754هـ.
- **مسجد سيدي إبراهيم المصمودي:** بعد استرجاع السلطان أبي حمو موسى الثاني تلمسان من بني مرين أسسه سنة 765هـ¹.

كما اهتم المرينيون ببناء المساجد الجديدة فاحتوت كل مدينة من المدن على مسجد كبير، وحرصوا على تجميلها وتجديد القديم منها من هذه المساجد نذكر:

- **جامع القرويين:** يذكر المؤرخون أن هذا المسجد كان في الأصل جامعا صغيرا يطلق عليه جامع الشرفاء، وقد أقامه إدريس الثاني إبان حكمه في عدوة القرويين في منتصف القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي 245هـ - 859م، وتم توسيعه سنة 344هـ - 955م، وقد استقطب هذا الجامع

¹ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 44 - 50، رشيد خالدي، المرجع السابق، ص 28 - 30.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

العلماء والطلاب من مختلف الأقطار الإسلامية، كما عرف نشاطا ثقافيا وفكريا عبر تاريخه الطويل، وفي عصر بني مرين كثرت حوله المدارس التي كانت مجهزة أحسن تجهيز بالنسبة لذلك العصر¹.

- **المسجد العتيق بسبتة:** يعتبر أكبر مساجد مدينة سبتة، تم بناءه في شعبان سنة 408هـ-1017م، تميز عن سائر مساجد المغرب كلها بالبلاط الأوسط والضخم البناء المرتفع، وكان يلتقي في رحابه العديد من أعلام سبتة والوافدين عليها.
 - **جامع فاس الجديد:** أمر السلطان أبو يوسف يعقوب المريني (656-658هـ/1258-1286م) ببناء المسجد الجامع، وكان ذلك حوالي (677هـ-1276م) على يد أبي عبد الله بن عبد الكريم الحدودي وأبي علي بن الأزرق، وأول خطيب خطب به الفقيه المحدث محمد بن أبي زرع وهو مسجد مغربي أندلسي في هيئته، وقيل أن هذا السلطان أنفق مالا كبيرا ليظهر هذا المسجد في صورة رائعة وجميلة حيث قدرت تكلفة المسجد ثمانية آلاف دينار ذهبيا².
 - **جامع الحمراء:** قام بتشيد هذا الجامع السلطان أبو الحسن المريني (732-749هـ/1331-1348)، وكان هذا المسجد يشبه في زخرفته إلى حد ما مسجد العباد الذي أنشأه المرينيون في مدينة تلمسان، وكان هذا المسجد يقع بجانب المحجة الكبرى لفاس الجديد.
- كما قام أبو الحسن المريني ببناء مسجد الصفارين في مدينة فاس ومسجد حلق النعام.
- **جامع الزهر:** قام بتشيد هذا الجامع السلطان أبو عنان المريني (748-759هـ/1348-1358م) في فاس الجديد وكان هذا المسجد آية في السعة والجمال والزخرفة..

¹ - مزاحم علاوي الشاهري، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)، مركز الكتاب الأكاديمي، دم.ن، د.ط، د.ت.ن، ص 177، 178.

² - ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 162، محمد المنوني، ورفقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط3، 1420هـ-2000م، ص ص 28-32، مصطفى عيد أحمد القيم، المؤسسات التعليمية في المغرب الأقصى في العهد المريني (638هـ-1240م/869هـ-1464م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة آل البيت، 31-01-2000م، ص ص 58، 59، رشيد خالدي، المرجع السابق، ص 41، 42.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

وكانت الإصلاحات التي تجرى على المساجد والجموع وتطويرها وتحديثها من أولويات ما اهتم أمراء بني مرين من أجل الحفاظ على الرونق الحضاري لتلك المساجد¹.

أما عاصمة بني الأحمر غرناطة فقد وجدت بها العديد من المساجد جمعت هي الأخرى بين الوظيفة الدينية والتعليمية وفي مقدمتها المسجد الجامع الذي شيده ثاني سلاطين بني الأحمر محمد الفقيه وعدّ من أعظم مناقبه التي صار يذكر بها، كما يعد هذا المسجد في غرناطة المركز الذي تدور حوله الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، وينظر في القضايا وتعطى الدروس وتقرأ على منبره النشرات الرسمية والخطابات الهامة، بالإضافة إلى الجامع الأعظم الذي شيده محمد الثالث المعروف بالمخلوع حوالي سنة (705هـ - 1305م) وقد حلت محله اليوم كنيسة القديسة مرية، ويوجد بها أيضا مسجد القيصارية والمنصورة والمرابطين وابن سحنون وغيرها من المساجد الأخرى لغرناطة والتي ساهمت بدور كبير في الحركة العلمية بصفة خاصة والثقافية بصفة عامة².

أما مساجد المغرب الأدنى خلال العهد الحفصي كان لها هي الأخرى دورا في المجتمع فقد تحولت إلى مراكز إشعاع علمي وثقافي ساهمت في تنشيط الحركة العلمية والثقافية واستقطاب الطلبة من أنحاء إفريقية والباحثين عن المعرفة من المغرب والأندلس من هذه المساجد نذكر:

■ جامع الزيتونة:

يعد من أقدم معاهد العلم بإفريقية والعالم الإسلامي، بناه حستان بن النعمان والي إفريقية سنة (79هـ - 698م)، ثم أعاد بناؤه عبيد الله بن الحبحاب عام (114هـ - 752م)، وبدءا من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي أصبح يدرس فيه الدين والأدب والطب والحساب فأصبح بذلك مقرا للتعليم العالي، ورحل إليه العديد من العلماء سواء من المغرب الإسلامي أو الأندلس، كما أنشئت في أروقتة خزانة للكتب بلغ تعداد مصنفاها ستة وثلاثين ألف مجلد خلال القرن الثامن للهجرة، ضمت كتبها في شتى العلوم الشرعية والعربية واللغة والحساب والتاريخ وغير ذلك من العلوم الأخرى³.

¹ - رشيد خالدي، المرجع السابق، ص ص 44، 45.

² - بوحسون عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 124، 125.

³ - رحيم عائشة، المؤسسات العلمية في العهد الحفصي، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1439-1440هـ/2017-2018م، ص ص 171، 172.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

وقد توالى رعاية السلاطين الحفصيون بهذا المعلم العلمي والديني حيث سهروا على إصلاحه وإضافة أجزاء إليه، فقد أضاف إليه المستنصر بالله (648هـ-1250م) ساقية يستسقى منها الناس ويستفيد منها المصلون كما قام بزخرفة قبة الجامع مستخدماً مادة اللازورد، كما جدد أبو يحيى زكرياء اللحياني بعض سقفه منها سقف رواق المحراب وجعل لبيت الصلاة عوارضا وأبواباً من الخشب الساج (716هـ/1316م)، وبني أبو عمرو عثمان سنة (841هـ/1437م) جناحاً خاصاً بالكتب بمقصورة سيدي محرز، وفي سنة (854هـ/1450م) قام ببناء ميضأة للوضوء بدرج عبد السلام وأمر بتسخين المياه بها للوضوء خلال أيام الشتاء¹.

■ جامع القصبة:

يقع هذا الجامع في القسم الجنوبي من القصبة التي تقع وسط الجانب الغربي من مدينة تونس، شيده الأمير الحفصي أبو زكريا يحيى الأول، ويسمى أيضاً بجامع الموحدين، ابتدأت أشغال بناءه سنة (629هـ-1231م) وانتهت في شهر رمضان سنة (630هـ-1232م)، وقد بناه على النمط الأندلسي وتفنن في بناء صومعته فجاء "أجمل وأضخم وأبهى جوامع تونس، بلا استثناء"، وزاد المستنصر فيه فنصب مقصورته في شهر جمادى الثانية سنة 648هـ-1250م.

■ جامع الهواء:

ويسمى جامع التوفيق، بنته الأميرة عطف زوجة أبي زكرياء وأم الخليفة المستنصر سنة (650هـ-1252م) في عهد ابنها هذا بعد أن جاءته البيعة بالخلافة من مكة، أقامته في الحي السلطاني حيث كان يسكن عدد من أهل المخزن وشيوخ الموحدين وخدمة البلاط، ويرجع محمد بن الخوجة سبب تسميته بجامع الهواء لحسن مناخه وارتفاع موقعه، وقد رتب فيه المستنصر دروساً في العلوم ومختلف الفنون خصّ بها عدداً من العلماء أمثال محمد الزنديوي ومحمد بن عقاب، وتولى فيه التدريس من بعد المستنصر علماء من إفريقية كابن عرفة وبعض تلاميذه².

¹ - رحيم عائشة، المرجع السابق، ص 172، 173.

² - المرجع نفسه، ص 179 - 181.

هذا بالإضافة إلى الجوامع الأخرى مثل جامع الحلق وجامع التبانين المعروف بجامع النفاثة، وجامع الصفصافة الذي كان مقرا لعقد حلقات العلم بين رجال التصوف، وقد قدرت المساجد والجامع بتونس في العهد الحفصي بمائتين جامع ومسجد كانت كلها تقوم بدور العبادة والتعليم وهما دوران لا يمكن الفصل بينهما¹.

ب- المدارس التعليمية:

إن لفظ المدرسة يعني بناية مخصصة للدراسة أو للتخصص في علوم معينة مع كونها في الغالب عملا وقفيا أو تابعا للدولة، ولها أنظمة خاصة في إسناد كراسي التدريس والغرف المخصصة للطلاب والأساتذة والتي قد تستقبل أيضا زوارا من المثقفين الوافدين، وقد عرف نظام المدارس على هذا النمط منذ القرن الرابع الهجري بإيران وبغداد، قبل أن تبنى بالعاصمة العباسية المدرسة النظامية في القرن الخامس الهجري، أما بالشمال الإفريقي فالحديث عن المدارس الرسمية يعود إلى القرن السادس وما قبل ذلك على ما يظهر عبارة عن مؤسسات خاصة لا تخضع بالضرورة لتوجيه رسمي أو لاعتبارات هندسية مضبوطة².

تأخر ظهور المدرسة في المغرب الأوسط إلى غاية القرن 8هـ حين قلّد سلاطين بني زيان سلاطين بني مرين في تشييد المدارس والاعتناء بها والإشراف الشخصي عليها كتعيين المدرسين، وكان هدف بني زيان من وراء بناء المدارس في مختلف مدن المغرب الأوسط إلى نشر التعليم والثقافة من جهة، وتوجيه الرعاية من أجل وحدة السياسية المذهبية التي كانوا يسيرون عليها والمتمثلة في نصره المذهب المالكي من جهة أخرى لذا كانت المدارس إحدى الوسائل لتحقيق هذه الغاية³ من هذه المدارس نذكر:

■ مدرسة أولاد الإمام أو المدرسة القديمة:

تعد هذه المدرسة أول مدرسة أسسها بنو زيان ببلاد المغرب الأوسط، حيث تم بناؤها بأمر من السلطان أبو حمو موسى الأول 710هـ-1310م، تحمل اسم ابني الإمام وهما العالمان الجليلان البرشكيان أبو زيد عبد الرحمن وأخوه أبو موسى عيسى وهما من برشك، دخلا تلمسان في عهد هذا السلطان

¹ - سميرة نميش، المرجع السابق، ص 46، 47.

² - إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط، 1421هـ-2000م، ص 25.

³ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 54.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

فأكرمهما وابنتي لهما هذه المدرسة بناحية المطمر والتي سميت باسميهما، كما اختط لهما مسجدا ومنزلين، وقد عين بها للتدريس كبار العلماء، وتخرج منها العديد منهم كالآبلي وأبي عبد الله الشريف والمقري الجد وسعيد العقباني، كما تخرج منها خلال القرن التاسع الهجري جل علماء هذا القرن كابن مرزوق الحفيد وابن زكري وأبي عبد الله التنسي وغيرهم.

■ المدرسة التاشفينية:

بناها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الزياني إكراما للعالم أبي موسى عمران المشدالي الزواوي (718-737هـ/1318-1337م)، أسس السلطان هذه المدرسة بجانب المسجد الكبير بتلمسان وعين للتدريس بها الفقيه أبا موسى عمران المشدالي (74هـ-1345م) واهتم الصانع بتجميلها وزخرفتها واحتفل السلطان بتدشينها رسميا بحضور مشيخة تلمسان والأدباء وظلت هذه المدرسة تقوم بوظيفتها التعليمية طول عهد الدولة الزيانية، استمرت هذه المدرسة تؤدي رسالتها التعليمية والتربوية حتى نهاية القرن السادس عشر ميلادي حسب الحسن الوزان وعندما احتلت فرنسا الجزائر قامت بتهديم المدرسة عندما طرح المجلس البلدي لمدينة تلمسان مشروعا يتضمن إقامة دار البلدية وعليه تم تهديم المدرسة ونقل بعض من فسيفسائها لتزيين متحف كلوبي بفرنسا.

■ المدرسة اليعقوبية :

قام بإنشاء هذه المدرسة السلطان أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م) وسمها اليعقوبية تحليدا لذكرى والده، وكان أبو حمو الثاني قد أمر بدفن أبيه برياض تقع بالقرب من باب إيلان ونقل رفات عمه أبا سعيد وأبا ثابت من مدفنها القديم بالعباد إلى جوار ضريح والده ثم شرع في بناء مدرسة بإزاء أضرحتهم وقد تميزت هذه المدرسة بأبهة البناء وسعة الفناء، ولما أتم بناؤها استدعى الإمام العالم الفقيه أبا عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني (771هـ-1370م) للقيام بمهمة التدريس فيها وكان أبو حمو يحضر دروسه خاصة في تفسير القرآن الكريم¹.

¹ مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص ص 274-281، محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص ص 55-58، عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص ص 324-327، رشيد خالدي، المرجع السابق، ص ص 31-34.

■ مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد :

بنى هذه المدرسة السلطان المريني أبو حمو الحسن المريني (748هـ-1347م) بعد استيلائه على تلمسان سنة (737هـ-1316م) بقرية العباد وهي قريبة من مسجد وضريح سيدي أبي مدين، وعرفت هذه المدرسة بفنها المعماري ذو الصبغة العربية الإسلامية، ولا زالت قائمة إلى يومنا هذا وقد زوال التدريس في هذه المدرسة جل علماء المغرب الأوسط كابن مرزوق الخطيب وحفيده وعبد الرحمن ابن خلدون وغيرهم من العلماء الأجلاء.

■ مدرسة سيدي الحلوي :

أنشأ هذه المدرسة السلطان المريني أبو عنان فارس لما كان محاصرا لتلمسان سنة (754هـ-1344م) بجوار مسجد الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بسيدي الحلوي وقد عين للتدريس في هذه المدرسة العالم الكبير أبو عبد الله المقرئ المعروف بالجد¹.

أما على عهد الدولة المرينية فقد عمل المرينيون على بناء المؤسسات التعليمية ومنها المدارس لتعليم الطلبة القادمون من مختلف بلدان العالم الإسلامي، على الرغم من وجود المساجد التي كانت مخصصة لتدريس علوم القرآن، وقد أنشأ المرينيون مدارسهم بمفهوم جديد حيث لم تكن هناك في المغرب قبل العصر المريني مدارس للتعليم العالي المتخصص ولسكنى الطلبة، وإنما كان العلماء المدرسون يلقون دروسهم في المساجد، وبصفة خاصة جامع القرويين، وقد بنى المرينيون مدارسهم في العاصمة فاس وفي غيرها من مدن المغرب الأقصى² من هذه المدارس نذكر:

■ مدرسة الصفارين (الخلفاوين):

وصارت تعرف بمدرسة الصفارين بعدما نقل إلى مجاورتها سوق هذه المهنة، وهي من آثار أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، الذي أمر ببنائها في عام (675هـ-1276م) وقد ألحق بها خزانة علمية

¹- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص ص 59، 60. ، رشيد خالدي، المرجع السابق، ص ص 34، 35.

²- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 324.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

أوقف عليها المخطوطات المنوعة التي تسلمها من الملك القشتالي سانشو بعد معاهدة الصلح التي انعقدت بين الطرفين عام (648هـ - 1285م)¹.

■ مدرسة فاس الجديدة:

بُنيت هذه المدرسة سنة (720هـ - 1320م) بأمر من الأمير المريني علي بن أبي سعيد عثمان، وعين فيها الفقهاء لتدريس العلم فأما الطلبة والدارسون وأجريت عليهم المرتبات في كل شهر².

■ مدرسة الصهريج:

تم تشييد هذه المدرسة سنة (721هـ - 1321م) على يد السلطان أبو الحسن المريني، وكانت هذه المدرسة تتواجد بعدوة الأندلس بمحاذاة مسجد الأندلسيين، واشتهرت هذه المدرسة بهذه التسمية نسبة إلى الصهريج المزين لفضائها وقد رتب فيها أبو الحسن الفقهاء لتدريس العلم وأسكنها بالطلبة، وقد كلف بناءها أكثر من مائة ألف دينار.

■ المدرسة العظمى:

أمر ببناء هذه المدرسة الأمير أبو الحسن المريني، وهي تقع بمراكش جنوب المسجد الأعظم وجاءت هذه التسمية لقرىها منه وقد زارها الكثير من المؤرخين والعلماء منهم ابن بطوطة (744هـ - 1377م).

■ مدرسة العطارين:

شيدت هذه المدرسة في عهد الأمير أبي سعيد عثمان المريني (623هـ - 1323م) بجانب جامع القرويين في مدينة فاس وأشرف عليها الشيخ أبي محمد بن عبد الله المزوار، وعين فيها الأمير أبو سعيد إمام ومؤذنين والفقهاء والعلماء لتدريس الطلبة وخصص لهم السكن والمؤنة والرواتب وأوقف عليها الكثير من الأملاك، وتعد أجمل مدارس الدولة المرينية وأقر أبو سعيد عثمان المريني ببناء أكثر من خمسين بيت لسكن

¹ - محمد المنوني، المرجع السابق، ص 239.

² - ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، المصدر السابق، ص ص 411، 412.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

الطلاب والمدرسين فيها، وترجع تسميتها بمدرسة العطارين نسبة إلى سوق العطارين الذي كان بالقرب منها في مدينة فاس¹.

كان أبو الحسن المريني أكثر ملوك المرحلة بناءً للمدارس (731هـ - 752هـ)، ففي فترة حكمه بنيت مدارس كثيرة كالمصباحية قرب جامع القرويين ومدرسة الوادي بفاس ومدرسة بكل من تازا ومكناس وسلا وطنجة وسبتة وأنفا وأزمور وآسفي وأغمات، وأكبر المدار وأجملها المدرسة العنابية التي أنجزت بفاس من (751 - 757هـ) على عهد السلطان أبي عنان وتميزت على الخصوص بمنجنتها المائية وبانفصال مسجدها عنها بالوادي².

أما في المغرب الأدنى فقد كان الحفصيون هم السابقين إلى إنشاء المدارس وقد تواجد معظمها في العاصمة تونس ومن أهم هذه المدارس نذكر :

■ المدرسة الشماعية:

يعود تاريخ بناءها إلى سنة (633هـ - 1235م) على يد أبي زكريا الأول وقد تزامن إنشائها مع بداية ظهور الدولة الحفصية، هي قرب الجامع الأعظم بتونس ومن الشيوخ الذين تعاقبوا عليها أبو القاسم القسنطيني وأبو العباس القلشاني.

■ المدرسة التوفيقية :

المدرسة التوفيقية وجامع التوفيق (650هـ - 1252م) من بناء عطف أم المنتصر الحفصي (675هـ) ومن أوائل مدرسيها ابن سيد الناس اليعمري وهو محدث أندلسي بارز وقد اندثرت هذه المؤسسة قبل وقت طويل.

¹ - عدنان محمود عبد الغني الشاوي، الثقافة والتعليم في العصر المريني، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج22، ع8، جامعة تكريت، نوفمبر 2015، ص ص 14، 15.

² - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص 29.

■ المدرسة المعرضية :

من بناء عمر بن أبي زكرياء الذي تولى ما بين (683-694هـ/1284-1295م) وهي أيضا بتونس أنشئت مكان فندق وحبس عليها خزانة نفيسة وخص المدرس بها براتب شهري مبلغه عشرة دنانير وكان أول مدرسيها أحمد البلوي الغرناطي صاحب كتاب المشرق في علماء المغرب، وقيل على أنقاضها بنيت المدرسة الخلودنية الحديثة.

وشهد القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي أوسع عملية لبناء المدارس منها :

■ مدرسة عنق الجمل (العنفية):

تم إنشائها سنة (734هـ-1333م) وتم افتتاحها في سنة (742هـ-1341م) أيام أبي بكر يحيى بن إبراهيم ت¹(747هـ).

■ مدرسة ابن تافرجين:

أنشئت بتونس وهي من إنشاء الحاجب عبد الله بن تافرجين سنة (766هـ-1364م).

■ مدرسة أبي العباس أحمد الثالث (772-796هـ):

أنشئت خارج باب البحر بتونس وتجمع بين تدريس العلوم الدينية وقراءة القرآن وإيواء الطلاب وكانت جباية أوقافها ضخمة تقدر بعشرة آلاف دينار.

■ المدرسة السجومية :

أمر بإنشاء هذه المدرسة الأمير الحفصي أبو عبد الله محمد ولي عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز سنة (832هـ-1428م) وأكملها خليفته أبو عمرو عثمان فافتتحها سنة (841هـ-1437م).

وفي عهد السلطان أبو عمرو عثمان الحفصي (839-893هـ/1433-1488م) تم بناء ثلاث مدارس وهي مدرسة صولة بنيت سنة (840هـ-1436م) والتي كانت تتواجد بجوار الشيخ الصالح سيدي

¹ - جملة مبطي المسعودي، المرجع السابق، ص 178، 179، إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص 27-29، بوية مجاني، المدارس الحفصية نظامها ومواردها، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، ع12، 1999م، ص 158.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

محرز بن خلف والساقية بإزائها، والمدرسة العثمانية (850هـ-1446م)، هذا بالإضافة إلى المدرسة المنتصرية التي أنشأها محمد المنتصر الحفصي سنة (655هـ-688هـ) بطرابلس ونوه التجاني في رحلته بجمالها وروعيتها وهي بقرب الجامع الأعظم بطرابلس¹.

كما شهد القرن التاسع الخامس عشر ميلادي بناء بعض المجموعات العلمية الدينية بتونس ومن ذلك مجموعة سيجوم التي تضم زاوية وجامعا للخطبة ومدرسة ورباطا خصص لقراءة القرآن وسكنى للطلاب وهي من بناء أبي عبد الله محمد السادس (837هـ-839هـ) وحمل لقب المنتصر بعد توليته ولذلك سميت مدرسة سوق الفلقة بتونس باسم المنتصرية لأنها بنيت على عهده وأتمها أخوه أبو عمر عثمان (839هـ-894هـ) وعين القاضي محمد بن عقاب أول مدرسيها، وأنشأ مجموعة من الزوايا للوافدين من إفريقية حتى بسكرة وأعد لمختلف المجموعات كميات وافرة من الكتب في مختلف العلوم وكان العالم أبو الحسن علي القلصادي قد أقام وهو طالب مدة سنة ونصف بالمنتصرية التونسية مثلما نزل بمدرسة ابن ثابت لمدة أيام بطرابلس².

أما الخزانات فقد أنشأ أبي فارس عبد العزيز (796هـ-837هـ) خزانة بجامع الزيتونة فحسب عليها أزيد من ثلاثين ألف مجلد وشملت العلوم الشرعية واللغوية والتاريخ والأدب والطب والحساب وما إلى ذلك، كما أنشأ أبو عمرو عثمان (839-894هـ) خزانة جديدة بمقصورة سيدي محرز شرقي جامع الزيتونة وضمت الخزانة من الكتب ما يشبه محتويات خزانة سلفه أبي فارس، كما انتشرت الخزائن بالمغرب الأوسط حيث اشتهرت خلال القرن الثامن الهجري خزانة أبي حمو الثاني التي حبسها على الجامع الأعظم بعاصمة ملكه، كما كانت خزانة المقرئ كبير القضاة من أشهر المكتبات الخاصة، وأوقف أبو زيان الثاني (796-802هـ) كميات من الكتب على خزانة تلمسان فضلا عما نسخ من القرآن والبخاري والشفاء لعياض بخط يده كما أنشأ أبو عنان المريني خزائن بجامع القرويين ضمت مختلف فروع المعرفة وكان من بينها الخزائن الخاصة بخزانة بني الحضرمي وخزانة بني حجة، وقد نوه ابن خلدون بخزانة شيخه ابن عبد المهيمن الحضرمي

¹ - إبراهيم حرقات، المرجع السابق، ج1، ص 29، بلحسن إبراهيم، العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من القرن 7 إلى القرن 9هـ - 13 إلى 15م، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2004-2005م، ص ص 88، 89.

² - إبراهيم حرقات، المرجع السابق، ج1، ص 27-31.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

عالم الحديث والمعقولات، ونوه مؤلف بلغة الأمنية بعناية قاضي سبتة أبي بكر الحسني الإدريسي بجمع الكتب والبحث عن أصولها العتيقة¹.

أما في الأندلس فلم يكن هناك اهتمام كبير بالمدارس ومرد ذلك إلى اعتناء الأندلسيين بالمساجد التي كانت تؤدي دور المدارس إذ كانت تدرس بها جميع العلوم، فلم تذكر لنا المصادر التاريخية الكثير من المصادر في الأندلس، وأهم مدرسة نالت الكثير من الحديث هي المدرسة النصرية أو اليوسفية بغرناطة، التي شيدها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول سنة (750هـ - 1349م) بإشارة من حاجبه رضوان وهي المدرسة الوحيدة التي عرفت شهرة كبيرة بالأندلس²

أدت هذه المدرسة دورا فعالا في تبليغ العلم نظرا لما كانت تقدمه لهذا المطلب الشريف من تسهيلات، فكانت بمثابة قبلة سواء للطلبة أو العلماء من داخل غرناطة أو خارجها، فالطلبة كانوا يأتون لمجالسة العلماء وأخذ ما أمكن أخذه بغية التحصيل والتدرج في المراتب العلمية، والعلماء يلبون دعوات السلاطين للإقراء بها سواء من أهل الأندلس كما هو حال محمد بن محارب الصريحي المالقي (ت750هـ - 1349م) الذي دعى إلى التدريس بالمدرسة النصرية، أو من أهل المغرب مثل محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت771هـ - 1369م) الذي قدم سفيرا عن السلطان أبو الحسن المريني إلى غرناطة أواخر عام (748هـ - 1347م)، فأقعه سلطانها للإقراء بها مع تقليده الخطبة بالمسجد الجامع إلى غاية أواخر عام (754هـ 1353م)، وبقيت على ذلك المنوال إلى غاية عهد أبي عبد الله آخر سلاطين غرناطة³.

من خلال ما سبق ذكره فإن الحياة العلمية في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي عرفت تطورا وازدهارا كبيرا على الرغم من الضعف والاضطراب السياسي الذي عرفه الغرب الإسلامي خلال هذا القرن، وهذا راجع إلى العديد من العوامل التي ساهمت في هذا التطور والازدهار ولعل من أهمها تشجيع السلاطين للعلم والعلماء ومجالستهم وإكرامهم وتشجيعهم على التأليف في مختلف العلوم، كما كان للرحلة العلمية بين حواضر المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي دور كبير في هذا التطور،

¹- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص ص 67، 68.

²- محمد بو حسون، المرجع السابق، ص 129.

³- سفيان صرصاق، الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ما بين القرن (5-8هـ/11-14م)، مذكرة ماجيستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1432-1433هـ/2011-2012م، ص ص 110، 111.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م

فكانت الرحلة للحج والرحلة لطلب العلم والإجازة وغيرها من الدوافع، كما ساهمت المؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها في هذا الازدهار وقد قمنا بذكر أهم هذه المؤسسات التعليمية المساجد والمدارس التي كانت وجهة لطلبة العلم للدراسة على يد أشهر العلماء الذين كانوا يدرسون بها، بالإضافة إلى الزوايا والرباطات التي لم نتطرق إليها فقد تناولت في هذا الفصل بعض العوامل التي ساهمت في تطور وازدهار الحياة العلمية في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي.

الفصل الثالث:

التصنيف في العلوم الدينية في الغرب

الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

نظرا لأهمية التراث المصدر في بناء معرفة الماضي وفهم الحاضر واستشراف المستقبل، ونظرا لأهميته في بناء القيم ورموز الحياة كان لا بد من القيام بمحاولة لعرضه، فمصادر تاريخ الغرب الإسلامي تتوزع إلى ثلاثة أنواع فهناك التراث الشفهي الذي أخذته الإخباريون الأوائل بعد أن نقلوه ودونوه من أفواه شهود، أو من رواة سمعوه عن آخرين مما أعطى لهذه الرواية الشفهية امتدادا في المعنى والمبنى بحسب فهم قائلها وكتابتها، وبحسب نزعتها السياسية والمذهبية والقبلية ثم بحسب حالتها النفسية مما حولها في كثير من الأحيان من وقائع تاريخية تتراوح فيها الحقيقة بين التهويل والتهوين¹.

وهناك التراث المادي أي الآثار الباقية سواء ثابتة كالعمائر أو منقولة كالتحف أو مكتوبة كالنقوش، أو منقولة ومكتوبة كالمسكوكات والنقود وغير ذلك. وأهمية هذا النوع من التراث بالنسبة للمؤرخ عظيم إذ هو البرهان على التطور الذي عرفته حقبة تاريخية ما، والدليل لتصويب العديد من الأخطاء التاريخية التي وقع فيها التراث المكتوب، والحجة على حجم المبادلات والعلاقات التي كانت خلال فترة ما، ومؤشر ظاهر على حجم التفاوت الحضاري الحاصل بحيث لا يمكن تكذيب المباني أو تحريف العمائر².

أما التراث المكتوب أو النصوص المكتوبة فهي المقصودة من هذه القراءة سواء عبر عنها بالأدب التاريخي أو النصوص التاريخية أو المادة المصدرية، إذ يراد بها مجموع التوليف والمصنفات والمدونات المخطوطة التي تنتمي إلى العصر الوسيط، سواء في التاريخ أو السياسة أو الجغرافيا أو الفقه أو التصوف أو الأدب والعلوم ثم اعتنى الباحثون ببعضها فنشروها وأعادوا طبعها بعد تحقيقها أو دون ذلك، إذ أهم سمة تتميز بها مصادر تاريخ الغرب الإسلامي المكتوبة منها خاصة هي سمة التباين فهي متنوعة في مكان إنتاجها ومتعددة في الملابس المذهبية والاجتماعية التي أنتجتها، فضلا عن تنوع الظروف المحيطة بإنتاجها وكذلك اختلاف اتجاهات الأشخاص الذين أنتجوها.

أما مصادر تاريخ الغرب الإسلامي المفقودة فالواضح أن العدد القليل من الدراسات أو الرسائل الجامعية هي من أشارت إلى بعضها في قسم خاص من فهارسها. ومن شأن جمع هذه الإشارات أن يمنح الباحث في تاريخ الغرب الإسلامي رؤية إضافية عن القسم المفقود من تراث الغرب الإسلامي، والجمع بين

¹-محمد البركة والسعيد بنحمادة، مصادر تاريخ الغرب الإسلامي محاولة في الرصد والتكيب، مطبعة آنفو برانت، فاس - المغرب، ط1، 2016، ص ص 7-13.

²-المرجع نفسه، ص 8.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

الجزء المنشور والمعلوم والآخر المفقود ليمنح الباحث نظرة تقريبية عن الواقع الفكري والثقافي بهذه المنطقة خلال العصر الوسيط¹.

مفهوم العلوم النقلية:

تطرق ابن خلدون إلى مسألة تصنيف العلوم وقد ذكرنا مسبقا هذا التصنيف في المدخل، فيصنفها إلى صنفين، الصنف الأول هو الصنف العقلي في نظره الذي يقف عليه الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي إليه بمداركة البشرية الفطرية كالسمع والبصر مصدقا لقوله تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"²، الصنف الثاني هو الصنف النقلية الوضعي الذي يأخذ عن الواضع الإلهي الشرعي المستند إلى الخبر وهو الصنف الذي لا يحتاج إليه العقل ولا مجال فيه إلا إلحاق الفروع بالأصول وأصل هذه العلوم النقلية هي العلوم الشرعية³.

هذا وإن ابن خلدون قد تعرض في مقدمته إلى بيان هذه العلوم سواء من حيث تعريفاتها أو من حيث معرفة موضوعاتها ومعرفة مناهجها وغايتها وأهدافها وطرق تحصيلها، هي كمايلي بقوله: "وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لأن المكلف يجب أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو بالإجماع أو بالإلحاق فلا بد من النظر في الكتاب ببيان ألفاظه أولا وهذا علم التفسير ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من الله واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو علم القراءات، ثم بإسناد السنة إلى أصحابها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم، ليقع الوثوق بأخبارهم ويعمل ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك وهذه علوم الحديث، ثم لا بد من استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانون يفيدنا العلم بكيفية الاستنباط وهذا هو أصول الفقه، وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، وهذا هو الفقه، ثم إن التكاليف منها بدني ومنها قلبي وهو المختص بالإيمان، وما يجب أن يعتقد مما لا يعتقد وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقدر والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية وهو علم الكلام، ثم النظر في القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها وهي أصناف

¹-محمد البركة وسعيد بنحمادة، المرجع السابق، ص 10-13.

²-سورة النحل، الآية: 78.

³-ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 549.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

فمنها علم اللغة، وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الإسلامية، ثم يعود مرة أخرى ويضيف إلى علم القراءات فن الرسم وأوضاع حروف القرآن في المصحف¹ هذا وإن ابن خلدون قد تعرض في مقدمته إلى بيان هذه العلوم سواء من حيث تعريفاتها أو من حيث معرفة موضوعاتها ومعرفة مناهجها وغاياتها وأهدافها وطرق تحصيلها وهي كمايلي:

1- علوم القرآن:

القرآن الكريم هو كتاب الله المبين والذي ختم به الكتب السماوية وأنزله على أشرف الرسل وخاتمهم وجعله نورا وهداية للناس قال تعالى "جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ"² ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بتلاوة القرآن وتدبره فقال الله تعالى: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ"³. ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على قراءة القرآن وتدبره، وقد اعتنى الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم بالقرآن سواء بحفظه وتلاوته والعمل بما فيه، أو بما كان يتصل به من علوم قائمة على خدمته مباشرة وهي علوم القرآن من قراءات وتفسير وغيره.

قال السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن": "وإن كتابنا القرآن هو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدي وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد، وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويستخرج حكم الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه، ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام، وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أولي الأبصار، ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولو الفكري والاعتبار، إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها، هذا مع فصاحة لفظ، وبلاغة أسلوب، تبهر العقول وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب"⁴.

¹ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 550.

² - سورة المائدة، الآية: 115.

³ - سورة النساء، الآية: 82، سورة محمد، الآية: 24.

⁴ - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، 1429-2008م، ص 15. ينظر أيضا: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.ن.

علم القراءات:

علم القراءات يختص في البحث في وجود الاختلاف بين القراءات المتواترة لألفاظ القرآن وحروفه وفائدته صوتا لكلام الله سبحانه وتعالى من التحريف والتغيير، والقراءات من ناحية اللغة فهي جمع قراءة وفي اللغة نقول قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، بمعنى تلا فهو يتلو والقرآن متلو، واصطلاحا هو علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف¹، ويصف أحمد بن محمد البنا هذا العلم بقوله: "إن علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصول غير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من السماع."²

أما ابن الجزري فيعرفه بقوله: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو ناقله"³.

وقال الدمياطي: "علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصول، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع".

وموضوع هذا العلم هو كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها واستمداده من النقل الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

القراءات القرآنية المتواترة هي جملة ما بقي من الأحرف السبعة التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الوحيد هو الوحي الرباني الذي نزل به جبريل الأمين عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق النقل الصحيح المتواتر⁴. قال الله تعالى عز وجل عن النبي صلى الله عليه وسلم في تلقيه القرآن والقراءات: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥)"⁵.

¹ - محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج12، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1984م، ص 9، ينظر أيضا: محمد بن لطف الصباغ، لحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1410هـ-1990م، ص ص 164، 167. عدنان محمد زرزور، علوم القرآن، المكتب الإسلامي، دمشق- بيروت، 1401هـ-1981م، ص ص 180-185.

² - البنا أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات، ج1، تح وتقا: شعبان محمد إسماعيل، بيروت، عالم المعرفة، مكتبة الكليات، القاهرة ط1، 1987م، ص 67.

³ - ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، ج 1، تص: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.ن، ص 27.

⁴ - محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان، ط1، 2001م، ص ص 47، 48.

⁵ - سورة النجم، الآية 03-04-05.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

لقد بدأ التدوين في علم القراءات كغيره من العلوم منذ وقت مبكر، غير أنه لم يشتد إلا في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي في عصر التدوين والانفتاح العلمي في شتى العلوم، ولقد كانت القراءات ولا تزال محل اهتمام العلماء خاصة أولئك الذين جعلوا أنفسهم وأوقاتهم وقفًا في سبيل خدمة القرآن وعلومه ومساهمة في تحقيق الضمان الذي تكفل الله سبحانه وتعالى به للقرآن الكريم، ذلك الضمان هو حفظ القرآن وصونه من التحريف والتبديل، قال الله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"¹ وكيف لا يقوم العلماء بخدمة القرآن والقراءات شرحًا ونظمًا وتأليفًا وهم يعلمون أن علم القراءات علم شريف يتعلق بأشرف كتاب وهو القرآن، وكما هو معلوم أن شرف العلم من شرف من ينسب له ولا أشرف ولا أعز من الله تعالى الذي أنزل القرآن الكريم وتكلم به حقيقة.²

فن الرسم: يرى ابن خلدون أن هذا الفن يضاف إلى فن القراءات وهو فن مرتبط بأوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية، لأن فيه حروف كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط³، كزيادة الياء في قوله تعالى: "بأييد"⁴.

وزيادة الألف في قوله تعالى: "أَعْدَبْنَهُ عَدَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَأَذِجْنَهُ"⁵ وما رسم فيه في التاءات ممدودا والأصل فيه مربوط على شكل الهاء وغير ذلك⁶.

1- سورة الحجر، الآية 9.

2- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2000م، ص98. دنان محمد زرزور، المرجع السابق، ص 180.

3- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 553.

4- سورة الذاريات، الآية: 47.

5- سورة النمل، الآية: 21.

6- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 785.

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم القراءات خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي:

اهتم علماء الغرب الإسلامي بالتأليف في علم القراءات خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي ومن هذه التأليف نذكر أهم المؤلفات التي استطعنا الوصول إليها منها:

- شرح المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع لابن بري شرح عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت875هـ):

كتاب شرح المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع لعبد الرحمن الثعالبي كتاب مطبوع طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1324م.

مؤلف هذا الكتاب هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد ولد سنة 786هـ ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، أخذ العلم بها ثم رحل في طلب العلم فدخل بجاية سنة 802هـ-1399م وأخذ العلم عن العديد من علمائها منهم أبو العباس النقاوسي، وأبو الحسن البليلتي، وأبو الحسن علي بن عثمان المنجلاتي، وأبو الربيع سليمان بن الحسن، وعلي بن موسى، وأبو القاسم المشدالي، ثم ارتحل إلى تونس ومصر وتركيا ومنها إلى الحجاز، فأخذ عن أجلة علمائها، وعند عودته إلى المغرب الأوسط تولى القضاء هناك، ثم استقال من منصبه وتفرغ للتدريس والتأليف، برع الثعالبي في العديد من العلوم الدينية وترك ما يزيد عن تسعين مؤلفا في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ، من إسهاماته في الفقه المالكي شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، وتعليقه وشرحه على مختصر ابن الحاجب الفرعي وكتاب جامع الأمهات في أحكام العبادات وروضة الأنوار ونزهة الأخيار، وصفه التنبكي قائلا: "على قدر المدونة فيه لباب من نحو ستين من أمهات الدواوين المعتمدة وهو خزانة كتب لمن حصله"، توفي سنة 875هـ/1470م¹.

¹ - التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهدامة، دار الكتاب، طرابلس، ط2، 2000م، ص ص 257 - 260. ينظر أيضا: الحفناوي، الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، د.ط، 1324هـ-1906م، ص 67، محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ، ص ص 264، 265، عادل نويهض معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت - لبنان، ط2، 1400هـ-1980م ص 90.

كتاب شرح الجوامع في محاذة الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع لابن بري هو عبارة عن شرح لكتاب ابن بري يوجد هذا الكتاب مخطوط في المكتبة الوطنية بالجزائر، وقد طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1324هـ، ومن مميزاته أنه يورد المتن مسبقاً بحرف الصاد ثم يتبعه بالشرح متبوعاً بحرف الشين، أما عن منهجه في الشرح فقد بدأ الثعالبي شرحه بمقدمة تطرق فيها إلى السبب من وراء شرحه لهذا الكتاب بقوله: "يقول العبد الفقير عبد الرحمان بن محمد الثعالبي: "أني قصدت في هذا التقييد جمع فوائد أحادي بها الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع وليس قصدي في هذا الجمع الإطالة ولا الإطناب، وإنما هي عيون فوائد لا يستغني عن معرفتها أولو الألباب... وسميته بالمختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع"¹

- تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع للسملالي الكرامي الشنقيطي:

كتاب تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع للسملالي الكرامي الشنقيطي، كتاب مطبوع طبع بمكتبة التوبة بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى كانت سنة 1422هـ-2001م.

هذا الكتاب من الكتب الهامة في علم القراءات، ففي هذا الكتاب لخص المؤلف وفي مقدمته فوائد وتعليمات في وصف تجويد القرآن دون الدخول في أحكام التجويد، بل اقتصر على التوجيهات والتعليمات، مبتدئاً بأبيات من نظم الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بأبي الجزري وأيضاً على كتاب القرطبي الجامع لأحكام القرآن وعلى رمز من أبي شامة شارح حرز الأمان، ثم يبدأ الكلام بكلام الحافظ ابن الجزري من منظومته التي تسمى مقدمة ابن الجزري وفي آخر التلخيص رموز من الخطاب والدسوقي والنصيحة وجواهر الإكليل والدرديري، وزاد المسلم على صحيح البخاري ومسلم².

أما عن الدافع من تأليف هذا الكتاب فقد ذكر ذلك مؤلف الكتاب في مقدمة كتابه: "... كما قال رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام عبادة أمتي قراءة القرآن وإن من أنفس الفوائد معرفة أصولها وأحكامه

¹- عبد الرحمن الثعالبي، شرح المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع للشيخ أبي الحسن علي المعروف بابن بري، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1324هـ، ص 3.

²- السملالي الكرامي الشنقيطي، تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ-2001م، ص 5.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

تجويدها على حسب ما ثبت عن الأئمة ونقلته القراء من هذه الأمة من تأدية ما تنطوي عليه ويرجع فيها إليه من قصر ومد وتخفيف وتشديد ونقل وتحقيق وتفخيم وترقيق وإبدال وتسهيل وإظهار وإدغام وفتح وإمالة وغير ذلك من فصولها وأصولها...¹.

- إجازة الشمني لأبي سعيد السلاوي وولده: لأبي شامل محمد بن حسن الشمني التميمي الداري الإسكندراني المالكي (ت821هـ):

كتاب إجازة الشمني لأبي سعيد السلاوي وولده كتاب محقق قام بتحقيقه الحسين بن محمد الحدادي، وطبع بدار دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى كانت سنة 1426هـ-2005م.

مؤلف هذا الكتاب هو الحافظ المحدث محمد بن محمد بن حسن بن علي يحيى بن خلف الله بن خليفة الشمني الداري نسبة إلى تميم الداري المغربي الأصل الإسكندراني ثم القاهري المالكي المذهب المكنى بأبي شامل الملقب بكمال الدين، ولد في عام 766هـ في قرية قرب قسنطينة بالمغرب الأوسط تدعى ب شمثة. أما نشأته فقد نشأ في أسرة علمية فجده الأعلى كان محمد بن خلف كان شافعيًا متصدرًا بجامع عمرو بن العاص، أدخل وهو صغير الكتاتيب درس العلوم الشرعية الضرورية فحفظ القرآن ودرس المتون العلمية من توحيد وحديث وتفسير وعلوم اللغة وغيرها، وفي حدود الثلاثين من عمره وصل إلى الإسكندرية فأقام فيها مدة من الزمن ثم رحل إلى القاهرة سنة (801هـ)، ومكة والمدينة المنورة ثم رجع بعدها إلى القاهرة².

تتلمذ الشمني على يد مجموعة من الشيوخ نذكر منهم:

أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الجوهري (ت809هـ)، أبو الفضل عبد الرحيم ابن العراقي (ت806هـ)، أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن خطاب الباجي (ت788هـ)، وأبو عبد الله محمد بن ياسين بن محمد الجزولي (ت794هـ)، الحافظ أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد المنصف الفقيه الحنبلي (ت803هـ).

¹ - السملالي الكرامي الشنقيطي، المصدر السابق، ص 24.

² - الشمني، إجازة الشمني لأبي سعيد السلاوي وولده، تح: الحسين بن محمد الحدادي، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، 8.

أهم من أخذ عنه من التلاميذ:

الإمام الحجة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ). أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد السلوي، الشيخ محمد بن علي بن يحيى الآدمي الموصلية دمشقي الحنبلي الشهير بالجرادقي (ت862هـ)، ابنه أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد الشمسي الحنفي (ت872هـ)، من آثاره: نتيجة النظر شرح نخبة الفكر، الرتبة في نظم النخبة، بغية الطالب الحثيث في معرفة مصطلح الحديث، فهرسة مروياته.

توفي يوم 11 ربيع الأول عام 821هـ بعد حياة مليئة بالعلم والتدريس والرحلات الشاقة¹.

هذا الكتاب هو عبارة عن إجازة بمرويات الشمسي عن شيوخه حيث استجاز أبو سعيد السلاوي وابنه وطلبا منه أن يكتب لهما إجازة عن مروياته ما كان مجازا أو مسموعا، مع ذكر أسانيده فيها موصولة إلى مؤلفيها مع إثبات ذلك بخطه فأجابهما إلى ذلك راجيا الثواب، وقد ذكر فيها مروياته في القراءات والحديث والصحاح والسنن والأجزاء وعلوم الحديث مع ذكر أسانيده لكل كتاب أو جزء فيها ثم ذكر نص السماع والإجازة لهما، وقد اهتم العلماء بهذا النوع من التأليف اهتماما كثيرا لما فيه من حفظ للعلم وتوثيق له وضبط فالإجازة إحدى طرق الرواية².

أما الدافع لكتابة هذه الرسالة هو طلب أبو سعيد السلاوي وابنه بأن يكتب لهما إجازة عن مروياته ما كان مجازا أو مسموعا حيث ذكر ذلك بقوله: "فإن الفقيه العالم أبي سعيد ولد القاضي محمد عبد الله بن أبي سعيد السلاوي شرح الله صدره لأنواره سألتني أن أجيزه وأجيز ولده الذي ظهرت عليه أمارات السعادة وتحققت لديه لوائح الإفادة النجيب أبا عبد الله محمد ... مجازا كان أو مسموعا أن أذكر أسانيد في موصولة إلى مؤلفيها ليهتدي عند رواية ما يريد إلى وجه إيصال سنده وأن أثبت ذلك بخطي ليكون مستندا بيده فأجبتة إلى ذلك رجاء ثواب الله الجزيل..."³

¹ - الشمسي، المصدر السابق، ص ص 8-13.

² - المصدر نفسه، ص 14.

³ - المصدر نفسه، ص ص 23، 24.

كما ألف عبد الرحمن الثعالبي في علم القراءات كتاب شرح منظومة ابن بري في قراءة نافع وجمع في هذا الشرح ما تفرق في غيره من الشروح، ويمتاز بتبنيها وتحرير مسائل مع المعمول به في قراءة نافع من روايتي قالون وورش، طبع هذا الكتاب مع شكل المتن بالمطبعة الثعالبية بالجزائر¹.

- الطراز في شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ):

كتاب الطراز في شرح ضبط الخراز للتنسي كتاب قام بتحقيقه أحمد بن أحمد شرشال وهو كتاب مطبوع طبع بجمع فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية بالمدينة المنورة سنة 1420هـ.

الخراز هو محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي ابن محمد بن عبد الله الشريشي الشهير بالخراز، شهرته الخراز وكنيته أبو عبد الله نسبه الأموي والشريشي نسبة إلى مدينة بالأندلس يقال لها شريش، وصفه الكتاني بقوله: "الإمام العالم العلامة المحقق الفهامة القارئ كان إماماً في مقراً نافع مقدماً فيه، إماماً في الضبط عارفاً بعلله وأصوله بارعاً في فنون شتى، اشتغل في آخر عمره بتعليم القرآن".

من آثاره: تأليف في الرسم مثل مورد الظمان لكنه منشور، مورد الظمان في رسم أحرف القرآن.

عمدة البيان وذيله في الضبط الموصول، المهذب المختصر في الرسم.

شرح قصيدة الحصري في قراءة نافع².

أما التنسي فهو محمد بن عبد الله بن عبد الله الجليل الأموي ثم التنسي، ولد سنة 820هـ وتوفي

899هـ، تتلمذ على يد جملة من الشيوخ نذكر منهم:

ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني، والإمام الأصولي محمد النجار وإبراهيم التازي، وأحمد بن زاغو التلمساني ومحمد بن منظور الأندلسي الغرناطي والحسن بن مخلوف الشهير بأبركان.

وأشهر من تتلمذ على يده: أحمد زرزق الفاسي، أحمد بن محمد بن الحاج التلمساني، أحمد بن علي بن داود البلوي، ومحمد بن سعد التلمساني ومحمد بن محمد بن العباس التلمساني وغيرهم.

¹ محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 129.

² - التنسي، الطراز في شرح ضبط الخراز، تح: أحمد بن أحمد شرشال، مجمع فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، د.ط، 1420هـ، ص 94-98.

من مؤلفاته:

راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر، فهرسة بأسماء مشايخه، الطراز في شرح ضبط الخراز. تعليق على مختصر ابن الحاجب في الفقه، نظم الدر والعقيان في التعريف بسلف بني زيان¹. تسابق شيوخ الضبط والرسم إلى دراسة كتاب الطراز في شرح ضبط الخراز للخراز وروايته وحفظه، فحظي بعنايتهم وأقبلوا عليه شرحا وتعليقا وتقييدا، من بين هذه الشروح شرح التنسي المعروف باسم الطراز في شرح ضبط الخراز، فموضوع الكتاب هو شرح ضبط الخراز المسمى بعمدة البيان، وقد بين الإمام التنسي في مقدمته الغاية من شرحه، ثم ذكر سبب تغيير الخراز نظم الرسم ولم يغير نظم الضبط وبين فائدة اتباع الضبط والرسم والفرق بين علم الضبط والرسم، فقال التنسي في ذلك: "فإني لما رأيت من تكلم على ضبط الأستاذ أبي عبد الله الشريشي الشهير بالخراز وجدتهم بين مختصر اختصارا مخلا ومطول تطويلا مملا فاشتقت نفسي إلى أن أضع عليه شرحا متوسطا، يكون أنشط لقارئه وأقرب لفهم طالبه، فشرعت فيه مستعينا بالله تعالى وسميته بالطراز في شرح ضبط الخراز، نسأل الله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به النفع العميم إنه رحمن رحيم"².

قسم التنسي كتابه إلى مقدمة وثمانية أبواب:

- الباب الأول: القول في أحكام وضع الحركة.
- الباب الثاني: باب السكون والتشديد والمد.
- الباب الثالث: باب المدعم والمظهر.
- الباب الرابع: باب أحكام ضبط الهمز.
- الباب الخامس: باب ضبط الصلة والابتداء والنقل.
- الباب السادس: باب إلحاق المحذوف في الرسم.
- الباب السابع: باب ضبط المزيد من الهجاء.
- الباب الثامن: أحكام اللام ألف.
- خاتمة.

¹ - التنسي، المصدر السابق، ص 123 - 136.

² - المصدر نفسه، ص 8.

- مسائل في القراءات لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر الكنايني القيحاطي
(ت811هـ):

كتاب مسائل في القراءات للقيحاطي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر الكنايني كتاب قام بتحقيقه بنيونس الزاكي، وطبع بدار الأمان في الرباط، الطبعة الأولى كانت سنة 1438هـ-2017م.

القيحاطي هو محمد بن محمد بن علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكنايني يكنى أبا عبد الله وقد حكى ابن الخطيب أن أصل جده أبي الحسن من بسطة واستوطن غرناطة حتى عُد من أهلها قراءة وإقراء ولزوما، وقيحاطة التي نسب إليها مدينة بالأندلس من أعمال جيان، تتلمذ القيحاطي على طائفة من مشاهير عصره نذكر منهم:

أحمد بن عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن يحيى بن عبد الحق أبو جعفر الجدلي المالقي (698-765هـ)، أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم جعفر الحميري (ت 756)، محمد بن إبراهيم بن محمد السيارى الغرناطي المعروف بالبياني ت (753هـ)، محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن مرزوق الجد (710-781هـ)¹.

وتتلمذ على يده مجموعة من العلماء والفقهاء منهم نذكر:

علي بن عيسى بن محمد الفهري البسطي أبو الحسن، أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد أبي بكر بن مرزوق الحفيد، محمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الملك القيسي المنتوري، محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد الأندلسي المجاري (862هـ)، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم أبي بكر الأندلسي الغرناطي .

من آثاره: تأليف في القراءات، تحقيق النطق بالباء، كتاب شروط القراءة المقبولة المعمول بها، كتاب مخارج الحروف، مسألة في بيان تواتر القرآن² .

¹ - القيحاطي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر الكنايني، مسائل في القراءات، تح: بنيونس الزاكي، دار الأمان، الرباط، ط1، 1438هـ-2017م، ص ص 77-116.

² - القيحاطي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر الكنايني، المصدر السابق، ص ص 77-116.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

تناول كتاب مسائل في القراءات، مسائل في فن القراءات القرآنية وعددها إحدى وعشرون مسألة

وهي كالآتي:

- شروط القراءة المقبولة المعمول بها .
- ترقيق اللام من اسم الجلالة، الفرق بين الإمالة والترقيق ، أقسام الحروف العربية بالنظر إلى الترقيق والتفخيم
- حروف العربية التي يتصرف إليها كلام العرب، أحكام الراء .
- الاختلاف في إمالة صلى إذا كان رأس آية، أحكام اللام المفتوحة المتطرفة .
- الحروف العربية أصولها وفروعها، حكم الوقف على أواخر السور .
- تحقيق النطق بالباء، حكم سيء وسيئت وما أشبههما، توجيه قراءة أبي عمرو (واللاي يئسن) بالياء .
- تسهيل همزة الوصل التي بعد همزة الاستفهام ، مذاهب القراء في المد الطبيعي و الزائد .
- الفرق بين غنتي النون والميم، حكم الهمز المحرك المتطرف، في القراءات المشهورة المتداولة بين الخاصة والعامة.
- حكم الوقف على أواخر السور.

وبرز أيضا في علم القراءات أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المديوني الشهير بالجاديدي (ت 838هـ- 1435م)، كان متفننا بقراءات القرآن السبعة له شرح على الدر اللوامع سماه النافع في أصل حروف نافع، وعبد الرحمان بن أبي بكر الجزولي السملالي (870هـ- 1465م) وله في العجالة في القراءات، ويحي بن سعيد بن سليمان السملالي (900هـ- 1495م)، من أهل سوس بالمغرب الأقصى وهو من حفدة أبي بكر ابن المعافري دفين فاس، فقيه مالكي له علم بالأدب من أهل سوس بالمغرب، صنّف تأليف كثيرة، منها (مشكلات القرآن - خ) مختصر عند الفقيه بريك بن عمر في قرية تغللو (بالسوس) ضمن مجموع، و(شرح الرسالة القيروانية - خ) عند المختار السوسي، و(شرح ألفية ابن مالك) و(شرح البردة - خ) في خزانة أزاريق (بالمغرب) و(شرح مختصر ابن الحاجب - خ) في الفقه. من تأليفه تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع على قراءة نافع والأصل لابن بري عدد الأوراق 47 ورقة تاريخ

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

النسخ ضحى الخميس 21 صفر 1203هـ، مصدر المصورة ورقمها مكتبة الحرم النبوي الشريف وهي مخطوطة في 48 ورقة¹.

ونبع في علم القراءات ابن غازي الذي كان إماماً مقرئاً مجوداً صدرا في القراءات متفنناً فيها عارفاً بوجوهها وعللها له حاشية على الأرجوزة الشاطبية في القرآن بنظم قراءة نافع وتفصيل عقد الدرر والدر اللوامع.

¹ - يحيى بن سعيد بن سليمان الكرامي السملالي، مخطوطة تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، مصدر المصورة ورقمها المكتبة الحرم النبوي الشريف، مكتبة الألوكة

أ- علم التفسير:

علم التفسير خير العلوم قاطبة، وشرف العلم من شرف المعلوم، وقدر المرء قدر ما يحسنه ولا شك أن الاشتغال بكتاب الله تعالى وتفسيره شرف عظيم، "فخيركم من تعلم القرآن وعلمه".

علم التفسير لغة:

هو الاستبانة والكشف وفسر الشيء يفسره وفسره أبانه، قال الله تعالى: "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا"¹، أي بيانا ولم ترد لفظة تفسير في القرآن في غير هذا الموضع².

قال الفيروز آبادي: الفسر: الإبانة وكشف المغطى كالتفسير والفعل كضرب ونصر.

قال ابن منظور الفسر: البيان، فسر الشيء يفسره . بالكسر . ويفسره بالضم فسرا، وفسره أبانه والتفسير مثله، والفسر كشف المغطى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل .

علم التفسير في الاصطلاح:

هو علم يفهم به كتاب الله وذلك ببيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، ولم يختلف المفسرون في أن المراد من تفسير القرآن على تعدد تعريفاتهم للتفسير اصطلاحا بيان معانيه على أي وجه من وجوه البيان قال بعضهم: "والتفسير هو علم بمعاني القرآن وناسخه ومنسوخه ومجمله ومبنيه ومتشابهه ومحكمه"³.

التفسير في نظر ابن خلدون: هو التفسير الذي يرتبط بآيات القرآن فيقسمها إلى آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع، ومنها ما هو في العقائد الإيمانية ومنها ما هو في أحكام الجوارح ومنها المحمل والناسخ والمنسوخ"⁴.

¹ - سورة الفرقان، الآية: 33.

² - عدنان محمد زرزور، المرجع السابق، ص ص 400، 401.

³ - محمد بن لطف الصباغ، المرجع السابق، ص 187.

⁴ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص ص 553، 554.

وقال أبو حيان: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك"¹.

عرفه السيوطي فقال: هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ومشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدتها ووعيدتها، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها ونحو ذلك.

أما الزركشي: التفسير علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه، والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

وغاية هذا العلم ضبط التفسير بوضع القواعد الصحيحة والطرق السليمة والمناهج السديدة للتفسير، والشروط المحكمة والآداب الفريدة للمفسر، ولهذا العلم فوائد عديدة من أهمها:

التزود بالثقافة العالية من المعارف القيمة والتسلح بسلاح العلم والمعرفة للدفاع عن القرآن الكريم ضد الأعداء الذين يبذلون وسعهم لتعريف معاني القرآن والإلحاد فيه.

معرفة الطرق الصحيحة لتفسير القرآن الكريم وما يقبل منها وما يرد، ومعرفة من يصلح تلقي التفسير عنه ومن لا يصح تفسيره للقرآن الكريم، معرفة القواعد التي تعين على فهم كتاب الله تعالى الفهم الصحيح.

الاطلاع على الجهود العظيمة التي بذلها علماء السلف لخدمة القرآن الكريم، ومن ثم الاقتداء بهم في ذلك والسير على نهجهم، فلهذا العلم مكانة كبيرة وشرف عظيم ذلك أن شرف العلم من شرف المعلوم، وأصول التفسير تبحث في علم التفسير وموضوع هذا العلم هو القرآن الكريم وهو خير الكلام لأنه كلام الله تعالى فلا عجب أن تكون أصول التفسير من أشرف العلوم وأعلاها مكانة وأكثرها فضلا².

¹ - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، ط4، 1419هـ، ص 8.

² - المرجع نفسه، ص ص 12، 13.

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم التفسير خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي:

عرف القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي حركة تأليف واسعة في علم التفسير ومن أبرز من ألف في هذا العلم خلال هذا القرن نذكر:

- تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (786هـ-875هـ):

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن أبي زيد الثعالبي، قام بتحقيقه علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الجواد وطبع دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى كانت سنة 1418هـ-1997م.

يعتبر تفسير أبي زيد الثعالبي للقرآن الكريم من أهم التفاسير التي صنفت في القرن 9هـ/15م ، وقد ذكر محقق الكتاب تفسير أبي زيد الثعالبي وأهم الخطوات التي اتبعها في تحقيقه للكتاب (قسم الدراسة) ففي المبحث الثالث من تحقيق تحدث عن تفسير الثعالبي وذكر أهم مصادر الشيخ الثعالبي في تفسيره والكتب التي استقى منها مادته وبنى عليها مصنفه، ثم تطرق إلى بيان منهجه في بناء تفسيره من احتجاج بمأثور ورأي وكيف أنه مزج بينهما، ففسر كتاب الله بعضه ببعض، ثم بالسنة، ثم بتفسير الصحابة والتابعين واحتججه باللغة والأصول، وحديثه عن التوحيد والرقائق وعلوم الآخرة وغير ذلك، وتحدثوا عن الإسرائيليات في تفسيره وكيف أنه نقل منها ولم يعتمد عليها¹.

أهم مصدر اعتمد عليه الثعالبي في تفسيره هو تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز وهو الأصل الذي اعتمده المصنف فاخصره وزاد عليه، وذكر ذلك بقوله: "فقد ضمنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية وزدته فوائد جمة..."

¹ - عبد الرحمن بن أبي زيد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مقدمة المحقق، المصدر السابق، ج1، المصدر السابق، ص 7.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

بالإضافة إلى اعتماده على مختصر تفسير الطبري، ومختصر البحر المحيط لابن حيان ومفاتيح الغيب للرازي (التفسير الكبير)¹.

أما عن دافع تأليف لكتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن ذكر عبد الرحمن الثعالبي ذلك في مقدمة كتابه فقال: "فإني جمعت لنفسي ولك في هذا المختصر ما أرجو أن يقر الله به عيني وعينك في الدارين فقد ضمنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية وزدته فوائده جمة من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة حسبما رأيته أو رويته عن الأثبات وذلك قريب من مائة تأليف، أيها الأخ أشرك الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين وجعلني وإياك من أوليائه المتقين"².

وكتاب تفسير الثعالبي "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" في خمسة أجزاء:

■ الجزء الأول: تفسير سورة الفاتحة والبقرة .

■ الجزء الثاني: تفسير من سورة آل عمران إلى سورة الأنعام.ال

■ الجزء الثالث: تفسير من سورة الأعراف إلى سورة الكهف .

■ الجزء الرابع: تفسير من سورة مريم إلى سورة فاطر .

■ الجزء الخامس: تفسير من سورة يس إلى سورة الناس.

- شرح وظيفة سيدي أحمد زروق المسمى بالفوائد اللطيفة في شرح ألفاظ الوظيفة تأليف

الشيخ أحمد السجاعي، قام بتصحيحه الشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتي

(899هـ):

مؤلف هذا الكتاب هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي اشتهر

بزروق، وزروق لقب جده لأمه الذي كان أزرق العينين، والبرنسي نسبة إلى قبيلة من البربر بين فاس وتازا.

ولد في الثاني والعشرين من محرم عام 846هـ، ذكر مولده في كناشته فقال: "ولدت يوم الخميس طلوع

شمس ثامن وعشرين من محرم سنة ست وأربعين وثمانمائة وتوفيت أُمِّي يوم السبت بعده وأبي يوم الثلاثاء بعده،

¹- عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مقدمة المحقق، المصدر السابق، ج1، ص 117، 118.

²- المصدر نفسه، ج1، ص 117.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

فبقيت بعين الله بين جدتي الفقيهة أم البنين فكفلتني حتى بلغت العشر"، كما ذكر في كناشته عاش يتيما في كفالة جدته أم أبيه التي ربه على الإيمان والاستقامة وطاعة الله عز وجل والجد والمثابرة، في سن السادسة عشر تحول إلى طلب العلم، فدرس بجامع القرويين بعض أمهات كتب الفقه المالكي وعلوم القرآن والحديث والتوحيد والتصوف وذكر من الكتب التي قرأها في هذه المرحلة على وجه الخصوص الرسالة¹.

نزل الشيخ زروق مصراته عام 886هـ وطاب له المقام فيها، واجتمع حوله الناس للاستفادة من دروسه ونصائحه وتوجيهاته، إلى أن توفي بها عام 899هـ².

هذا الكتاب تناول فيه الشيخ زروق بيان ما ورد في فضل الذكر وآداب الذكر، تفسير الإستعاذة وفضلها، وفضل آية الكرسي وما ورد في خواتم البقرة وفضل البسملة، كما قام بتفسير بعض سور القرآن الكريم منها تفسير سورة الإخلاص وسورة النصر وتفسير المعوذتين وتفسير خواتم الحشر وما ورد في فضلها وتفسير سورة قريش وفضلها وسورة الفاتحة، كما ذكر فيه فضل الاستغفار وفضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وفضل لا إله إلا الله، وفضل الشهادتين، واختتم كتابه بفضل الحوقلة.

ومن الذين ساهموا في حركة التأليف في علم التفسير في القرن التاسع الهجري نذكر أيضا سعيد بن محمد بن محمد العقباني التجيبي التلمساني (ت 811هـ - 1408م)، الإمام العالم العلامة النظار المتحلي بالوقار، الفقيه المتفنن في علوم شتى الإمام الفاضل العمدة المحقق قاضي الجماعة ببجاية زمن السلطان أبي عنان ومن تأليفه تفسير سورة الأنعام وسورة الفتح، أتى فيه بفوائد جليلة³.

¹- أحمد زروق البرنسي، الكناش صور من الذكريات الأولى، تح: علي فهمي خشيم، المكتبة الزروقية، د.د.ن، د.ط، د.ت.ن، ص 11، ابن مريم، المصدر السابق، ص 45، التنبكتي، المرجع السابق، ص 130، محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1397هـ - 1977م، ص ص 48، 49.

²- التنبكتي، المصدر السابق، ص 132، محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص ص 267، 268، ابن عسكر الشفشاوني، المصدر السابق، ص ص 48، 49. أنظر ترجمته في: علي فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة، ط3، دار المدار الإسلامي، 2002م، ص ص 28-46. السلاوي، المصدر السابق، ص 101.

³- محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 250.

- تفسير الفاتحة لمحمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ):

قام بدراسة وتحقيق مخطوط تفسير الفاتحة لمحمد بن عبد الكريم المغيلي عبد الكريم بعنوان منهجية التفسير القرآني في سورة الفاتحة لمحمد بن عبد الكريم المغيلي وهو مقال نشر في مجلة إشكالات في اللغة والأدب المجلد الثامن، العدد الثالث، المركز الجامعي لتمرست سنة 2019م.

مخطوطة تفسير سورة الفاتحة لمحمد بن عبد الكريم المغيلي هي مخطوطة تتكون من أربعة عشر ورقة مكتوبة الوجه فقط، وكتبت بخط مغربي متوسط الحجم، تحتوي كل صفحة على أربعة وعشرون سطر، والمخطوطة موجودة بخزانة تمنطيط لشيخها سيدي أحمد ديدي البكزاوي بولاية أدرار.

اعتمد الشيخ المغيلي في تفسير سورة الفاتحة على القرآن الكريم، ففسر القرآن بالقرآن واعتمد على ما روي من السنة النبوية وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، كما اعتمد على أشهر أقوال الصحابة الكرام والتابعين وأقوال المفسرين، واستعان ببعض العلوم المساعدة في التفسير كعلم أصول الفقه والناسخ والمنسوخ ومعرفة أسباب النزول المكي والمدني.

بدأ محمد بن عبد الكريم المغيلي تفسيره سورة الفاتحة بالبسملة والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عرف بنفسه وبين سبب تفسيره لسورة الفاتحة وذلك بعد سؤال وجهه له من قبل طالب علم أو محب له وللطريقة الصوفية التي يتبناها، فهو شرح موجز لسورة الفاتحة¹.

هذه السورة جمعت لمعاني ومقاصد القرآن الكبرى وشملت الدين كله وأصوله وفروعه لأن فيها الثناء على الله جلّ ذكره والإقرار له بالربوبية وذكر يوم القيامة، والإقرار له بالعبادة وأن المعونة من عنده والقدرة له وفيها الدعاء إليه².

ومن كانت له مساهمة في علم التفسير أيضا نذكر أحمد ابن زاغو التلمساني، هو أحمد بن عبد الرحمان الشهير ابن زاغو المغراوي التلمساني، مفسر محدث أصولي منطقي صوفي من أهل تلمسان، أخذ عن أبي سعيد العقباني وأبي يحيى الشريف وغيرهما، أخذ عنه جماعة منهم ابن زكري والحافظ التنسي أبو الحسن

¹- عبد الكريم حمو، منهجية التفسير القرآني في سورة الفاتحة لمحمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج 8، ع3، المركز الجامعي لتمرست، 2019م، ص ص 45، 46.

²- المرجع نفسه، ص 48.

علي القلصادي،¹ ولد سنة (782هـ-1381م) وتوفي سنة (875هـ-1470م)، وهذا ما ذكره القلصادي في رحلته حينما ذكر مشاركته في علم التفسير حيث قال: "أعلم الناس في وقته في التفسير وأفصحهم في التعبير أخذ بمذهب الإمام مالك وفاق على نظرائه وأقرانه في دلائل السبل والمسالك"²، وهو ما ذهب إليه ابن مريم الذي ذكر بأنه أخذ علم التفسير عن شيخه أبي يحيى الشريف التلمساني³. من مؤلفاته في علم التفسير نذكر تفسير سورة الفاتحة ذكر هذا المؤلف أحمد بابا التنبكي في كتابه نيل الابتهاج وأثنى عليه فقال: "تفسير الفاتحة في غاية الحسن كثير الفائدة"⁴، ومقدمته على التفسير والتذييل في ختم التفسير ذكر هذين المؤلفين كل من القلصادي⁵ في رحلته أما الزركشي فقد أورد عنوانيهما على هذا النحو مقدمة في تفسير القرآن العظيم وخاتمة في ذلك⁶.

- كتاب الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب لمحمد بن قاسم أبو عبد الله الأنصاري التلمساني الرصاع (ت 894هـ):

قام بدراسة وتحقيق كتاب الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب من أول سورة آل عمران إلى آخر سورة الرعد أبي عبد الله الرصاع جمعان بن بنويوس بن جمعان السبلي، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة أم القرى سنة 1424هـ-1425هـ. مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن قاسم أبو عبد الله الأنصاري نسبا التلمساني مولدا المالكي مذهبا، يعرف بالرصاع وعن سبب هذه التسمية قال الرصاع أن الجد الرابع من الوالد كان نجارا يرصع المناير ويزين السقوف، نشأ نشأة علمية إذ كان والده محبا للعلم والعلماء، أخذ العلم عن كبار الشيوخ منهم أبو القاسم البرزلي، أبو العباس أحمد السلامي، أبو عبد الله محمد البلنسي، أبو حفص عمر القلشاني، أبو العباس أحمد البسيلي وغيرهم من الشيوخ الكبار.

¹- الحفناوي، المصدر السابق، ص ص 42، 43، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، ج1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1376هـ-1975م، ص 272، محمد مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 254، عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص 156، 157.

²- القلصادي، المصدر السابق، ص 103.

³- ابن مريم، المصدر السابق، ص 43.

⁴- التنبكي، المصدر السابق، ص 118، 119.

⁵- القلصادي، المصدر السابق، ص 103.

⁶- الزركشي، المصدر السابق، ص 140.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

بعد حرص الرصاع على الأخذ من أكابر المختصين في العلوم المختلفة اتجه إلى التدريس وإفادة الطلبة بما كان حصله من المعارف، وقد تخرج على يديه جماعة من الطلبة منهم أبو النور بن أحمد الوسي، والشيخ أحمد زروق الفاسي¹.

أول وظيفة مارسها هي وظيفة قضاء الأهلة، وبعدها قضاء المحلة، ثم تولى منصب قضاء الأنكحة ومنصب قضاء الجماعة، وكل هذه المناصب تولاها للأمير أبي عمرو عثمان ابن أبي فارس عبد العزيز، وتولى التدريس بزواوية باب البحر خلفا للفقير أحمد بن كحيل التجاني، ومحبة الرصاع لوظائفه في جامع الزيتونة جعلته يتخلى عن قضاء الجماعة في سبيل خدمة الجامع الأعظم².

من مؤلفاته: الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، كتاب في الصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة و السلام.

- الشواهد القرآنية من المغني لابن هشام (الجمع والتقريب في ترتيب آي مغني اللبيب).
 - اختصار شرح البخاري لابن حجر، إعراب كلمة الشهادة، أحكام لو.
 - فهرست الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، خمسمائة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
 - توفي الرصاع رحمه الله سنة 894هـ ودفن بالمسجد قرب سوق النحاس.
- كتاب **الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب** جمع وترتيب لشواهد مغني اللبيب القرآنية مع التعليق على ما ذكر من مسائل نحوية مستأنسا بآراء المعربين والمفسرين والبلاغيين، وفي الكتاب اهتمامات خاصة بالقراءات القرآنية عزوا وتوجيها، وقد رتب الرصاع كتابه على الشكل الآتي:

رتب مادة الكتاب على حسب ترتيب السور القرآنية، وجمع آيات كل سورة وما فيها ورتبها وفق ترتيب المصحف بادئا بسورة الفاتحة ومنتها بسورة الناس.

يذكر الآية وفق ترتيبها في سورتها ثم يذكر أماكن ورودها في المغني وفق مباحث المغني، ثم يأتي بنص ابن هشام في كل موضع إما تصريحاً أو تلويحاً بالمعنى.

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 283.

² - الزركشي، المصدر السابق، ص ص 158-152-135.

يُميز السور بعضها عن بعض كالآتي:

يجعل اسم السورة عنوانا.

يبدأ بالبسملة، ويثني بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، يبدأ الحديث عن السورة بقوله: "قال الفقير إلى ربه هذه السورة ذكر الشيخ فيها آيات أولها"، وفي بعض الأحيان يذكر عدد الآيات في أول السورة¹.

يُميز آيات كل سورة عن الأخرى بأمر منها:

تصريحه غالبا بانتهاء آيات السور قائلا: "وهذا آخر ما رأيته من هذه السورة الكريمة أعاد الله علينا ببركتها".

يختتم كل سورة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

يورد بعض نصوص المعربين والمفسرين والبلاغيين وقد ذكر هذا في مقدمته قائلا: "... ومع هذا

فتناولت نفسي بفضولها إلى كتب المفسرين والمعربين، وأذكر مع كل آية ما يليق بها من الأبحاث العربية.."

يذكر بعض القراءات القرآنية ويعزوها للقارئ في الغالب، ويورد آراء الفقهاء في بعض المسائل وكذا

آراء الأصوليين وعلماء المنطق².

فكتاب الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب ضم مباحث وآراء نحوية وصرفية وبلاغية

ومسائل فقهية وآراء أصولية ومنطقية ومباحث في علم القراءات القرآنية، فهو دراسة تتعلق بالقرآن الكريم الذي نشأت وترعرعت في ظله الدراسات العربية والمباحث الإسلامية.

أما عن الدافع الذي جعل الرصاع يؤلف هذا الكتاب فقد أفصح عنه الرصاع بقوله: "أما بعد حمد الله

فإني لما كنت مولعا بالنظر في كتاب الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين عبد الله ابن هشام قدس

الله روحه فحتمته مرارا وتكرارا واعتكفت عليه ليلا ونهارا لاشتهار علمه وفضله... ولقد كنت عام أحد

¹ - جمعان بن بنيوس بن جمعان السبالي، الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب من أول سورة آل عمران إلى آخر سورة الرعد لأبي عبد الله الرصاع، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1424هـ - 1425هـ، ص ص 33 - 35.

² - الرصاع، المصدر السابق، ص 36، 37.

وأربعين أو ما قاربه أخذت آيات الشيخ رحمه الله فجردتها وجمعتها فهيمت أن أرتبها على حسب التلاوة وأذكر كل سورة وما فيها... وسميته كتاب الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب¹.

- نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس البسيلي التلمساني (ت 830هـ):

كتاب نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد أبي العباس البسيلي التونسي كتاب قام بتحقيقه محمد الطبراني، وطبع بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء الطبعة الأولى كانت سنة 1429هـ-2008م.

قام أيضا بتحقيق كتاب تفسير البسيلي، عبد الله بن مطلق الطواله إلا أن عنوان الكتاب جاء مختلف بعنون التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، الطبعة الأولى كانت سنة 1412هـ-1992م.

مؤلف هذا هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي، شيخ عالم مفسر، وصف بأنه كثير الصمت قليل الخوض فيما لا يعنيه، وكان يقرأ بسقيفة داره كثيرا يقصده الطلبة لسؤاله عن المسائل المشككة، وكان يحدثهم عن شيخه الإمام ابن عرفة رحمه الله تعالى، أصله جزائري نسبة إلى مسيلة عاصمة الزاب، أخذ العلم عن ابن عرفة وعن المقرئ أبي عبد الله ابن مسافر العامري (ت 786هـ) والنحوي أبي العباس أحمد ابن القصار الأزدي (ت 790هـ)، ومحدث تونس أبي عبد الله محمد البطرني التونسي (ت 793هـ)، والمؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ)، وإمام جامع الزيتونة أبي مهدي عيسى الغبريني (ت 815هـ) وغيرهم، وتلمذ له كثيرون منهم الفقيه الرصاع، والقاضي أبو العباس ابن كحيل التجاني التونسي وغيرهم².

وله من التأليف كتاب حاذى به مختصر ابن عرفة الفقيه ثم اختصره، وتفسيرا كبيرا وآخر صغير هو انتخاب من الأول مع زوائد وشرح للمدونة، وآخر على قصيدة الرامزة في العروض لضياء الدين الخزرجي وثالثا على الجمل في المنطق لفضل الدين الخونجي (646هـ)³.

يرتكز تفسير البسيلي نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد على مجالس ابن عرفة التفسيرية التي شهدها في الفترة ما بين (783هـ-803هـ) وعليه يظهر أن جمع المادة قد استغرق من البسيلي عشرين سنة

¹- الرصاع، المصدر السابق، ص 33.

²- أبي العباس البسيلي التونسي، نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد، ج 1، تح: محمد الطبراني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1429هـ-2008م، ص 12. ينظر ترجمته: أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 77، 78، محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 251، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 299.

³- أبي العباس البسيلي التونسي، المصدر السابق، ج 1، ص 12.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

إلى وفاة ابن عرفة، منضافة إلى خمس سنوات بعدها إذ يرجع آخر تاريخ مذكور في التفسير إلى سنة 808، فهو يعتبر من أنفس الآثار الإفريقية لتفسير القرآن في القرن التاسع الهجري في جودة مبانيه وانتظام أصوله، رسم فيه أبوابا من علم التفسير ونكته وتنبهاته ودقائقه¹، وقد ذكر البسيلى اسمه في مقدمة الكتاب فقال: "قصدت في هذا التقييد جمع نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد".

أما عن الدافع من تأليف البسيلى لتفسيره فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "هذا تفسير على كتاب الله المجيد، قصدت منه جمع ما تيسر حفظه، وتقييده من مجلس شيخنا أبي عبد الله محمد ابن عرفة رحمه الله تعالى مما كان بيديه هو أو بعض حذاق طلبة المجلس زيادة على كلام المفسرين وغيرهم وأضفت إلى ذلك في بعض الآيات شيئا من كتب التفسير"².

¹- أبي العباس البسيلى التونسي، المصدر السابق، ج2، ص 4.

²- المصدر نفسه، ص 12.

2- علم الحديث:

في اللغة:

العلم: معرفة الشيء، والحديث في الأصل يطلق على الجديد من الأشياء ويطلق على الخبر ومنه قوله تعالى: "ومن أصدق من الله حديثاً"¹، وقوله تعالى: "فجعلناهم أحاديث"².

وفي الاصطلاح: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، فالقول هو الألفاظ النبوية، والفعل هو التصرفات النبوية العملية، والتقرير ما يقع من غيره صلى الله عليه وسلم باطلاعه أو علمه فلا ينكره، والصفة خصائص بشريته صلى الله عليه وسلم فيما لا يرجع إلى كسبه وعمله³.

فعلم الحديث يراد به حفظ ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول وفعل، وما نقل عن أصحابه فهو مصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ويتضمن علم الحديث النسخ والمنسوخ والنظر في الأسانيد أي الرواة والمتون، وذكر ابن خلدون علوم الحديث فقال وعلوم الحديث كثيرة ومتنوعة لأن منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه، فمعرفة النسخ والمنسوخ من أهم علوم الحديث وأصعبها، ومن علومه النظر في الأسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث ومعرفة شروط السند ومعرفة رواية الحديث ومراتب الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك، والألفاظ الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والشاذ والغريب وكيف أخذ الرواة عن بعضهم إجازة أو قراءة أو كتابة⁴.

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الحديث خلال القرن 9هـ / 15م:

عرفت حركة التأليف في علم الحديث إقبال كبير من طرف العلماء خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي وهذا راجع إلى أهمية هذا العلم في حياة المسلمين ومن أبرز من ألف فيه نذكر:

1- سورة النساء، الآية: 87.

2- سورة سبأ، الآية: 19.

3- عبد الله يوسف الجديع، تحرير علوم الحديث، ج1، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م، ص ص 17، 18. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، ط3، 1401هـ-1981م، ص ص 26، 27.

4- ابن خلدون، المقدمة المصدر السابق، ص ص 556، 557.

- المتجر الربيع والمسعى الرجيج والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري لابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت- 842هـ):

قام بدراسة وتحقيق هذا الكتاب حفيظة بلميهوب وهي أطروحة دكتوراه في العلوم الشرعية قسم الشريعة، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر سنة 2007م.

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق الحفيد، العجيسي التلمساني، وردت ترجمته في الكثير من كتب التراجم لشهرته ومكانته بين علماء الغرب الإسلامي، ولد ليلة الاثنين الرابع عشر من ربيع الأول عام ستة وستين وسبعمائة هجرية (766هـ- 1364م)، وقد تتلمذ ابن مرزوق على يد العديد من الشيوخ منهم: ابن قنفذ القسنطيني الشهير ابن الخطيب، سعيد بن محمد العقباني، أبو القاسم بن أحمد بن محمد البرزلي البلوي القيرواني، عبد الرحمن ابن خلدون، ابن حجر العسقلاني، ابن عرفة الورغمي، هؤلاء بعض العلماء الذين أخذ عنهم ابن مرزوق الحفيد في تلمسان وأثناء رحلاته العلمية نحو حواضر المغرب والمشرق الإسلامي.

من أشهر من أخذ عن ابن مرزوق نذكر: يحيى بن موسى بن عيسى المازوني، أبو الحسن علي القلصادي، أحمد ابن زكري التلمساني، أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي، وغيرهم من التلاميذ¹.

يعد شرح ابن مرزوق الحفيد على صحيح البخاري " المتجر الربيع والمسعى الرجيج والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري" واحداً من الشروح التي تفتخر به مكتبة الحديث النبوي الشريف، ومكتبة الجزائر خاصة، لما فيه من فوائد جمة من العلم واللغة والفقه والحديث والتراجم والمنطق وأدب المناظرة والجدل المنطقي، وهذا الشرح لم يكمل يذكر ذلك ابن مرزوق فقال: "... فشرحت من الكتب من باب الرجل يوضئ صاحبه من كتاب الوضوء إلى أثناء كتاب الصلاة... وأبواب الأوقات وشرحت بدء الوحي والنصف من كتاب الإيمان... فإن وقع ما يستغرب ويستبعد من إقامته مع هذا الحسن وأحوال تناسبه فكذلك الله يفعل ما يشاء"، فابن مرزوق الحفيد اقتصر على تدوين شرح الأبواب المذكورة غير أن الشيء الذي ينبغي معرفته هو أن ابن مرزوق الحفيد روى صحيح البخاري كاملاً وشرحه في

¹ - القلصادي، المصدر السابق، ص 96، التنبكتي، المصدر السابق، ص 499، ابن غازي، ابن غازي المكناسي، فهرسة ابن غازي (التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد)، تح: محمد الزاهي، دار بوسلامة، تونس، ط1، 1984م، ص 187.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

الدروس التي كان يلقيها على الطلبة في المسجد لكن دون أن يسجله في كتاب أو يقوم أحد تلاميذه بتقييده¹.

اتبع ابن مرزوق الحفيد المنهج التألّفي المبني على توثيق النصوص وعزو كل قول إلى صاحبه، حيث يذكر الكتاب ويذكر صاحب القول ويضع كلمة انتهى بعد القول المنقول، وقد بدأ شرحه بمقدمة بين فيها المنهج الذي اتبعه في شرحه وبين السبب والدافع والباعث إلى وضعه هذا الشرح وذلك بعد أن أبرز قيمة الجامع الصحيح ومنزلة صاحبه محمد بن إسماعيل البخاري عليه رحمة الله حيث قال: "وكنيت في زمن الشيبه والكهولة قد من الله علي بالاشتغال بصحيح البخاري فرويته ودرسته فيه مفهما ومستتبها ما تضمن من فوائده حتى ختمته في سنين عدة وكان يمر بي في مجالس الرواية والإقراء المستحسنة بزعمي من الفوائد ما لم أره لغيري، وأظنه من جميل الفوائد. ولم أوفق حينئذ لتقييد تلك الزوائد الشوارد ليتجمل بها من أراد نظمها في سلك نفائس الدرر والقلائد فطلبتها بع الشيخ فوجدتها قد توحشت ولحقت بالأوائل...ومنذ ذلك الحين تاقت النفس إلى تقييد ما كنت أتمنى"²

وبرز في علم الحديث يحيى بن عبد الرحمن بن صالح بن عقيل العجيسي عالم محدّث، ولد سنة 777هـ، نبغ في العديد من العلوم الدينية منها في علم الحديث، تصدر للتدريس ببجاية وغيرها من حواضر المغرب الإسلامي، من مؤلفاته "شرح على صحيح البخاري"، توفي دون أن يكمله سنة 862هـ - 1458³.

- روضة الإعلام بعلم الحديث السامي لابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت 842هـ):

قامت بدراسة هذا المخطوط الأستاذة طيب بوجمعة نعيمة من خلال دراستها لآثار ابن مرزوق الحفيد وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية موسومة ب ابن مرزوق الحفيد وآثاره (766- 842هـ/ 1364 - 1438م) من جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، سنة 1437-1438 / 2016-2017م.

¹ - حفيظة بلميهوب، ابن مرزوق الحفيد وكتابه المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح للبخاري، مجلة العصر، العدد 1، 2018م، ص 79.

² - المرجع نفسه، ص 79.

³ - عدل نويهض، المرجع السابق، ص ص 229، 230.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

يعتبر مخطوط روضة الإعلام بعلم الحديث السامي إبداع آخر من إبداعات ابن مرزوق الحفيد في مجال علم الحديث، فهذه الأرجوزة أو المنظومة جمع فيها عدد من الأعمال الخالدة في هذا الميدان، وهو مخطوط قامت بتحقيقه البوزيدي سناء في أطروحة الدكتوراه وهي غير منشورة في الرباط، وقد اعتمدت على نسخة واحدة في تحقيقها وهي النسخة المتوفرة في الخزانة الحسنية بالرباط، وهي مصنفة تحت رقم 8788، وعدد أوراقها بلغ 134 ورقة ونسخت في شوال سنة 821هـ-1418م، ناسخها هو أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الشافي القسنطيني، نسخها سنة 834هـ-1430م، من نسخة كتبها المؤلف بيده، أما فيما يخص صحة عنوان المخطوطة فقد ذكرها بنفسه ابن مرزوق الحفيد في البيت رقم 44:

سَمِيَتْهُ بِرُوضَةِ الْإِعْلَامِ يَعْلَمُ أَنْوَاعَ الْحَدِيثِ السَّامِ¹.

المخطوط هو نظم شعري من بحر الرجز، وهو الأقرب إلى النثر من بقية بحور الشعر الأخرى، ومن طبيعة العنوان روضة الإعلام بعلم الحديث السام يتناول علم الحديث من مختلف الجوانب، أراد من خلاله ابن مرزوق الحفيد خدمة هذا العلم المهم والضروري لكل مسلم.

أما عن دوافع التأليف فمن خلال مقدمة المنظومة يحدد ابن مرزوق الحفيد الدوافع التي حركته لتأليف هذا الكتاب ويتبين أن الذي حركه خليط من الدوافع ما بين الشخصي والعام ويمكن تحديدها بمايلي:

تصريح ابن مرزوق الحفيد من أنه أراد أن يأخذ مكانا بين أشياخه ممن خدموا هذا العلم بالاجتهاد والتأليف وفي هذا يقول:

فَبَعْدَ لَأَيِّ لِي بَدَتْ حَلَاوَةٌ طَعَامِهِمْ وَأَشْرَقَتْ طَلَاوَةٌ
لِبَاسُهُمْ فَمَا اسْتَطَعْتُ صَبْرًا حَتَّى رَكِبْتُ بَعْدَهُمْ ذَا الْبَحْرِ

¹-طيب بوجعة نعيمة، ابن مرزوق الحفيد وآثاره (766-842هـ/1364-1438م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، 1437-2016/2017، ص ص 428، 429.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

وكذا رغبته تقديم عمل مميز يضعه في مصاف من ساهموا في ترقية علم الحديث إلى المدى الذي يمكن الجميع من فهمه وحفظ أساسياته¹.

- مشكل أحاديث كتاب التوحيد من صحيح البخاري لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ):

مؤلف هذا الكتاب هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الحسني السنوسي التلمساني، أصله من قبيلة بني سنوس وهي من برابرة تلمسان، وهو من مشايخ القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، فقد ولد بعد سنة 830هـ-1427م وتوفي بتلمسان جمادى الآخرة عام 895هـ-1490م².

أخذ الإمام السنوسي عن جماعة منهم والده ونصر الزواوي ومحمد بن توزت وأبو الحجاج يوسف بن أبي العباس بن محمد الشريف الحسيني، وقد أخذ منه القراءات ومن أبي عبد الله الحبحاب علم الإسطراب وعن الإمام محمد بن العباس الأصول والمنطق، وعن الفقيه الجلاب الفقه، وعن أبي الحسن القلصادي الأندلسي الفرائض والحساب وأجازوا جميع ما يرويه³.

من آثاره: كان لمحمد بن يوسف السنوسي مؤلفات كثيرة وقد خصص تلميذه الماللي الباب الرابع من المواهب القدسية لذكر عدد من تواليفه وقد أوصل عددها إلى أربعين مصنفا أو يزيد ونقتصر على ذكر أهمها وهي:

أم البراهين وتعرف بالصغرى وله عليها شرح، ومن شرحها تلميذه الماللي ومحمد المأمون الحفصي المراكشي.

تفسير الفاتحة. حقائق العقائد. شرح أسماء الله الحسنى. صغرى الصغرى اختصر فيها أم البراهين

¹ - طيب بوجمة نعيمة، المرجع السابق، ص ص 430-432.

² - محمد بن يوسف السنوسي، ثلاث عقائد أشعرية، تح: خالد زهري، دار الأمان، الرباط، ط1، 1433هـ-2012م، ص 11.

³ - محمد بن يوسف السنوسي، اختصار وشرح السنوسية أم البراهين، ته واخ: عمر عبد الله كامل، دار المصطفى، ط1، 1425هـ-2005م، ص 15، محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد في شرح كفاية المرید، أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، شرح المنظومة المسماة بالجزائرية، تح: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، الجزائر، د.ط، د.س، ص 15.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

عقيدة أهل التوحيد وهي المعروفة بالكبرى وله عليها شرح وسماه ب عمدة أهل التوفيق والتسيد في شرح عقيدة أهل التوحيد، عمدة ذوي الألباب ونزهة الحسان في شرح بغية الطلاب في علم الأسطرلاب، مختصر في علم المنطق¹.

كتاب مشكل أحاديث كتاب التوحيد من صحيح البخاري لمحمد بن يوسف السنوسي كتاب قام بتحقيقه مصطفى الجوزي وطبع بدار قرطبة بالجزائر، الطبعة الأولى كانت سنة 1434هـ-2013م.

تأويل مشكل أحاديث كتاب التوحيد من صحيح أبي عبد الله البخاري كتاب في أصول الدين، مادته الأحاديث النبوية التي أوردها الإمام البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه وبالضبط الأحاديث المشكلة وكتاب التوحيد من صحيح البخاري اشتمل على أحاديث الاعتقاد².

وإن الأحاديث المشكلة التي تعرض للإمام السنوسي لبيانها، تناولها بمنهج التأويل ولم نرى له تفويضا وهو المحبذ عند القوم والجواب أن الإمام السنوسي التزم بما عنون به الكتاب تأويل ما أشكل من كتاب التوحيد فألزم نفسه بالتأويل وقد وفق في التزامه .

والإمام السنوسي عندما يصرف المعنى في الأحاديث عن ظاهرها الذي لا يليق بذاته تعالى يأتي بمعنى أو معاني مناسبة، بعضها سبقه ببيانها علماء أجلة كبار وقد أشار إلى ذلك في آخر الكتاب بقوله: "هذا ما ظهر لي في معنى ذلك وللعلماء في ذلك والله تعالى أعلم بالمراد"³.

- كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب لأبي العباس أحمد بن الحسن الشهير بابن

الخطيب وابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ):

كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ القسنطيني كتاب مطبوع بمطبعة مكتبة الرشد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى كانت سنة 1424هـ-2003م ، قام بتحقيقه عبد العزيز صغير دخان.

¹- محمد بن يوسف السنوسي، أم البراهين، ص 8، ابن عسكر الشفشاوني، المصدر السابق، ص ص 121، 122.

²- محمد بن يوسف السنوسي، مشكل أحاديث كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تح: مصطفى الجوزي، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 1434هـ-2013م، ص 14.

³- المصدر نفسه، ص 15.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

مؤلف هذا الكتاب هو الإمام العلامة القاضي أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون الشهير بان قنفذ الخطيب، سبب شهرته بالخطيب أن جده تولى الخطابة مدة خمسين أو ستين سنة في مدينة قسنطينة ثم تولاها من بعد ابنه والد المؤلف، أما شهرته بابن قنفذ فهي شهرة عائلته وهنالك من يرى أن اشتهار هذه العائلة بابن قنفذ من المحتمل أنه من بني قنفذ وبنو قنفذ بطن أشجع من العدنانية وهو بنو قنفذ بن حلاوة بن سبيع بن أشجع وتحدث ابن قنفذ كثيرا عن عائلته في مؤلفاته. لم يذكر ابن قنفذ تاريخ ولادته في أي من مصنفاته الكثيرة أما التنبكي صاحب نيل الابتهاج فقد جعلها في حدود 740هـ اعتمادا على قول ابن قنفذ نفسه.

تتلمذ ابن قنفذ القسنطيني على عدة مشايخ وعلماء في مختلف حواضر المغرب الإسلامي التي زارها في رحلته ومنهم نذكر:

الحسن بن خلف الله ابن ميمون ابن باديس القسنطيني، أحمد بن مرزوق التلمساني الشهير بالخطيب والجد والرئيس أبو العباس أحمد ابن الشماع المراكشي، وأبو محمد عبد الحق الهسكوري الفارسي أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، ومن تلاميذه ابن مرزوق الحفيد¹.

كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب هو شرح القصيدة الغرامية التي نظمها أبو العباس أحمد بن فرج الإشبيلي اللخمي (625هـ-699هـ) في ألقاب علوم الحديث، وقد صرح ابن قنفذ القسنطيني بكتاب شرف الطالب في أسنى المطالب أثناء كلامه عن مؤلفاته وعده في جملتها كما ذكره كل من ترجم له وعده من مؤلفاته.

هذا الكتاب شرح للقصيدة الغرامية التي نظمها أبو العباس أحمد بن فرج الإشبيلي اللخمي في ألقاب علوم الحديث، تتألف من عشرين بيتا من البحر الطويل شرح منها ابن قنفذ ستة عشر بيتا. وقد تضمنت هذه القصيدة من علوم الحديث ما يلي :

الصحيح، المعضل، المرسل، المسلسل، الشاهد، الضعيف، الحسن، السماع، المنكر، المقلوب الموضوع، المدلس، الموقوف، المرفوع، المتصل، المنقطع، المدرج، المتفق، والمفترق، والمؤتلف، والمختلف، المسند، المعنعن، والمعلل والمبهم، الاعتبار، العزيز، الفرد، المشهور، الغريب، المقطوع، العالي والنازل، المديح .

¹ - ابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، تج: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403، 1983، ص ص 7-11.

أما عن الدافع من وراء شرحه لهذه القصيدة فقد ذكر ابن قنفذ ذلك بقوله: "وقد سألني بعض الأصحاب في تعليق جملة منها ليتضح له بما المراد ويذول عنها الإشكال فأجبتته على ما أئمتنا رضي الله عنهم في ذلك مما ينبغي عن هذا السؤال فأعاد الرغبة وقال ليس الغرض إلا فيما يكتفي به باختصار في هذه الأحوال فعذرته وأجبتته محتسبا ومعترفا بالتقصير والبعد عن درجات الكمال وقلت والفضل لله سائلا منه التوفيق والقبول والإقبال.."¹.

ثم قال بعد ذلك: "وهذا المختصر الذي سميت به شرف الطالب في أسنى المطالب كالمدخل لكتبتها ليقرب على المبتدئ الوصول إلى فهمها والله الموفق للصواب"².

وقال ابن قنفذ في تقديمها: "... ولم أقف على شرح عليها ولا أدري هل شرحها أحد أم أنا السابق إليها" ويشير إلى سنة الانتهاء من تأليفه فيقول: "وها هنا انتهى الغرض فيما قصدنا على الوجه الذي بيناه وشرحناه ولا حول لنا في ذلك ولا قوة إلا بالله وفي سنة سبع وثمانمائة بقسنطينة وضعناه..."³

– أرجوزة الحديقة لابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت842هـ):

قامت بدراسة مخطوطة أرجوزة الحديقة لابن مرزوق الأستاذة طيب بوجعة نعيمة من خلال دراستها لآثار ابن مرزوق الحفيد وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية موسومة ب ابن مرزوق الحفيد وآثاره (766-842هـ / 1364-1438م) من جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، سنة 1437-1438 / 2016-2017م.

تعد أرجوزة الحديقة واحدة من الأراجيز التي كتبت في علم الحديث، وهي على الرغم من صغر حجمها إلا أنها مهمة في ميدانها، فهي تنفع الناس خير نفع في علم له من الأهمية والضرورة في حياتهم، والحديقة هي الأرجوزة الصغرى التي اختصر فيها أرجوزته الكبرى والتي تعرف اختصارا بالروضة والتي نظم فيها كتاب ابن صلاح وزاد عليه بعضا من ألفيتي ابن ليون والعراقي "روضة الأعلام بعلم أنواع الحديث السام".

المخطوطة هي نسخة مصورة عن النسخة الأصلية المتوفرة بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، ضمن مجموع يحمل رقم 10852، وعدد أوراقها 15 ورقة أي 29 صفحة، وعدد الأبيات فيها 569 بيت نسخت

¹ - ابن قنفذ القسنطيني، شرف الطالب في أسنى المطالب، تح: عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1،

1424هـ-2003م، ص63

² - المصدر نفسه، ص66.

³ - المصدر نفسه، ص287.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

بتاريخ 27 رمضان 962هـ - 1554م، من قبل محمد بن أحمد الوفاء التلمساني، وقد نسخها لنفسه من نسخة نسخت لابن مرزوق الحفيد، انتهى ابن مرزوق من أرجوزته سنة 822هـ - 1418م بالمدينة المنورة خلال زيارته الثانية للحجاز، وقد ذكرها بهذه التسمية فقال:

فِيهَا غُرِسَتْ رَوْضِي الْأَنْبِيَّةِ ثُمَّ انْتَقَيْتَ هَذِهِ الْحَدِيثَةَ
فَهِيَ حَدِيثَةُ الْعُلُومِ الْفَاخِرَةِ يُجَنِّي بِهَا مِنْ تُمَرَاتِ الْأَخِرَةِ¹.

لقد بدأ ابن مرزوق الحفيد رجزه بمقدمة عرف فيها بالمؤلف والمؤلف والغاية من التأليف، ويظهر من المقدمة أنه كان حريصا على بيان أهمية علم الحديث في حياة المسلم، وفي ذات الوقت أراد إبراز قيمة وأهمية الأرجوزة الأم أي الكبرى، التي اختصر منها رجز الحديث، لذا حاول أن يقدم لنا باختصار ما تضمنته من شمائل ومحاسن تفقه الناس في علم الحديث.

أما عن الغرض من تأليفها فقد قال أنها تغني طالب العلم والراغب بالمعارف عن الكثير فيما إذا أراد الاطلاع على ماهية علم الحديث، والإلمام بمضامينه وفروعه المتعددة وفي هذا يقول ابن مرزوق في حديثه قائلا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَنْبِلُ الْمِنَّةِ بِأَنْ هَدَانَا لِعُلُومِ السُّنَّةِ
صَلَّى عَلَى صَاحِبِهَا وَسَلَّمًا وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُ وَسَلَّمًا
فِيهَا مَرْقَى الْوَرَى إِلَى الرَّأفِ وَالْعِصْمَةَ الْمُنجَى لَهُ مِنَ التَّلَفِ

كما أنه ألفها ليختصر بها منظومته روضة الإعلام أو الروضة الكبرى لمن أراد الاختصار فيقرأها وينتفع بها، وجاءت كلماتها سهلة ممتعة وسريعة الحفظ وهو ما صرح به بنفسه في حديثه:

فَمِنْ اللَّهِ عَلَى الْكَثِيرِ الْاِقْتِرَاحِ فَلْيَقْصِدِ الرَّوْضَةَ إِذْ فِيهِ انْشِرَاحِ
وَمَنْ يَمَلَّ بِطَبْعِهِ لِلِاخْتِصَارِ يَكُنْ لَهُ عَلَى الْحَدِيثَةِ اِقْتِصَارٌ².

¹- طيب بوجعة نعيمة، المرجع السابق، ص ص 338، 339.

²- المرجع نفسه، ص ص 341، 342.

نور اليقين في شرح حديث أولياء الله الصالحين لابن مرزوق الحفيد التلمساني
(842هـ):

قامت بدراسة مخطوطة نور اليقين في شرح حديث أولياء الله الصالحين الأستاذة طيب بوجمعة نعيمة من خلال دراستها لآثار ابن مرزوق الحفيد وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية موسومة ب ابن مرزوق الحفيد وآثاره (766-842هـ / 1364-1438م) من جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، سنة 1437-1438 / 2016-2017م.

مخطوط نور اليقين في شرح حديث أولياء الله الصالحين، هي نسخة متوفرة في مكتبة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، ومصنفة تحت الرقم التسلسلي، 153/80، وعدد أوراقها بلغ 49 ورقة، في حين عدد أسطر الورقة الواحدة 25 سطر، ومتوسط كلمات السطر هو 15 كلمة، وكتب المخطوط بخط مغربي مقروء وواضح الكلمات، وتم الانتهاء من نسخها أواخر شهر رمضان عام 898هـ / 1492م، ولم يذكر اسم الناسخ فقد اكتفى بالإشارة إلى نفسه إبهاما: على يدي لعل الورقة الأخيرة مبتورة.

حدد ابن مرزوق الحفيد دوافع تأليف كتابه من خلال مقدمته وهي تتمحور في الأمور التالية:

بيان أهمية المعارف في حياة الإنسان بعد أن من الله عليه بذلك ولاسيما الأولياء منهم حيث يقول: " الحمد لله الذي من على الإنسان بمزايا المعارف والإحسان واختص أوليائه بالتوكل إليه بشواهد الإمتنان، وإظهار أهمية علم الحديث وضرورة معرفته بالنسبة للمسلم العالم والبسيط، أهمية الحديث موضوع الشرح واستشكال فهمه من قبل علماء عصره وفي ذلك كتب يقول: " ولما جرى في بعض المجالس المعدة لقرأة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث تقصر الأفهام عن إدراك ما دونه وتقف عند لفظه فحول العلماء ولا يعدونه، كما شكلت الرغبة العلمية لدى ابن مرزوق في تقديم عمل مميز يضعه في مصاف من ساهموا في الارتقاء بالحديث دافعا في كتابة هذا الشرح حين قال: " وكنت ممن بلغه خبره (أي الحديث) فأظهرت ما سنح به الخاطر من فوائده"¹.

¹ - طيب بوجمعة نعيمة، المرجع السابق، ص 348، 349

3- علم الفقه:

الفقه لغة: الفقه لغة هو الفهم يقال فقه الشيء أي فهمه ، ومنه قوله تعالى "قَالُوا يُشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ"¹، وقوله تعالى: "فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا"². يقول الله تعالى: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا"³ وجاء في تفسير الآية عند الطبري لا تفقهون أي لا تفهمون تسيحهم لأنهم بخلاف ألسنتكم.

الفقه اصطلاحاً: يسمى هذا العلم بعلم الدراية وهو معرفة النفس ما لها وما عليها، أما اصطلاحاً فيعني معرفة الأحكام الشرعية عن طريق الاجتهاد⁴.

وقد عرفه ابن خلدون بقوله: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه⁵.

ويتناول الفقه جميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وأهم أصوله القرآن والسنة إضافة إلى الإجماع والقياس⁶.

فالفقه هو معرفة الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين من تحليل وتحريم وحظر وإباحة، وعلم الفقه هو أحد العلوم الشرعية المهمة والذي يبحث في معرفة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، وهو من أجل العلوم قدراً وأرفعها شأناً لأنه يوصل إلى معرفة أحكام الله تعالى في الحلال والحرام⁷.

1- سورة هود، الآية: 91.

2- سورة النساء، الآية: 78.

3- سورة الإسراء، الآية: 9.

4- أحمد بن زكري التلمساني، غاية المرام في شرح مقدمة الإمام، مج1، تح: محمد أوادير مشنان، دار التراث، الجزائر، دار ابن حزم بيروت- لبنان، ط1، 1426هـ-2005، ص ص 281، 282.

5- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 453.

6- المصدر نفسه، ص 457.

7- محمد مصطفى الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي (المدخل المصادر، الحكم الشرعي)، دار الخير، دمشق- بيروت، ط2، 1427هـ-2006م، ص ص 19، 20.

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الفقه خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي:

ساهم علماء الغرب الإسلامي في التأليف في علم الفقه وقد عرف إقبالا كبيرا من طرف العلماء خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي مقارنة بالعلوم الدينية الأخرى فصنفت فيه الكثير من المصادر منها نذكر:

- شرح حدود ابن عرفة الموسوم بالهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية لأبي عبد الله محمد الأنصاري الرصاع (894هـ/1489م):

كتاب شرح حدود ابن عرفة الموسوم بالهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية للرصاع كتاب قام بتحقيقه محمد أبو الأجنان والطاهر المعموري، وهو مطبع طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت لبنان الطبعة الأولى كانت سنة 1993م.

ومن كتب التعريفات الفقهية كتاب العالم التلمساني ثم التونسي أبي عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري المعروف بالرصاع، هو الذي سماه صاحبه ب"الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية"، إنه أثر جليل نفيس من آثار العهد الحفصي بتونس، العهد الحافل بمصنفات فقهية تمخضت عنها جهود أعلام بارزين.

عاش الإمام محمد بن عرفة الورغمي بتونس في القرن الثامن الهجري وتوفي في مطلع القرن التاسع الهجري، كان له أثر بالغ في العلوم الشرعية وخاصة الفقه الذي وضع فيه ديوانه الموسوم بالمختصر الفقهي، بدأ تأليفه سنة (772هـ وأتمه سنة 788هـ)، وكان من أهم أثاره التي زود بها المكتبة الإسلامية، توسع ابن عرفة في هذا الكتاب في عرض المسائل الفقهية وتوجيهها، وسائر في تنظيم أبوابه ترتيب المدونة وتنظيمها حتى يساعد على الرجوع إليها، إذ كانت المصدر الذي يلجأ إليه المدرسون، وقد كان ابن عرفة ينتقد ابن الحاجب وابن شاس لمخالفتهما هذا الترتيب في كتابيهما ومتابعة للإمام الغزالي في وجيزه، وفي أبحاثه الفقهية في هذا المختصر سما إلى منهج اجتهادي في نطاق المذهب المالكي، وتأثر بمنهجه تلاميذه من التونسيين والجزائريين والمغاربة والأندلسيين واللبيين¹.

¹- الرصاع، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية، ج1، تح: محمد أبو الأجنان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1993م، ص ص 38، 39.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

فقد اعتنى بالمصطلح الفقهي في مختصره وهي عناية قد اشتهر بها وذاع صيته في مجالها بفضل براعته في علم المنطق وحذقه الجيد للعربية وتصوره الكامل للجزئيات الفقهية، مما جعله مؤهلاً لوضع الحدود المناسبة والمصطلحات الفقهية المحققة للغرض الذي هو إعطاء حقائق عرفية دقيقة سليمة مفيدة¹.

وفي مختصر ابن عرفة الفقهي عرض لكثير من المسائل المتصلة بالحدود فقد قام في عمله بضبط المعاني الفقهية الفرعية بذاتها بوضع حدود لأبواب العبادات وضروب المعاملات والعقود بطريقة التحديد المنطقي الجامع، ولم تكن التعاريف التي تضمنتها أبواب المختصر كلها من وضع ابن عرفة بل كان بعضها مما ارتضاه من تعاريف فقهاء المذهب مثل أبي الوليد الباجي وابن رشد والقاضي عياض وغيرهم، فذلك من سلامة المنهج عند ابن عرفة فهو يعزو ما يقدمه من حدود ومن أقوال إلى أصحابها، وهو من الفقهاء الذين يرون ضرورة الاستعانة بعلم المنطق لحسن صوغ الحد العربي ولفهم بعض المسائل الفقهية ولتسديد الخطى عند الاستنتاج².

ومن مظاهر العناية بهذا المختصر الاتجاه إلى تجريد التعاريف عنه وتركيز الاهتمام بها دراسة وشرطا ونقلًا في المؤلفات الفقهية التي صنفت بعد ابن عرفة إلى عصرنا الحاضر.

وقد ركز الرصاع في شرحه على المشاكل التي يكتنفها الغموض أكثر والتي تمس الحاجة إلى بيانها ويتوقف فهم غيرها عليها، والتي تكون جالبة للاهتمام لافتة نظر معاصريه الذين كانوا يقبلون على دراسة مختصر ابن عرفة ويختارون في فهم أكثر عباراته.

وهو لا يقتصر على شرح الحدود بل يمتد عمله إلى سائر الأقوال الفقهية، فيجلب من كلام ابن عرفة ما يتعلق بالشروط أو الموانع أو الأركان ونحو ذلك مما يؤكد أنه لم يحصر جهده في نطاق الحدود الفقهية وكثيرا ما يكون شرحه للحد نقطة انطلاق لمقارنات فقهية ولايزاد اعتراضات مع أجوبتها، ولبسط أحكام متصلة بموضوع الحد³.

¹ - الرصاع، المصدر السابق، ص 39، 40.

² - المصدر نفسه، ص 41، 42.

³ - المصدر نفسه، ص 46.

دوافع شرحه لكتاب الهداية:

ذكر الرصاع دافع شرحه لكتاب ابن عرفة ويتضح ذلك من قوله: "ولما كنت كثير الحبة والتعظيم لهذا السيد الكريم، أكثرت من النظر في تعريفه للحقائق الفقهية وولعت في طلب تفهيم فوائده اللودعية فأذكر ذلك لكثير من المحبين من الطلبة المجتهدين وأحضهم على النظر في دقائقه، والتفقه في حقائقه لأنها معينة على تحصيل الفرعيات محصلة لحقائق الفقهيات، لأن رسومه قواعد مذهبية كليات فحفظ الطالب لتلك القواعد إعانة على تحصيل الفروع وكثرة الفوائد".

بالإضافة إلى ذكره طلب ابن عرفة شرح حدوده ويذكر ذلك بقوله: "ولما سمع مني مرارا بعض نبلاء الطلبة ونجل فضلاء الأحبة شرح كثير من حقائقه رضي الله عنه، وبسط مواضع من دقائقه عفا الله عنه، طلب مني شرحا لحدوده مبينا لفوائده وفتاحا لأبواب عقوده، فرأيت أن هذه من منة الله علي وهداية من الكري مساقها الحلیم إلي بخدمتي لشيخ سنة النبي عليه الصلاة والسلام الذي كانت حياته بلطفه الجميل وخصه الله به من بين الأنام واعتمدت على الله سبحانه لعله أن يحفظنا من الخطأ والزلل ويحصننا بحصن نبيه الحصين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه في كل وقت وحين وسميته "كتاب الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية"¹.

- المختصر الفقهي لمحمد بن عرفة الورغمي التونسي (ت803هـ):

المختصر الفقهي ابن عرفة كتاب مطبوع طبع بمطبعة مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية بالإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى كانت سنة 1435هـ-2014م قام بتحقيقه حافظ عبد الرحمن محمد خير.

إن كتاب المختصر الفقهي لشيخ المالكية محمد بن عرفة الورغمي التونسي يمثل نموذجا فريدا بين مؤلفات المذهب المالكي، يجمع بين أصالة الماضي وحدثة المستقبل ويؤسس مؤلفه لمنهج فقهي متميز يعرف عند الفقهاء بالتفقه وهو يهدف لإثراء فقه واقعي يلمس حياة الناس، ويجد الحلول لما استجد من الأحكام المعاصرة، فكانت طباعة هذا الكتاب لأول مرة بعد أن ظل حبيس خزائن المخطوطات لقرون مضت تلبية للحاجة الملحة إليه وإثراء وتشجيعا للبحث العلمي وإسهاما في نشر وسائل المعرفة بين المجتمعات المعاصرة.²

¹- الرصاع، المصدر السابق، ص ص 60، 61.

²- حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، ج1 دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1990م، ص 762.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

هذا الكتاب خرج به مؤلفه عن التقييد بطريقة الاختصار التي سار عليها أئمة المذهب كابن الحاجب و خليل بن إسحاق فجمع بين اجتهادات وأقوال وتعليقات علماء القرن السادس ومن بعدهم، وتميز هذا الكتاب عن غيره بتعريف الحدود الفقهية ليكتمل تصور الناظر فيه عن ماهية الحقائق الشرعية كما احتوى على جملة من القواعد والأبحاث النظرية التي تصلح لأن تطبق في عصور مختلفة حيث لا تنزل عن الأحداث والقضايا الطارئة بشكل جزئي¹.

وهو يمثل موسوعة علمية أصيلة بين مؤلفات المذهب ومناهجه الأصولية، وأكبر كتب المؤلف ابن عرفة وأهمها وأشهرها بدأ في تأليفه سنة 772هـ وأتمه 786هـ، جمع فيه مسائل المذهب مصدرا كل باب بتعريف ماهيات الحقائق الفقهية الكلية له، اعتمد فيه بالدرجة الأولى على المدونة وأورد كثيرا من أقوال أئمة المذهب كابن الحاجب وابن عبد السلام وغيرهم، مع نسبة كل قول لصاحبه ويكملها بمناقشاته وتوضيحاته المفيدة، واشتهر المختصر بعدة أسماء منها المبسوط في الفقه، التقييد الكبير في المذهب، اختصار مجموع ما ألفته المالكية في الفقه، وهو ما وجد في بعض مخطوطاته وتختلف تجزئة أسفاره ما بين خمسة وسبعة وعشرة². أما عن الدافع من تأليف ابن عرفة لهذا المختصر فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه فقال: "فهذا مختصر في الفقه المالكي قصدت فيه جمع ما يحصل بهدي الله تحصيله، ذكر مسائل المذهب نصا وقياسا، معزوة أقواله لقائلها أو ناقلها إن جهل، فلا إجمال ولا التباسا، وتعريف ماهيات الحقائق الفقهية الكلية، لما عرض من النقل والتخصيص واعتبار الحقائق الجعلية، والتنبيه على ما لا عاصم منه من غلط ووهم واهم، ورد تخريج أو مناقضة بفرق قائم... أو لحاجته لتفسير أو تقييد محررا سالكا في ذلك وسط الإيجاز والاختصار، حرصا على سرعة الفهم مستعينا بالله متوكلا"³.

¹- ابن عاشور، محمد الفاضل، أعمال الفكر وأركان النهضة بالمغرب العربي، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط، 2000م، ص 100

²- ابن عرفة، المختصر الفقهي، تص: حافظ عبد الرحمن محمد خير، مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1435هـ- 2014م، ص 10.

³- ابن عرفة، المصدر السابق، ص ص 61، 62.

- تحرير المقالة في شرح الرسالة للإمام أبي العباس القلشاني (863هـ):

قام بدراسة وتحقيق هذا المخطوط بن سايب عبد العزيز وهذه الدراسة هي عبارة عن رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية عن جامعة أحمد بن بلة وهران قسم العلوم الإسلامية سنة 1436-1437هـ/2015-2016م، كما أن هذا الكتاب أيضا مطبوع بدار المعارف بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة 1429هـ-2008م، قام بدراسته وتحقيقه الحبيب بن طاهر و محمد المدني.

الإمام ابن أبي زيد القيرواني هو عبد الله بن أبي زيد بن عبد الرحمن النفزي القيرواني أبو محمد الشيخ رضي الله عنه، ولد بمدينة القيروان 310هـ وكانت نشأته وسكناه وعيشه بالقيروان وبدأ بطلب العلم بها على يد علمائها وشيوخها منهم أبو بكر بن اللباد والشيخ أبو الفضل الممسي والشيخ محمد بن مسرور العسال، والشيخ عبيد الله بن مسرور بن الحجام، وفي رحلته إلى الحج سمع من ابن الأعرابي وإبراهيم بن محمد بن المنذر وغيرهم.

وتتلمذ على يده العديد من العلماء منهم أبو بكر بن عبد الرحمن وأبو القاسم البرادعي، والليدي وابنا الأحدايي وأبو عبد الله الخواص وأبو بكر بن موهب المقيري وغيرهم.

ترك العديد من المصنفات اعتمد عليها جل العلماء بعده كما قاموا بشرح العديد منها نذكر بعضها:

- اختصار المدونة والمختلطة، كتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات.

- كتاب الذب على مذهب مالك، كتاب الاقتداء بأهل السنة، كتاب المناسك، كتاب رد المسائل،

كتاب البيان من إعجاز القرآن، الرسالة الفقهية وغيرها من التأليف.

الرسالة الفقهية كان لها دافع لتأليفها وهو طلب من معلم للقرآن الكريم، ليقوم بتلقينها لطلابه مع تحفيظهم لآيات الكتاب العظيم وقد ذكر الحامل له على هذا التأليف في صدر هذه الرسالة ومقاصده في هذا التأليف¹.

أما مؤلف كتاب تحرير المقالة في شرح الرسالة القلشاني فهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خلف الله بن عبد السلام بن أحمد الخزرجي القلشاني التونسي، أبو العباس أصله من باجة، لم تشر المصادر التي ترجمت للقلشاني إلى تاريخ ولادته، أما وفاته فكانت في سنة 863هـ وكان عمره 84 سنة، وبالمقارنة بين

¹- بن سايب عبد العزيز، تحرير المقالة في شرح الرسالة لي أبي العباس القلشاني، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1436-1437هـ/2015-2016م، ص ص 3-8.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

تاريخ وفاته ومدة حياته ندرك بأنه ولد سنة 799هـ¹، نشأ القلشاني في بيت علم وفضل ووجاهة فقد تتلمذ على يد والده أبو عبد الله محمد بن عبد الله القلشاني وهو أحد أصحاب الإمام ابن عرفة، الذي تتلمذ على يده أيضا كما التقى بالعديد من العلماء وأخذ عنهم منهم أبي عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني التونسي وأبي الحسن علي القلصادي، وأبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع، من مؤلفاته شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، شرح على المدونة، وشرح الرسالة.

أما عن الدافع الذي جعل القلشاني يشرح الرسالة الفقهية للإمام ابن أبي زيد القيرواني، تحدث عن ذلك في مقدمة كتابه فقال: "فإن الكتاب المبارك الشهير بالرسالة رسالة الشيخ الإمام العالم الشهير أبي محمد عبد الله بن أبي زيد رضي الله عنه لما عظم شأنها وحل بالنفع والبركة والقبول مكانها، اشتهرت اشتهار النهار وشاعت في جميع الأقطار، وتلقاها الناس بالقبول في سائر الأعصار وظهرت بركتها وبمنها على من تهمم بها من الصغار والكبار، ولهذا يقال إنه من حفظها واعتنى بها وهبه الله تعالى ثلاثة أو واحدة من الثلاث العلم والصلاح والمال والطيب، وهناك من شرحها بإطناب ومن اختصر في شرحه فقال في ذلك: "فبعض الشارحين سلك مسلك الإطناب والإسهاب كالقاضي أبي محمد عبد الوهاب وبعضهم كابن الفخار سلك مسلك الاقتصار والاختصار وكل إن شاء الله صواب"².

هذا ما دفعه لشرح الرسالة ليتلافى الإطناب فأراد من هذا الشرح تسهيل ما هو صعب يشق تحصيله على الأذهان كما هو شرح مغني للمبتدئ اليقضان.

- رسالتان في أهل الذمة الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح لمحمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ)، الرسالة الثانية الإعلام بما أغفله الأعوام لأبي القاسم بن محمد بن مرزوق بن عبد الخليل بن عظوم القيرواني التونسي (كان حيا سنة 1009هـ):

هذا الكتاب مطبوع طبع بدار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة 1421هـ-2001م، قام بتحقيقه عبد المجيد الخيالي.

وما يهمنا في هذه الدراسة هو كتاب مصباح الأرواح في أصول الفلاح لمحمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ)، لأنه من مصادر القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، يتكون هذا الكتاب من مقدمة

¹- أبي العباس القلشاني، المصدر السابق، ص 102.

²- المصدر نفسه، ص 139.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

وجيزة استهلها المصنف بالتصليية والحمد وختمها بشهادة التوحيد والصلاة على سيدي المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تبعه من أصحابه والتابعين إلى يوم الدين، في ثلاثة فصول وهي كالتالي:

الفصل الأول: تحدث فيه فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار مستدلاً بذلك باستشهادات نقلية من الكتاب والسنة وحمل على كل من يساندهم ويتعامل معهم.

الفصل الثاني: فيما يلزم أهل الذمة الكفار من الجزية والصغار من بيان توضيحي لشرح الجزية وفرضها على أعداء الإسلام ومقدار ما يجب عليهم فيها.

الفصل الثالث: تكلم فيه عن طغيان اليهود وتمردهم لعنهم الله على الأحكام الشرعية والأركان مما دفع بالمصنف أن يُجَلِّد دماءهم بدليل ما هم عليه من مكر، ثم بين الحالة التي يجب أن يتسموا بها إن أرادوا العيش والحياة مع المسلمين سواء في عاداتهم وتقاليدهم أو معتقداتهم¹.

أما عن الغاية من تأليف عبد الكريم المغيلي لكتابه هذا فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه وهو أن بعض الأخيار سأله عما يجب على المسلمين اجتناب الكفار وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار فقال: "فقد سألتني بعض الأخيار عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار وعما عليه أكثر يهود هذا الزمان من التعدي والطغيان والتمرد على الأحكام الشرعية والأركان بتولية أرباب الشوكة أو خدمة السلطان فقلت والله المستعان وعليه التكلان"².

- الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبو زكرياء بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني (ت 883هـ):

قام بدراسة وتحقيق هذا المخطوط بركات إسماعيل من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة وهي رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة منتوري بقسنطينة قسم الآثار سنة 1430-1431هـ / 2009-2010م.

كما قام بدراسة وتحقيق هذا الكتاب وتحقيق جزء مسائل الجهاد والأيمان والنذور قموح فريد وهي أيضاً رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة منتوري بقسنطينة، قسم الآثار سنة 1431-1432هـ /

¹- محمد بن عبد الكريم المغيلي، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ- 2001م، ص

²- المصدر نفسه، ص ص 21، 22.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

2010-2011م، هذا بالإضافة إلى دراسة الأستاذ نور الدين غرداوي كتاب الجامع للقاضي أبي زكريا يحيى بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني المتوفى سنة 883-1478م، وهو الجزء الرابع من ديوان الدرر المكنونة في نوازل مازونة، هي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط من جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ سنة 2010-2011.

مؤلف هذا الكتاب هو يحيى بن أبي عمران موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني، نسبته المغيلي وشهرته المازوني، تتلمذ على كبار شيوخ عصره منهم: ابن عرفة الورغمي التونسي وابن زاغو وأبو الفضل قاسم العقباني وابن مرزوق الحفيد وغيرهم من شيوخ عصره، وتعلم على يده أبو الحسن علي القلصادي وابن زكري والننسي وغيرهم.

يعد كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة مؤلفا نوعيا ضمن سلسلة المؤلفات الفقهية النوازلية في عموم الغرب الإسلامي والمغرب الأوسط خاصة، وقد اعتبر من الكتب القليلة الجامعة لتراث مالكي موسوعي ضخم ومنظم، وقد برزت أهميته في حياة المؤلف مما جعل تلميذه أحمد الونشريسي يمدحه كثيرا ويثني على صاحبه.

صرح الشيخ أبو زكريا يحيى المازوني سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال: "فإني لما امتحنت بحنة القضاء في عنفوان الشباب... وكثرت علي نوازل الخصوم وتوالت علي شكايات المظلوم وقصر الباع عن إدراك ما لا يتطرق إليه الناس... لجأت إلى كتب الأسدلة فيما يشكل علي من نوازل الأحكام متطلبا جوابها من الأئمة الأعلام المعترضين للفتوى"، وقوله: "مع ما كنت أسأل عنه أو سأله غيري، مما يقع لي مع الأصحاب في المذكرات أو في مجلس الإقراء من إشكال في كلام ابن الحاجب أو شراحه، وفيما اعترض بعضهم علي بعض ليقع لي التحقيق في المسألة"¹.

- تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لأبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي

الغرناطي:

تحفة الحكام من أجل ما ألف في علم الوثائق والإبرام لسلامة نظمها ووجازة لفظها وجزالته، وقلة تعقيده وسهولة حفظه، وقد نظم ابن عاصم التحفة في 1668 بيتا جمع فيها كل ما يتعلق بعلم القضاء، وقد اعتنى بشرحه الكثير من الفقهاء ومنهم:

ولده أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي.

¹- قموح فريد، الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحيى بن موسى بن عيسى المازوني (ت 838هـ-1478م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1431-1432هـ/2010-2011م، ص ص 101، 102.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المالكي المعروف بميارة الفاسي (ت 1072هـ).

البهجة في شرح التحفة لأبي الحسن علي بن عبد السلام بن علي الفاسي التسولي (ت 1258هـ).
توضيح الأحكام على تحفة الحكام للعلامة عثمان بن عبد القاسم بن المكي التوزري الزيدي التونسي (ت 1338هـ) وغيرها من الشروح¹.

- مَهَيْعُ الْوَصُولِ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ الْأَنْدَلِسِيِّ الْغَرْنَاطِيِّ (ت 829هـ):

كتاب تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لأبي بكر بن عاصم الغرناطي كتاب مطبوع طبع بدار الآفاق العربية، الطبعة الأولى كانت سنة 2011م، وقام بتحقيقه محمد عبد السلام محمد. هي الأرجوزة الكبرى لأبي بكر بن عاصم الغرناطي في علم أصول الفقه وتتكون من 1004 أبيات ، ذكر في مقدمتها فصولا في علم المنطق وفصولا في مباحث اللغة، وقد اعتمد المؤلف في هذا النظم على كتاب تقريب الوصول لابن جزى الغرناطي (ت 714هـ) وذلك في ترتيبها ومسائلها وأقوالها مع بعض الزيادات اليسيرة.

أما عن دافع تأليف هذه الأرجوزة فقد ذكر ذلك في بدايتها:

وَبَعْدُ فَالْقَصْدُ بِذَا الْمَنْظُومِ	تَبَيَّنَا لِأَشْرَفِ الْعُلُومِ
مَنْ بَعْدَ عِلْمِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ	وَهُوَ أُصُولِ الْفِقْهِ أَوْضَحِ السُّنَنِ
فِي رَجَزٍ مُهَدَّبِ الْمَقَاصِدِ	أَبْيَاتُهُ أَلْفٌ بِغَيْرِ زَائِدِ
نَظْمَتُهُ مُبْتَغِيًّا لِلْأَجْرِ	لَا لِلْمُبَاهَاةِ وَلَا لِلْفَخْرِ
قَرَّبَتْ مَعْنَاهُ بِأَسْهَلِ لَفْظِ	وَمَقْصَدِي تَيْسِيرِهِ لِلْحِفْظِ
وَحِينَ تَمَّ وَاسْتَقَلَّ كَافِيًا يُبْدَى	فِي الْإِصْطِلَاحِ حِطًّا وَافِيًا
سَمَّيْتَهُ بِمَهَيْعِ الْوُصُولِ لِمَنْ	يُرِيدُ الْأَخْذَ فِي الْوُصُولِ ² .

¹- أبو بكر بن عاصم الغرناطي، تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تج: محمد عبد السلام محمد، دار الآفاق العربية، ط1، 2011م، ص ص 9-11.

²- المصدر نفسه، ص 24.

- المقدمة القرطبية ليحي القرطبي (486هـ-567هـ) بشرح الشيخ أحمد زروق
البرنسي (846هـ-899هـ):

كتاب شرح المقدمة القرطبية ليحي القرطبي لأحمد زروق الفاسي كتاب قام بتحقيقه أحسن زقور، وطبع بدار التراث بالجزائر ودار ابن حزم بلبنان، الطبعة الأولى كانت سنة 1426هـ-2005م.

يعتبر كتاب المقدمة القرطبية من الكتب التي ألفت في الفقه المالكي والذي سماه صاحبه "أرجوزة الولدان في الفرض والمسنون" وهو تضمن: فقه التوحيد، الطهارة، الصلاة، الصيام، الزكاة والحج، ولقد اقتصر صاحبه على هذه المواضيع فقط من علم الفقه دون المواضيع الأخرى لأنه كان يهدف به إلى تعريف الناس أصول دينهم وهي العبادات وما لها من أهمية في حياة الناس إذ لا تستقيم حياتهم إلا بالعبادة¹.

وقد كانت أرجوزته هذه كافية لولدان المسلمين لأن يعرفوا دينهم بسهولة من غير معاناة، وتعمد أن يصيغ مواضيع الكتاب قصائد شعرية ليسهل حفظ ما فيه والتغني به، إلا أن هذه الأرجوزة ومع مر الزمن أصبحت بحاجة إلى شرح وبيان حتى تعم فائدتها وهذا ما قام به الشيخ أحمد زروق البرنسي في كتابه هذا الذي سماه شرح المقدمة القرطبية، قال في مقدمته: "... فقد رأيت كثيرا منهم يحفظون المقدمة القرطبية من غير أن يعرفوا لها معاني ولا وجوه خفية ولا جلية، وظهر لي أن أضع عليها تقييدا مفيدا إن شاء الله"².

¹- أحمد زروق الفاسي، شرح المقدمة القرطبية ليحي القرطبي، تح: أحسن زقور، دار التراث، الجزائر، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، ص8.

²- المصدر نفسه، ص93.

- كتاب شرح الشيخ أحمد زروق على متن الرسالة للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ):

كتاب شرح متن الرسالة للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني لأحمد زروق الفاسي قام بتحقيقه أحمد فريد المزيدي، وطبع بدار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى سنة 2006م.

إن رسالة ابن أبي زيد القيرواني شهيرة المناقب والفضائل، غزيرة النفع في الفقه والمسائل من حيث أنها مدخل جامع للأبواب يهتدي بها الطالب المبتدئ ولا يستغني عنها الراغب المقتدي، ولم تزل الناس يشرحونها على مر السنين والعلماء يتداولونها¹.

ويذكر المحقق أن من التزم الرسالة علما وعملا فتحت له أبواب وهي :

علم حاصل، أو مال واصل ، أو صلاح كامل ،أو جاه فاضل .

واعتمد المحقق في هذا الكتاب على النقل دون التعليل، وفضل النقل من كتب المتأخرين لما لهم من الجمع والتحرير، مصححا المتن ومتمما الناقص²، وقد قسمت الرسالة إلى جزأين:

الجزء الأول احتوى على عدة أبواب بدءا بباب ما تنطق به الألسنة وتعتقد الأفئدة من واجب أمور

الديانات و انتهى الجزء الأول بباب في الضحايا والذبائح و العقيقة و الصيد و الختان.

فكان هذا الباب آخر النصف الأول من الرسالة.

كما احتوى الجزء الثاني على عدة أبواب بدءا: بباب في الجهاد، وختاما بباب في الرؤيا والثاؤب والعطاس واللعب وغيرها .

¹- أحمد زروق الفاسي، شرح متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، تع: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2006م، ص9.

²- المصدر نفسه، ص 10.

- تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر لأبي عبد الله محمد بن

أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت 871هـ . 1467م):

كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني كتاب مطبوع، قام بتحقيقه محمد الشنوفي.

ذكر المؤلف أن الدافع من تأليف كتابه للملك آنذاك حيث قال: " أما بعد فإنك سألتني أن أقيد لك ما حضرني إملاءه وأتخي للمسترجي والناظر والقارئ ما وسعني إتهائه في شأن الواجب من تغيير المنكر وعلى من وجوبه، وفي أي وقت يجب وما يُسقط وجوبه بحدوث ما يُتقى أو يُحذر وما يفترقُ به المنكر من غيره مما لا يسوغ أن يبدو في وقت من الأوقات أو يظهر وهل التغيير مخصوص بأهل هذا الدين من المسلمين طوائف أو يشمل من آمن ومن كفر... أن علماء الأمة رضي الله عنهم بسطوا القول فيما سألت عنه من تغيير المناكر وإقامة الحدود و الزواجر الشرعية لحفظ الشعائر في كتبهم المبسوطة المشهورة ... ولكنني أستمد من فهم كلامهم ما أضعه لك في هذا الكتاب على شكل التذكرة فلعلك إن راجعت ما في كتبهم المسطورة ورواياتهم المشهورة حصلت على طایل من الاستفادة والتبصرة فقيدت لذلك فيه لك ما حضرني تقييدا يتبين معه قصوري أو قلة شعوري وسميته بتحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر"¹ وذكر أنه قسمه على ثمانية أبواب وخاتمة للكتاب:

- الباب الأول: في دليل مشروعيته .
- الباب الثاني: في مجال فرضه وندبه وحرمة.
- الباب الثالث: في المغير وشروحه .
- الباب الرابع: في كيفية التعبير ووجه تناوله .
- الباب الخامس: في وجوه مراتبه .
- الباب السادس: في معرفة طريق الكشف عنه .
- الباب السابع: في أعيان صوره واختلاف محاله .

¹- أبي عبد الله بن قاسم بن سعيد العقباني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، د.م.ن، د.ط، د.ت.ن، ص ص 1، 2.

■ الباب الثامن: فيما يختص به من ذلك من سألت عنه من أهل الأمة ومن كان في شكلهم من المعاهدين.

■ الخاتمة: في الأصل في ولاية المتولي لذلك بم تفرق من غيرها من الولايات الشرعية.

- المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة لمحمد بن الإمام القاضي برهان الدين إبراهيم

بن علي بن فرحون(ت814هـ):

كتاب المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة لابن فرحون قام بتحقيق والتعليق عليه جلال الدين القذافي الجهاني وطبع بدار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1424هـ-2003م.

مؤلفه هو الفقيه العالم أبو عبد الله وأبو اليمن محمد بن برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون المدني، أخذ عن الجمال الأقفهسي وأبي عبد الله الوانوعي والشمس البساطي وعن أحمد بن هلال الربيعي، ذكر السخاوي أنه توفي سنة 814هـ.

كتاب المسائل الملقوطة هو كتاب في الفقه فقد احتوى على طائفة كبيرة من المسائل متنوعة الموضوعات ومتنوعة الوضع بحسب اختلاف مصنفاتها ومداركهم، وقد اعتبر محمد أبو الأجنان هذا الكتاب من الكتب الحاوية للنظائر الفقهية في المذهب المالكي، حوى على جمع لأشتات متفرقة للنظائر من كتب الأمهات في الفقه المالكي، كما تأتي أهمية الكتاب في نقله عن كتب تعد مفقودة أو نادرة الوجود¹.

أما عن الغرض من تأليف هذا الكتاب فقد ذكر ابن فرحون ذلك بقوله: "وبعد فهذه مسائل جمعتها في أثناء مطالعتي وبعضها لقطتها من مجالس مشايخي ومن مصنفات والدي وغير ذلك من غير ترتيب على أبواب الفقه، بل مخلطة بحسب الاتفاق جعلتها لي تذكرة لقللة حفظي وكلال ذهني وقصور همتي والله أسأل أن ينفع بها من طالعها واستفاد منها بمنه وكرمه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"².

¹- ابن فرحون، المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة، تص: جلال الدين القذافي الجهاني، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م، ص9.

²- المصدر نفسه، ص17.

- الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع لأحمد بن عبد الرحمن بن موسى الزليطني

القروي المالكي (815-898هـ):

كتاب الضياء اللامع شرح جمع الجوامع في أصول الفقه لحلولو الزليطني القروي كتاب مطبوع عبد طبع بمكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الثانية سنة 1420هـ-199م، قام بتحقيقه عبد الكريم بن علي بن محمد النملة

مؤلف هذا الكتاب هو أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق الزليطني القروي المغربي المالكي نزيل تونس، يكنى بأبي العباس واشتهر بحلولو القروي،¹ وبالزليطني نسبة إلى بلدة تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وهي مشهورة باحتضانها العلماء والصالحين، أما بالنسبة لتاريخ ولادته لم تبين المصادر تاريخ ولادته لذلك وقع الخلاف في عام ولادته وعلى الأرجح أنه كان حيا عام 895هـ وعمره لا ينقص عن الثمانين، وهي رواية السخاوي عن تلميذه يكون عام ولادته 815هـ تقريبا، أما عن مكان ولادته فورد في تكميل الصلحاء والأعيان أنه من بيت في القيروان عريق وهذا يشير أن ولادته في القيروان، كما ورد في دليل المؤلفين العرب الليبيين أن حلولو ولد في بلده الأصلي بزطين بطرابلس الغرب وهو الأرجح.²

من آثاره:

اختصار الحاوي في النوازل للبرزلي، شرح جمع الجوامع الصغير " الضياء اللامع شرح جمع الجوامع".
شرح الإشارات للبايجي - شرح تنقيح الفصول للقراقي، شرح جمع الجوامع الكبير المسمى بالبدر الطالع في حل ألفاظ جمع الجوامع.
المسائل المختصرة من كتاب البرزلي - شرح مختصر الشيخ خليل الكبير وشرح مختصر الشيخ خليل الصغير.³

كتاب الضياء اللامع هو شرح لكتاب يعتبر من أهم الكتب الشافعية في أصول الفقه ألا وهو جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي (ت771هـ)، كما أن الشارح هو مالكي المذهب فيكون

¹ - محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 259، عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج1، ص 269.

² - القراقي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ-2004م، ص 52، عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج1، ص 269.

³ - القراقي، المصدر السابق، ص 52، السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.س، المصدر السابق، ج1، 260، أحمد بابا التبكتي، المصدر السابق، ص 83.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

القارئ قد جمع في هذا الشرح بين معرفته لمذهب الشافعية مقارنة بالمذهب المالكي واعتماده على مصادر أصلية في الأصول الفروع، وقد جاء هذا الشرح متأخرا عن شروح جمع الجوامع كشرح الزركشي والحلي وولي الدين ابن العراقي فأودعه الشارح زبدة ما قاله الشارحون الأولون جامعا فيه بين معرفته بالأصول والفروع. أودع الشيخ حلوله في هذا الشرح بيان جمع الجوامع بأسلوب وعبارات وألفاظ سهلة سلسلة بعيدا عن التعقيدات اللفظية والمعنوية، ويعد مرجعا مهما بالنسبة للباحثين في المذهب المالكي وغيرهم حيث أودع الشارح فيه نقولا عن علماء المالكية المتقدمين والمتأخرين لا يمكن أن توجد في غيره¹.

ولا شك في أن لتأليف أي كتاب دافع من وراء تأليفه وقد ذكر الشيخ حلوله الدافع من وراء تأليف هذا الكتاب، فذكر أنه ألفه تلبية لطلب بعض الباحثين والتلاميذ فقال: "بعد البسملة والحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبعد: فقد سألتني من أدام الله عزه وبركته، ونور الله بالعلم بصيرتي وبصيرته أن أضع مختصرا على جمع الجوامع للشيخ الإمام تقي الدين السبكي رحمهما الله تعالى ورضى عنهما مبينا لكلامه بما يناسب من الأمثلة ومتمما لفائدته بأوضح عبارة، رجاء النفع بذلك فأجبت بعد الاستخارة دعوته فيما سألتني وأسعفت رغبته فيما كلفني لما رجوت لي وله من حصول الثواب وحسن المآب"² هذا هو السبب الذي صرح به المؤلف لتأليف كتابه.

- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ):

يعد العلامة الونشريسي من العلماء الذين اهتموا بالنوازل والفتاوى الفقهية أي القضايا التي رفعت من مختلف فئات المجتمع إلى القضاة ورجال الفتوى للنظر فيها، وهي عادة ما نذكر القضية أو النازلة الفقهية كما حدثت بأشخاصها ووقائعها واسم القاضي أو المفتي التي رفعت إليه وأحيانا التاريخ الذي وقعت فيه ثم الجواب أو الفتوى حول تلك النازلة أو المسألة الفقهية³.

مؤلف هذا الكتاب هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الونشريسي كما عرف نفسه بخطه في أماكن عديدة من كتبه، وقد عرفه بعض معاصريه حيث ذكروا أنه "أبو العباس أحمد ابن يحيى بن محمد

¹- حلولو الزليطني القروي، الضياء اللامع شرح جمع الجوامع في أصول الفقه، مج 1، تح: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1420هـ- 199م، ص ص 3-6.

²- حلولو الزليطني القروي، المصدر السابق، ص 114.

³-إسماعيل محروق، جهود العلامة أحمد الونشريسي التلمساني الجزائري وإسهاماته الفكرية في جمع الفقه المالكي، مجلة Revista Argelina، ع5، جامعة المدية، 2017م، ص 74.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

بن عبد الواحد بن علي الونشريسي أي بزيادة اسم عبد الواحد بين محمد وعلي"، ولد أبو العباس الونشريسي في بلده ونشريس، أصله الأول وموطن آبائه وأجداده وانتقل مع أسرته إلى العاصمة تلمسان وهو بعد حدث صغير لم يتجاوز الخامسة أو السادسة من عمره.

أما عن سنة مولده فهي مجهولة غير أن تحديدها بحوالي سنة (834هـ-1430م) يؤخذ ذلك من أخبار محمد بن قاسم القصار مفتي فاس بأن الونشريسي توفي سنة (914هـ-1508م) وعمره نحو ثمانين عاما على ما نقله صاحب البستان ونيل الابتهاج¹.

ورث عن أبيه الفقه والفتوى وجرأته في قول الحق والثبات على المبدأ، أما والد المؤلف فلا يعرف عنه شيء عدا ما جاء في المعيار، وعلى الرغم من الغموض الذي اكتنف حياة الونشريسي الأولى وكذلك حياة أسرته فإنه من الواضح أن الونشريسي انتقل مع أسرته من ونشريس إلى تلمسان في السنين الأولى من عمره، ولما بلغ أحمد الونشريسي أشده وبلغ أربعين سنة وهو يومئذ قوال للحق لاتأخذه في الله لومة لائم فحصلته كاتنة من جهة السلطان في أول محرم عام أربع وسبعين فانتهبت داره وفر إلى مدينة فاس فاستوطنها ولم تشر المصادر التي ترجمت للونشريسي سبب محنته مع السلطان بل كلهم اقتصر على القول وقد حصل للونشريسي كاتنة من جهة السلطان فانتهبت داره².

فخرج إلى فاس ولقي من حفاوة فقهاءها وإقبال طلبتها عليه ما أنساه الغربة وجعله ينسجم في بيئته الجديدة انسجاما تاما ويتخذ من هذه البلدة الطيبة موطنًا له ولأبنائه من بعده وأقبل في فاس على تدريس المدونة ومختصر ابن الحاجب الفرعي.

وقد درس على يد جماعة من الأعلام في مقدمتهم شيخ المفسرين والنحاة العالم المطلق على حد تعبير الونشريسي أبو عبد الله محمد ابن العباس، وأبو الفضل قاسم بن سعيد العقابي وولده قاضي الجماعة بتلمسان أبو سالم إبراهيم بن قاسم العقباني، وحفيده القاضي محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني،

¹ - الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس، ج1، أخرجه جماعة من الفقهاء، إيش: محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981م، ص ص أ-ك. ينظر ترجمته: أحمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزبرها لسان الدين بن الخطيب، ج1، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، 1969م، ص ص 207، 208، محمد مخلوف، المصدر السابق، ص ص 156، 157، ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 53، 54، عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص 205. الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 969.

² - الونشريسي، عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفرق، تح: حمزة أبو فارس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1411هـ-1990م، ص 79.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

ومحمد بن أحمد بن عيسى الجلاب ومحمد ابن مرزوق الكفيف، كما أخذ بفاس عن محمد بن محمد بن عبد الله اليفرنى الشهير بالقاضي المكناسي.

تخرج على يد أبو العباس الونشريسي عدد وافر من الفقهاء بلغوا درجات عليا في التدريس والقضاء والفتيا في فاس وفكيك وجبال الأطلس وما وراءها من بلاد السوس الأقصى، أشهرهم ولده عبد الواحد الونشريسي قاضي فاس ومفتيها (ت955 هـ)، ومحمد بن محمد ابن الغرديس التغلبي قاضي فاس وابن قاضيها (ت976 هـ)، ومحمد بن عبد الجبار الوردغيري (ت956 هـ) والحسن بن عثمان التملي.

1. مؤلفاته :

للونشريسي مؤلفات كثيرة منها جلها في الفقه نذكر منها :

- المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأدب الموثق وأحكام الوثائق (الفائق في الوثائق).
 - غنية المعاصر والتالي في شرح فقه واثق أبي عبد الله القشتالي. مختصر أحكام البرزلي.
 - القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن الحاجب. إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك.
 - إضاءة الحلل في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك.
 - وفيات الونشريسي وهو ذيل لكتاب شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد ابن قنفذ القسنطيني.
 - المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب.
 - شرح الخرزجية في العروض، عدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع والفروق¹.
- يقع كتاب المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب في ثلاثة عشر مجلد، الأخير منها اشتمل على فهرسة عامة، وقد اقتضى إنجازها إحدى عشرة سنة من العمل حيث انتهى الونشريسي من كتابته في السنة الأولى من القرن العاشر، واحتوى الكتاب على نوازل وفتاوى الفقهاء في الأندلس والمغرب
- جمع الونشريسي في كتابه أكثر من ألفين ومائة وخمس وثلاثين فتوى صادرة عن مشاهير علماء معاصرون له وآخرون متقدمون عليه عاشوا في بلاد إفريقية والمغرب والأندلس خلال الفترة ما بين أواخر القرن الرابع والعاشر الهجريين العاشر والسادس عشر ميلادي، ولقد ارتبطت كثيرا من هذه الفتاوى والنوازل

¹ - الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، المصدر السابق ج1، ص ص ج، د، هـ.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية الفكرية والتي تعكس في مجملها تجربة الفقه الإسلامي المالكي ببلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط¹.

وقد عرفه مؤلفه في مقدمته بقوله: " فهذا كتاب سميته بالمعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والمغرب والأندلس جمعت فيه من أجوبة متأخريهم ومتقدميهم ما يعسر الوقوف على أكثره في أماكنه...²، ولكتاب المعيار جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية في غاية الأهمية والقيمة، فهو يتضمن الكثير من المعلومات والنصوص والوثائق التي قلما ترد في المصادر التاريخية والتي تمس كل جوانب المجتمع في الغرب الإسلامي فهناك إشارات عن العادات والتقاليد والأعراف وعن الحياة الأسرية والاحتفالات والأعياد والزي والأطعمة وعن النظم الاقتصادية ومراكز العلم والشخصيات العلمية البارزة في المجتمع المغربي ومعالم الحياة الدينية في بلاد المغرب والأندلس³.

كانت مؤلفات مكتبة آل الغرديس المصدر الأساسي للمعيار فيما يتعلق بنوازل الأندلس والمغرب الأقصى في حين اعتمد في فتاوى المغربين والأندلس الأوسط وإفريقيا وتلمسان على نوازل البرزلي أبي القاسم بن أحمد القيرواني توفي (844هـ) والدرر المكنونة في نوازل مازونة ليحي بن أبي عمران المغيلي قاضي بلدة مازونة (ت882هـ).⁴

أما عن الدافع من وراء تأليف الونشريسي لكتابه فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "... جمعت فيه من أجوبة متأخريهم ومتقدميهم ما يعسر الوقوف عن أكثره في أماكنه أو استخراجه من مكانه لتبدهه وتفريقه وانبهام محله وطريقه رغبة في عموم النفع به، ومضاعفة الأجر بسببه، ورتبته على الأبواب الفقهية ليسهل الأمر فيه على الناظر وصرحت بأسماء المفتين إلا في اليسير النادر ورجوت من الله سبحانه أن يجعله سببا من أسباب السعادة"⁵.

¹ - بلشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6هـ-9هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، 2009-2010م، ص 35، 36.

² - الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، المصدر السابق، ج1، ص 1.

³ - كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى في المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ذ.ط، 1986م، ص 8.

⁴ - الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، المصدر السابق، ج1، ص.

⁵ - المصدر نفسه، ص 1.

- كتاب إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك لأبي العباس أحمد بن يحيى
الونشريسي (ت 914هـ):

قام بتحقيق كتاب إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك أحمد بوطاهر الخطابي، كما قام بتحقيقه
الصادق بن بن عبد الرحمن الغرياني، وطبع بدار ابن حزم بيروت- لبنان، الطبعة الأولى سنة 1427هـ-
2006م.

احتوى الكتاب على مائة وأربع وعشرين قاعدة اشتملت في مجموعها على ما يزيد على ألف مسألة
فقهيّة مطبقة على تلك القواعد، وبعد أن ينتهي المؤلف من ذكر القاعدة وتطبيقاتها كثيرا ما يذيلها بذكر
تنبیه يحمل اعتراضا أو مناقشة لبعض أقوال العلماء والتي مرت في القاعدة.

تناول الونشريسي ثلاث أنواع من القواعد في كتابه:

- قواعد عامة متفق عليها بين الفقهاء لا تختص بباب من أبواب الفقه بل يمكن أن تندرج تحتها
مسائل من أبواب مختلفة، وعدد القواعد التي ذكرها الونشريسي من هذا النوع عشرون قاعدة.
- قواعد عامة غير متفق عليها بين الفقهاء، ولذلك جاءت في أسلوب الاستفهام ومسائلها أيضا لا
تختص بباب من أبواب الفقه بل يمكن أن تندرج تحتها مسائل من أبواب مختلفة والقواعد التي ذكرها
الونشريسي من هذا النوع تمثل نصف الكتاب.
- قواعد خاصة مختلف عليها بين الفقهاء وهي جملة القواعد التي أوردها الونشريسي بصيغة تفيد
الاستفهام.

- إشارة إلى أن المسائل المدرجة تحتها هي محل اختلاف بين الفقهاء¹.
- تمكن أهمية الكتاب في توسعه في ذكر المسائل والتطبيقات تحت القاعدة التي ذكرها فقد ضم أكثر
من ألف مسألة فقهية، كما نقل العديد من فتاوى العلماء وآرائهم من مصادر تعد مفقودة مثلا نقله على
المازروي الفتوى التي سمعها من أبي الحسن اللخمي في حق الزوجة في الفقه².

ذكر الونشريسي في مقدمة كتابه السبب الذي دفعه إلى تأليف كتاب إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام
مالك هو أن سائلا سأله أن يجمع له تلخيصا مهذب فقال: "فإنك سألتني أيها الفاضل الشريف الرفيع

¹- الونشريسي، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تج: أحمد بو طاهر الخطابي، د.م.ن، د.ط، 1400هـ- 1980م، ص 39،
40، الونشريسي، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تج: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1،
1427هـ- 2006م،

²- المصدر نفسه، ص 41- 44

القدر الأعلى المنيف... أن أجمع لك تلخيصاً مهذباً الفصول محكم المباني والأصول يسهل عليك أمره ويقف على الإسماع والقلوب ذكره،... وسميته بإيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك¹.

- كتاب المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأدب الموثق وأحكام الوثائق تأليف لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (914هـ):

كتاب المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأدب الموثق وأحكام الوثائق لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، كتاب قام بتحقيقه عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الأطرم، وطبع بدار البحوث بالإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى سنة 1426هـ-2005م.

صرح الونشريسي باسم هذا الكتاب كاملاً في كتابه المعيار المعرب في موضعين كما عدّه من كتبه ممن ترجموا له ثلاثة وعشرين شخصاً، ضمنه ستة عشر باباً في صناعة التوثيق وأحكام الوثائق يبتدئ بباب في حكم الكتب والإشهاد وينتهي بباب فيما لا يسع إهماله من عيون الفتاوى في أحكام كل باب، و أورد منه في بابي النكاح والطلاق فقط مائتين وأربعين فتوى استغرقت أكثر من نصف الكتاب، وقد اعتمد فيه على كثير من كتب التوثيق والأحكام ومن أهمها وثائق ابن مزين وابن العطار وابن أبي زمنين وابن الهندي وابن مغيث وابن فتوح وأحكام ابن سهل وغرائب الأحكام لأبي المطرف الشعبي ومختصر ابن عرفة وتبصرة ابن فرحون².

فللكتاب أهمية كبرى بالنسبة لموضوعه التوثيق، فالتوثيق له صلة وثيقة بحياة الناس وتعاملهم فيما بينهم وعقودهم في ذلك، فالحاجة قائمة لمعرفة أحكامه وآدابه لتسيير معاملاتهم وفق أحكام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فيأخذ كل ذي حق ويمنع أكل الناس بالباطل، وتقطع المنازعة بينهم التي غالباً ما تؤدي إلى الإضرار بالناس وتصحيح عقولهم من الفساد لاسيما ما تستباح به الفروج³.

أما الغرض من تأليف هذا الكتاب يقول الونشريسي في المقدمة: "لما رأيت علم الوثائق من أجل ما سطر في قرطاس وأنفس ما وزن في قسطاس وأشرف ما به الأموال والأعراض والدماء، والفروج تستباح

¹- المصدر نفسه، ص 133.

²- الونشريسي، المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأدب الموثق وأحكام الوثائق، ج1، تح: عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الأطرم، دار البحوث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1426هـ-2005م، ص 109-113.

³- المصدر نفسه، ص 117 - 130.

وتحوى وضعت مقالة جامعة في طريقتها المثلى نافعة، ينتفع بها الشيخ والوليد تغني من سار بسيرها عن مطالعة الكتب من غيرها"¹.

- عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق لأبي العباس احمد بن يحيى
الونشريسي (914هـ):

كتاب عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق لأحمد بن يحيى الونشريسي، كتاب قام بتحقيقه حمزة أبو فارس، وطبع بدار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة 1410هـ- 1990م

ذكر الونشريسي عنوان الكتاب في مقدمته فقال أنه سماه عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، وقد ألف الونشريسي هذا الكتاب مرتين الأولى في تلمسان، وقد ضاعت نسخته وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه، أما الأخرى فبعد انتقاله إلى فاس، وقد ذكر في آخر الكتاب أنه انتهى منه في خامس عشر ربيع الثاني عام خمسة وثمانين وثمانمائة.

يعتبر هذا الكتاب مرجعا مهما في مقاصد الشريعة الإسلامية باحتوائه على عدد ضخم من الفروق التي تبين العلل في اختلاف الأحكام بين المسائل، وهو موضوع قل فيه التأليف بصورة عامة في الفقه الإسلامي وفي المذهب المالكي خاصة.

يرجع المؤلف إلى أمهات الكتب في الفقه المالكي منها ما هو مفقود لا نكاد نعرف اسمه لولم يذكره المصنف².

أما الدافع من تأليف كتابه فقد ذكره في المقدمة بقوله: "أنه ألف هذا الكتاب ليستعان به على حل كثير من المناقضات الواقعة في المدونة وغيرها من أمهات الروايات"³.

¹ - الونشريسي، المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق، المصدر السابق، ج1، ص 3، 4..

² - الونشريسي، عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، تح: حمزة أبو فارس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1410هـ- 1990م، ص 52.

³ - المصدر نفسه، ص 79.

- شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ) لقاسم بن عيسى بن ناجي (ت 837هـ):

هذا الكتاب مطبوع طبع بدار دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان الطبعة الأولى سنة 2007م، حققه أحمد فريد المزيدي.

مؤلف هذا الكتاب هو الفقيه أبو الفضل وأبو القاسم قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني من قضاة أهل القيروان له العديد من المؤلفات نذكر منها: شرح المدونة الكبرى لسحنون وزيادات على معالم الإيمان وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، مشارف أنوار القلوب، وشرح تهذيب البراذعي، الشافي في الفقه¹. هو كتاب فقهي ومن أهم الشروح لرسالة العالم الفقيه أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني، فهو كتاب قام ابن ناجي بشرحه ووضع له تعليقا يعين الناظر فيه على فهم متن الرسالة وما جاء فيها من فوائد².

- فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام لأبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي (ت 841هـ-1438م):

جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام للبرزلي كتاب مطبوع طبع بدار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى سنة 2002م، حققه محمد الحبيب الهيلة.

مؤلف هذا الكتاب هو أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن المعتل البلوي القيرواني الشهير الشهير بالبرزلي ولد بالقيروان سنة (738هـ-1337م)، وتوفي سنة (841هـ-1438م)، تتلمذ على يد العديد من الشيوخ نذكر منهم:

شيخه أبو عبد الله محمد ابن عرفة الورغمي التونسي (ت 803هـ-1401م)، أبو محمد عبد الله بن يوسف البلوي الشببي القيرواني (ت 782هـ-1330م)، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني الشهير بالخطيب (ت 781هـ-1380م)، أبو القاسم أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني (ت 772هـ-1370م) وغيرهم من الشيوخ، أما تلاميذه نذكر منهم :

¹- أحمد بابا التنبكي، المصدر السابق، ص 223، ابن مريم، المصدر السابق، ص 149.

²- ابن ناجي التنوخي، شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة، ج 1، اع: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 2007م، ص 5.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

أبو القاسم بن ناجي (ت 837هـ-1434م)، عمر بن محمد بن عبد الله الباجي التونسي المعروف بالقلشاني (ت 848هـ-1144م)، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 857هـ-1470م) ومحمد بن قاسم الأنصاري المعروف بالرصاع (ت 894هـ-1489م).

يعتبر كتاب الفتاوى من أكبر تآليف البرزلي فقد وصفه ابن مريم فقال: "بأنه الديوان الكبير في الفقه والفتاوى وهو من كتب المذهب الأجلة أجاد فيه البرزلي ما شاء"، ووصفه السخاوي بالفتاوى المتداولة¹، أما ترتيب الكتاب وتبويبه فقد سلك فيه مسلك أغلب جامعي الفتاوى، حيث رتبته على أبواب الفقه من الطهارة والعبادات إلى الأتكة والطلاق إلى البيوع والشركات مع أنه أضاف في أول الكتاب بابا يتعلق بمسائل أحكام الفتوى والمفتين وألحق بالكتاب مسائل تتعلق بالأدعية والوعظ والرقى والطب وغير ذلك من المتفرقات، فهو من كتب الفتاوى الكبيرة النفع الغزيرة الفائدة.

أما عن الدافع الذي جعل البرزلي يؤلف كتابه فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "هذا كتاب قصدت فيه إلى جمع أسئلة اختصرتها من نوازل ابن رشد وابن الحاج والحاوي لابن عبد النور وأسئلة عز الدين وغيرهم من فتاوى المتأخرين من أئمة المالكيين من المغاربة والإفريقيين ممن أدركناه وأخذنا عنه أو غيرهم ممن نقلوا عنهم وغير ذلك مما اخترناه ووقعت به فتوانا أو اختاره بعض مشايخنا... ونعزو كل مسألة إلى من نقلتها عنه غالبا وما لا نعزو فيه فقد نقلته من كتب مشهورة مما اختصرته أو رويته وسميته بجامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام"².

- غاية المرام في شرح مقدمة الإمام لأبي العباس أحمد بن زكري التلمساني المالكي (ت 900هـ):

غاية المرام في شرح مقدمة الأمام لابن زكري، هو كتاب قام بتحقيقه محمد أوادير مشنان، وطبع بدار ابن حزم ببيروت، ودار التراث بالجزائر، الطبعة الأولى سنة 1426هـ-2005م. ابن زكري هو شيخ الإسلام الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري المغراوي التلمساني المالكي، المغراوي نسبة إلى قبيلة مغراوة وهي قبيلة عظيمة من زناتة، لم ينحدر ابن زكري من الأسر العلمية العريقة في

¹- البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م، ص 45.

²- البرزلي، المصدر السابق، ص 61.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

تلمسان كالمرزوقيين والعقبانيين والمقريين وغيرهم بل كان ينتمي إلى عائلة متواضعة بسيطة، أما تاريخ ميلاده فقد اختلف فيه والأرجح أنه ولد بين عامي 820هـ-827هـ¹.

إن المكانة المرموقة العالية التي وصل إليها هذا الإمام وتراثه العلمي الذي ورثه للأجيال من بعده وتلاميذه الذين انتشروا في الآفاق، كل ذلك يدل على أنه أمضى حياته كلها في طلب العلم ولقد حظي بالتلمذة على جملة من الأئمة الأعلام الذين كان لهم دور في نشأته العلمية نذكر منهم:

- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الدين المعروف بالتازي (ت866هـ).
- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد المغراوي المعروف بابن زاغو (845هـ).
- أبو الفضل القاسم بن سعيد العقباني (ت854هـ).

أما بالنسبة لتلاميذه نذكر منهم على سبيل التمثيل لا سبيل الحصر:

- أحمد بن أحمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق (ت898هـ).
- أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن داوود البلوي الوادي آشي (ت938هـ)
- أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني (ت914هـ)².

أما بالنسبة لمؤلفاته وآثاره العلمية كانت متنوعة إذ كتب في أصول الدين وأصول الفقه والحديث والفقه كما كانت له مراسلات مع علماء عصره وفتاوى نذكر منها:

- معلم الطلاب بما للأحاديث من الألقاب - بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب
- مسائل القضاء والفتيا - شراح محصل المقاصد

توفي ابن زكري بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم، وبعد عمر قضى في التأليف والتدريس وتكوين

الرجال في أوائل صفر 900هـ 1494م بتلمسان ودفن بها³.

يعتبر كتاب غاية المرام في شرح مقدمة الإمام من أهم ما كتب على الورقات من شروح، وهذا لسهولة عباراته ووضوح معانيه، حيث يستفيد منه المبتدئ الذي يتعامل مع أصول الفقه لأول مرة، واشتماله على أغلب أبواب أصول الفقه رغم صغر حجمه وبيان مذاهب العلماء في أغلب المسائل الأصولية، وتعليقه

¹ - بدر الدين القراني، المصدر السابق، ص 61، ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص 90، ابن عسكر الشفشاوني، المصدر السابق، ص 119، ابن مريم، المصدر السابق، ص 38، ابن زكري، المصدر السابق، ج1، ص ص 152-154، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 159، أحمد بابا التنبكي، المرجع السابق، ص 129.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 41-43.

³ - ابن زكري، المصدر السابق، ج1، ص ص 196-202.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

لبعض المسائل وتوجيهها وكذلك ترجيحاته واختياراته مما يؤكد قوة شخصيته واستشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، واعتناؤه بالأمثلة الفقهية التطبيقية التي تربط الأصول بالفروع وفيها يظهر تأثره بالمذهب المالكي بشكل واضح واعتماده على الشواهد الشعرية في المسائل اللغوية وصحة نقوله من المصادر¹.

سمى الإمام ابن زكري شرحه على الورقات تسمية مسجوعة على عادة المصنفين في ذلك الوقت، وقد صرح في مقدمة كتابه بالأسباب التي دفعته إلى تأليفه فقال: "...فإن بعض الطلبة سألني أن أشرح لهم مقدمة إمام الحرمين التي صنفها في أصول الفقه الذي هو سبب السعادتين ولما تكرر منهم السؤال وتعين الجواب على كل حال، صرفت عنان العناية إلى شرح يحل ألفاظها الخروزة..."²

- سنن المهتدين لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري المعروف بالمواق

(ت 897هـ):

كتاب سنن المهتدين في مقامات الدين لمحمد المواق كتاب محقق ومطوع، حققه محمد بن سيدي محمد بن حمين، وطبع بمؤسسة الشيخ مرييه ربه بسلا، الطبعة الأولى سنة 2002م.

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري يكنى أبا عبد الله ويعرف بالمواق، أما بالنسبة إلى مولده فالأرجح أنه ولد في العشر الأوائل من القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، بدأ المواق طلبه للعلم في غرناطة، وعين خطيبا في جامع البيازين كما يذكر هو نفسه ذلك في كتاب سنن المهتدين، ولم يذكر الذين ترجموا من شيوخه سوى:

محمد بن عبد الملك المنتوري (ت 834هـ) - محمد بن محمد بن سراج أبو القاسم الغرناطي، محمد بن يوسف الصناعات الأندلسي، وتلمذ على يده مجموعة من الطلبة نذكر منهم:

أبو العباس أحمد الدقون (ت 921هـ) - أبو الحسن علي بن القاسم الزقاق (ت 912هـ)، أبو جعفر أحمد بن علي بن داود البلوي (ت 930هـ) - محمد بن الحداد الوادي آشي الغرناطي.

وتتمثل آثار المواق التي ذكرتها المصادر في ما يلي:

التاج والإكليل ومختصره وكتاب سنن المهتدين، وكتاب الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية³.

¹ - ابن زكري، المصدر السابق، ج 1، ص 249، 250.

² - المصدر نفسه، ج 1، ص 242، 243.

³ - محمد المواق، سنن المهتدين في مقامات الدين، تح: محمد بن سيدي محمد بن حمين، مؤسسة الشيخ مرييه ربه، سلا، ط 1، 2002م، ص 15 - 25.

كتاب سنن المهتدين في مقامات الدين هكذا سماه صاحبه وسمته المصادر وهو مؤلف من تسع مقامات يبدأ من المقام الثالث إلى المقام الأول باختصار ثم يعود إلى المقامات بالتفصيل من المقام الأول إلى المقام الثالث ومدار هذه المقامات التسع على آيات سورة فاطر، فهذا الكتاب يأتي دعماً لمواقف الاتجاه الصوفي الذي يمثله ابن لب والمنتوري والقيجاطي وابن سراج في مقابلة بعض مواقف الشاطبي والمأخذ الظاهري الذي لا يزال يجد مستحسناً في بعض أجزاء المملكة الغرناطية، ويذكر المواقف نفسه أنه كان يأخذ بهذا المأخذ الظاهري في بداية أمره وأيام توليته الخطابة بجامع البيازين حتى ترك كثيراً من أوراده ومسلسلاته ويأسف لذلك الترك كثيراً في كتابه سنن المهتدين ويتحسر عليه¹.

واتبع المواقف في هذا الكتاب طريق الاختصار والتركيز مع التمسك بعبارة السلف الصوفي ويتسم بكثير من الإنصاف، وحاول صاحبه أن يدعم موقفه برأي الأئمة المقتدى بهم من المالكية والشافعية والحنبلية والحنفية، بالإضافة إلى أهل الصوفية المعتدلين من أتباع وأصحابه، وقد أثنى على هذا الكتاب كثير من العلماء منهم الشيخ الرصاع مفتي تونس الذي أرسله إليه المواقف فلما قرأه أثنى عليه كثيراً قائلاً: "لما طالعت رأيت كلاماً حسناً ومعاني أصولية ومسائل فقهية فعلمت أن الرجل من أهل العلم والفهم والتخلق بطريق السلف الصالح فكتبت له ما ظهر لي".

وكتاب سنن المهتدين كتاب في الأخلاق والأدب الفقهي أو الفقه الأدبي إن صح هذا التعبير وهو فذ في منهجه ولعله اختصار من كتاب آخر ربما كان هو الأصل الذي ذكر أنه أخرجه منه وذلك أن أسلوبه أسلوب إشارة واختصار وليس أسلوب بسط وإطناب².

- مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنائيات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الأحكام والحدود لأبي العباس أحمد الشماع الهنتاني (ت833هـ):

كتاب مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام لأبي العباس أحمد الشماع، حققه عبد الخالق أحمدونوهو مطبوع طبع من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية سنة 1424هـ-2003م

¹ - محمد المواقف، المصدر السابق، ص 27

² - المصدر نفسه، ص 28، 29.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

مؤلف هذا الكتاب اسمه الكامل هو أحمد بن محمد الشماع الهنتاني أبو العباس، والهنتاني نسبة إلى هنتانة إحدى قبائل مضمودة البربرية الكبرى بجنوب مراكش، أخذ العلم بتونس عن كبار علماء وقته بجامع الزيتونة منهم:

أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي، أبو العباس أحمد القصار، أبو العباس أحمد بن حيدرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد الطبري.

وبالنظر إلى رسالة القاضي الشماع يظهر إحاطته بشيء من علوم عصره من أدب وفقه وأصول ونحو ولغة وتصوف، مما يفيد أن ثقافته كانت واسعة ومتشعبة بالإضافة إلى مدى تمسكه بالمذهب المالكي ودفاعه عنه واستيعابه لأحكامه مما كان سببا في وصفه بأوصاف العلماء الكبار، ولقد أهلته مكانته العلمية إلى أن يتبوأ منزلة رفيعة في بلاط السلطان أبي فارس عبد العزيز حيث عينه قاضيا على العسكر وهو ما يعرف عندهم بقاضي المحلة.

توفي في مدينة طرابلس عام 833هـ ونقل إلى تونس فدفن بها، من تلاميذه الذين أخذوا عليه ولده محمد الشماع وأبو زيد عبد الرحمن الثعالبي.

كتاب مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام هو نص تراثي نادر في المذهب المالكي لصاحبه القاضي أبي العباس أحمد الشماع الهنتاني، عالج فيه مسألة ذات أهمية بالغة في التشريع الجنائي الإسلامي والتشريعات الجنائية المعاصرة، ويتعلق الأمر بالعقوبة المالية وهي من القضايا التي شغلت حيزا كبيرا من اهتمام علماء المغرب من القرن العاشر الهجري، والكتاب عبارة عن جواب رد به القاضي الشماع على فتوى الفقيه الحافظ أبي القاسم أحمد البرزلي أحد أعمدة الفقه المالكي في الغرب الإسلامي في مسألة العقوبة بالمال، وهو كتاب قيم في بابه ومفيد في موضوعه ويستحق التحقيق والنشر.

ولقد التزم الباحث بالضوابط المنهجية والقواعد العلمية في تحقيق النص وإخراجه في صورة علمية مفيدة حيث عرف بالمؤلف وعصره وحياته وسيرته العلمية وتطرق إلى موضوع الكتاب ومنهج المؤلف في التأليف وأسلوب الكتابة والمصادر التي اعتمد عليها وتتبع نقول المؤلف وعزاها إلى مصادرها الأصلية المخطوطة والمطبوعة¹.

¹ - أبي العباس أحمد الشماع، مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنائيات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام، تح: عبد الخالق أحمدون، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ط، 1424هـ-2003م، ص 4.

كان الغرض من تأليف هذه الرسالة هو مناقضة البرزلي وردّها والجواب عنها بما يبطلها، في مسألة العقوبة بالمال، خاصة وأن مسألة العقوبة المالية كانت كانت من المسائل المهمة التي بحث فيها الفقهاء واختلفت وجهات نظرهم فيها واضطربت أقوالهم وأحكامهم فقال: "ولما وجب تغيير هذا المنكر الفضيع، ورد هذا المنكر الشنيع، وكلت الكلام فيه مرة لأهل البأس في الدين واستنجدت في ذلك من استنجدني ممن أعتقد أن لديه الحمية الإيمانية بأوفر نصيب"، وقد تتبع الشماع رسالة البرزلي فقرة فقرة وناقش كلامه وأدلته¹.

- المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل لأبي عبد الله

محمد بن احمد بن محمد ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني (842هـ):

المنزح النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل لأبي عبد الله محمد بن احمد بن محمد ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني قام بدراسته وتحقيقه كل من جيلالي عشير ومحمد وبورنان ومالك كركوش هو كتاب في ثلاثة أجزاء طبع في مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث بالجزائر سنة 1433هـ-2012م.

مختصر الشيخ خليل للشيخ خليل من أشهر المختصرات الفقهية على مذهب المالكية، بل ربما كان أشهرها على الإطلاق في القرون المتأخرة، ويشهد لذلك عناية العلماء به وعكوف طلاب العلم على حفظه ودراسته وتلقيهم له بالقبول، فقد نال مختصر خليل اهتماما كبيرا من قبل فقهاء المالكية، فعكفوا عليه شرقا وغربا، وأصبح كل عالم من هؤلاء يسعى لأجل بيان مسائله وما لم يذكره، ولاسيما وان المختصر اقتصر على القضايا الهامة التي يتعين النظر فيها، ومن هنا جاء الاهتمام به وشرحه مرات عدة².

ومن أهم الشروح عليه، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل لأبي عبد الله الخطاب (ت953هـ-1546م) ومواهب الجليل للأجهوري (ت1066هـ-1655م)، وغيرها من الشروح فضلًا عما لم يكتمل من شروح مثل "المنزح النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل".

ليس هناك أدنى شك في نسبة المنزح النبيل إلى الإمام ابن مرزوق فقد نسبه لنفسه بقوله "... وقد تكلم الناس في ذلك من المتقدمين والمتأخرين، وأطالوا في شيء منه ما تطمئن إليه النفس، وقد أطال القراني في قواعده

¹- أبي العباس أحمد الشماع، المصدر السابق ص 59.

²- طيب بوجعة نعيمة، المرجع السابق، ص 374.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

في ذلك ورغم انه حققه وبحث معه في ذلك الإمام العلامة المحقق أبو موسى ابن الإمام من أشياخنا رضي الله عنهم، ونقلت محصل كلامهما وكلام غيرهما، وبحثت معهما بما انتهت إليه قريحتي الخامدة، و أودعت ذلك كله كتابي المنزعة النبيل في شرح مختصر خليل، يسر الله في تمامه بمنه وفضله".

وأكد هذه النسبة كل من ترجم له مثل السخاوي وبدر الدين القرافي وابن مريم والمقري، إضافة إلى نسبته له في بعض فتاوى المتأخرين كالونشريسي¹.

يكتسي المنزعة النبيل أهمية كبيرة بين كتب الفقه المالكي عموما وشرح مختصر خليل على وجه الخصوص لعدة اعتبارات منها:

- ◆ أن هذا الكتاب من تأليف واحد من كبار علماء المالكية العارفين بالمذهب.
- ◆ أن ابن مرزوق ولد في عصر خليل وإضافة إلى سفره إلى مصر ولقائه بتلاميذه.
- ◆ أنه شرح لأهم مختصر في المذهب الملك إذ تلقاه الناس بالقبول وأصبح عمدة المتأخرين.

أن ابن مرزوق قد اتبع منهجا علميا محكما إذ لم يكتفي بشرح ألفاظ خليل وبيان مراده، بل رام تصحيح مسائل "مختصر خليل" بالنقل والدليل من أمهات المذهب المالكي، وهي غاية لطالما تطلع إليها الفقهاء، من أمثال محمد بن إبراهيم الأبلي وابن خلدون وتوخاها ابن عرفة في مصنفاته.

أن ابن مرزوق تعقب خليلا واستدرك عليه في بعض المسائل الذين ضاعت كتبهم فيما ضاع، وما لم يضع فانه لم يسلم من التحريف والتغيير².

من أجدديات الكتابة أن يكون هناك دوافع ومحفزات تحرك الباحث وتدفعه لكتابة ما كتبه وقد يعبر عنها في مقدمته وقد يظهر بعضها في ثنايا العمل، ومن هذا المنطق لم يكن ابن مرزوق الحفيد يبعيد عن هذا الكلام، فمن الطبيعي إن تكون هناك دوافع حركته نحو ذلك منها:

أهمية العلم ومكانته في المجتمع، ولاسيما العلوم المرتبطة بالدين وشرائعه حيث ذكر ذلك بقوله " فلما كان العلم اشرف المطالب، وأكرم المواهب وارفح المراتب ولاسيما علم دين الله وشرائعه، مما أمر به

¹ - ابن مرزوق الحفيد، المنزعة النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل، ج1، تح: جيلالي عشير ومحمد بورنان، ومالك كركوش، مركز الإمام الثعالبي، الجزائر، ط1، 1433هـ-2012م، ص ص 167، 168.

² - ابن مرزوق الحفيد، المصدر السابق، ص ص 202، 203.

ونهى عنه وحض عليه على لسان نبيه، وعلم الفقه الذي جعل مقدار مطوعه وأبيه لا يقف على تحقيقه إلا الفحول المتضلعون من الفروع والأصول الجامعون بين المعقول والمنقول".

إعجاب ابن مرزوق بتأليف الشيخ خليل بالإضافة إلى القيمة العلمية لكتابه مختصر خليل بين كتب علم الفقه، فقد ذكر ذلك بقوله "إلى أن انتهى الأمر إلى الإمام الفاضل الصالح الجليل أبي إسحاق أحد فقهاء المالكية بمصر المحروسة في زمانه، ضياء الدين أبي المودة خليل، فاختصر غاية الاختصار فيما جمع وألف، وسلك طريق التحقيق بما صنف ووقف، فقرب الشاسع وضم الواسع، وكثر الفوائد ورد الأوابد وقيده المطلق واقتصر من التأويل على المحقق، ونبه على كثير من المشكلات المدونة، واتي من غرائب النوازل وطرف الفتاوى المستحسنة". مقتصرًا في كل ما أورده على القول المشهور وما عليه الفتوى في مذهب مالك تدور وكثر العلم الكثير في الجرم اليسير، ليكون على وجه الدهر خزانة للفقير والغني بما تحمل ذلك من التعب وطول المراجعة ومخالفة السهر وهجر الراحة، أراحه الله ورحمه برحمته الواسعة، وجزاه عن من أراحه من الطلاب وسائر المسلمين خير، وضاعف الله له فيما قصده أجرا¹.

- كتاب إنتهاز الفرصة في محادثة عالم قفصة لابن مرزوق الحفيد (842هـ):

من المؤلفات التي أنجزها الشيخ ابن مرزوق الحفيد خلال مسيرته العلمية انتهاز الفرصة في محادثة عالم قفصة وهو من الكتب التي يمكن اعتبارها بمثابة للمراسلات التي تتم ما بين المشايخ بخصوص بعض القضايا وهي ظاهرة كانت موجودة بالعصر الوسيط، واشتمل الكتاب على مسائل متنوعة منها الفقه والتفسير وغيرها، وهي نسخة متوفرة في المكتبة الوطنية المغربية بالرباط بقسم المخطوطات ومصنفة تحت الرقم التسلسلي: 429ك، وعدد أوراقها بلغ 212 ورقة.

وضع ابن مرزوق هذا الكتاب للرد على الأسئلة المتنوعة التي أرسلها إليه عالم قفصة أبو يحيى أبو بكر بن عقيبة القفصي، وقد تكون هذه الإجابة الطبيعية وفق ما ورد في مقدمة الكتاب، حين قال: "وبعد فقد ورد علي من أبو يحيى أبو بكر بن عقيبة مسائل وقعت له حفظه الله". وعلى ما يبدو إن ابن مرزوق الحفيد رأى من الأهمية ضرورة عرض الأسئلة والإجابة على جميعها، وجعل باب الاستزادة مفتوحة ولا سيما وأن طبيعة المسائل كانت ذات فائدة².

¹- ابن مرزوق الحفيد، المصدر السابق، ص 224 - 226.

²- طيب بوجعة نعيمة، المرجع السابق، ص 379 - 382.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

اعتمد ابن مرزوق الحفيد في الإجابة على الأسئلة التي وردت إليه على كم متنوع من المصادر منها القرآن الكريم، وكتب التفسير ككتاب تفسير ابن عطية، وكتب الحديث كصحيح البخاري، وكتب الفقه ككتاب المدونة الكبرى لمالك بن أنس وكتب الأصول وكتب اللغة والنحو وكتب الطبقات.

وتتجلى قيمة الكتاب في حالة التنوع في توجهاته، فيصفه السخاوي في كتابه الضوء اللامع بالقول: "وهو عبارة عن أجوبة على مسائل علمية علمية في الفقه والتفسير وغيرها من العلوم وردت عليه من المشار إليه"، ففي هذا الكتاب يمزج بين التفسير واللغة والعقيدة والأصول¹.

- أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت914هـ):

هذا الكتاب قام بتحقيقه حسين مؤنس وهو مطبوع بمكتبة الثقافة الدينية ببور سعيد القاهرة سنة 1416هـ - 1996م.

يذكر حسين مؤنس محقق هذا الكتاب أن هذا المخطوط يقع في ثلاثة عشر ورقة ضمن المخطوط رقم 1758 بمكتبة الأسكوريال، من ورقة 83 إلى الورقة 95، وصفحاته صغيرة بخط نسخ مغربي وبعض أوائل السطور وحروف العطف بالمداد الأحمر، وهو من تأليف أحمد بن يحيى الونشريسي أحد فقهاء القرن التاسع الهجري وأوائل العاشر الهجري، فرغ من كتابته في 19 ذي القعدة سنة 890هـ، وقد أورد الونشريسي هذه الفتوى في مجموع كتابه المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، وتقع هذه الفتوى في باب نوازل الجهاد في الجزء الثاني من الصفحة 90 إلى 106، وقد استعملها المحقق كنسخة قابل عليها النسخة الأولى².

موضوع الفتوى نازلة جدت على مسلمي الأندلس بعد سقوطها بيد النصارى، بسقوط آخر معاقلها مدينة غرناكة سنة 897هـ، ومحل السؤال فيها في جواز الرجوع إليها والإقامة بين أظهر النصارى والدخول في ولايتهم - بحيث يجري عليهم سلطانهم وتشملهم أحكامهم - وذلك بعد رحيلهم إلى المغرب

¹ - طيب بوجعة نعيمة، المرجع السابق، ص 383-385.

² - أحمد بن يحيى، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، 1416هـ - 1996م، ص 4، 5.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

الأقصى وتركهم لأصولهم وممتلكاتهم هناك في الأندلس، لكن وجدوا الحال في المغرب سيئا وضاعت بهم سبل العيش والاستزاق، وقد أجاب الإمام الونشريسي عنها مفصلا رأيه ومذهبه في قضاياها وحيثياتها¹.

ذكر الونشريسي في مقدمة كتاب أسنى المتاجر لمن كتب هذا الكتاب: " كتب إلى الشيخ الفقيه المعظم الخطيب الفاضل القدوة الصالح البقية، والجملة الفاضلة النقية، العدل الأَرْضِي أبو عبد الله بن قَطِيَّه أدام الله سموه ورقيه"²، حيث يذكر المسألة ثم يجيب عليها مثلا المسألة الأولى هل تجوز إقامة المسلم في بلد غلب عليه النصارى.

عنوان الفتوى نص عليه مؤلفها أحمد بن يحيى الونشريسي في خاتمتها بقوله: " وينبغي أن يترجم هذا الجواب ويسمى بأسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر"³.

¹ - محمد قاسمي، قواعد النقد الفقهي في فتوى أسنى المتاجر للونشريسي (914هـ)، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، الجلفة، الجزائر، مج6، ع2، 2021م، ص 979.

² - الونشريسي، أسنى المتاجر، المصدر السابق، ص 22.

³ - محمد قاسمي، المرجع السابق، ص 979.

4. علم التصوف وعلم الكلام والعقائد:

أ. علم التصوف:

يقصد به العبادة والزهد والبعد عن الدنيا والتحكم في النفس ويعرفه ابن خلدون بقوله: " هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال عن الدنيا في القرن الثاني للهجرة وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبولون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"¹.

وقد مر التصوف الإسلامي بمراحل عديدة في البداية كان التمييز بينه وبين علم الكلام والفقهاء غير واضح، لأن أصل الشريعة واحد والفقهاء يركزون على علم الكلام، والتصوف يستند إلى الكلام والفقهاء معا، ويجب على المتصوف الإمام الكامل بالكتاب والسنة، ولعل انفصال هذه العلوم الثلاثة عن بعضها كان في القرن 3هـ-6م نتيجة تطور العلوم الإسلامية وبداية تفرع العلوم، وتميز كل علم بموضوعه ومنهجه وغايته.

وقد فتح الموحدون المجال أمام الفكر والنزعة العقلية في إدراك الله وصفاته، وفكوا القيود التي فرضها الفقهاء المرابطون فكان لذلك أثر في انتشار التصوف في بلاد المغرب وصارت كتب الغزالي وغيره من المتصوفة تدرس في المؤسسات التعليمية فبرز العديد من المتصوفة خلال القرن السابع ساروا على درب أسلافهم من التصوف السني، وظهرت العديد من الطرق منها الطريقة الشاذلية فهي أقرب الطرق إلى المذهب السني وأكثرها انسجاما مع عقلية أهل المغرب². كما عرف القرن 9هـ/15م حركة تأليف واسعة في هذا العلم.

ب. علم الكلام والعقائد:

عرف ابن خلدون علم الكلام بقوله: " هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد³، كما عرفه ابن عرفة في كتابه المختصر الكلامي فقال: " هو العلم بأحكام الألوهية وإرسال الرسل

¹- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 611.

²- عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص 384، 385.

³- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، 580.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

وصدقها في كل أخبارها وما يتوقف شيء من ذلك عليه خاصة به وتقرير أدلتها بقوة هي مظنة لرد الشبهات وحل الشكوك فيخرج المنطق¹.

علم العقيدة هو ما يسمى أيضا علم التوحيد أو علم أصول الدين فهو العلم الذي يتكفل ببيان الاعتقاد والمعتقدات معتمدا في ذلك على العقل والنقل جميعا، فهو من أعظم العلوم الشرعية لأنه علم يبحث في معرفة الله تعالى، والإيمان به ورساله، والإيمان باليوم الآخر وما يتعلق بهذه الأصول من المسائل العقدية الكثيرة، فلا غرو في أن يحظى هذا العلم الشريف باهتمام المسلمين وعنايتهم عبر القرون.

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم التصوف وعلم الكلام والعقائد خلال القرن 9هـ/15م:

عرفت حركة التأليف في علم التصوف وعلم الكلام والعقيدة خلال القرن 9هـ/15م نشاطا كبيرا مقارنة بالقرن 8هـ/14م، فقد ألف علماء الغرب الإسلامي خلال هذا القرن الكثير من المصنفات في هذه العلوم كانت مصدرا مهما للطلبة والباحثين بعدهم من هذه المصنفات نذكر:

- كتاب أنس الفقير وعز الحقيير لأبي العباس أحمد بن الحسن الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ):

يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفها ابن قنفذ القسنطيني في التصوف وهو كتاب مطبوع قام بتصحيحه محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط. ألفه الشيخ زروق الفاسي ليعرف بشيخ المتصوفين في تلمسان أبي مدين شعيب وبعض أصحابه، حيث قام بسرد علاقاته واتصالاته برجال التصوف ويذكر أشياخه، وتناول فيه نسبه وأصله وبعض أحواله في صباه وبعض من كلامه فهو من بين المصادر التي تعرفنا بأحوال الصوفية في المغرب عامة والمغرب الأقصى خاصة والطرق المنتشرة في تلك الفترة حيث يذكر منها ستة طرق². حيث قال: "وقد سألت عن جملة الطوائف التي هي بالمغرب الأقصى في الأرض التي تبنت الصالحين كما تبنت الكلاً فوجدتها متعددة باعتبار تعدد الأشياخ وأقرب ما ترجع إليه ستة :

■ الطائفة الأولى الشيعيون وهم طائفة أبي شعيب آزمون من أشياخ الشيخ أبي يعزى.

¹ - ابن عرفة، المختصر الكلامي، تح: نزار حمادي، دار الضياء، الكويت، د.ط، د.س، ص 78.

² - عبد الوهاب كنزي، الإنتاج العلمي عند ابن قنفذ القسنطيني (810هـ-1407م)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع6، ديسمبر 2019م، ص19.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

- الطائفة الثانية الصنهاجيون من طائفة بني أمغار من بلد تيطنفتس من أقران أبي شعيب.
 - الطائفة الثالثة الماجرليون وهم طائفة أبي محمد صالح ومنهم الدكاليون.
 - الطائفة الرابعة الحجاج؛ أي لا يدخل في جمعهم إلا من حج بيت الله الحرام.
 - الطائفة الخامسة الحاحيون ومنهم جملة من جبل درن وهي طائفة الشيخ الحاج الشهرير أبي زكريا يحي بن أبي عمرو وعبد العزيز بن عبد الله بن يحي الحاحي.
 - الطائفة السادسة فهم الغماتيون وهم طائفة الشيخ الولي الشهرير أبي زيد عبد الرحمن الهزميري¹.
- ذكر ابن قنفذ كتابه في بداية مقدمته بهذه التسمية فقال: " .. وسميت هذا التقييد أنس الفقير وعز الحقيير ... " أما السبب الذي جعله يؤلف كتابه هذا فقد ذكر ابن قنفذ ذلك حيث قال: " رغب إلي من يكرم علي من بعض إخواني في الدين في تقييد شيء من كلام الشيخ أبي مدين، نفع الله به وبأمثاله المسلمين وذلك في شهر رمضان المعظم من عام سبعة وثمانين وسبعمائة بقسنطينة المحروسة، فحركني ذلك إلى ذكر هذ الشيخ والتعريف به وما وصل إلي من خبره ونسبه، مع مناسبة جلبتها هنا بسببه قاصدا في ذلك سبيل الاختصار، على العادة في ذكر الأمثال والأخبار...."².

- المنهج السديد في شرح كفاية المرید لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي شرح للمنظومة المسماة بالجزائرية لأحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (800-884هـ):

يقدم هذا الكتاب تحليلا وافيا للعقيدة الإسلامية الصحيحة " الأشعرية"، ويعتبر من الكتب المهمة التي ألفها محمد بن يوسف السنوسي في هذا العلم، هو كتاب مطبوع طبع بدار الهدى عين مليلة، الجزائر، وحققه مصطفى مرزوقي، له قيمة علمية ودورا هاما في تطهير العقيدة الإسلامية من الأفكار الدخيلة عليها، فكان هذا دافعا للمحقق لنشره خاصة وأن التراث الجزائري يكاد يكون مفقودا ولم ينل العناية اللازمة من المسؤولين والهيئات العامة بالجمع والتدوين والدراسة والنقد، فالكتاب يوضح طريقة الإيمان بالله تعالى لمن لم

¹ - ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقيير، تص: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، د.ط، د.س ص ص 64-66.

² - المصدر نفسه، ص ص 1، 2.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

ينل نصيبا في فهم العقيدة الإسلامية، ويبرز في نفس الوقت الوجه المشرق للحياة الدينية في الجزائر ودور علمائها وخاصة مدينة تلمسان في ميدان العلوم العقلية¹.

إن تسمية الكتاب المنهج السديد لم يكن محل خلاف فقد ذكره المؤلف في مقدمة كتابه وهو مثبت في جميع النسخ، وكذلك تاريخ تأليفه الذي ذكره في آخر الشرح وهو التاسع والعشرين شهر شعبان عام ثلاثة وثمانين وثمانمائة هجرية. وينقسم الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: في علم الكلام حسب مذهب الأشاعرة مستندا على الأدلة العقلية والنقلية.

القسم الثاني: في التصوف يدعو فيه إلى العودة إلى الله تعالى والتحرر من أغلال الدنيا وعدم اتباع أهواء النفس والتمسك بما عليه السلف الصالح².

أما عن الدافع لشرحه هذا الكتاب فقد ذكر محمد بن يوسف السنوسي أن مؤلف هذا الكتاب أحمد بن عبد الله الزواوي هو من طلب شرح كتابه فأجابته لذلك حيث قال: "وقد دعاني إلى شرح هذا النظم المبارك، بعث مؤلفه رضي الله عنه تعالى بنسخة منه بخطه إليّ وبمكتوب أرى امتثاله واجبا على يستدعي فيه مني -حفظه الله تعالى- على سبيل النصيحة والسوق إلى المشاركة في الثواب، أن أضع عليه شرحا يشد عراه على منصة كمال الظهور محاسن معانيه لمن قصده من الطلاب فأجبتة إلى ذلك طلبا لرضاه ودعائه الصالح، ثم رجاءً لدخول فيمن لا ينقطع عمله الصالح بعد الموت، وسميته بما أشار إليه المؤلف رضي الله عنه من التسمية بالمنهج السديد في شرح كفاية المرید"³.

- النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية للشيخ أحمد زروق الفاسي البرنسي (846-

899هـ):

كتاب النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية هو كتاب مطبوع طبع سنة 1414هـ-1993م أخرجه

وعلق عليه محمد آل الشيخ المبارك.

¹- محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد في شرح كفاية المرید، المصدر السابق، ص 6، 7.

²- المصدر نفسه، ص 10، 11.

³- المصدر نفسه، ص 22، 23.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

اهتم العلماء المسلمون بتهديب النفوس وعلاج أمراض القلوب وصنفوا في ذلك المصنفات والرسائل التي طبع منها الكثير ولا يزال الكثير منها مخطوطاً، ومن أهم ما كتب في هذا الفن كتاب النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، وذكر الشيخ أحمد زروق الفاسي في كتابه فوائد النصيحة ولا بد من التحلي بها فقال: "أن النصيحة من الإيمان والتحقق بها من علامات الإيقان، وأعظم الناس جهلاً من جهل نفسه، وأهمل أحواله حتى دخل رمسه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الكيس من دان وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان" وقال صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال: لله ولرسوله ولكتابه وعامة المسلمين وخاصتهم"¹.

فالنصيحة لله باتباع أمره ونصرة دينه والتسليم له في حكمه، والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وإكرام قرابته والشفقة على أمته، والنصيحة لكتابه بتدبر آياته واتباع مأموراته وتحسين تلاوته، والنصيحة لعامة المسلمين بالذب عن أعراضهم وإقامة حرمتهم والنصرة لهم في جميع أحوالهم جلباً ودفعاً، والنصيحة لخاصتهم بالطاعة للأمرء إلا في محرم مجمع عليه، والتصديق للعلماء إلا فيما يهدي العلم إليه وللفقراء بالتسليم فيما لا إنكار يجب عليه².

قسم كتابه إلى خمسة أبواب:

الباب الأول: النصيحة لله، الباب الثاني النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم، الباب الثالث

النصيحة لكتابه، الباب الرابع النصيحة لعامة المسلمين، الباب الخامس النصيحة لخاصة المسلمين.

- الفتوحات الرحمانية في حل ألفاظ الحكم العطائية الشرح الخامس عشر للشيخ أحمد

زروق الفاسي (846-899هـ):

كتاب الحكم العطائية في حل ألفاظ الحكم العطائية كتاب مطبوع طبع بدار كتاب بيروت لبنان، وحققه

محمد طيب.

¹- أحمد زروق الفاسي، النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، إخ وتع: قيس بن محمد آل الشيخ المبارك، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط1، 1414هـ-1993م، ص 15.

²- المصدر نفسه، ص 16

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

تعتبر شروح الشيخ زروق للحكم العطائية من أهم الشروح وذلك لأهمية النص المشروح عند المتصوفة، ولكثرة شروحه عليها وله اثني وعشرين شرحاً على الحكم العطائية، ويعتبر أهم شارح لها في القرن التاسع الهجري. ورغم تعددها فإنه لا يوجد فيها التكرار فكل شرح يهتم بجانب معين، فإذا كان قد اهتم في شروحه الأولى بالجانب اللغوي والتنبيه إلى بعض المعاني فإنه في شروح أخرى قد اهتم بالحقائق والرفائق والمعاني الصوفية المستوحاة منها.

كان الشيخ زروق يحفظ الحكم العطائية عن ظهر قلب منوهاً بها في جميع شروحه، فحكم ابن عطاء الله عند الشيخ أحمد زروق منهل عذب لا ينضب معينه إذ كلما كان يحس بالظماً في هجير الحياة القاسية التي مر بها يعود إليها، فحكم ابن عطاء ما كانت لتشتهر هذه الشهرة لولا شروح الشيخ أحمد زروق عليها، حيث قضى زهاء ثلاثين سنة من عمره شارحاً لها مدققاً في معانيها التي تقتضي في نظر الشيخ زروق "إصابة الحق في القول والعمل"، والشرح الخمس عشر للحكم العطائية سماه "الفتوحات الرحمانية في حل ألفاظ الحكم العطائية"¹.

أما عن سبب اهتمام الشيخ زروق الفاسي بالحكم العطائية راجع إلى أنها تعتبر التجربة الصوفية المتكاملة التي تجمع بين الشريعة والحقيقة، كما أنها تعبر عن الفكر الصوفي الشاذلي في ينايعة الأولى قبل أن تكدره لوثات الطرقيين، بالإضافة إلى إعجابه الشديد بالطريقة الشاذلية حتى أنه يشيد بها في الكثير من كتبه ورسائله كما قام بشرح نصوص أهم أعلامها شروحه على أحزاب الشاذلي، وشروحه على الحكم العطائية².

أما عن الدافع لشرحها فقد ذكر بقوله: "فكان الحامل على الكتب تارة وجود الطلب وتارة حدوث الغرض والأرب"، وقد قوى هذا الباعث عنده إعجابه الشديد بحكم ابن عطاء الله "...ومن أصح كتاب وقع لهم - السادة القادة الشاذلية- في ذلك، وأنفع لكل عارف وسالك كتاب الحكم العطائية التوحيدية الموهبية العرفانية، عباراته رائقة جامعة، وإشاراته فائقة نافعة"³.

تطرق في الشرح الخامس عشر للحكم العطائية في:

¹ - أحمد زروق الفاسي، الفتوحات الرحمانية في حل ألفاظ الحكم العطائية الشرح الخامس عشر، تح: محمد طيب، دار كتاب ناشرون،

بيروت - لبنان، د.ط، د.س، ص 10

² - المصدر نفسه، ص 11.

³ - المصدر نفسه، ص 19.

الفصل الأول: تعريف الطريقة وما تنبني عليه من حق وحقيقة.

الفصل الثاني: في نسبة هذا الكتاب وطريقه من كلام القوم وتحقيقه.

الفصل الثالث: فيما وقع له من الشروح وما علق عليه من موجبات الوضوح.

الفصل الرابع: فيما يلزم المتكلم على هذا الكتاب وما يجب عليه من حق وصواب.

الفصل الخامس: في التعريف بالمؤلف والإسناد وما لنا فيه من أصل واستناد.

- شرح الأسماء الحسنى لمحمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ):

كتاب شرح الأسماء الحسنى لمحمد بن يوسف السنوسي هو كتاب مطبوع قام بتحقيقه نزار حمادي سنة 1429هـ- 2008م، فهو كتاب في علم أصول الدين بالتحديد في المبحث المتعلق بأسماء الله سبحانه وتعالى، وحظ الإنسان من كل اسم منها تعلقا بها وتخلقا بمعانيها وقد نوه الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه بشرف أسمائه في محكم كتابه بقوله تعالى: "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"¹، ولأهمية هذا المبحث وارتباطه بعلم أصول الدين عقد له بعض العلماء فصلا خاصا ضمن كتب العقائد، ومنهم من أفرده بالتصنيف منهم محمد بن يوسف السنوسي فقد ألف مصنف مختصر في أحكام أسماء الله تعالى فقد ذكر أهم معانيها وحفظ العباد الصالحين منها، قاصدا نفع نفسه وجني ثمرة معرفته بربه تعالى، تعلقا بأسمائه وتخلقا بمعانيها ثم نفع من شاء الله جل وعز من بعده من المسلمين الصالحين، ففي هذا الكتاب يذكر الإمام محمد بن يوسف السنوسي أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون ويذكر معاني وخصائص كل اسم من أسمائه عز وجل².

أما عن الدافع من تأليفه لهذا الكتاب فمن خلال اطلاعنا على مقدمة الكتاب فقد ذكر محمد بن يوسف السنوسي فيها الغاية من تأليفه فقال: "...فهذه جملة مختصرة في شرح أسماء الله تعالى الحسنى وكيفية العمل بها، حتى يجمع العبد الناظر في هذه الجملة بين المعرفة بالله والعمل بأحكام الله... وهذه الجملة

¹ - سورة الأعراف، الآية: 180.

² - محمد بن يوسف السنوسي، شرح الأسماء الحسنى، تج: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، ص 6، 7.

المختصرة وافية ببيان الأمرين بفضل الله تعالى، نسأل الله تعالى أن ينفع بها مؤلفها وناظرها بجاه أشرف خلقه سيدنا ومولانا محمد صلوات الله وسلامه عليه"¹.

- الوسيلة بذات الله وصفاته لأبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني (720-811هـ):

كتاب الوسيلة بذات الله وصفاته لأبي عثمان سعيد العقباني كتاب مطبوع طبع بدار مؤسسة المعارف، بيروت حققه نزار حمادي سنة 1429هـ-2008م.

هو مختصر في علم أصول الدين، تطرق فيه العقباني إلى جل مباحث ذلك العلم على نحو مختصر وعلى طريقة أهل النظر من أهل السنة الأشعرية، وقد توجه به إلى الحاجب أحمد بن علي القبائلي الذي كان مباشرا للأعمال السلطانية وقائما آنذاك على تسيير شؤون المغرب السياسية، وفي ذلك إشارة إلى عدم استغناء المسلمين حكاما ومحكومين على إدراك مثل هذه العلوم التي من شأنها تصحيح عقائد الرعاة والرعية².

وقد ذكر ذلك في مقدمة الكتاب فقال: "...أبي الحسن القبائلي ألفت برسمه هذا التأليف الغريب الذي يغنيه النظر فيه عن تعليم المعلمين، وينتظم به في سلك العلماء العارفين، ويصير بذلك في درجة المجتهدين والمقلدين وسميته الوسيلة بذات الله وصفاته، والعلم أشرف ما يكتسبه كل ذي عقل من ملك أو إنس أو جن والعلم أنواع بعضها أشرف من بعض، وإنما تتفاضل العلوم بحسب شرف المطلوب علمه منها، ولما لم يكن الوجود ما يمكن أن يعلم أو يجهل من غير ذات الله وصفاته إلا وذات الله سبحانه أشرف منه، وكان المطلوب من علم الكلام هو العلم بذاته سبحانه وصفاته"³.

¹ - محمد بن يوسف السنوسي، المصدر السابق، ص 25.

² - أبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني، الوسيلة بذات الله وصفاته، تح: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، ص ص 6، 7.

³ - المصدر نفسه، ص ص 32، 33.

- العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية للإمام أبي عمرو عثمان السلاجي (521-594هـ) مع شرح العقيدة البرهانية لأبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني (720-811هـ):

هذا الكتاب مطبوع حققه نزار حمادي سنة 1429هـ-2008م، شرح العقيدة البرهانية هو شرح على عقيدة الإمام أبي عمرو عثمان السلاجي (521-594هـ) العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية التي اختصرها من كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين أبو المعالي الجويني، وهو كتاب في علم التوحيد أورد فيه الأدلة العقلية والنقلية لأصول الاعتقاد الصحيح، ورد فيه على كثير من أهل الأهواء والبدع والفرق الإسلامية والملاحدة مستندا إلى النظر العقلي الصحيح الذي يعتمد على القرآن والسنة. وعلى ما نرى فإن أبي عثمان سعيد العقباني فقد قال: "أعلم أن الذي ينظر فيه في علم الكلام ينحصر في أربعة فصول في وجود الله تعالى، وفيما يستحيل في حقه، وفيما يجب له، وفيما يجوز أن يثبت ويجوز ألا يثبت له، وجميع مسائل علم الكلام إلى هذا ترجع وعنه منها ما يتفرع"¹.

- الأنوار الإلهية بالمدرسة الزروقية وتشمل على التائية الزروقية ومراتب أهل الخصوصية والتطهر بماء الغيب للشيخ أحمد زروق الفاسي (846-899هـ):

هذا الكتاب كتاب مطبوع قام بتحقيقه محمد إدريس طيب سنة 1971م، وهو يجمع ثلاثة أعمال للشيخ زروق وهي من أهم أعماله في التصوف وهي: التائية الزروقية تعتبر من أهم قصائده في التصوف تلخص تجربته الصوفية وتعبر عنها بنظم رقيق غاية في الرقة والسمو الروحي أما رسالته في مراتب أهل الخصوصية فقد أثنى عليها كل من اطلع عليها أو قرأها حتى عدت من أعماله الفريدة الدالة على سمو قدره في سلوك الطريق وعلوم القوم الصوفية. والعمل الثالث يتناول بالشرح أبيات الجنيد في التصوف والتي عنونت بالتطهر بماء الغيب.

¹- أبي عمرو عثمان السلاجي، العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية، أبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني، شرح العقيدة البرهانية، تح: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، ص 45.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

كتب الشيخ زروق متنوعة في الفقه والحديث وعلم الكلام والتصوف والحساب والطب، لكن أهمها في الفقه والتصوف، ويعد كتاب عدة المرید الصادق وكتاب قواعد التصوف من أهم كتب الشيخ زروق في التصوف، كما يعد كتابه شرح رسالة أبي زيد القيرواني من أهم مؤلفاته في الفقه¹.

- كتاب عدة المرید الصادق للشيخ أحمد زروق الفاسي (846-899هـ):

يعد كتاب عدة المرید الصادق أشمل كتب الشيخ زروق التي تمثل منهجه وآراءه في التصوف وهو كتاب مطبوع حققه الصادق بن عبد الرحمن الغرياني سنة 1427هـ-2006م، وقد اشتمل هذا العمل على قسمين:

- تمهيد في التعريف بالمؤلف والكتاب.
- تحقيق النص وتصحيحه بقدر الطاقة والإمكان.

أما موضوع الكتاب والدافع من تأليفه، فقد ألف الشيخ أحمد زروق الفاسي هذا الكتاب لردع البدع التي أحدثها أصحاب الطرق ونسبها إلى الدين، فأفسدوا بها التصوف الإسلامي الصحيح القائم على الكتاب والسنة، فقد أحدث كثير من أصحاب الطرق والمدعين للتصوف خرافات واعتقدوا عبادات لم يشرعها الله عز وجل جهلا منهم بالشريعة وحبا للرئاسة، فأساءوا إلى التصوف الصحيح وأهله حتى صارت كلمة تصوف مكروهة عند الناس كأنها لا تعني سوى الخرافات والاعتقاد الباطل².

اشتمل الكتاب على مقدمة ومائة فصل في بعض نسخه، وعلى أزيد من ذلك في نسخ أخرى وهو من أهم كتب الشيخ زروق إذ يعكس شخصية زروق الفقيه والصوفي في آن واحد ويتضمن معظم آرائه، كما يتضمن الكتاب القواعد والضوابط والآداب التي يجب أن يتحلى بها المرابي والسائل مع كثير من الفوائد الفقهية والتربوية بأسلوب واضح.

1- أحمد زروق الفاسي، الأنوار الإلهية بالمدرسة الزروقية وتشمل على النائية الزروقية ومراتب أهل الخصوصية و التطهر بماء الغيب، تح: محمد إدريس طيب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، 1971م، ص 5.

2- أحمد زروق الفاسي، عدة المرید الصادق، تح: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ص 6.

يتميز الشيخ زروق في انتقاده للمدعين من أصحاب الطرق بما يلي:

- أنه لا يتحامل ولا يعنف ينتقد ليبيني ويُقوم ويرشد، لا ينتقد ليهدم فنقده اصطلاحياً هادف، ومن أجل هذا افتتح كتابه بهذا القول: "إنه لم يقصد الطعن على الناس، ولا إظهار عيوبهم وإنما قصد التحذير من الوقوع فيما وقع التحذير منه، ليكون الكتاب عدة لمن يريد الحق، ومن قصده لغير ذلك فالله حسيب ومتولي الانتقام منه"¹.

- آراءه متزنة وانتقاده في الغالب مزيج بين زروق الفقيه وزروق الصوفي وإن كان أحد الجانبين يطغى فإنه سرعان ما يرجع إلى نهجه في تحكيم السنة.

- رحابة صدره في عرضه للمسائل ومخالفة المخالفين، فلا يضيق ذرعاً بالخلاف بل يعرض آراء العلماء في المسألة ويوجهها ولا يتعصب وعند عرض المؤلف لاختلاف العلماء يختار منه ويرجح وأحياناً يتوقف فلا تجد له رأياً واضحاً².

أهم القضايا التي تناوها الكتاب:

اشتمل الكتاب على مقدمة وأزيد من مائة فصل عالج فيها أهم القضايا التالية:

- **البدع:** هدف المؤلف من تأليف كتابه هو بيان البدع والمخالفات التي أدخلها أصحاب الطرق في الدين باسم التصوف، فموضوع البدعة وتطبيعها هو المحور الأساسي الذي يقوم عليه الكتاب.
- **السماع:** يرى المؤلف أن التصدي للسمع وتعاطيه اختياراً، بحيث يجلس الإنسان إليه ويستجلب به الحال من الضلال والبطالة وأنه من شبه الدين التي يتعين على من استبرأ لدينه وعرضه التبرأ منها، ويقول هو من حيث صورته يشبه الباطل فيتعين تركه.
- **التشبيخ وأخذ العهد:** يرى المؤلف أن تشبيخ الطريقة وأخذ العهد له أصل في الشرع ولكنه ليس شرطاً في سلوك طريق الصوفية، إذ لم يكن للأوائل هذا الترتيب المعروف في المشيخة، وإنما كان عندهم الصحبة واللقاء فيستفيد الأدنى من الأعلى إذا لقيه ورآه.
- **أنواع الطوائف المدعية:** يذكر المؤلف عدداً من الطوائف المدعية وهم أكثر فمناها:

¹- أحمد زروق الفاسي، عدة المرید الصادق، المصدر السابق ص 31.

²- المصدر نفسه، ص 31.

أ. طائفة تدعي الفناء.

ب. طائفة ادعت أنها ترى رجال الغيب مثل الخضر عليه السلام وأمثاله.

ج. طائفة ظهرت بالجدب وتصرف المجانين.

د. طائفة على العكس من الطائفة السابقة.

هـ. طائفة تدعي المراتب وتتجاسر عليها.

و. فئة مشتغلة بعلم الكونز والكهانة.

■ التبرك بالآثار والزيارات: يرجع المؤلف منع التبرك بما كان له أصل تعظيم في عبادة الجاهلية من خشب أو شجرة أو حديدة أو حجر أو بناء ويجوز بما يمتنن أو كان مستهلكا.

هذا عرض ملخص لأبرز مباحث الكتاب، وإلا فالكتاب حافل بالمسائل النافعة والفوائد النفيسة جمعت بين الفقه في الدين والتصوف وطريق السالكين¹.

- قواعد التصوف للشيخ أحمد زروق البرنسي الفاسي (846-899هـ):

هو كتاب مطبوع طبع سنة 1424هـ-2004م وقام بضبطه محمد البيروني.

إن كتاب قواعد التصوف للشيخ أبي العباس أحمد زروق مع صغر حجمه هو من أجل ما ألف في التصوف، أظهر فيه مؤلفه حقيقة مذهب أهل التصوف على وجه يجمع بين الحقيقة والشريعة، وأن مذهبهم قائم على أصول وقواعد شرعية منضبطة، ولئن شد عنها بعض من نسب إليهم فلا يعني ذلك إنكار المذهب جملة على حسب قوله: "فغلاة المتصوفة كأهل الأهواء من الأصوليين، وكالمطعون عليهم من المتفقيين، ويرد قولهم، ويجتنب فعلهم، ولا يترك المذهب الحق الثابت بنسبتهم له وظهورهم فيهم"². وكذلك قوله: "ولم يكف التصوف عن الفقه بل لا يصح دونه ولا يجوز الرجوع منه إليه، وإن كان أعلى منه مرتبة فهو أسلم وأعم من مصلحة".

¹- أحمد زروق الفاسي، عدة المرید الصادق، المصدر السابق ص ص 22-26.

²- أحمد زروق الفاسي، قواعد التصوف، ضبط: محمد بيروني، دار البيروني، سوريا - دمشق، ط1، 1424هـ-2004م، ص 5.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

وقد كان القصد بهذا المختصر وفصوله، تمهيد قواعد التصوف وأصوله، على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة، ويصل الأصول والفقه بالطريقة¹.

وقد قام نزار حمادي بتحقيق كتاب قواعد التصوف أيضا وكان الكتاب بعنوان تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول في أمور أعمها التصوف وما فيه من وجوه التعرف المسمى اختصار قواعد التصوف وشواهد التعرف.

- اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية للشيخ أحمد زروق الفاسي (846-899هـ):

هذا الكتاب هو شرح لمنظومة المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية للشيخ الفقيه الصوفي أبي العباس أحمد بن محمد بن يوسف التجيبي المشهور بابن البنا السرقسطي، من أشهر المتون العلمية في علم السلوك ويعتبر شرح الشيخ أحمد زروق الفاسي اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية من أقدم شروحها، وهو كتاب مطبوع طبع سنة 2015م حققه محمد عبد القادر نصار.

يعتبر شرح الشيخ زروق على المباحث الأصلية من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن عجيبة في شرحه على المباحث الأصلية فقد أفاد منه إفادة عظيمة، وشرح الشيخ زروق شرح وسط يعلق فيه على بعض أبيات المتن دون التوسع في الشرح مع الالتزام بالمقصود إلا في أضيق الحدود.

منظومة المباحث الأصلية هي قصيدة من بحر الرجز من إحدى وخمسين وأربعمائة بيت على اختلاف في بعض نسخها بالزيادة أو النقص، وهي تشمل على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة كما نبه على ذلك مؤلفها في مقدمته الفصل الأول في أصل التصوف، والفصل الثاني في فضل التصوف، الفصل الثالث في أحكام علم التصوف وما يدور عليه مذهب السادة الصوفية، والفصل الرابع في الرد على من رده وليس يدري شأنه وقصده أي في الرد على من اعترض على علم التصوف وحال أهله، الفصل الخامس في فقراء العصر ومتشبهة الوقت،

¹ - أحمد زروق الفاسي، قواعد التصوف، المرجع السابق، ص 11.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

أي في ذم المخلطين من المتصوفة من أهل عصره..، وقد ختمها بالتنبيه على ما احتوت عليه من العلوم والدعاء والصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام¹.

- عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد لابن مرزوق الحفيد (766-842هـ):

هو من المؤلفات الوجيزة الجليلة للشيخ ابن مرزوق الحفيد فهو عبارة عن رسالة مختصرة في علم العقيدة وهو مخطوط قامت الأستاذة طيب بوجمة نعيمة بدراسته واعتمدت عليه في أطروحة الدكتوراه الخاصة بها ابن مرزوق التلمساني وآثاره (766-842هـ / 1364-1438م) وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامي من جامعة وهران 1 أحمد بن بلة سنة (1437-1438هـ/2016-2017م).

هو مخطوط متوفر بالخرزانة الحسنية في الرباط، ومصنفة تحت الرقم التسلسلي 12080، عدد أوراقها ثلاث وورقات أي ست صفحات، في حين عدد أسطر الورقة الواحدة 21 سطرا، ومتوسط كلمات السطر 11 كلمة، كتبت بخط مغربي مقروء واضح وحالة المخطوط جيدة استخدم المداد الأسود والأحمر في عملية النسخ ولكن لم يذكر باسم الناسخ ولا مكان النسخ، أما نسبة المخطوط للمؤلف فنجد ذلك في الورقة الأولى من المخطوط: "قال الشيخ الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني، كما ذكر عنوان المخطوط في نهايته: "وفقنا الله وإياك لطاعته عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد، كما نسبه إليه من ترجم له منهم تلميذه عبد الرحمان الثعالبي وذكره باسم عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد وذكره السخاوي في الضوء اللامع في جزئه السابع وتوشيح الديباج وابن مريم في البستان والتنبكي في نيل الابتهاج².

يحاول ابن مرزوق الحفيد من خلال هذا المخطوط بيان الطريق الصحيح للمكلف في حفظ مسائل العقيدة بالشكل الذي لا يصل به إلى طريق التقليد، فالمعرفة الواجبة تعني حصولها على معرفة الدليل، وفي هذا كتب ابن مرزوق وهو يحدد صفات الذات الإلهية والتي اعتبرها ثابتة وغير قابلة للتغير حين يقول: "إن جميع صفاته تعالى قديمة ولا يجوز عليه أن يتصف بشيء من الحوادث"، كما أشار ابن مرزوق إلى أن وحدانية الله تعالى قائمة ولا تقبل الجدل والشك، كما أظهر ابن مرزوق من خلال المخطوط مقدار الثواب من الخلق لعباده يكون على قدر الطاعات والعقاب على قدر المعاصي، كما أشار إلى قدرة الخالق في قلب تلك المفاهيم إن شاء حيث

¹- أحمد زروق الفاسي، اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية، تح: محمد عبد القادر نصار، و عبد الله جمال حمدنا الله، دار الإحسان، القاهرة، ط1، 2015م، ص ص 5-10.

²- طيب بوجمة نعيمة، المرجع السابق، ص ص 359، 360.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

كتب يقول: " فالثواب منه على أفعال الطاعات والعقاب على أفعال المعاصي عدل ولو شاء الله تعالى لعاقب المطيع وأثاب العاصي لكنه تعالى أخبر أنه لا يفعل، وتفضلا منه وامتنالا به أخبر أن الثواب للمطيع والعقاب للعاصي وأخبرنا سبحانه وتعالى أنه يغفر إن شاء جميع المعاصي إلا الكفر.

كما حدد ابن مرزوق الحفيد بعضا من الأمور التي يجب أن يؤمن بها المكلف والتي تدل على حسن العقيدة وبعدها عن التقليد واعتبرها بالجائزات وهي:

الملائكة خلقهم الله، الإيمان بالرسول ومهامهم¹.

أما عن دافع تأليف ابن مرزوق الحفيد هذا المخطوط فقد ذكرت الأستاذة طيب بوجمعة نعيمة على ما بدا لها من المخطوط فقالت: هو رسالة أراد من خلالها ابن مرزوق الحفيد بيان حدود مقدار ما ينبغي على المكلف تحصيله في دلائل الإيمان للخروج من ضيق التقليد، حيث يقول: "أيها المقلد فإنك تخرج من التقليد بأن تنظر في أقرب الأشياء إليك وهو نفسك قال الله تعالى: " وفي أنفسكم أفلا تبصرون"، فتعلم ضرورة أن لك صناعا لاستحالة أن توجد نفسك"، كما حاول من خلاله إظهار أهمية العقيدة وضرورة معرفتها بالنسبة للمسلم إن كان عالما أو إنسان بسيط، ولاسيما وأن أول آية في القرآن تحث على العلم وبها أمر إلهي للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقرأ ويعلم أمته القراءة².

- شرح عقيدة الإمام الغزالي للشيخ أحمد زروق الفاسي (846-899هـ):

ذكرت الكتب التي ترجمت للشيخ زروق هذا الكتاب بين مؤلفاته وهي تذكره غالبا بصفته أي شرح قواعد العقائد أو شرح الرسالة القدسية للغزالي، ومن أثبت نسبته لمؤلفه صاحب شجرة النور الزكية حيث أثبتته باسم شرح العقيدة القدسية والتنبكيتي في نيل الابتهاج والدكتور علي فهمي خشيم في أحمد زروق والزروقية، وهو كتاب حققه محمد عبد القادر نصار وتم طبعه سنة 1428هـ-2007م.

¹- طيب بوجمعة نعيمة، المرجع السابق، ص ص 363، 364.

²- المرجع نفسه، ص ص 361، 362.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

شرح أحمد زروق الفاسي لا يتناول المتن المسمى قواعد العقائد أو ترجمة عقيدة أهل السنة كما هو في الإحياء فحسب بل يتناول الفصل التالي لهذا الإحياء كذلك وهو المسمى " في وجه التدرج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد، وكان تاريخ تأليف هذا الشرح سنة 887هـ¹.

شرح الشيخ زروق الفاسي جاء مفصلاً إذا قيس على شرح الإمام الغزالي، تتبع فيه الشارح لفظ المتن وأبان عنه وعمما يتعلق به لفظاً لفظاً، وأفاد من تطور علم الكلام بعد الغزالي على يد الإمام الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما من كبار المتكلمين وزاده من فوائده ما زاده نفعاً، كما حرص على تحلية شرحه بكلام كثير من الأئمة والعارفين ومزجه بملاح التصوف الراقية ليخرج الشرح من قواعد العقول إلى فضاء الأرواح فيكون الاعتقاد عرفانا لا مجرد تصديق وإيقان².

و قد ذكر ابن زروق كتابه وذكر الدافع من هذا الشرح فقال: " فهذه تعليقة على عقيدة الشيخ الإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد ابن محمد الغزالي الطوسي، أذكر فيها ما حضرنى من برهان قاطع أو دليل ساطع وأنبه على ما تيسر من المعاني، وأشير لبعض القواعد والمباني ملتزماً البيان والتحقيق ومجانبا التوسع والتندقيق وعلى الله المعتمد في بلوغ التكميل والتحقيق"³.

- مرتقى الوصول إلى علم الأصول لمحمد بن عاصم الغرناطي (ت 821هـ):

هي منظومة في أصول الفقه، وهو نظم مختصر لبعض مسائل الموافقات، وهو من أوائل المنظومات الجامعة لأصول المالكية بالإضافة إلى مكانة الناظم العلمية فإنه من محققي المالكية وتلميذ الإمام الشاطبي ونظمه مشهور بين دارسي أصول المالكية خصوصاً والأصول عموماً، عدد أبيات النظم ثمانمائة وتسعة وأربعون بيتاً.

- إعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين للشيخ أحمد زروق الفاسي (846هـ-)

899هـ):

عدد المتكلمين في التوبة من السابقين واللاحقين والسلف الصالح والمتأخرين لا يحصى، من هؤلاء الشيخ الفقيه المتصوف أحمد زروق الفاسي، فقد تكلم عن التوبة في مختلف كتبه ورسائله وبين حقيقتها وأحكامها وأقسامها، ووضح شروط صحتها وتحققها وكما لها، ومن أهم كتابات الشيخ زروق حول التوبة كتابه

¹ - أحمد زروق الفاسي، شرح عقيدة الإمام الغزالي، تق: جودة محمد أبو اليزيد المهدي، تح: محمد عبد القادر نصار، دار الكرز، القاهرة،

ط1، 1428هـ- 2007م، ص ص 11-13.

² - أحمد زروق الفاسي، شرح عقيدة الإمام الغزالي، المصدر السابق، ص ص 16، 17.

³ - المصدر نفسه، ص 31.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

إعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين، هو كتاب مرتب على ثلاث مواقف أساسية هي بمثابة معالم الطريق إلى الله تتضمن فصولاً وأقطاباً ومراصد وتنبيهات وغيرها من الإشارات السنوية¹، الموقف الأول من مواقف الطريق تحقيق التوبة بالتحقيق، الموقف الثاني في الاستقامة وما تدعو إليه من الهداية والكرامة، الموقف الثالث موقف التحقيق في العرفان والترقي في مقامات الإحسان، وهو كتاب قام بتحقيقه نزار حمادي وتم طبع سنة 1433هـ-2012م.

- تهذيب واختصار شروح السنوسية "أم البراهين" لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (895هـ):

كتاب تهذيب واختصار شروح السنوسية "أم البراهين" هو كتاب لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي وهو تهذيب لشرح العلامة أحمد بن عيسى الأنصاري مع تعليقات مفيدة من شروح كبار العلماء على هذه العقيدة، جاء اهتمام عمر عبد الله كامل بكتاب العلامة الإمام السنوسي المسمى أم البراهين بعدما كثر الخلط بين سائر العلوم الشرعية المختصة بالدين من عقيدة وأصول الفقه وتصوف وحديث إلى آخر العلوم الإسلامية.

بدأ الكتاب بعرض أنواع الحكم العقلي الثلاثة على الأشياء وهي الوجوب والإمكان والاستحالة وبيان الفرق بينهما، ثم عرض صفات الله تعالى عز وجل ومعناها وأدلتها المختصرة من الكتاب والسنة، ثم تطرق إلى ذكر بعض ما يستحيل على الله عز وجل من صفات النقص وذكر لذلك نماذج هي عكس الصفات السابقة، بعد ذلك انتقل الكتاب إلى الكلام على الرسل صلوات الله عليهم وسلامه وصفاتهم الواجبة والجائزة والمستحيلة، ثم جاء إلى لب الموضوع وتكلم عن كلمتي الشهادتين وبين اندراج جميع ما سبق ذكره في كلمتي الشهادتين². وهو كتاب مطبوع طبع سنة 1425هـ-2005م قام بإخراجه عمر عبد الله كامل.

¹ - أحمد زروق الفاسي، إعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين، تح: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة، تونس، ط1، 1433هـ-2012م، ص ص 5، 6.

² - محمد بن يوسف السنوسي، تهذيب واختصار شرح السنوسية (أم البراهين)، إخ: عمر عبد الله كامل، دار المصطفى، ط1، 1425هـ-2005م، ص ص 10، 11.

- كتاب أم البراهين لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي ويليه شرح أم البراهين لتلميذ السنوسي أبي عبد الله محمد الماللي التلمساني:

هما مصنفان في علم التوحيد وموضوعهما العقيدة وتعد أم البراهين توطئة مجملية يليها الشرح فاتحا ألفاظها ومسائلها وموضحا عويصها ومغلقها وكاشفا غامضها ومقفلها، وإن الماللي وثق صورة أم البراهين بشرح متين البيان لأمرين:

قيمتها التي جعلت منها لدى المغاربة خاصة قبلة المرابي، فأقبلوا عليها حفظا وفهما وبذلك عصمت توحيدهم من الزلل والغلط.

أنه اعتراف بالفضل من تلميذ وفي مخلص قفا أثر أستاذه كل هذا كان باعنا للمحقق خالد الزهري على نشرهما.

القيمة العلمية لأم البراهين: إن أبرز من أشار إلى قيمتها السنوسي نفسه فقد وصفها في خطبة شرحه لها بأنها كثيرة العلم محتوية على جميع عقائد التوحيد واعتبرها الماللي من أجل العقائد ولا تعادلها عقيدة من العقائد وصنفها ابن عسكر ضمن أفضل ما ألف في الإسلام¹.

- صغرى الصغرى في علم التوحيد لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي(895هـ):

يعد هذا الكتاب مهم جدا وله مكانة خاصة بين سائر كتب الإمام السنوسي، وذلك لأنه كتبه بلغة فصيحة بحيث لا يوجد فيه تعقيد لغوي ولا اختصار محل وقد قسم فيه الصفات إلى سلبية ونفسية ومعان، ولهذا فإن طريقة هذا الكتاب أكثر انسجاما مع الجمهور من الأشاعرة، كما نظر في كتابه هذا إلى قواعد كلية ودقائق عقلية وطرق استدلالية مهمة جدا، وهو كتاب محقق حققه سعيد فوده وطبع سنة 1427هـ-2006م.

وما تميز به الإمام السنوسي في هذا الكتاب ذكره للعديد من الآيات التي توهم منها بعض الجهلة وقوع الأنبياء في المعاصي وفسرها على وجوه معتمدة، كما تميز هذا الشرح برده على اليهود والنصارى وغيرهم ممن خالفوا أصل الدين الإسلامي، وإرجاعه ببراعة لأفكار بعض الفرق المنتمية للإسلام إلى الأصول والقواعد الأساسية التي انطلقوا منها، كما نبه المؤلف على حقيقة بعض الأقوال لعلماء من أهل السنة ومن ذلك بناؤه

¹- محمد بن يوسف السنوسي، أم البراهين، المصدر السابق، ص 3-10.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

ببراعة تامة كثيرا من الأحكام العقديّة على بعض الأصول الكلية، كما نبه على منشأ الغلط في مذاهب الخصوم كالمعتزلة وغيرهم من الفرق الإسلامية وكذلك قام ببيان مبادئ فكر اليهود والنصارى والفلاسفة¹.

وقد ذكر محمد بن يوسف السنوسي الغاية من تأليف كتابه فقال: "فقد وضعت جملة مختصرة فيما يجب على المكلف اعتقاده في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام على وجه يخرج به المكلف من ظلمات الجهل والتقليد، فأردت أن أتبعها بشرح مختصر يكشف عن معانيها كل لبس وتعقيد"².

- العقيدة الوسطى وشرحها للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ):

يعد كتاب العقيدة الوسطى وشرحها من الكتب التي ألفها الإمام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني بهدف تنقية عقيدة الإسلام مما دسه فيها أعداء الإسلام وبيان ما كان منهم من الخروج عن الطريق السليم والهدي القويم وقد وجدت بدار الكتب مخطوطتين لشرح العقيدة الوسطى للسنوسي رحمه الله إحداهما تحت رمز ب: محمد عبده (143) وهي مكتوب عليها شرح عقيدة أهل التوحيد وإنما هي شرح العقيدة الوسطى وتم الاعتماد عليها لوضوح خطها، والثانية تحت رمز علم الكلام (219)، أما أصل العقيدة الوسطى فهو تحت رمز عقائد تيمور(616).

وقد استعان المحقق في تحقيق الكتاب وشرحه بكتب الصحاح السنة وغيرها من المسانيد وكتب الرجال وخاصة موسوعة الكتب التسعة مع تاريخ الإسلام للذهبي مع كتب الفلسفة القديمة والحديثة، فمن الإلهيات لابن سينا إلى تاريخ الفلسفة العربية وموسوعة الفرق والجماعات وغيرها كثير.

أن مصنفاته العقديّة امتازت بالدقة في التعبير والإيجاز المعين على استيعابها وأنها تضمن أمهات الكتب الإسلامية، ومن هذا المنطلق تم نشر ثلاث عقائد من عقائده وهي صغرى الصغرى والحفيدة والمفيدة، إسهاما في إحياء العقيدة الأشعرية التي تعتبر من أهم مقومات ثقافتنا وحضارتنا في العالم الإسلامي عموما والغرب الإسلامي خصوصا، ذكر السنوسي في هذه العقائد أحكام الألوهية والنبوة مع تميز صغرى الصغرى عن

¹- محمد بن يوسف السنوسي، شرح صغرى الصغرى في علم التوحيد، تع: سعيد فوده، دار الرازي، عمان - الأردن، ط1، 1427هـ-

2006م، ص ص 6، 7.

²- المصدر نفسه، ص 29.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

العقيدتين الأخيرتين بتصدير هذه الأحكام بالكلام على الحكم العقلي والتعريف بأقسامه الحاضرة له وهي الوجوب والاستحالة والجواز وكذا التعريف بالعلم الضروري والعلم النظري¹.

أما عن الدافع الذي جعله يؤلف هذا الكتاب فقد ذكر ذلك محمد بن يوسف السنوسي بقوله: "ولقد كنت أدركني غيرة غما وشفقة جما على عوام المسلمين، بل وعلى كثير من الطلبة المتفقهين لما رأيت من بعضهم الفساد في عقائدهم وإعراضهم عن النظر في أدلة التوحيد رواها لهم من مراشديهم، فشرعت في إقراء هذه العقيدة وغيرها. والتلفظ في إيضاح الحق بالبراهين بجمعهم وعدم الاكتراث بإبداء نفيس ذلك بين وضعهم ورفيعهم قاصدا بذلك والله سبحانه أعلم بإنقاذهم من سيء الاعتقاد وخدر التقليد"²، وهو كتاب حقق من طرف السيد يوسف أحمد وطبع سنة 1971م.

- شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة أهل التوحيد للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ):

يوجد في دار الكتب المصرية عدة نسخ للمخطوط وقد تم الاعتماد على اثنتين منها، وكانت الأولى والتي تم الاعتماد عليها نظرا لوضوحها تحت رمز علم الكلام رقم (250) هي الأساس في العمل لقرب نسخها في سنة 1168هـ، وأما الثانية فقد فقدت الورقة الأولى منها وهي تحت رمز توحيد رقم (872)، أما في أصل العقيدة فقد تم الاعتماد فيها على مخطوطة واحدة تحت رمز علم الكلام رقم (143).

تمت الاستعانة في تحقيق هذا الكتاب بكتب التفاسير والصحاح وكتب الفرق والجماعات الإسلامية في بيان آراء هذه الفرق التي تعرض لها الكتاب وكذلك كتب الفلاسفة وكذلك تحريج ما ورد من الأحاديث وتفسير الآيات الكريمة التي وردت في الكتاب³، أما بالنسبة لتأليف هذا الكتاب كان بظهور الفرق الإسلامية أن ظهر التأويل بشكل كبير وكان أكثرهم المعتزلة والشيعة زظهر الاختلاف الفكري والعقائدي بين المسلمين، وكان العلماء المتمسكين بالكتاب والسنة الفضل في صد هذه الأفكار التي حاولت النيل من الإسلام. كان السبق الأول لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل ثم لمن جاء بعده على مر العصور، وكان لأبي عبد الله محمد بن يوسف

1- محمد بن يوسف السنوسي، العقيدة الوسطى وشرحها، تح: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، 1971م، ص ص 7، 8.

2- المصدر نفسه، ص 21.

3- محمد بن يوسف السنوسي، شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة أهل التوحيد، تح: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2006م، ص ص 6، 7.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

السنوسي دور كبير في تفنيد الآراء الفلسفية المخالفة للكتاب والسنة والرد عليها¹، وهو كتاب مطبوع طبع سنة 2006م وقام بتحقيقه السيد يوسف أحمد.

- بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب لأحمد بن محمد بن زكري التلمساني (ت 900هـ):

قام بدراسة وتحقيق مخطوط بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب لابن زكري عبد الله بن يوسف الشيخ سجدي، وهو بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية عن جامعة محمد الخامس الرباط، سنة 1414-1415هـ / 1993-1994م.

كتاب بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب هو شرح ابن زكري لما أجمله ابن الحاجب في عقيدته من أفكار متقدمي ومتأخري الأشاعرة حيث حرص المؤلف على بذل أقصى جهد في بلورة مواضع هذه العقيدة مدعماً ذلك بالبراهين والأدلة².

بدأ ابن زكري كتابه بمقدمة تضمنت بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكر اسم السلطان الذي أنجز في حكمه هذا الشرح، والثناء عليه ورفع ثمة هذا العمل إليه، ثم التعريف بالعقيدة موضوع الشرح، ثم ذكر الدوافع وراء التأليف والتي تتمثل أساساً في الاستجابة لسؤال بعض الطلبة فقال: "... للسلطان المؤيد المعتمد بالله ابن الأئمة المهتمين والخلفاء الراشدين من الاهتمام بالعلم الشريف وحامله واعتناؤه بمؤلفيه وناقله... رأيت أن أرفع إلى حضرته العلية ما ألفته بسعادته وبركة خلافته في أفضل العلوم الدينية وهو علم التوحيد... وسألني بعض الطلبة من إخواني في الدين أن أعلق عليها تعليقا يحل ما أشكل منها ويبين، فشرعت في ذلك ذلك مرتجياً ثواب ربي العالمين... وسميته بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، وقد وضع فيه الشيخ الأمام الأوحيد المتفنن العالم المتمكن أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب رحمه الله ورضي عنه جملة

¹ - محمد بن يوسف السنوسي، شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة أهل التوحيد، المصدر السابق، ص 5، 6.

² - ابن زكري، بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، تح: عبد الله بن يوسف الشيخ سجدي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1416-1415هـ / 1993-1994م، ص 74.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

مختصرة هي نتيجة أفكار المتكلمين من متقدمي الأشاعرة والمتأخرين نص على نسبتها إليه بعض المشاركة من تعرض لعد مصنفاته الفائقة¹.

- عيوب النفس ودواؤها للشيخ أحمد زروق الفاسي (846-899هـ) وعلى هامشه كتاب عيوب النفس للسلمي:

أرجوزة عيوب النفس ودواؤها هي نظم وشرح لرسالة الإمام أبي عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي (ت 412هـ) والتي سميت في بعض المصادر ب الأنا في عيوب النفس أو نظم فصول السلمي أو نظم عيوب النفس ومداوتها، وتعتبر من أهم أعماله وأكبر دليل على مكانته كشيخ مرب عارف بمكامن النفس ودواؤها وطرق مداوتها فضلا عن قدرته في مجال النظم والرجز، فإذا كان أهل عصره قد نظموا في اللغة والفقهاء فإن الشيخ زروق يعتبر من أول من تعرض لعيوب النفس نظما ورجزا بعدما تعرض إليها غيره ترسلا ونثرا ومما يزيد هذه الأرجوزة قيمة أن الشيخ زروق قد نظمها بالروضة المشرفة قرب الحجرة النبوية المطهرة أثناء حجه وزيارته للمسجد النبوي الشريف سنة 888هـ²، وهو كتاب مطبوع طبع سنة 2010م حققه محمد إدريس طيب.

وإصلاح عيوب وعلاجها عن طريق المجاهدة الروحية يعتبر عند الصوفية السبيل الوحيد للسالك للتخلي والتحلي، التحلي والابتعاد عن المحرمات والموبقات وما يتنافى مع مكارم الأخلاق، ثم التحلي والالتزام بالطاعات ومكارم الأخلاق قصد التزقي بالنفس عبر مراتب الكمال والصفاء الروحي من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس اللوامة ثم النفس المطمئنة الراضية³.

وَبَعْدَ هَذِهِ فُصُولٌ مُجْمَلَةٌ هَدِي لِمَا وَرَاءَهَا مُحْصَلَةٌ
لَمَّا أَتَى بِهِ الْإِمَامُ السَّلْمِيُّ فِي جُزَيْهِ الْمُحَرَّرِ الْمُنتَظِمِ
قَرَبَتْهَا بَرَجَزٌ مُفِيدٌ لِلْحِفْظِ وَالتَّحْصِيلِ وَالتَّقْيِيدِ
أَرْجُو الأَلَةَ أَنْ تَكُونَ نَافِعَةً مَفِيدَةٌ لِكُلِّ خَيْرٍ جَامِعَةٍ
دَائِمَةُ النَّفْعِ لِكُلِّ سَارٍ مِنْ نَاطِمٍ وَكَاتِبٍ وَقَارِيٍّ⁴.

¹ - ابن زكري، المصدر السابق، ص ص 141-142.

² - أحمد زروق الفاسي، عيوب النفس ودواؤها وعلى هامشه كتاب عيوب النفس للسلمي، تح: محمد طيب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2010م، ص ص 5، 6.

³ - المصدر نفسه، ص 7.

⁴ - المصدر نفسه، ص ص 27، 28.

- شرح أسماء الله الحسنى ويليهِ شرح منظومة الِدميَاطي لخواص أسماء الله الحسنى للشيخ أحمد زروق الفاسي (ت 899هـ):

شرح أسماء الله الحسنى ويليهِ منظومة الِدميَاطي لخواص أسماء الله الحسنى لأحمد زروق الفاسي كتاب قام بتحقيقه يوسف أحمد وطبعدار الكتب العلمية، بيروت -لبنان سنة 1971م.

قام الشيخ أحمد زروق الفاسي بشرح أسماء الله الحسنى مع بيان الدعوة بها، فذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: " فهذه كلمات تفاسير على أسماء الله الحسنى حسب الطاقة ونزهة أسرار زائدة الرقافة فكل ما ورد في اسم من أسماء آتي به على حسب الوسع التيسير، وطبق ما انتهى إليه عمل القاصر والقصير، وعلى الله اعتمد في تحقيقه وتكميله وإليه استند في نفعه وتحصيله"

افتح زروق الفاسي كتابه بأول أسماء الله عز وجل ألا وهو إسم الجلالة "الله" وقام بتفسير معناه وخواصه ثم ذكر باقي أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون اسما، وقام بذكر تفاسيرها وخواصها فهو بهذا يقف على أدق التفاصيل ليفسرها بالشكل الصحيح، وقد ذكر التقرب بهذه الأسماء وخواصها، ويليها شرح منظومة الِدميَاطي لخواص أسماء الله الحسنى¹.

وأخيرا يمكن القول أن إنتاج علماء الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي في العلوم الدينية للدليل واضح على مدى اهتمامهم بهذه العلوم أكثر من غيرها في عصر سادت فيه الاضطرابات السياسية ودبّ الضعف في مختلف أقطار الغرب الإسلامي وعمت فيه الفوضى وكثر فيه الانحراف، فقد صنفوا في العلوم الدينية في مختلف فروعها من تفسير وفقه وحديث وتصوف وعلم الكلام وعقيدة، فظهر الكثير من العلماء الذين كانوا بمثابة المصلحين ونادوا إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد اختلفت الدوافع التي جعلتهم يصنفون مصنفات كثيرة اعتمد عليها من جاء بعدهم من علماء وباحثين، منها ما حقق وطبع ومنها ما يزال مخطوطا في رفوف خزائن المخطوطات، ومنها ما هو مفقود.

¹- أحمد زروق الفاسي، شرح أسماء الله الحسنى ويليهِ منظومة الِدميَاطي لخواص أسماء الله الحسنى، تح: يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، د.ط، 1971م، ص ص 15 - 25.

الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ-15م

فمن خلال دراستنا لإنتاج علماء الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الخامس عشر ميلادي في العلوم الدينية قد وقفت على المصادر التي استطعت الوصول إليها، أكثرها المصادر المطبوعة فذكرت نماذج لمؤلفات علماء الغرب الإسلامي في العلوم الدينية في هذا القرن، وقد عرف علم الفقه خلال هذا القرن إقبالا كبيرا من طرف الفقهاء والعلماء للتصنيف فيه على عكس العلوم الدينية الأخرى، إلا أن معظم هذه المؤلفات كانت عبارة عن شروح وتقايد وتعليقات ومختصرات لما سبق من مؤلفات في هذه العلوم، وقد عرفت هذه المؤلفات انتشارا كبيرا خلال هذا القرن، وقد برز العديد من العلماء من خلال موسعتهم في التأليف، فقد اشتهروا في أكثر من علم من العلوم الدينية كابن مرزوق الحفيد، والشيخ أحمد زروق الفاسي، وكانت مؤلفات المغرب الأوسط في العلوم الدينية الأكثر دراسة في هذا الفصل مقارنة بدول الغرب الإسلامي الأخرى، كما تطرقت إلى الدوافع والغايات التي جعلتهم يكتبون في هذه العلوم أكثر من غيرها، فمنهم من كان دافعه سياسي ومنهم من كان دافعه ديني ومنهم من كتب للأمير أو حاكم من حكام دول الغرب الإسلامي آنذاك أو وزير، ومنهم من كتب بهدف تصحيح العقيدة بعد ما شابها من بدع وانحراف وغلو وتطرف وأمثلة ذلك كثيرة تناولتها في طيات هذا الفصل.

الفصل الرابع

التصنيف في العلوم اللسانية

والاجتماعية في الغرب الإسلامي خلال

القرن 9هـ/15م

أولاً: العلوم اللسانية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

لقد حظيت اللغة العربية وعلومها المختلفة بعناية كبيرة منذ أن شرفها الله بأن أنزل القرآن بها، فأصبحت لغة الأمة الإسلامية ذات الجذور العريقة الممتدة في أعماق التاريخ، لذلك نرى أهل اللغة قد اهتموا بها كبير الاهتمام فأرخوا لها وجمعوا واستنبطوا منها الأصول ووضعوا القواعد، كل ذلك بغية المحافظة عليها من الدخيل أو التأثير بلغات الأقوام الأخرى، حيث شاعت الأعجمية الدخيلة فظهرت الحاجة إلى حفظ اللغة العربية خدمة للقرآن وتفسيره وطرق ضبط الحديث ومتونه وكذلك لضبط اللغة العربية وأصولها. وقد حظيت هذه العلوم بإقبال كبير من طرف الكتاب والشعراء وحتى علماء الدين بسبب ارتباطها الوثيق بعلمي القرآن والحديث، ذلك أن الدارس للقرآن الكريم لا يستطيع فهم أسرار القرآن الكريم ومعانيه دون أن يكون ملماً بمبادئ اللغة، غير أن ما يمكن ملاحظته أن هذه العلوم قد عرفت تراجعاً كبيراً في القرن 9هـ/15م مقارنة بالعلوم الدينية التي عرفت إقبالا كبيرا من طرف العلماء والفقهاء، فلم تكن العلوم اللسانية خلال هذا القرن سوى تكرار لما سبق، فقد اقتصر على وضع الشروح والتعليق والمختصرات على ما ألفه من سبقهم من العلماء والأدباء والشعراء.

تطرق ابن خلدون في كتابه المقدمة إلى علوم العربية فقال: "علوم اللسان العربي أركانها أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد الشريعة"¹.

1- علم النحو وعلم اللغة:

النحو في بداياته الأولى بالتحديد في العصر الذي عاش فيه أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ)، كان عبارة عن أفكار إذ لم يكن علما قائما بذاته ولم يعرف وضوحا في منهجه ومصطلحاته لأن الفكر العربي آنذاك لم يكن على درجة كبيرة من النضج العلمي، غير أن هذا العلم كانت له بدايات تحولت بعد ذلك إلى علم قائم بذاته سمي بعلم النحو، ولعل أقدم محاولة لتعريف هذا المصطلح ما ذكره ابن السراج (316هـ) في كتابه الأصول قال: "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخراج المتقدمون فيه

¹-ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 753.

من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة". وقد كان ابن السراج أول من عرف هذا العلم¹.

فموضوعه المركبات والمفردات من حيث وقوعها في التراكيب والأدوات لكونها روابط التراكيب وإنما يبحث عنها في النحو على وجه المبدئية لأنها من مسائل اللغة حقيقة، ويعرف ابن الأكفاني علم النحو بقوله: "هو علم يتعرف منه أحوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغيرات المسماة بالإعراب والبناء وأنواعها من الحركات والحروف ومواضعها ولزومها وكيفية دخولها في الجمل لتبين دلالتها، ومنفعته تبين أحوال الألفاظ المركبة دلالاتها على المقصود ودفع اللبس عن سامعها"².

وعرفه الشريف الجرجاني ت(816هـ) في كتابه التعريفات: "هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلام من حيث الإعراب، وقيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده"، ومن هذا التعريف يكون الجرجاني قد قدم تعريفا كاملا إذ تحول مفهوم النحو من تتبع كلام العرب إلى العلم بقوانين هذا الكلام، فالجرجاني لم يستعمل كلام العرب وإنما قال التراكيب العربية³.

أما ابن خلدون ففي تعريف علم النحو قال: "... فلما خشى أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث عن المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ثم رأوا تغيير الدلالة بتغيير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا، وصارت كلها اصطلاحات بهم فقيدها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو وأول من كتب فيها أبو الأسود الدؤولي من بني كنانة"⁴.

علم اللغة:

يعرف ابن الأكفاني علم اللغة بقوله: "هو علم نقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها وتمييز الخاص بذلك من الدخيل فيه وتفصيل ما يدل على الذوات مما يدل على الأحداث وما يدل على الأدوات، وبيان ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها وأصنافها مما يدل على الأشخاص وبيان الألفاظ

¹ - ابن السراج، الأصول في النحو العربي، ج1، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م، ص 35.

² - ابن الأكفاني، المصدر السابق، 122.

³ - الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.س، ص ص 202.

⁴ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص ص 754، 755.

الألفاظ المتباينة والمترادفة والمشاركة والمتشابهة ومنفعته الإحاطة بهذه المعلومات خيراً، وطلاقة العبارة والتمكن من اليقين في الكلام وإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغة ويحتاج إلى علمي النحو والصرف ومن الكتب المختصرة فيه المنتخب والمجرد لعلي بن الحسن الهنتاني المعروف بكراع النحل، وكتاب العين للخليل الفراهيدي.¹

أما ابن خلدون فيعرف علم اللغة بقوله: " هو بيان الموضوعات اللغوية فلما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب ثم استنبطت لحفظها كما قلنا، ولما استمر هذا الفساد بملازمة العجم ومخالطتهم حتى تأتى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاحتجج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدوس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فشمّر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيها الدوايين وكان سابق الحلبة إلى ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي ألف فيها كتاب العين وألف الجوهري الصحاح".²

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم النحو وعلم اللغة خلال القرن 9هـ-15م:

اهتم علماء الغرب الإسلامي بعلم النحو واللغة لعلاقته بالعلوم الأخرى خاصة العلوم الدينية التي لا يمكن الاستغناء والخوض فيها دون معرفة اللسان العربي والرجوع إلى علم النحو واللغة، إلا أن هذا العلم خلال القرن 9هـ/15م عرفت حركة التأليف فيه نوع من الركود مقارنة بالعلوم الأخرى فقد ركز فيه العلماء على كتابة الشروح والتعليقات والتقايد والاختصارات والأراجيز لمن سبقهم في هذا العلم، وممن كان له مساهمة في هذا العلم بالغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م من خلال المصادر التي ألفوها نذكر المصادر التي استطعت الوصول إليها منها:

- حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات

والنوادر لأبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي:

ولد أبو بكر بن عاصم القيسي الغرناطي في غرناطة (760هـ-1358م) وتوفي سنة (829هـ-

1426م)، برع في النحو والمنطق والبيان والفقه، وتولى الوزارة للسلطان يوسف الثاني 1391م ثم تولى

¹- ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص ص 111، 112.

²- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص ص 756، 757.

قضاء الجماعة بغرناطة وبرز في النشر والنظم، ووضع عدة قصائد وأراجيز تناول فيها بعض مسائل من علم الأصول والقراءات والفرائض والنحو وغيرها¹.

يقدم كتاب حدائق الأزاهر خلاصة للثقافة العربية في الأندلس في نهاية الوجود الإسلامي فيها، فهو يمزج بين الثقافتين الشعبية والرسمية، والهدف العام من هيمنة الثقافة العامة في متن الكتاب ممارسة دورها الكبير في إرضاء نزعات الناس وإشباع آمالهم وأذواقهم ورغباتهم بلغة راقية فيها التهذيب والتعليم والترقيق والموعظة والنادرة المستحتملة، وتحلل متن الكتاب تنوع في الأساليب والغايات والأهداف ففيه الآية الكريمة والحديث النبوي والبيت الشعري والحكمة والمثل السائر وكل هذا جاء رغبة من الكاتب في مساعدة الناس على التفاعل والإقبال بعيدا عن تنوع ثقافتهم لأنهم يجدون فيها أنفسهم وصدى لما يختلج بها².

وقد عرف ابن عاصم بكتابه في مقدمة الكتاب فقال: "فإني جمعت في هذا من طرف الأخبار، ورائق الأشعار ومستحسن الجواب، ومضحكات المولدين والأعراب ونوادير الحكم والأمثال والآداب ما يستحسن ويستطرف، ويستملح ويستطرف، من كل نادرة غريبة أو نكتة عجيبة، أو حكاية بارعة، أو حكمة نافعة أو قطعة شعر رائعة، أو مخاطبة فائقة، مع ما يستفاد في ذلك من الوقوف على مناقب الملوك ومآثرها، ومحامدها ومفاخرها ومكارم أخلاقها وشيمها وشرف أنفسها وهمها، وجميل أفعالها وكرام محلها واحتمالها، وعدلها ووفائها، وبأسها وسخائها وخوفها ورجائها، وحزمها واتقائها، وعزمها وإمضائها وصفحها وإغضائها، واستقباحتها واستحسانها... إلى غير ذلك من معرفة سنن من تقدم من الولاة والأمراء والكتاب والشعراء والأئمة والخطباء والمؤذنين والفقهاء والوعاظ والحكماء... فهو روضة آداب ومنتعة أحداق وأسماع وألباب فيه تسلية للنفوس، وترويح للأفراح واستجلاب للمسررات... سميته حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر وجعلته ست حدائق:

■ الحديقة الأولى: في المجاوبة البديهيّة والمخاطبة المرضية.

■ الحديقة الثانية: في مداعبة يستجلب بها السرور ومضحكات تميل إليها النفوس.

¹ - أبو بكر بن عاصم الغرناطي، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، تع: أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ط، 1435هـ - 2014م، ص 35، 36.

² - المصدر نفسه، ص 7، 8.

■ الحديقة الثالثة: في نوادر أولى العقول والألباب وحكايات المستخفين والمغفلين من الأعراب والمولدين.

■ الحديقة الرابعة: في الوصايا والحكم.

■ الحديقة الخامسة: في أمثال العامة وحكمها.

■ الحديقة السادسة: في الحكايات الغريبة والأخبار العجيبة.

فهو كتاب من ذخائر الأدب العربي في الأندلس إبان انقراض العقد بناه ابن عاصم على ست حدائق حسب ما كان شائعاً، أهم هذه الحدائق الحديقة الخامسة فقد ضمت أكبر مجموعة من أمثال الأندلس، أما عن الدافع الذي جعله يؤلف هذا الكتاب هو تأليفه للسلطان يوسف الثاني وتقديمه هدية له.¹

- شرح شواهد المقرب لابن عصفور شرح ابن القصار أحمد بن محمد الأزدي التونسي من أعلام القرن التاسع الهجري ومعاصر لابن عرفة (كان حيا بعد 790هـ-1388م):

مؤلف هذا الكتاب هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الشهير بالقصار الأزدي التونسي المالكي وهو معاصر لابن عرفة، كان إماماً علامة محققاً عارفاً بالنحو وغيره أخذ عن أعلام وعنه أخذ ابن مرزوق الحفيد وأبو العباس البسيلي وغيرهما، له شرح مختصر على البردة وحاشية على الكشاف، وشرح شواهد المقرب لابن عصفور في مجلدين².

- المصنف من الكلام على مغني ابن هشام لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني القسنطيني (ت872هـ) وبهامشها شرح محمد بن أبي بكر الدماميني:

هذا الكتاب طبع بالمطبعة البهية بمصر وهو في جزأين، ويعتبر جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) من أهم علماء العربية الذين لا يشق لهم غبار في سعة الاطلاع وجمال التعليق، وقد ألف ابن هشام كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" عام 756هـ.

وقد تعددت الشروح والحواشي والمختصرات على هذا الكتاب ومن أهم هذه الشروح والحواشي المصنف من الكلام على مغني ابن هشام لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني القسنطيني (ت872هـ) وبهامشها شرح محمد بن أبي بكر الدماميني، كتاب شرح الدماميني على مغني اللبيب، ضم الدماميني في هذا

¹ - أبو بكر بن عاصم الغرناطي، المصدر السابق، ص 50-52.

² - محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 226، محمد محفوظ، المرجع السابق، ج4، ص 87.

الشرح شتى العلوم والمعارف، فمنها علوم إسلامية كال تفسير والقراءات والحديث، ومنها علوم تتعلق بلغة العرب كالنحو والصرف والبلاغة، فضلا عن دواوين الشعراء وضم أيضا علومًا تاريخية.

ذكر الشمي في بداية مقدمته أهم المصادر التي اعتمدها عند شرحه كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، منها ما كتبه شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي وسماه بتنزيه السلف عن تمويه الخلف، والتعليق الذي كتبه بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني بالديار المصرية، وقد ذكر الدافع لشرح هذا الكتاب في مقدمته قائلاً: "هو طلب أحد أصحابه بشرحه لتتوير ما أشكل من حاله، وأن يضم إليه حل الشواهد والأبيات وشرح ما لم يشرح بعد من المشكلات فأجبت مطلوبه وحقت مرغوبه سالكا سبيل الإنصاف حائدا عن طريق التعصب والإجحاف وسميته المصنف من الكلام على مغني ابن هشام¹.

- تقييد على المقرب لابن عصفور لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن الحبحاب

المعافري التونسي:

نحوي وأديب، نشأ بتونس وتلقى العلم عن العديد من علمائها أمثال أبي القاسم بن زيتون، ثم انتصب للتدريس وأخذ عنه خلق وافر من طبقة محمد بن عبد السلام و محمد بن عرفة²، تولى رئاسة الإنشاء للسلطان أبي يحيى أبي بكر وكان يعقد المجالس الأدبية يختلف إليها العلماء الفطاحل، من أشهر تأليفه: "تقييد على المقرب لابن عصفور استقى منه ابن هشام في شرحه للتسهيل، وله كتاب آخر اختصر فيه " المعالم"³.

- ألفية في النحو لعبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي المكناسي (ت 880هـ):

مؤلف هذا الكتاب هو عبد العزيز اللمطي المكناسي المتوفى 880هـ نحو 1457م، نحوي من فقهاء المالكية نسبته إلى لمط من قبائل البربر بأقصى المغرب، نزل المدينة المنورة له ألفية في النحو وتقايد على مختصر خليل في الفقه، وقررة الأبصار في سيرة المشفع المختار وهي أرجوزة موجودة بالمكتبة العربية بدمشق⁴.

1- الشمي القسنطيني، المصنف من الكلام على مغني ابن هشام، ج1، المطبعة البهية، مصر، د.ط، د.ت.ن، ص 1، 2
2- الزركشي، المصدر السابق، ص 73، ابن قنفذ، الوفيات، ت: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403هـ-1983م، ص 165، الرصاع، فهرست الرصاع، تج: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، د.ط، د.ت.ن، ص 164 - 165.
3- أحمد بابا التنبكي، المصدر السابق، ص 239، محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 209 - 210
4- عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج5، ص 250.

كتاب ألفية في النحو لم أستطع الوصول إليه ولا أعلم إذا كان هذا الكتاب محقق ومطبوع أو لا يزال مخطوط دفين خزائن المخطوطات، أو كان مفقودا.

- شرح إيضاح المسالك على ألفية ابن مالك لابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ):

هو شرح على ألفية ابن مالك، لم يكمله وصل فيه إلى اسم الإشارة أو الموصول في مجلد كبير¹.

- شرح التسهيل لابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ):

هو كتاب في علم النحو شرح فيه ابن مرزوق الحفيد كتاب التسهيل لابن مالك النحوي².

- الدرّة الصباغية في شرح الآجرومية لمحمد بن الصباغ التلمساني:

كتاب الدرّة الصباغية في شرح الآجرومية كتاب لمحمد بن محمد بن علي الصباغ في النحو، وهو شرح للمقدمة الآجرومية وهو كتاب وضع للمبتدئين لطلاب العربية وقد قسمه مؤلفه حسب موضوعات المقدمة الآجرومية، قام بتحقيقه هزرشي عطية وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، من جامعة بن يوسف بن خدة جامعة الجزائر 1 قسم اللغات والأدب العربي سنة 2013م.

- المستقل بالمفهوم في حل ألفاظ الآجرومية لشمس الدين محمد الراعي الأندلسي

(ت 853هـ):

موضوع هذا الكتاب في النحو وهو شرح للمقدمة الآجرومية لابن آجروم للراعي الأندلسي، وشرح الراعي هو من أهم الشروح للمقدمة الآجرومية مزج فيه بين المقدمة الآجرومية والجمل للزجاجي، قام بتحقيق هذا المخطوط حراث حسين عبارة أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية عن جامعة يوسف بن خدة الجزائر 1، سنة 2016م.

كما أن هذا الكتاب طبع في سنة 2012 من طرف دار النوادر للنشر والتوزيع سلسلة مكتبة الرسائل الجامعية بعد تحقيقه من طرف أحمد محمد جاد الله، الذي اعتمد على نسختين بالمكتبة الوطنية بتونس،

¹- القراني، توشيح الديباج وحبلىة الابتهاج، ت: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ- 2004م، ص ص 172، 173، التنبكتي المصدر السابق، ص 298.

²- القراني، المصدر السابق، ص ص 172، ابن مريم، المصدر السابق، ص 211.

ونسخة في مركز مكتبة جهاد الليبيين بطرابلس، ونسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر، ونسخة بمكتبة الإسكندرية ونسخة سادسة بدار الكتب المصرية حسب ما ذكره محقق الكتاب.

- الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز لعبد الرحمن

الثعالبي (ت 875هـ) دراسة وتحقيق من سورة يونس إلى سورة القصص:

قام بتحقيق هذا الكتاب جمال بوحجو وهي مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص لغة ودراسات إسلامية عن جامعة الجزائر سنة 1437-1438هـ - 2016-2017م.

كما قام بتحقيق كتاب الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة عمر قويدري وهي مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص لغة ودراسات إسلامية عن جامعة الجزائر سنة 1436-1437هـ / 2015-2016م.

وقام أيضا بتحقيق كتاب الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز ومعه فتح العزيز بتحقيق الذهب الإبريز لعبد الرحمن للثعالبي كل من محمد شايب شريف وأبي بكر بلقاسم ضيف منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة 2018م-1439هـ.

كتاب الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز كما يوحى به عنوانه في تفسير وإعراب القرآن أو بعض آيات القرآن العظيم، وقد صرح الشيخ الثعالبي في مقدمة الكتاب بموضوعه وعنوانه، كما ذكر الداعي إلى تأليفه وأهم موارده ومنهجه.

وقد ذكر الثعالبي ذلك فقال: وها أنا أشعر إن شاء الله تعالى في إعراب ما تيسر علي إعرابه من آي القرآن، وتفسير غريبه، وذكر أحاديث وفوائد لا يستغنى عنها، معتمدا في ذلك على الله سبحانه وهو المسؤول سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه، وقد اختصرت لباب ما في ابن عطية وجعلت العين علامة عليه، ولباب ما في الصفاقسي وجعلت الصاد علامة عليه، ولباب ما في أبي البقاء وجعلت الباء علامة عليه، وإن نقلت شيئا عن غيرهم عزوته لمن عنه نقلت... وسميته بالذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز"¹.

فالكتاب في المجمل في إعراب القرآن وتفسير غريبه، اعتمد فيه المؤلف على ثلاثة مصادر رئيسية:

- كتاب ابن عطية (ت 542هـ) وهو المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

¹- عبد الرحمن الثعالبي، الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز ومعه فتح العزيز بتحقيق الذهب الإبريز، تح: محمد شايب شريف وأبي بكر بلقاسم ضيف، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1439هـ-2018م، ص 13-22.

- كتاب الصفاقسي (ت 742هـ) وهو المجيد في إعراب القرآن المجيد.
- كتاب أبي البقاء (ت 616هـ) وهو التبيان في إعراب القرآن.

أما الداعي إلى تأليفه فقد جرت عادة العلماء أن يذكروا الأسباب والدوافع لتأليف الكتب، وقد بين الثعالبي سبب تأليف كتابه فقال: وما قدمت على هذا إلا بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم" وفي موضع آخر قال: فإنما علقنا هذا المختصر امتثالاً لإشارة وقعت وبالله التوفيق" ولعل المقصود بقوله بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم رؤياً رآها المؤلف أو رآها غيره والله أعلم¹.

بعد المقدمة شرع المؤلف في الإعراب والاستعاذة، ثم تطرق لكل سور من سور القرآن العظيم بدءاً بالفاتحة وانتهاءً بسورة الناس، يختار آيات من كل سورة، فيذكر إعرابها أو تفسيرها أو شرحاً لغريبها، وفي كثير من الأحيان يضيف أحاديث وفوائد أخرى لها تعلق بالآية، مقتصرًا في كل ما يذكره على المهم طالبا للاختصار².

- كتاب ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق لابن غازي المكناسي (919هـ):

هو كتاب مطبوع، قام بتحقيقه حسين عبد المنعم بركات، نشر وطبع من طرف مكتبة الرشد بالرياض. هو تقييد على ألفية ابن مالك جمع فيه كلام المرادي وكلام أبي إسحاق الشاطبي في شرحيهما عليها مع زيادات مفيدة جداً، ولا يبلغ الكتاب أن يكون شرحاً على الألفية لأنه لم يتعرض لكل مسائلها، وتاريخ تأليفه كان سنة 898هـ كما ذكر ابن غازي ذلك في نهاية وخاتمة الكتاب.

أم ابن غازي إماماً واسعاً بكثير من العلوم، كعلوم الدين والعربية والسير والآداب والحساب والتاريخ ويرجع الفضل في كل هذا إلى المكانة العلمية لشيخه الذين اتصل بهم وتلمذ على أيديهم، فقد ذكرهم ابن غازي في فهرسته فقال: "وها أنا أذكر بعض من أخذت عنه من الشيوخ ممن له في العلم رسوخ، من هؤلاء نذكر: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى بن أحمد ابن محمد النفزي الحميري الشهير بالسراج. أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة الأوري النيجي الشهير بالصغير (ت 887هـ).

¹ - عبد الرحمن الثعالبي، الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز ومعه فتح العزيز بتحقيق الذهب الإبريز، المصدر السابق، ص22.

² - المصدر نفسه، ص22.

أبو عبد الله محمد بن القاسم القوري اللخمي المكناسي (ت872هـ)، أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بظر ابن مرزوق العجيسي المعروف بالكفيف.

أبو الفرج محمد بن محمد بن موسى بن أحمد الطنجي. بن أحمد البكري المقدسي الشافعي.

تلاميذه: تتلمذ على يده مجموعة من التلميذ منهم نذكر:

أبو الحسن علي بن موسى بن علي بن موسى بن هارون المعروف بالمطغري.

أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي، عمر بن أحمد البعقلي المعروف بالمفتي.

أبو عبد الله محمد شقرون المغراوي الوهراني،

من آثاره:

تفصيل عقد الدرر- نظم على الطرق العشر- تكملة التقييد الصغير للبيبي، إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب، شفاء الغليل في حل مقفل خليل- تكميل التقييد وتحليل التعقيد على المدونة. نظم نظائر الرسالة- إسعاف السائل في تحرير المقاتل والدلائل- الجامع المستوفي لجدول الحوفي، إتخاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون- منية الحساب في أعمال الحساب، بغية الطلاب في شرح منية الحساب- المطلب الكلي في محادثة الإمام القلي، تكملة أوضاع الخمس خالي الوسط وكيفية التصرف به على أحسن نمط، كشف الالتباس والغلط عن أوضاع الخمس الخالي الوسط.

أجمعت المصادر التي ترجمت لابن غازي على أن وفاته كانت سنة 919هـ-1513م وتوفي بمدينة

فاس¹.

تناول ابن غازي في هذا الكتاب ألفية ابن مالك ونقل أقولا من شرحي الشاطبي والمرادي التي علق بها على نظم الألفية وقضاياها ومسائلها، واتبع ابن غازي ترتيب أبواب الألفية كما رتبها ابن مالك دون تقديم أو تأخير، وكان ينقل أقولا أخرى عن علماء آخرين كسيبويه والمبرد وابن الضائع وكثيرين غيرهم، أما عن طريقة ابن غازي ومنهجه في هذا الكتاب فقد كان ينقل النظم كاملا ثم يتبعه بكلام المرادي والشاطبي، ويعلق عليها بعد ذلك ويبين رأيه في المسألة موضوع الحديث أو يذكر قولاً لأحد النحويين فيها ويتعقب ابن مالك في كثير من المواضع.

¹ - ابن غازي المكناسي، فهرسة ابن غازي، المصدر السابق، ص 3-11.

قدم المؤلف في هذا الكتاب عددا كبيرا من الآراء النحوية لمشاهير النحاة وكبرائهم من أمثال سيبويه والمبرد وأبي حيان وابن مالك وابن عقيل وابن هشام وابن الضائع والجهوري وأبي القاسم الشريف وابن الدهان والزمخشري والشاطبي والمرادي وابن الناظم والجزولي وأبي عبد الله ابن الفخار وأبي عبد الله ابن خميس، وأراء هؤلاء العلماء ترفع قيمة الكتاب وتعلي من شأنه وترسخ مكانته¹.

- شرح متن الأجرومية للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت807هـ):

كتاب شرح متن الأجرومية لأبي زيد عبد الرحمن المكودي، كتاب مطبوع حققه أحمد بن إبراهيم بن عبد المولى المغيني، وطبع بالمكتبة الإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى كانت سنة 1425هـ-2005م. مؤلف هذا الكتاب هو الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي نسبة إلى بني مكود قبيلة قرب فاس، ولد ونشأ بفاس من بلاد المغرب الأقصى، كان شيخا صالحا وإماما عالما فاضلا، وصف بالصالح العارف بالله تعالى وأثنى عليه تلميذه ابن مرزوق الحفيد بالعلم والصلاح والفضل، وكان ذا باع في الشعر عارفا بالنحو والصرف واللغة.

من أشهر مؤلفات الإمام المكودي شرحه على ألفية ابن مالك وجاء في الضوء اللامع للسخاوي أن له شرحين فأكبرهما لم يصل إلى القاهرة، والمتداول بين الطلبة هو الأصغر وهو نافع للمبتدئين وله أيضا شرح مقدمة ابن آجروم والبسط والتعريف في علم ما حل من التصريف، شرح المقصور والممدود لابن مالك. توفي بفاس سنة 807هـ².

يعد كتاب شرح متن الأجرومية للإمام أبي زيد عبد الرحمن المكودي من كتب اللغة العربية عامة والنحو خاصة، وقد عم الانتفاع به لإخلاص مؤلفه ولما فيه من مزيد التحرير والإتقان لخلوه من الإطناب الممل ونحا فيه عن الاختصار المخل وما فيه من حسن الترتيب وبديع التصريف وصنعة التعليم فهو للمتعم هداية إلى صراط مستقيم³.

1- ابن غازي المكناسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف المسمى اتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق، ج1، تح: حسين عبد المنعم بركات، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ-1999م، ص 51، 54.

2- أبي زيد عبد الرحمن المكودي، شرح متن الأجرومية، تح: أحمد بن إبراهيم بن عبد المولى المغيني، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م، ص ص 10، 11.

3- أبو زيد عبد الرحمن المكودي، المصدر السابق، ص ص 5-7.

مما لا شك فيه أن لكل تأليف الدافع من تأليفه وإن اختلفت هذه الدوافع فأبي زيد عبد الرحمان المكودي كان هدفه من شرح متن الآجرومية لأبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن آجروم لما لعلوم العربية من أهمية كبيرة في فهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، بالإضافة للأهمية الكبيرة لمتن الآجرومية لابن آجروم فهي من أحسن ما وضع في علم النحو حيث قال المكودي في مقدمة كتابه: "فإن من أجل ما وضع في الإسلام من العلوم الشريفة علم العربية والقياسات النحوية إذ به يفهم كتاب الله تعالى ويمعن ويحقق... وإن من أحسن ما وضع فيه من المقدمات المختصرة واللمع المشتهرة مقدمة الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن آجروم ففيه مفتاح علم اللسان ومصباح غيب البيان، وهي وإن كانت سهلة العبارة واضحة المثل والإشارة تحتاج التنبيه على مغلقها وتتميم مثلها، وقد وضعت عليها شرحاً مختصراً الجرم منتفع العلم لا يملئ الناظر ولا يذمه المناظر"¹

– كتاب مدخل الطالبين إلى فهم كلام المعربين لأبي الحسن علي القلصادي (ت891هـ):

يعتبر أبو الحسن علي القلصادي من أشهر علماء الرياضيات في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري، وآخر المؤلفين الكبار في بلاد المغرب والأندلس وأكثرهم إنتاجاً، فقد اشتهر بتأليفه الكثيرة التي تناولت علومًا مختلفة، فكان صاحب فضل وعلم اعترف له بذلك علماء عصره المشهورين، ويعد بعض علماء الرياضيات الغربيين من أوائل العلماء العرب الذين استخدموا الرموز الجبرية، كما له الفضل الكبير في تطور علم الرياضيات خاصة علم الحساب والجبر، فهو علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي، ولد بمدينة بسطة الأندلسية الواقعة في الشمال الشرقي لغرناطة والتابعة لكورة جيان².

من تأليفه نذكر:

كشف الأسرار في علم الغبار – شرح تلخيص ابن البناء – تقريب المواريث، كشف الجلباب عن علم الحساب – التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد، بغية المبتدي وغنية المنتهي – شرح الأرجوزة الياشمينية – شرحان على التلمسانية، الكليات وشرحه – الضروري في علم المواريث – المستوفي لمسائل الحوفي –

¹ – أبو زيد عبد الرحمان المكودي، المصدر السابق، ص ص 23-25.

² – القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق، ص 30.

قانون الحساب وشرحه - أشرف المسالك إلى مذهب مالك - شرح مختصر خليل - غنية النحاة وشرحاها - شرح على رجز ابن مالك - شرح الأجرومية - شرح جمل الزجاجي - شرح الخرجية، وله في التراجم الرحلة التي ترجم فيها لشيوخه، وبالإضافة إلى ذلك له كتاب النصيحة في السياسة العامة والخاصة. هذا وتتوزع اليوم بعض المكتبات بتونس والجزائر وفاس والرباط والقاهرة والاسكوريال وباريس وبريطانيا نسخا خطية لهذه المؤلفات التي لقي بعضها عناية بعض الدارسين الذين أوضحوا فضله في ميدان تطوير علم الحساب وإبداعه في نظرية الأعداد¹.

مدخل الطالبين إلى فهم كلام المعربين لأبي الحسن علي القلصادي، كتاب قام بتحقيقه إبراهيم بن محمد أبو عباد، وطبع بمكتبة دار السلام بالرياض، الطبعة الأولى سنة 1415هـ - 1994م. قام القلصادي بتأليف هذا الكتاب أثناء مروره بتونس وهو في طريق رحلته لأداء مناسك الحج عام 849هـ وبعد ثلاث سنوات قام بنسخه بخط يده وذلك في القاهرة عام 852هـ، وقد جاء الكتاب مختصرا كما وصفه المقرئ في النسخ بعيدا عن الحشو والإطناب والتفصيل والتفريع، وذكر أوجه الخلاف في المسائل النحوية والصرفية، وقد أسماه القلصادي مدخل الطالبين فهو مدخل أو مقدمة يستطيع طالب العلم أن يعرف أبوابه ويعرف قواعده ويضبط مسائله وجاء الكتاب في مقدمة وثلاثة أقسام². أما المقدمة فاشتملت على تمهيد وخمسة فصول، والأقسام أو الأجزاء الثلاثة فقد أدرج المؤلف تحت كل قسم عشرة أبواب، فجاء القلصادي على أبواب النحو والصرف مجتمعة وتناول تلك المسائل والقضايا النحوية بأسلوب سهل بعيد عن التشعب والتفريع والإطناب والإطالة. الغرض من هذا التأليف في علم النحو كان الاشتغال على أبواب النحو، وضبط قواعده متضمنا لجزئياته ومسائله وحتى يسهل على الطالب الاستفادة منه، ذكر ذلك القلصادي فقال: " فالغرض من هذا التأليف أن يكون في علم النحو مشتملا على أبوابه وضبط قواعده متضمنا لجزئياته ومسائله، سالكا

¹ - القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق، ص ص 40 - 47، أحمد بابا التنبكي، المصدر السابق، ص ص 339، 340، محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 261، باقر أمين الورد، معجم العلماء العرب، مر: كوركيس عواد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1406هـ، 1986م، ط1، ص 167، علي عبد الفتاح، أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين، دار ابن حزم، مكتبة ابن كثير، بيروت، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 559.

² - أبو الحسن علي القلصادي، مدخل الطالبين إلى فهم كلام المعربين، تح: إبراهيم بن محمد أبو عباد، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1415هـ - 1994م، ص ص 46، 47.

فيه البسط والبيان، وإبراز أمثلة المسائل للعيان، متجافيا عن الحشو والإسهاب ليكون غنية لذوي الألباب تأسيا... وسميته مدخل الطالبين إلى فهم كلام المعربين¹، وقد اعتمد فيه المؤلف على كتب محددة منها المقرب لابن عصفور والإيضاح للفارسي و الجمل للزجاجي والتسهيل لابن مالك وقرأ كتاب سيبويه وغيرها من الكتب وهي من بين الكتب التي قرأها القلصادي من كتب النحو قرأها كلها أو بعضها عن شيوخه في بسطة وتلمسان قبل أن يصل إلى تونس عام 849هـ حيث قام بتأليف هذا الكتاب².

- الذخائر القرطاسية في شرح الشقراطيسية لابن مرزوق الحفيد (842هـ-1438م):

ومن شارك في علم النحو في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م ابن مرزوق الحفيد من خلال كتابه الذخائر القرطاسية في شرح الشقراطيسية وهو كتاب لم أستطع الوصول إليه فلا أدري إن كان مفقودا أو مخطوطا أو هناك من قام بتحقيقه، وقد ذكره ابن مريم في كتابه البستان والتبكي في نيل الابتهاج باسم: "المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية"³، أما المقرئ في نفع الطيب فقد أشار إليه باسم: "الغاية القرطاسية في شرح الشقراطيسية"⁴، وتتسبب الشقراطيسية لعبد الله بن يحيى الشقراطيسي التوزري (ت466هـ)، وهو من قصر شقراطيس أحد قصور قفصة ومحتوى الشقراطيسية أن صاحبها يبدأ بعد تحية الرسول صلى الله عليه وسلم بتعداد معجزاته، ثم يتطرق إلى ما تعرض له المؤمنون الأولون من اضطهاد المشركين، وبعد ذلك يتناول غزوة بدر وفتح مكة وعفو الرسول صلى الله عليه وسلم عن قريش و وصول الفتوحات الإسلامية بعد ذلك إلى أقصى الشرق حتى الصين، ثم يعود إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم متشفعا به، وقد تناول الكثير من الأدباء تخميس هذه القصيدة إلى أن يأتي ابن مرزوق في القرن التاسع الهجري ويقوم بشرحها من الناحية اللغوية⁵.

¹ - أبو الحسن علي القلصادي، مدخل الطالبين إلى فهم كلام المعربين، المصدر السابق، ص ص 57، 58.

² - المصدر نفسه، ص ص 42-48.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 210، التبكي، المصدر السابق، ص 506.

⁴ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 183.

⁵ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 183.

2- علم البيان العروض والقافية:

■ علم البيان:

عرف ابن الأكفاني علم البيان بقوله: " هو علم يعرف فيه أحوال الأقاويل المركبة المأخوذة عن الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسائل والأشعار من جهة بلاغتها وخلوها من اللكن وتأديتها المطلوب بها وافية، ومنفعة هذا العلم حصول الملكة على إنشاء الأقاويل المذكورة بحسب المؤلف منها كافية في التفهيم والتبيين إذا أضيف ذلك إلى طبع منقاد وذهن وقاد".¹

أما ابن خلدون فيعرف علم البيان بقوله: " هو علم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة وهو من العلوم اللسانية فهو متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني، وذلك أن الأمور التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه هي إما تصور مفردات تسند ويسند إليها والدالة على هذه هي المفردات من الأسماء والأفعال والحروف، وإما تمييز المسندات من المسند إليها من الأزمنة ويدل عليها بتغيير الحركات من الإعراب وأبنية الكلمات، ومن الكتب المفردة فيه كتاب نهاية الإعجاز للإمام فخر الدين بن الخطيب والجامع الكبير لابن الأثير الجزري.²

■ علم العروض:

علم العروض هو واحد من العلوم اللغوية المهمة، يعرفه ابن الأكفاني فقال: " العروض هو علم يتعرف منه صحيح أوزان الشعر وفاسدها وأنواع الأوزان المستعملة المسماة بالبحور، وكيفية تحليلها إلى أجزاءها المسماة بالتفاعيل ومقادير الأبيات والمصارع وأصناف التغيرات المسماة بالعلل وأول من وضع العروض هو الفراهيدي وهذبه الجوهري"³. وعرفه حاجي خليفة على أنه: " علم يبحث عن أحوال الأوزان المعتمدة، ويبحث فيه عن المركبات الموزونة من حيث وزنها"⁴.

¹ - ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص 116.

² - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 789.

³ - ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص 119.

⁴ - الحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج1، تص وتبع: محمد شرف الدين بالتقاي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.ن، ص 1133.

■ علم القافية:

عرف ابن الأكفاني علم القافية بقوله: " هو علم يتعرف منه أحوال نهايات الشعر على أي وجه تكون وكما هي وأن النهايات بحرف وأبيها بأكثر من حرف وكما أكثرها، ومنفعته نحو منفعة العروض وأشد لكثرة الاشتباه في القوافي وأحكامها"¹، فهو العلم الذي يبحث فيه عن تناسب إعجاز البيت وغيوبها غرضه تحصيل ملكة إيراد الأبيات على إعجاز متناسبة خالية عن العيوب التي ينفر عنها الطبع السليم على الوجه الذي اعتبره العرب، وغايته الاحتراز عن الخطأ فيه ومبادئه مقدمات حاصلة من تتبع إعجاز أشعار العرب، ويعتبر أبو عمرو بن العلاء قد سبق غيره في وضع أسس علم القوافي وقواعده، حيث وضع لها الأسماء والمصطلحات الخاصة بها².

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم العروض والبيان والقافية خلال القرن 9هـ/15م:

ساهم علماء الغرب الإسلامي في علم العروض والبيان والقافية خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي من مؤلفاتهم نذكر:

- المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية لابن مرزوق الحفيد (ت 766هـ - 842هـ):

كتاب المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية لابن مرزوق الحفيد هو كتاب محقق قامت بدراسته وتحقيقه صباح مجاهدي، وهو رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العلوم، تخصص اللغة العربية وآدابها من جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، وقد طبع ونشر من طرف دار ببلومانيا في 26 أبريل 2020.

يعد متن الرامزة الشافية أحد متون اللغة العربية المشهورة في علمي العروض والقافية، وهو من أشهر مؤلفات ضياء الدين الخزرجي، عرف هذا النظم تسميات عديدة من بينها تسميته بالرامزة ويسميه البعض بمتن الخزرجية نسبة إلى مؤلفه ضياء الدين الخزرجي.

جاء متن الرامزة الشافية في ستة وتسعين بيتا على الميزان الطويل، مقسم إلى مقدمة وسبعة أبواب وخاتمته.

¹ - ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص 121.

² - حاجي خليفة، المصدر السابق، ج 1، ص ص 1305، 1306.

تحدث الخزرجي في المقدمة عن المبادئ الأولى والأساسية في علم العروض من تعريف لعروض وبيان لموضعه، ذكرا أنواعه الخمسة عشرة وأسس بنائها، ثم بين المقاطع العروضية بمسمياتها وأوصافها، ثم أتى على ذكر الدوائر العروضية باستخدام الرمز الجر في الذي يمكنه من حصر عدد الدوائر العرضية ومحتوياتها من أوزان، ثم ذكر مقومات بناء البيت الشعري وأجزائه المكونة له¹.

كتاب المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية هو شرح ابن مرزوق الحفيد للرامزة الشافية في علم العروض والقافية لصاحبها ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي، وقد أثبتت كل المصادر التي ترجمت لابن مرزوق الحفيد في مقدمة كتابه أثناء شرحه للقصيد الخزرجية وقد سمى شرحه هذا بالمفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية².

إن الدافع الذي حرك ابن مرزوق الحفيد إلى تأليف كتابه المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية، كان من أجل شرح المنظومة المسماة ب"الرامزة الشافية في علم العروض والقافية" لصاحبها ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن محمد الخزرجي. ومن خلال مقدمة الكتاب يحدد لنا الحفيد الدواعي التي حركته من أجل تأليفه، والتي يمكن تحديدها بالأمر التالية:

أ. تعظيم اللسان العربي وبيان قدره ومكائنه، التي اكتسبها بنزول أرقى وأبلغ خطاب وكتاب، جعله الله هدى ورحمة للمتقين، فزادت اللغة العربية به دقة وجمالا وبيانا، وانتظم به الخطاب العربي، المنظوم منه والمنثور على قواعد وقوانين لا تتبدل ولا تتزلزل، حيث يقول: "فأعظم به من لسان عربي مبين، أودع فيه من الأسرار برهانا، ومهد له من الاستقامة أشد طريقا وأعدل ميزانا، فمنثوره جلي على قوانين لا تتبدل، ومنظومه مؤسس على قواعد لا تتزلزل، ولما كان بعد تمييز النوعين منه يعرف به وجوه إعجاز القرآن، وأنه كلام خارج عن طوق الإنسان، لا جرم وجب صرف العناية إلى معرفتهما، والاهتمام بشأن كل منهما".

ب. دعوته إلى المساواة بين علم النحو وعلم العروض في المعرفة.

ت. تأليف الكتاب هو دلالة صريحة تؤكد لنا إحساسه بقيمة متن الرامزة الشافية في علم العروض والقافية³.

¹ - صباح مجاهدي، المفاتيح المرزوقية لحل واستخراج خبايا الخزرجية لابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني (766 - 842هـ)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2014 - 2015م، ص ص 38 - 42.

² - مجاهدي صباح، المرجع السابق، ص 42.

³ - طيب بوجعة نعيمة، المرجع السابق، ص 400.

- الشرح الأوسط والأصغر أو ما يعرف بالاستيعاب لابن مرزوق الحفيد (842هـ):

هو الشرح الأصغر على البردة تطرق فيه ابن مرزوق الحفيد إلى إعراب مفردات قصيدة البردة، وقد ذكر ابن مرزوق الحفيد سبب الإقدام على شرحه هذا فقال في مقدمته قائلاً: "عاني بعض إخواني من الأصحاب إلى التكلم عما في القصيدة من لباب البديع والإعراب، فأجبتة إلى ذلك ووضعت فيه مجموعاً سميت به بالاستيعاب فوقع من الإخوان لفضلهم موقع التعظيم والتبجيل، فاستدعوا مني أن أضم لذلك التكلم عليها بالشرح ليقع التكميل، فاستخرت الله تعالى لما أرجوه على ذلك من الثواب إن شاء الله تعالى في إسعافهم، ولم أجد بداً من امتثال ما إليه أشاروا، ولا سبيلاً إلى خلافهم فوضعت عليها شرحاً يذلل من اللفظ صعابه، ويحط عن وجه المعنى نقابه..."

ومما خدم به ابن مرزوق الحفيد علم البيان من خلال شرحه هذا أنه استخرجه من القصيدة، فكان يذكر الكلام المستعمل في التراكيب دون غيرها أفراداً وتركيباً وهو علم المعاني.

ثم يذكر وجوه ذلك التركيب من وضوح دلالاته على المعنى المبتغى، وبيان الحقيقة من المجاز وما يدخل في سلك ذلك من ذلك الفن وهذا هو علم البيان، ثم يذكر وجوه ما في ذلك التركيب من المحاسن اللفظية والمعنوية وذلك علم البديع¹.

- تحرير الميزان لتصحيح الأوزان في علم العروض لأحمد بن القاسم الخلوف (ت899هـ):

هو أحمد بن عبد الرحمن الشهاب، أبو العباس بن أبي القاسم الحميري الفاسي الأصل، القسنطيني المولد التونسي الدار المغربي المالكي ويعرف بالخلوف ولد سنة 829هـ - 1420م بقسنطينة وتوفي سنة 899هـ - 1494م بتونس، له العديد من المؤلفات منها: مواهب البديع في علم البديع، جامع الأقوال في صيغ الأفعال وفي علم الفرائض "عمدة الفارض" وله "تحرير الميزان لتصحيح الأوزان" كتاب الذيل على الخزرجية لأبي عبد الله محمد بن محمد بن غازي (912هـ - 1506م):

كما ساهم محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ) في علم العروض بمؤلف في هذا العلم بعنوان "المعروض في علم العروض"، الذي توجد نسخة محفوظة منه بمكتبة المطارفة بالقرارة، كما ألف أحمد بن

¹ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص ص 187، 188.

يجي النشرسي(ت914هـ) في علم العروض " شرح الخزرجية" الذي يوجد مخطوط بالرباط رقم 1061، ويقع في ثلاثة وستين صفحة¹.

- شرح الخزرجية في علم العروض والقافية لأبي القاسم الفتوح بن عيسى بن أحمد الصنهاجي (852هـ-1448م):

هذا الكتاب محقق قام بتحقيقه وزار سليمان وهي مذكرة ماجستير في تحقيق المخطوطات عن جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان قسم التاريخ وعلم الآثار سنة 1433-1434هـ/2012-2013م.

مؤلف هذا الكتاب هو أبو القاسم الفتوح بن عيسى بن أحمد الصنهاجي الشهير بالزموري توفي سنة 852هـ_1448م، وهو شرح الخزرجية في علم العروض والقافية ويتناول بالشرح والتفصيل القصيدة الخزرجية لمؤلفها أبي الحسن علي بن محمد الخزرجي، والتي تتكون من ست وتسعين بيتا تطرق فيها مؤلفها لعلم العروض والقافية بصفة عامة متناولا الأبحر الشعرية والقوافي عن طريق الشعر وهذه الطريقة كانت متداولة في القرون الماضية عند العلماء العرب، وقد قام مؤلف المخطوط بشرح أبيات هذه القصيدة كل بيت على حده معتمدا على علمه وكفاءته في هذا المجال.

وقد اعتمد كثيرا على كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني وكتاب الوافي في علم القوافي، وعلى علم الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤسس علم العروض، إضافة إلى أقوال وآراء السرقسطي والمبرد وغيرهم. أما عن الدافع لشرح المؤلف للقصيدة الخزرجية، ذكر ذلك في مقدمة كتابه، وهو أنه كان بهدف توضيح وتسهيل وفهم معاني هذه القصيدة وحل رموزها، وما انبهم منها خاصة لطلبة العلم.

وقد ذكر ذلك بقوله: "فإني كنت في حالة التماس للعلوم الأدبية زمان الشبية، قيدت على القصيدة الخزرجية، المشتملة على علمي العروض والقافية، طررا تحل رموزها وتوضح ما انبهم من معانيها، فاستخرت الله تعالى وطلبت منه الإعانة على جمعها الآن وترتيبها شرحا موجزا محتويا على خلاصة هذا العلم وما لا بد منه للطالب"².

¹ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 190.

² - وزار سليمان، شرح الخزرجية في علم العروض والقافية لأبي القاسم الفتوح بن عيسى الصنهاجي، مذكرة ماجستير في تحقيق المخطوطات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1433-1434هـ/2012-2013م، ص ص22-33.

3- علم الأدب:

يعرف ابن خلدون علم الأدب بقوله: " هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجابة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناجيتهم"¹، أما ابن الأكفاني فيعرفه بقوله: " هو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة وموضوعه اللفظ والخط، ومنفعته إظهار ما في نفس إنسان ما من المعاني وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنساني حاضرا كان أو غائبا، وهو حلية اللسان والبنان وبه يتميز ظاهر الإنسان على سائر الحيوان وتنحصر مقاصده في عشرة علوم: علم اللغة وعلم التصريف، علم المعاني وعلم البديع وعلم البيان، علم العروض وعلم القوافي وعلم النحو، وعلم قوانين الكتابة والقراءة"².

ويذكر ابن خلدون أن الأدب ينقسم إلى قسمين حيث قال: " اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين، في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية، وفي النثر وهو الكلام غير الموزون وكل واحد من الفنين يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام، فأما الشعر فمنه المدح والهجاء والثناء وأما النثر فمنه السجع الذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافية، ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً ولا يقطع أجزاء بل يرسل إرسالاً"³.

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الأدب خلال القرن 9هـ-15م:

عرفت حركة التأليف في علم الأدب خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي نوع من التراجع مقارنة بالقرون السابقة وهذا راجع إلى اهتمام العلماء بالعلوم الدينية أكثر من غيرها من العلوم وقد ذكرنا في هذه الدراسة بعض ما استطعت الوصول إليه من مصادر وبعض من كتب في فني النثر والشعر لكن لم أستطع الوصول إلى مصادرهم من هذه المؤلفات نذكر:

شعر إبراهيم التازي:

هو الشيخ أبو سالم وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي اللامي التازي، نزيل وهران من مواليد مدينة تازا بالمغرب الأقصى في أواخر القرن الثامن الهجري، حفظ القرآن وتلمذ على يد الشيخ يحيى الوزاعي الذي اعتنى به كثيراً، ومن تازا ذهب إلى الحجاز ثم تونس ثم هاجر إلى تلمسان وتلمذ على يد الشيخ محمد ابن مرزوق الذي كتب له إجازة سنة 883هـ، ويشير ابن سعد إلى أن إبراهيم التازي قصد وهران لزيارة

¹ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 763.

² - ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص 109.

³ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 781.

الشيخ محمد الهواري فوجد فيه التلميذ الذي يمكن أن يكمل مشوار تصوفه وطريقته من بعده، فالتازي لازم الهواري وأقام عنده في زاويته بوهران نحو عشرة أعوام، ثم استقر نهائياً في وهران وأنشأ زاوية خاصة به. مكث التازي بوهران حوالي أربع وثلاثين ثم استقل بزوايته الخاصة فيها وظل يشتغل بالعلم والتصوف حتى وفاته، وأهم الأعمال التي قام بها في وهران نذكر:

خدمة شيخه محمد الهواري وجمع كلامه، بناء زاوية خاصة به والسهر على أمور الزاوية وتنظيم شؤون زائريها من طلاب العلم.

- شعر إبراهيم التازي:

لعل أكبر مجموع لشعر إبراهيم التازي هو الذي احتفظ به ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، الذي أثبت خمس عشرة قصيدة تامة كاملة وهذه القصائد هي نفسها التي تتم الإشارة إليها أو إلى جملة من أبياتها في معظم الكتب التي عنيت بالترجمة لإبراهيم التازي ومنها النجم الثاقب وروضة النسرين لابن سعد، والبستان لابن مريم ونيل الإبتهاج لأحمد بابا التنبكي.

موضوعات شعره:

يغلب على قصائد إبراهيم التازي الموضوع الديني وهو الأبرز، وهو عبارة عن أدعية وأذكار وابتهالات ونصائح عامة والشوق إلى بيت الله الحرام، وذم الدنيا وهو منهج الطريقة الصوفية بالإضافة إلى المدائح النبوية، وكل قصائده ذات توجه تعليمي تربوي واضح، ومن أهم الموضوعات ذات الصلة بالتصوف والدين الحض على زيارة أولياء الله الصالحين بالإضافة إلى ظاهرة الزهد التي كانت بادية في قصائده، فمعظم قصائده تتمحور حول الدين وما يتصل به وهي معبرة عن اتجاهه الصوفي هدفها تقوية حالة الأتباع والمريدين وتثبيت سلوكهم العاطفي، فقد كانت قصائد الشيخ إبراهيم التازي تتناقل بالأسانيد المتصلة فكان منها ما رواها عنه تلميذه الشيخ العلامة محمد بن عبد الله بن عبد الجليل المغراوي التلمساني صاحب "كتاب الطراز في شرح ضبط الخراز"¹.

- شرح البردة للبوصيري لعبد الرحمن الجاديري (ت818هـ-1415م):

هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن يوسف بن محمد بن عطية بن أبي غالب المديوني اشتهر بالجاديري، ولد بفاس سنة 777هـ لذلك لقب بالفاسي، أمضى طفولته بفاس مركز العلم والعلماء

¹ - عبد الرحمن عبان والعيد جلولي، إبراهيم بن محمد بن علي التازي (ت866هـ) حياته وآثاره، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع25، جوان 2016م، ص ص 2-8.

ونخل من ينابيع مدارسها العريقة، فتلقى علوم القرآن وعلوم العربية والحديث والفقہ بالإضافة إلى تفوقه الكبير في علم الفلك والتوقيت والحساب، توفي بفاس سنة 818هـ.

وقد تتلمذ الجاديري على يد مجموعة من الفقهاء و العلماء نذكر منهم :

أبو عبد الله محمد القيسي (ت 810هـ)، أبو سعيد عمر بن رضوان الوزروالي الفاسي، القارئ أبو عبد الله محمد بن الفخار التلمساني (847هـ)، أبو الوليد ابن الأمير يوسف ابن السلطان محمد بن فرج المعروف بابن الأحمر.

وتتلمذ على يد الجاديري مجموعة من أعلام اللغة والفقہ نذكر منهم :

عبد الله بن العريف – علي بن الفقيه الحسني المكناسي (ت 854هـ)، علي بن هارون الشريف الحسني المكناسي (870هـ)¹.

من تأليفه نذكر : الدرّة المفيدة في شرح الفريدة : مفقود – مختصر شرح الخاقانية للداني – اقتطاف الأنوار من روضة الأزهار، شرح الدرر اللوامع – روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار – تنبيه الأنام على ما يحدث في أيام العام².

تعتبر قصيدة البردة للإمام محمد بن سعيد البوصيري من أشهر القصائد التي ألّفت في المديح النبوي، ومن مظاهر العناية بها أنهم وضعوا عليها شروحا نفيسية من أشهرها وأكثرها تداولاً إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مزروق الحفيد التلمساني ت 842هـ، ونسيم الوردة من تسنيم البردة لأبي حامد البطاوري. ويعد شرح أبي زيد عبد الرحمان بن محمد المديوني الجاديري أحد شروح البردة القيمة، وتتجلى أهميته في كونه جاء شرحا واختصارا وتوضيحا لمعاني ودلالات شرح شيخ الجاديري أبي الوليد ابن الأحمر الخزرجي (ت 807هـ) الموسوم "باستنزال الفرج بعد الشدة في شرح قصيدة البردة"، وقد سرد المصنف في شرحه القيم هذا جملة من الأحداث والوقائع المرتبطة بالسيرة النبوية مع التعريف بصفات النبي صلى الله عليه وسلم

¹ – أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الجاديري، شرح البردة، تح: عزيزة أبو عثمان، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط، ط1، 1436هـ-2015م، ص ص 19 – 21.

² – المصدر نفسه، ص ص 22 – 24.

وأحواله والتفصيل في أحداث تاريخية وقعت قبل وأثناء ولادته عليه أفضل الصلاة والسلام وهو بهذا يقدم للمعتنين بالسيرة النبوية شذرات ثمينة من الأخبار النبوية.

يشتمل المتن على مجموعة من الفوائد والأخبار التاريخية والأدبية وعلى تراجم لبعض الشعراء المغاربة وكذلك على تصويبات من كتب التاريخ والفقه ودواوين الشعر وكتب الأدب كما أنه يزخر بأشعار في المديح النبوي¹.

أما عن أسباب تأليف هذا الكتاب فقد ذكر الجاديري ذلك بقوله: "...وأخذتها عن جماعة من شيوخنا رواية اشتغلت بمعانيها وألفاظها لإتقانها دراية، فأطلعني شيخنا الرئيس ... أبي عبد الله محمد بن فرج ابن الأحمر الخزرجي على شرحه لمعانيه وذكر ما غمض من ألفاظ مبانيها فرأيته تقلد لإظهار الفوائد بالطاعة وتكفل لها على قدر الاستطاعة، وربما زدت في مواضع بنقل غريب لم يشرحه فأردت أن أسطر لبه في هذا الجزء المختصر القريب"، بالإضافة إلى تأثره بقصيدة البردة وبشرح شيخه ثانياً فذكر فضائلها المباركة و المعروفة بين الناس².

– مستودع العلامة ومستبدع العلامة لأبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد المعروف بابن الأحمر (ت 810هـ – 1407م):

كتاب مستودع العلامة ومستبدع العلامة لإسماعيل ابن الأحمر كتاب مطبوع بالمركز الجامعي للبحث العلمي بتطوان، وتحت إشراف معهد مولاي الحسن للبحوث وهو كتاب محقق اعتمد فيه على نسختين حقق إحداها محمد التركي التونسي، وعلق على هامش هذه النسخة محمد بن تاويت الطنجي. هذا الكتاب ذكر فيه ابن الأحمر من تولى العلامة من الكتاب عن الملوك، فقد افتتحه بمقدمة في تاريخ نشوء العلامة وتطورها واختلافها، بحسب الملوك الصادرة عنهم وضمنه تراجم ما يقارب السبعين من العلماء والأدباء الذين كتبوا العلامة لمختلف الملوك بالمشرق والمغرب، وقد التزم فيه المؤلف السجع فكان بذلك شبيهه بالمقامات الأدبية³.

1- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الجاديري، المصدر السابق، ص 13.

2- المصدر نفسه، ص 88.

3- إسماعيل بن الأحمر، مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تح: محمد التركي التونسي، ومحمد بن تاويت، المركز الجامعي للبحث العلمي، تطوان، د.ط، 1964م، ص 14.

ألف إسماعيل ابن الأحمر هذا الكتاب للسلطان المريني أبي العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم المريني (789-796هـ/1387-1393م) وسماه مستودع العلامة ومستبدع العلامة، وقد كان ابن الأحمر كاتباً له، بدأه بهذا السلطان بذكر أسماء كتابه وأنهاه به، إذ عرض به تراجم وجيزة لكتاب الدواوين السلطانية ممن كانوا يختصون بكتابة التوقيعات عن سلاطينهم والأوامر الرسمية، والتوقيعات هي التي تعرف باسم العلامة فذكر ذلك بقوله: " مستودع العلامة ومستبدع العلامة".¹

وكان لعبد الرحمن ابن خلدون مشاركة في علم الأدب بنوعيه المنظوم والمنثور نذكر: قصيدة هذي الديار وهي القصيدة التي وصف فيها الأطلال من قصيدة طويلة ضاعت وهي من البحر الكامل حيث قال:

هَٰذِي الدِّيَارُ فَحَيِّهِنَّ صَبَاحًا وَقِفِ المَطَايَا بَيْنَهُنَّ طِلَاحًا
لَا تَسْأَلِ الأَطْلَالَ إِن لَمْ تَرَوْهَا عَبْرَاتِ عَيْنِكَ وَأكْفَا مُمْتَاخًا
فَلَقَدْ أَخَذَن جُفُونَكَ مَوْتَقًا أَنْ لَا يُرِينَ مَعَ البِعَادِ شِحَاخًا
إِيهِ عَنِ الحَيِّ الجَمِيعِ وَرَبَّمَا طَرِبَ الفُؤَادِ لِذِكْرِهِمْ فَارِتَاخًا
وَمَنَازِلِ لِلطَّاعِنِينَ اسْتَعْجَمَت حُزْنًا وَكَانَتْ بِالسُّرُورِ فَصَاخًا

وقصيدة ضحكت وجوه الدهر بعد عبوس، قصيدة خاطب بها أبا العباس أحمد الحفصي حينما شفي من المرض الذي أصابه وهي من البحر الكامل قال في مطلعها:

ضَحِكْتُ وَجُوهَ الدَّهْرِ بَعْدَ عُبُوسٍ وَتَجَلَّلْنَا رَحْمَةً مِنْ بُوسٍ
وَتَوَضَّحَتْ غُرُ البَشَائِرِ بَعْدَمَا انْب هَمَّتْ فَاطَّلَعَهَا حُدَاةُ العَيْسِ
صَدَعُوا بِهَا لَيْلَ الهُمُومِ كَأَنَّمَا صَدَعُوا الظَّلَامَ بِجَذْوَةِ المَقْبُوسِ
فَكَأَنَّهُمْ بَثُوا حَيَاةً فِي الوَرَى نُشِرَتْ لَهَا الأَمَالُ مِنْ مَرْمُوسِ
فَرَّتْ عِيُونَ الخَلْقِ مِنْهَا بِأَلْتِي أَضَفَّتْ مِنَ النِّعْمَاءِ خَيْرَ لَبُوسِ²

¹ - إسماعيل بن الأحمر، مستودع العلامة ومستبدع العلامة، المصدر السابق، ص 18.

² - أحمد الطويلي، الأدب بتونس في العهد الحفصي (625-981هـ / 1227-1574م)، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط، 2004م، ص ص 412-415.

بالإضافة إلى النصوص النثرية التي جاءت في مقدمته منها: في أن الملك والدولة العامة إنما يحصلان بالقبيلة والعصبة، وفي العمران البشري على الجملة وفيه مقدمات¹.

- راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح وما يوافق

ذلك على حسب الاقتراح لابي عبد الله التنسي (ت899هـ):

هذا الكتاب ألفه التنسي بعد انتهائه من نظم الدر والعقيان كما وعد بذلك عندما تكلم عن شعر أبي حمو، ونقل عنه المقري في نفع الطيب وأزهار الرياض وورد ذكره في كثير من المصادر، ولعل قصائد أبي حمو المرفوعة بمخطوطي باريس رقم (1876، 5175) هي جزء من هذا الكتاب الذي لم نعثر على مخطوطته². وساهم أبو العباس أحمد بن محمد الشماع الهنتاني (833هـ) أبو المؤرخ في التأليف في الأدب من خلال شعره الذي كان يمدح فيه السلطان الحفصي أبا فارس عبد العزيز، وقد تولى الخطابة بجامع القصبية والنظارة على القضاة والعدول كما تولى قضاء المحلة له، له "رسالة مطالع التمام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بإباحة عزم ذوي الإجمام".

قدم المؤرخ محمد الشماع ابن الشاعر هذه الأبيات بقوله: وقد نظم الوالد - رحمه الله - قصيدة على حرف الدال عددها تسعة وخمسون بيتا في الحث على الجهاد قدمها لمولانا المرحوم (السلطان أبو فارس عبد العزيز) فقال:

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ ذَا الطَّوْلِ آيَةً مِنْ النَّصْرِ يَسْتَوِي عَلَيَّ كُلِّ مُعْتَدٍ

تَخُصُّ بِهَا عَبْدَ الْعَزِيزِ وَنَجْلَهُ وَأَعْوَاهُمْ فِي الْحَقِّ مِنْ كُلِّ مُهْتَدٍ

بِحُرْمَةِ كَهْفِ الْعِزِّ وَالْمُصْطَفَى الَّذِي رَفَعْتَ بُنَاهُ فَوْقَ كُلِّ مَشِيدٍ

مُحَمَّدٍ الْمُحَمَّدُودِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدٍ

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ مَا دَامَتْ الدِّينِ وَمَا ذُكِرَ الرَّحْمَانُ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ³

¹ - أحمد الطويلي، المرجع السابق، ص ص 436، 438.

² - التنسي، نظم الدر والعقيان، المصدر السابق، ص 27.

³ - الشماع، المصدر السابق، ص 118، أحمد الطويلي، المرجع السابق، ص 448.

كما ألف قصيدة من 76 بيتا يمدح فيها الخليفة أبا فارس عبد العزيز وهي من البحر الوافر حيث قال:

أَيَا ذَاكَ الْإِمَامُ وَمَنْ إِلَيْهِ تَنَاهَى الْعِزُّ وَالشَّرْفُ الْخَطِيرُ
وَمَنْ عَظُمَتْ وَقَائِعُهُ وَجَلَّتْ صَنَائِعُهُ فَتَمَّ بِهِ السَّرُورُ
عَلَى أَسَاسِ مَجْدِكَ فِي الْبَرَآيَا وَجَدَّكَ وَالتَّقَى نُصِبَ السَّرِيرُ
شَدَّدْتَ الْمَلِكَ بِالتَّقْوَى فَتَمَّتْ خِصَالُ الْمَجْدِ وَأَنْتَظَمَ النَّفِيرُ
وَشِيدَتْ الْمَنَابِرَ إِذْ بَنَاهَا بَنُو حَفْصٍ فَعَزَّ لَكَ النَّظِيرُ¹.

ونظم محمد المواق قصيدة يدعو فيها إلى تحمل الصعوبات بصبر بعد ما تعرضت له غرناطة من أزمات أدت في الأخير إلى سقوطها وهي من بحر الرجز حيث قال:

دَوَامُ حَالٍ مِنْ قَضَايَا الْمَحَالِ وَاللُّطْفُ مَوْجُودٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ
وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مَجْلِي الصَّبَا وَالْجِدُّ بِالْجِدِّ مَرِيضُ النَّبَالِ
وَعَادَةُ الْأَيَّامِ مَعْهُودَةٌ حَرْبٌ وَسَلْمٌ وَاللِّيَالِي سِجَالِ
وَمَا عَلَى الدَّهْرِ انْتِقَادٌ عَلَى حَالٍ فَإِنَّ الْحَالَ ذَاتُ انْتِقَالِ
مَنْ لِيَالِي بَاتِلَاغٍ وَكَمْ مِنْ اعْتِبَارٍ فِي اخْتِلَافِ اللَّيَالِ
أَخَذَ عَطَاءَ مِحْنَةٍ مِنْحَةً تَفَرَّقَ جَمْعٌ جَلَالٌ جَمَالِ².

- ديوان جنى الجنتين في مدح خير الرقمتين لأحمد الخلوف (827 - 899هـ):

ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين قام بدراسته وتحقيقه العربي دحو وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي القديم، جامعة الجزائر 1407هـ - 1987م الجزء الثاني، الجزء الأول قام بتحقيقه هشام بوقمرة وهو مطبوع بالدار العربية للكتاب تونس 1988.

مؤلف هذا الديوان هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الحميري الخلوف الفاسي الأصل القسنطيني المولد التونسي الدار والقرار تفوق في الشعر والنثر الفني، كان يمدح خلفاء بني حفص، وتفرغ في آخر حياته

¹ - ابن الشماع، المصدر السابق، ص ص 115، 116، محمد الطويلي، المرجع السابق، ص 449.

² - محمد المواق ومحمد الرصاع، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، تح: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، د.ط، 2007، ص ص 21، 22.

للمديح النبوي بقصائد طويلة منها ما يفوق 550 بيتا، ولد بقسنطينة ثم ارتحل صغيرا مع والده إلى بيت المقدس وأقام هناك يافعا وشابا وتكون خاصة في الأدب ثم رجع إلى تونس في حوالي الثلاثين من عمره، واختص بالبلاط الحفصي ينظم القصائد الطوال في أبي عمرو عثمان وابنه ولي العهد محمد المسعود بالله واشتغل كاتباً لهذا الأخير من تأليفه:

ديوان في المدح في جزأين جزء في مدح بني حفص منشور سابقا ببلنجان ثم نشر بتونس وجزء في المديح، مواهب البديع في علم البديع، جامع الأقوال في صيغ الأقوال، تحليل الميزان لتصحيح الأوزان، نظم المغني لابن هشام، نظم تلخيص القزويني في البلاغة¹.

ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين والمعروف بديوان الإسلام يضم مواضيع إسلامية موحية كلها تدرج ضمن المديح النبوي، وبعض القصائد من المولديات، عدد صفحات الديوان 562 صفحة، وعدد أبياته 5988 بيت، أما عدد قصائده (32) اثنين وثلاثين قصيدة وقد رتبها بحسب الفترة الزمنية التي نظمت فيها، أكبر قصيدة من حيث عدد الأبيات هي قصيدة الذر النظيم في السر العظيم والتي بلغ عدد أبياتها 548 بيت، أما أقصر قصيدة هي يا أكرم العرب والتي اقتصر على 15 بيتا وأغلب القصائد كانت طوال.

ذكر في مقدمة ديوانه السبب الذي جعله يؤلف هذا الديوان ولمن ألفه فقال: "وكنت ممن ولع بعصفوري النظم والنثر في الصبا مستهيا من دوحيهما نسمتي القبول والصبأ، مقتطفا لزهريهما من رياض الآداب ملتقطا لدرريهما من أصداف صدور الطلاب، لا أسلك واديا لم تنوم فيه حمامهما، ولا أعكف على حديقة لم تمطر فيه غمامها،...ولا أخوض بجرا لم تتكون فيه جواهرها إلى أن ظفرت من المطلوب...فعندما احتويت على هذه السهام، ادخرتها للرماية في سبيل القدوس السلام ولم أجد لهم عرضا أو هدفا يرتضى إلا تحسين وصف سيد الأكوان، ونظم بعض معجزاته التي لا يحصرها حسابان ولا يحويها ديوان صلى الله عليه وسلم وعلى آله صلاة يحوطها خيال...".

¹ - أحمد الطويلي، المرجع السابق، ص 466.

وجاء في مطلع قصيدة عليك توكلني وهي من البحر الوافر عدد أبياتها 153 مايلى:

عَلَيْكَ تَوَكَّلِي وَلَكَ افْتَقَارِي وَمِنْكَ تَطْلِي وَبِكَ انْتِصَارِي
وَفِيكَ مَحَبَّتِي وَإِلَيْكَ أَمْرِي وَهَلْ إِلَّا لَكَ قَصْدِي وَاخْتِيَارِي
أَيَا مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا مَلِيكَ سِوَى عَبْدٍ بِنَابِكَ خُذْ بِنَأْرِي¹.

قطر الغمام في مدح خير الأنام هي من البحر البسيط عدد أبياتها 428 جاء في مطلعها:

لُدَّ بِالْكَرِيمِ وَسَلَّ مِنْهُ الرِّضَا كَرَمًا إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا اسْتَرْحَمْتَهُ رَحِمًا
وَاجْعَلْ شَفِيعَكَ مَدَحَ الهَاشِمِيِّ فَمَا جَابَ امْرُؤٌ فَاعْرِ بِالْمَدْحِ فِيهِ فَمَا².

- إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد (842هـ):

هذا الكتاب محقق قام بتحقيقه الطاهر بن علي، وهي أطروحة دكتوراه من جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، سنة 20013-2014م.

ذاع صيت قصيدة البردة بين الناس في المشرق والمغرب، واشتهر صاحبها، وأصبحت من التمام التي يدفعون بها الضر والألم، فقد اتخذها كل حسب حاجته، وقد شرحها الكثير من العلماء، من بينهم ابن مرزوق الحفيد إظهار صدق المودة في شرح البردة³، وقد نال هذا الكتاب اهتمام وقبول العلماء وطلبة العلم، وهذا الكتاب كما صرح ابن مرزوق أن سبب شرحه، هو إعجابه بقصيدة البردة للبوصيري التي أراد من خلالها تقديم صورة أدبية ودينية يستطيع القارئ من خلالها استيعاب القيم الجمالية للقصيدة. أشار ابن مرزوق الحفيد في مقدمة كتابه إلى الدوافع التي حركته من أجل تأليف كتاب إظهار صدق المودة في شرح البردة وهي:

المكانة التي احتلتها قصيدة البوصيري في العالم الإسلامي، والشهرة التي نالتها شكلت دافعا له لشرحها، بالإضافة إلى إعجاب ابن مرزوق بقصيدة البوصيري ورغبته العارمة في التأليف فيها، حيث قال: "...وكنت من المتطفلين على الدخول في هذه السوق، وليس من البضاعة ما حصل به منها، وما إليه النفس تتوق، فلم أصل إلى التلذذ ببعض ما فيها إلا بالنظر، ولم أنقلب عن نيل إدراك ما أنويه من

¹- أحمد الخلوف، جنى الجننتين في مدح خير الرقمتين، تح: العربي دحو، منشورات إتحاد الجزائريين، د.ط، 2004م، ص 26.

²- المصدر نفسه، ص 35.

³- الطاهر بن علي، إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013-2014م، ص 111.

ذلك إلا بالعبى والحصر. حتى دعاني بعض إخواني من الأصحاب، إلى التكلم على ما في القصيدة من لباب البديع والإعراب، فأجبتة إلى ذلك ووضعت فيه مجموعا سميتة بالاستيعاب، فوقع من الإخوان لفضلهم موقع التعظيم، والتبجيل، فاستدعو مني أن أضم لذلك التكلم عليها بالشروح، ليقع التكميل... وسمينا المجموع بإظهار صدق المودة في شرح البردة"¹.

¹ - ابن مرزوق الحفيد، إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد، المصدر السابق، ص ص 248، 249.

ثانيا: التصنيف في العلوم الاجتماعية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

1- علم التاريخ:

يعرف ابن خلدون في مقدمته علم التاريخ بقوله: " اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جُمُ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"¹.

ويعرفه السخاوي في كتابه "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ" بقوله: " والحاصل أنه فن يبحث فيه عن وقائع من حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان في العالم، وموضوعه الإنسان والزمان، ومسائله أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان في الزمان والمكان"².

يعد علم التاريخ الإسلامي من العلوم النقلية، نتيجة لاتصاله الأول بعلم الحديث، ولذا وجه المسلمون عناية فائقة إلى تاريخهم منذ وقت مبكر فبدؤوا في تدوين أخبارهم منذ منتصف القرن الثاني للهجرة، هذا وبدأ علم التاريخ يستقل بأسلوبه ومنهجه عن علم الحديث حتى أصبح علما قائما بذاته، فدون الناس في الأخبار وأكثروا، وبعد هذا ظهرت مؤلفات لها صلة وثيقة بعلم التاريخ ككتب السير والمغازي وكتب الأنساب والأمم والأديان، والتراجم والحواليات والتواريخ المحلية والمناقب والفهارس والوفيات وغيرها من المؤلفات ذات الصلة بعلم التاريخ³، وسار المغرب الإسلامي في بداية الأمر على نفس نهج المشرق في مجال التدوين إلى أن ظهرت مدرسته الخاصة مع ابن عذارى وابن خلدون الذي نقد المؤرخين الأوائل⁴، فالقرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي كان يعرف نقصا في هذه المصادر مقارنة بالقرون التي سبقتها.

¹ - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، المصدر السابق ، ص 13.

² - السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1407هـ - 1986م، ص 19.

³ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 211.

⁴ - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص 254.

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم التاريخ خلال القرن 9هـ/15م:

رغم أهمية علم التاريخ إلا أنه لم يحظ بعناية علماء الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي مقارنة بالعلوم الأخرى لأن جل اهتمامهم كان منصباً بالدرجة الأولى على علوم الدين والعربية ومن ألف في علم التاريخ خلال هذا القرن نذكر:

- نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ-1494م):

كتاب نظم الدر والعقيان لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي كتاب مطبوع طبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة 1401هـ-1980م، وقام بتحقيق القسم الرابع في محاسن الكلام نوري سودان، كما قامت سهام بوعيني بدراسته، وهي رسالة ماجستير في التاريخ من جامعة وهران سنة 2008-2009م، بعنوان محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي وكتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان.

كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان قسمه مؤلفه إلى خمسة أقسام وقد ذكر ذلك في المقدمة، وتشمل الأقسام على التعريف بنسب المتوكل وفيما يختص بالملك من خصال، وقسم ذكر فيه نوادر الملوك والخلفاء وقسم آخر في محاسن الكلام في النظم والنثر، والقسم الأخير في ذكر المواعظ والحكم وكل قسم ضم أبواب، وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "...فعزمت أن أجمع له تصنيفاً ملوكياً أدبياً يشتمل على التعريف بنسبه وسلفه الكريم وبيان شرفه في الحديث والقديم، متبعاً بجملته صالحة من مناقب الملوك ومآثرها ومحامدها ومفاخرها وسيرها وعوائدها وجوائزها وفوائدها ومحاسن شيمها وشرف همها وجميل آرائها وأفعالها وكريم تجاوزها واحتمالها، وعزمها وإمضائها وحزمها واتقائها مكملًا بالحكايات البارة والوصايا النافعة والمخاطبات الفائقة والأشعار الرائعة والنوادر المستغربة والأجوبة المستعذبة مختتماً بحكم تجلي صدأ الخواطر ومواعظ تبكي النواظر وقسمته إلى خمسة أقسام... وسميته نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان"¹.

¹ - التنسي، نظم الدر والعقيان، المصدر السابق، ص 87، 88.

أما عن الدافع الذي جعله يؤلف كتابه فقد ذكر أنه ألفه ليقدمه للسلطان محمد المتوكل فقال: "...والفرع الشامخ مولانا أبي عبد الله محمد أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين، ابن مولانا أبي عبد الله محمد بن مولانا أبي ثابت بن مولانا أبي تاشفين بن مولانا أبي حمو بن موالينا الخلفاء الراشدين... فعزمت أن أجمع له تصنيفا ملوكيا أدبيا يشتمل على التعريف بنسبه وسلفه الكريم وبيان شرفه في الحديث والقديم"¹.

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي (ت 894هـ):

كتاب تاريخ الدولتين للزركشي كتاب حققه محمد ماضور وطبع بالمكتبة العتيقة بتونس الطبعة الثانية. هو تاريخ موجز للمغرب العربي في القرون الهجرية 6 . 7 . 8 . 9 هـ / 12 . 13 . 14 . 15 م . ويشمل ثلاث دول المغرب الأدنى والأقصى والأوسط، الغرض الأساسي منه تدوين تاريخ الدولة الحفصية بتونس فالزركشي كان شاهد عيان لما عاصره منها كما روى عن أئمة أعلام ما سبقه من أخبارها.

خاصة أن الدولة الحفصية هي متفرعة عن الدولة الموحدية منذ حركة التوحيد التي قام بها عبد المؤمن بن علي، فقد ذكر تاريخ قيامها وتطورها وحركتها التي نشأت الدولة الحفصية عن حركة من هذه الحركات، كما ذكر الأحداث الكبرى في المغربين الأقصى والأوسط إلى غاية سنة 882هـ-1478م.

تعتبر الحقبة الزمنية التي أشار إليها هذا الكتاب هي الأكثر غموضا وشحا في التاريخ التونسي خاصة القرن 9هـ-15م، خاصة أن ابن خلدون قد توفي في بداية القرن 9هـ، فتاريخ ابن خلدون يعتبر من أهم المصادر التي أرخت للقرون السابقة.

فيعتبر كتاب تاريخ الدولتين من أهم الكتب التي أرخت لتاريخ الدولة الحفصية السياسي والعلمي والقضائي، وأرخ للكثير من حكامها كما ذكر الوظائف والأعراف والعادات والتقاليد والحرف والصناعات وغير ذلك، وهو مرتب على السنين وقد نقل عن ابن خلدون وابن قنفذ القسنطيني².

1- التنسي، نظم الدر والعقيان، المصدر السابق، ص ص 87، 88.

2- الزركشي، المصدر السابق، ص ص أ، ب .

– الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن الشماع (كان حيا سنة 861هـ – 1456م):

كتاب الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية كتاب مطبوع بالدار العربية للكتاب سنة 1404هـ-1984م، وحققه الطاهر بن محمد المعموري.

يعتبر كتاب الأدلة البينة النورانية من مجموعة الكتب التاريخية التي ألقت في القرن 9هـ/15م لكنه يتسم بالصبغة التونسية أكثر من غيره، كتبه ابن الشماع سنة 861هـ-1457م للخليفة الحفصي أبي عمرو عثمان (839-894هـ/1435-1488م) ورغم أخذه كثيرا من المعلومات عن ابن خلدون إلا أنه استعمل مصادر خاصة مما جعله يختص ببعض المعلومات، فقد كان قصده الأصلي هو شخصية الخليفة قبل كل شيء هذا ما جعله يكتب بالتفصيل عن الفترة التي عاشها السلطان أبو عمرو عثمان¹.

ذكر ابن الشماع ذلك بقوله: "... أما بعد فإني أذكر في التقييد نبذة كافية من أخبار السادات الموالي الحفصيين، الخلفاء الموحديين ملوك إفريقية وقصدت في ذلك عيون الأخبار وأرواحها وتركت حشوها وطولها ليكون هذا التقييد وجيزا مهذبا ينشط الناظر إلى مطالعته وقد ذكر الغرض من ذلك فقال: "وغرضي بذلك وصميم النية فيه، التذكرة والموعظة فإن في ذكر أخبار الأمم الماضية والقرون البائدة والدول الغابرة والملوك السالفة ووعيدا لمن ألقى السمع وهو شهيد".

وقد احتوى على مقدمة تشمل خمسة أبواب:

- الباب الأول: في حد المغرب وإفريقية وما ورد في فضلها.
 - الباب الثاني: في التعريف بمدينة تونس وما في معنى ذلك.
 - الباب الثالث: في ذكر بلد رادس والسبب الذي من أجله خرق البحر بمدينة تونس وما يتصل بذلك.
 - الباب الرابع: في التعريف بأول من غزا إفريقية من الصحابة رضوان الله عليهم.
 - الباب الخامس: في وجوب طاعة ولاية الأمور.
- ثم تتبع ذلك بمن ولي إفريقية من ملوك بني حفص على الولاء إلى تاريخ وضع هذا التقييد وهو أواخر عام 861هـ وسميته بالأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية².

¹– ابن الشماع، المصدر السابق، ص ص 19، 20.

²– المصدر نفسه، 28-30.

- اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار لمحمد بن قاسم الأنصاري السبتي (825هـ):

حقق هذا الكتاب عبد الوهاب بن منصور، وهو مطبوع طبع بالرباط سنة 1403هـ - 1983م، الطبعة الثانية.

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري المحدث السبتي الدار والنشأة والمولد، فهو من قرية بجوز سبتة تسمى بزيج لأنه يسميها قريتنا عندما يذكرها كانت لهم بها أملاك ثم انتقلوا منها إلى سبتة.

فرغ المؤلف من تأليف كتابه في ربيع الأول من عام 825هـ، فهو ذو قيمة كبيرة لأن مؤلفه عاين احتلال النصارى لهذه المدينة المغربية، لم يكن متداولاً بكثرة حتى نشره المستعرب ليفي بروفنسال بمجلة هيسبريس سنة 1931م، فعمّ النفع به، ثم أعيد طبعه في تطوان سنة 1940م ثم نشره محمد بن تاويت في العدد الثالث والرابع من مجلة تطوان¹.

وقد عرف محمد بن قاسم السبتي بكتابه فقال: " فهذا جزء جامع لما كان عليه ثغر سبتة من الله على المسلمين بفتحها من قبور أعلام الشرفاء، وبلغاء الخطباء، ونبغاء الأديباء وما يناسب ذلك من معالم الدين وينخرط في سلكه من ذكر المساجد الشريفة السنية والخزائن المتعددة الفنون العلمية والزوايا والمدارس والروابط والمحارس... مايدل على شماخة القطر وكثرة الوارد والسالك".

وذكر الدافع من تأليفه بأنه قدمه هدية لمن التزم واجب شكره فقال: " وقدمته هدية لمن التزم واجب شكره على جميل بره وسميته اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار"².

¹ - محمد بن قاسم الأنصاري السبتي، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط2، 1403هـ - 1983م، ص ص 7، 8.

² - المصدر نفسه، ص ص 11، 12.

– بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ

وطبيب تحقيق محمد بن تاويت:

هو كتاب يتعلق بمدينة سبتة، تم نشره بعد نشر كتاب اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، ورد فيه ذكر المدرسين والأساتذة والأطباء ممن كان بسبته، أما عن مؤلف الكتاب فهناك من يذكر أنه نفس مؤلف كتاب اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار ويرى آخرون أنه الحضرمي صاحب الكوكب الوقاد، كان الانتهاء منه سنة خمس وعشرين بعد الثمانمائة هذا الكتاب تنقصه مقدمته التي نظن أن مؤلف الكتاب قد ذكر بها¹ فأهم من ترجم لهم نذكر:

أبو علي ابن رشيق الثعلبي و أبو عبد الله بن هاني اللخمي، أبو عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي، أبو عبد الزرعي الجدميوي سبتي، أبو القاسم التجيبي السبتي، أبو عبد الله الغافقي السبتي، أبو العباس القباب، أبو يحيى محمد بن السكاك العياضي، أبو يحيى أبو بكر الشريف الحسني الإدريسي، الطبيب أبو عبد الله الشريشي، الطبيب أبو عبد الله بن مقاتل، الطبيب أبو عبد الله بن مبارك الأزدي، الطبيب أبو عبد الله الجياني، الطبيب أبو عبد الله بن مروان المعافري وغيرهم من الأعلام.

– بيوتات فاس الكبرا شارك في تأليفه لإسماعيل بن الأحمر (807هـ – 1405م):

نسب عدد من المؤرخين والعلماء الكتاب للأمير الأديب إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر نثير فوائده الجمان وروضة النسرين ونسبه بعضهم إلى بعض تلاميذ القوري وعبد العزيز الورياغلي، ونسبة الكتاب كله إلى ابن الأحمر لا تصح لأسباب كثيرة، أهمها أن فيه تواريخ متأخرة عن وفاته بنحو مئة سنة، والظاهر أن مشروع الكتاب من عمله، ثم أضاف إليه من اطلعوا عليه إضافات أدخلت في صميمه عند النسخ فجاءت وإياه كتابا واحدا.

موضوع الكتاب هو التعريف ببعض البيوتات الفاسية النبيهة وأنسابها والإشارة الخفيفة إلى مشاهير كل بيت منها، وفيه استطرادات ونوادير ومستلحقات وفيه الكثير من الأساطير².

¹ – مجهول، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، تح: محمد بن تاويت، د.د.ن، د.م.ن، د.ط، د.ت.ن، ص 174.

² – إسماعيل بن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972م، ص 5، 6.

- جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس لأبي الحسن علي الجزنائي:

كتاب جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس لعلي الجزنائي حققه عبد الوهاب ابن منصور بالمطبعة الملكية، الرباط سنة 1411هـ - 1991م.

كتاب جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس هو مختصر يذكر من أسس مدينة فاس ويحتوي على باين:
الباب الأول: في ذكر من أسس مدينة فاس من الأدارسة الحسينيين، وما جاء من الثناء عليها وعلى سكانها عن العلماء المرضيين

الباب الثاني: في ذكر من أدارها بالأسوار وزاد فيها الزيادات وذكر جامعيها العتيقين وما انتهت إليه من الدور والأرحى والحمامات.

ذكر علي الجزنائي في مقدمة كتابه سبب تأليفه لهذا الكتاب، فقد ألف كتابه هذا إلى الوزير عمر الياباني حيث قال: "من شيم سيدنا الوزير السعيد أبو علي ابن أبو محمد عبد الله بن علي بن سعيد الياباني...أردت أن أطالع وزارته السنوية وسياسته اليابانية الحفصية أسعد الله أعصارها، وكثر أعوانها وأنصارها، بكتاب مختصر يشتمل على ذكر من أسس مدينة فاس كالأها الله تعالى من الأدارسة الحسينيين، وبناء جامعي القرويين والأندلسيين، يكون تذكرة لمن تقدم له في ذلك السلوك وتبصرة لمن أقيم في خدمة الوزراء والحكام"¹.

- كتابة الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن

الخطيب ابن قنفذ القسنطيني المتوفى سنة (810هـ-1407م):

صرح ابن قنفذ في مقدمة كتابه باسم كتابه حيث قال: "وبعد فهذا مختصر فيه ما تشوق النفوس إليه من الاطلاع على مبادئ الدولة الحفصية وما يتعلق بها من مهمات الوقائع الجليلة، بكلام كلي تحسن المحاضرة به وتحصل الإفادة بسببه، ولشرفه برفعه إلى الحضرة العلية وفخر زمان وضعه بأيام الإمارة العزيزة المجاهدية سميت الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية والله المسؤول في التوفيق والهداية إلى سواء الطريق"².

¹- علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، د.ط، 1411هـ - 1991م، ص ص 1، 2.

²- ابن قنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، المصدر السابق، ص 99

تناول ابن قنفذ في كتابه الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تاريخ الدولة الحفصية حيث يذكر في بدايته كتابه لمحة على قيام دولة الموحدين فيذكر الإمام المهدي بن تومرت وتوجهه إلى المغرب بصحبة عبد المؤمن بن علي الكومي، وذكر سبب تسميتهم بالموحدين قال: "وكان للإمام عبد المؤمن بن علي مناظرة ومحاضرة مع فقهاء لمتونة واستند إلى جبل درن وكان يعلم الناس إيمانهم، فمن صار من حزبه سمي موحدا، ثم ذكر بيعة الإمام المهدي يوم الجمعة الرابع عشر لشهر رمضان من عام خمسة عشر وخمسمائة وبنى دار بجبل هنتانة، ثم ذكر بيعة عبد المؤمن بن علي وكيف قضى على آخر فلول المرابطين ودخل مراكش، ثم تولى حديثه على ملوك دولة الموحدين إلى الإمام أبو عبد الله الناصر، ثم تناول تاريخ بداية الدولة الحفصية وكيف آل إليهم الأمر في إفريقية، فتحدث في البداية عن الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني كما تحدث عن أبي محمد عبد الواحد أبي حفص وصفاته وأعماله، ثم ذكر الأمير أبي زكرياء ابن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص وكيف استقل بإفريقية وأسقط الخطبة للخليفة الموحي واقتصر الدعاء للمهدي وللخلفاء الراشدين، ثم ذكر أهم أعماله وذكر الأمير أبي عبد الله محمد المستنصر بالله بن أبي زكريا وبيعته وأعماله وأهم الأحداث في عصره. كما ذكر بيعة أمراء الدولة الحفصية وأهم أعمالهم والوقائع في عهدهم.

وفي الأخير ذكر بيعة الأمير المتوكل على الله أمير المؤمنين أبو فارس ابن أمير المؤمنين أبي العباس أحمد ابن الأمراء الراشدين فأكثر من الثناء عليه ومدحه، فذكر بيعته وأعماله وأهم الأحداث في عهده.

وفي آخر كتابه قال: "وهنا انتهى الغرض فيما تعلق بالدولة الحفصية العمرية من ذكر بعض وقائعها الجليلة من مبدئها إلى هذا التاريخ الذي هو آخر سنة خمس وثمانمائة أدامها الله رحمة للإسلام بجاه النبي عليه السلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، فرغ منه في أوائل عام ستة وثمانمائة بقسنطينة المحروسة والله ينفع به بجوده كرمه"¹.

أما الدافع لتأليف هذا الكتاب كما صرح ابن قنفذ في مقدمة كتابه هو الاطلاع على نشأة الدولة الحفصية ورغبته في إظهار أهم أحداثها، وتقديمه إلى الأمير أبي فارس عبد العزيز فقد ذكر ذلك بقوله: "وبعد فهذا مختصر فيه ما تشوق النفوس إليه من الاطلاع على مبادئ الدولة الحفصية وما يتعلق بها من مهمات الوقائع الجليلة بكلام كلي تحسن المحاضرة به وتحصل الإفادة بسببه ولشرفه برفعه إلى الحضية العلية..". وتقديمه إلى الأمير أبي فارس عبد العزيز من خلال إطالته عند الحديث عنه والثناء عليه².

¹- ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، المصدر السابق، ص: 10-20

²- المصدر نفسه، ص 99

- كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية لأحمد بن يحيى
الونشريسي (ت914هـ):

كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية للونشريسي كتاب مطبوع قام بالتعليق عليه محمد الأمين بلغيث طبع بمطبعة لافوميك سنة 1985م.

هذا الكتاب عبارة عن رسالة صغيرة في القضاء، وقد اتبع في تأليفها منهج العلماء السابقين كالنقل والاختصار إلا أنها في كثير من المواقف تبرز أصالة الونشريسي في هذا التأليف ومن ذلك قوله إن خطة القضاء من أجل الخطط الشرعية وقد اتخذ موقفا صريحا من حقيقة هذه الخطة الجليلة التي عزف عنها علماء السلف، حتى ألف العلماء الرسائل عن القضاة والفقهاء الذين هربوا من خطة القضاء وهذا ما فعله صاحب تاريخ قضاة الأندلس النباهي المالقي، والونشريسي يعالج بالخصوص في رسالته هذه القضاء الذي يعتبر من أهم المناصب التي يطمح إليها العالم في ذلك العصر، كما تناول عرضا وافيا للولايات في الإسلام بدءا من ولاية الخلافة والإمامة والإمارة وولاية المظالم والوزارة والشرطة والحسبة والسوق وولاية عقود الأنكحة وولاية الردة، وولاية السعاية وجباية الصدقة وولاية التحكيم بين الخصمين¹.

أما عن سبب تأليف الونشريسي لكتابه الذي تناول فيه خطة القضاء بالتفصيل للأهمية الكبيرة التي يحتلها القضاء في حياة المسلمين، ذكر ذلك بقوله: "إن هذه الولاية هي الولاية الثالثة من الولايات المتقدمة ولا خفاء في جلالتها وكونها أعظم قدرا وأعلها ذكرا وأجلها خطرا"².

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)
تاريخ ابن خلدون) لعبد الرحمن بن خلدون (808هـ - 1406م):

هذا الكتاب مطبوع قام بمراجعته سهيل زكار وضبط متنه خليل شحادة، طبع بدار الفكر، بيروت لبنان 1431-2001م.

هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ولد بتونس عام 732هـ/1332م، وبها تلقى تعليمه الأول على يد والده وكبار شيوخ عصره لا سيما الذين وفدوا على إفريقية مع الحملة

¹ - أحمد بن يحيى الونشريسي، كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، تع: محمد الأمين بلغيث، لافوميك، د.م.ن، د.د.ن، د.ت.ن، ص ص 16، 17.

² - المصدر نفسه، ص 38

المرينية، في منتصف القرن الثامن للهجرة من علمائها الشيخ عبد المهيم، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي الذي لازمه عدة سنوات وأخذ عنه مختلف العلوم العقلية¹، ثم غادر تونس متجولا في إفريقية، ومنها رحل إلى تلمسان حيث التقى بالسلطان أبي عنان المريني الذي صحبه إلى فاس²، وقد أتيح له أن يعاود الدراسة والقراءة على العلماء والأدباء الذين كانوا قد نزحوا إليها من الأندلس ومن تونس وغيرها من بلاد المغرب ومكتبات فاس التي كانت من أغنى المكتبات الإسلامية، أين أتيح له الاتصال هناك بالوزير لسان الدين بن الخطيب وقد توطدت بين الرجلين صداقة متينة ظهرت بوضوح في الترجمة التي أفردها له ابن الخطيب في كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" بعد عودته إلى وطنه قال فيه: "مفخر من مفخر التخوم المغربية - أي ابن خلدون - شرح البردة شرحا بديعا دل على غزارة حفظه وتفنن إدراكه ولخص كثيرا من الكتب ابن رشد وعلق للسلطان أبي سالم في العقلية تقييدا مفيدا في المنطق، وألف كتاب في الحساب وشرع في شرح الرجز الصادر عني في أصول الفقه بشيء لا غاية فوقه في الكمال"، وقد برع عبد الرحمن في العلوم العقلية والنقلية فتقلد عدة مناصب سامية في دول المغرب والأندلس، وفي سنة (766هـ/1365م) استدعاه أمير بجاية أبي عبد الله محمد ليتدبر أمور مملكته، فوّلي الحجابة والتدريس والخطابة بجامع القصبية³.

لكن بعد مقتل صديقه ابن الخطيب في سجنه فقد ملّ السياسة وانسحب من الحياة العامة واختلى أربع سنوات في قلعة بني سلامة من بلاد بني توجين، في هذه الفترة شرع في كتابة مؤلفه الضخم التاريخ، فأكمل المقدمة ودون بعض فصول من التاريخ، كان ذلك في أواخر العقد الثامن من القرن الثامن للهجرة وقبل وفاته بثلاثين سنة.

في عام 780هـ عاد ابن خلدون إلى مسقط رأسه تونس ومكث فيها أربع سنوات حتى 784هـ، فانتقل بعدها إلى القاهرة وجلس لتدريس في الأزهر واتصل بسلطان مصر فقربه وأكرمه وولاه قضاء المالكية عام 786هـ، وكان قد بعث يستقدم عائلته من تونس ليقيموا معه فغرقوا جميعا في البحر، هذا ما أوقعه في

¹ - ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ-2004م، ص ص 19-

21

² - محمد عبد الله عنان، ابن خلدون ببجاية، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 188

³ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 3.

حزن شديد ودفع إلى التخلي عن منصبه والانقطاع للتدريس ومتابعة تأليف كتابه التاريخ حتى أتمه في عام 797هـ، وقضى في كتابته 15 سنة وبقي في مصر حتى توفي بها سنة 808هـ-1406م¹.

يتألف الكتاب من سبعة أجزاء وجزء ثامن للفهارس، الجزء الأول مقدمة ابن خلدون ويشتمل هذا الكتاب على افتتاحية للكتاب ذكر فيها المؤلف بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأشار إلى الأسباب التي دفعته لتأليف كتابه، كما وبين طريقته وأقسامه وختم هذه الافتتاحية بإهداء نسخة من الكتاب إلى أمير المؤمنين أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني 799هـ، والنسخة الأولى كان أهداها سنة 784هـ إلى السلطان أبي العباس أحمد ابن أبي عبد الله الحفصي.

المقدمة في فضل التاريخ والكتاب الأول في طبيعة العمران في الخليقة وما يعرض فيها من البدو والحضر والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ونحوها وما لذلك من العلل والأسباب، وهو ما يعرف الآن بمقدمة ابن خلدون.

أما الكتاب الثاني منه ذكر فيه أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد، وفيه ذكر بعض من عاصروهم من الأمم المشاهير ودولهم مثل النبط والسريانيين والفرس وبني إسرائيل والقبط واليونان والروم والترك والإفرنجية، ويقع هذا الكتاب في أربعة مجلدات من المجلد الثاني لغاية المجلد الخامس، كما وقف على دراسة الدول الإسلامية والدول التي اتصلت بها في عصور الإسلام، فتكلم عن ظهور الإسلام وحياتة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وعصر الخلفاء الراشدين وعصر بني أمية وعصر بني العباس وتاريخ الفاطميين في المغرب ومصر والقرامطة، وتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى مبدأ دولة بني الأحمر في غرناطة ودولة الإسلام في صقلية، وتاريخ الممالك النصرانية في إسبانيا، وتاريخ بني بويه وبني سبكتكين والترك والسلاجقة والحروب الصليبية ودول المماليك في مصر، وقد راجع ابن خلدون بعد هجرته إلى مصر ما كتبه في هذا القسم وزاد عليه عدة فصول، أما الكتاب الثالث من مؤلفه فقد وقف فيه على تاريخ البربر ومن إليهم من زناتة وذكر أوليتهم وأجيالهم وما كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك والدول، ويقع هذا الكتاب في مجلدين هما السادس والسابع من مؤلفه².

¹ - ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، المصدر السابق، ص 4.

² - علي عبد الواحد واني، عبد الرحمن ابن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، مكتبة مصر، مصر، د.ط، د.ت.ن، ص 230، 232.

أما عن الدافع والسبب الذي جعل ابن خلدون يؤلف كتابه هذا فقد ذكر ذلك في افتتاحية كتابه وهو ما تعرضت له مؤلفات مؤرخي الإسلام من خلط ودسائس وبدع وتلفيق فاقتفى آثارهم الكثير من بعدهم واتبعوها فلم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال فلما اطلع على هذه الكتب زادت رغبته في تأليف كتاب جامع لأخبار الأمم فقال: "وإن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير من بعدهم واتبعوها... ولما طالعت كتب وسبرت غور الأمم واليوم نبهت عين القريجة من سنة الغفلة والنوم. وسمت التصنيف من نفسي وأنا المفلس أحسن السوم، فأنشأت في التاريخ كتابا رفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجابا وفصلته في الأخبار والاعتبار بابا بابا، وأبدت فيه لأولية الدول والعمران عللا وأسبابا، وبنيت على أخبار الأمم الذين عمروا المغرب في هذه الأعصار"¹.

– بدائع السلك في طبائع الملك لأبي عبد الله ابن الأزرق (ت 896هـ):

كتاب بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق كتاب مطبوع حققه وعلق عليه علي سامي النشار، الجزء الأول نشر من طرف وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث 1977م، والجزء الثاني نشر من طرف وزارة الثقافة والفنون 1978م.

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن علي بن محمد بن علي بن قاسم بن مسعود أبو عبد الله الأصبحي الغرناطي الأصل المالقي الوادي آشي ويعرف بابن الأزرق، ولد ابن الأزرق بمالقة سنة 832هـ، أي بعد وفاة ابن خلدون بعشرين سنة، من مؤلفاته كتاب روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، ذكره التنبكي في نيل الابتهاج باسم روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم اللسان، ويقول المقري في نفع الطيب مجلد ضخيم فيه فوائد وحكايات لم يؤلف في فنه مثله وأنه وقف عليه بتلمسان، وكتاب شفاء الغليل في شرح مختصر خليل وهو في الفقه المالكي².

أما كتاب بدائع السلك في طبائع الملك هو كتاب في علم الاجتماع، فهو لا يقل في تكامله ولا في منهجيته عن مقدمة ابن خلدون التي استند عليها، فقد حاول من خلال كتابه التوفيق بين نظريات ابن

¹ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص ص 7-8.

² - ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ج1، تح: علي سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام، العراق، د.ط، 1977م، ص ص 19-7.

خلدون ونظريات ابن رضوان والطراطوشي، فالمقري يقول عنه في نفح الطيب: "كتاب مفيد في موضوعه، لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه، مع زوائد كثيرة عليه"، أما أحمد بابا التنبكي في نيل الابتهاج فيسمى الكتاب باسم بدائع السلك في السياسة السلطانية ويصفه بأنه: "كتاب حسن مفيد في موضوعه لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره، مع زوائد كثيرة ما يستغنى عنها بوجه"¹.

فابن الأزرق لخص في بعض فصول كتابه مقدمة ابن خلدون فقسم كتابه تقسيماً منهجياً فابتدأ

بمقدمتين:

- المقدمة الأولى: في تقرير ما يوطن في النظر في الملك عقلاً.
- المقدمة الثانية: في تمهيد أصول من الكلام في الملك شرعاً، ثم يقسم الكتاب إلى أربعة كتب:
- الكتاب الأول: في حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرياسات، ويحتوي الكتاب الأول بابين.
- الكتاب الثاني: في أركان الملك وقواعده مبناه ضرورة وكمالاً، ويحتوي الكتاب الثاني بابين أيضاً.
- الكتاب الثالث: فيما يطالب به السلطان تشييداً لأركان الملك، وتأسيساً لقواعده ويشتمل على مقدمة وبابين.

- الكتاب الرابع: في عوائق الملك وعوارضه ويحتوي على بابين.

أما عن الدافع الذي جعل ابن الأزرق يؤلف كتابه هذا فق ذكر ذلك في مقدمة كتابه فقال: "فإن من أشهر ما علم عقلاً وسمعاً، وجمع فيه بشرط القبول لبرهانه المقبول جمعاً، أن الملك صورة العمران البشري وقراره، ومعناه الذي يشتمل عليه فوائد الاحتياج وأسراره. وإني لما رأيت من ذلك ما هو أنور من شمس الظهيرة وأجلى في الظهور عند الخاصة والجمهور من القضايا الشهيرة، قصدت إلى تلخيص ما كتب الناس في الملك والإمارة والسياسة، التي رعيها على الإسعاد بصلاح المعاش والمعاد أصدق إمارة... وسميته بدائع السلك في طبائع الملك"².

¹ - ابن الأزرق، المصدر السابق، ص ص 21 - 23.

² - المصدر نفسه، ص ص 34، 35.

- الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية لمحمد المواق ومحمد الرصاع (886-1481م):

كتاب الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية كتاب طبع بدار المدار الإسلامي ببيروت لبنان سنة 2007، وحقق من طرف محمد حسن.

هذا الكتاب عبارة عن رسالة كتبها محمد المواق من غرناطة إلى صاحبه محمد الرصاع بتونس، وهي تعد من المصادر الدفينة، فهي أسئلة عن الوباء والحبس والصدقة والمرأة، ذات مضمون هام في التاريخ الاجتماعي، فقد أرخت للأزمة الأندليسة في فصلها الأخير، عشية سقوط غرناطة فضلا على كونها المراسلة الأخيرة بين عالمين من إفريقية والأندلس.

كان الثغر الأندلسي يعيش ظروفًا خاصة احتاج علماءه أكثر من غيرهم إلى مشورة نظرائهم بالمغرب وإفريقية. وبعد أكثر من قرن من تاريخ مراسلة ابن عرفة، حظي الرصاع المنتمي إلى الجيل الثاني من تلامذته بمراسلة وفدت عليه من محمد المواق الغرناطي سنة 886هـ-1481م، ولم تكن المراسلة الأولى بينهما إذ ربطت العالمين علاقات قوية من قبل، وفي حقبة تميزت باسترخاء الأمير أبي الحسن بدأت سنة 883هـ-1478م وانتهت بهروب زوجته وابنه أبي عبد الله، الذي استولى على الحكم سنة 887هـ-1482م، أرسل المواق بأسئلته الخمسة والعشرين إلى الرصاع للاستفسار عن قضايا اجتماعية تخص الوباء والهبة والصدقة، أما الرصاع فإنه كان في وضع أفضل نسبيًا، إذ عاشت إفريقية زمن السلطان أبي عمرو عثمان (839-893هـ/1435-1488م) المحاولة الأخيرة للمحافظة على التوازن الاقتصادي والسياسي مع القوى المتوسطية الأخرى، كما تزامن وصول هذه الأسئلة مع تولي الرصاع قضاء الجماعة بتونس سنة 886هـ-1481م، وذلك فضلا عن الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة والإفتاء¹.

جاء في مقدمة كتاب الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية: "للشيخ الإمام فخر الأنام قدوة العلماء المحققين صفوة أرباب اليقين كاشف أسرار الحقائق، جامع أنواع الدقائق... ضياء الإسلام والمسلمين، سيدنا ومولانا أبو عبد الله محمد الأنصاري، شهر الرصاع أبقى الله بركته وأدام عافيته، هذه أسئلة وردت من قبل الشيخ العالم الصالح، شيخ مدينة غرناطة حرسها الله ومفتيها السيد أبو محمد المواق حفظه الله، بعث بذلك إلى الحضرة العلية التونسية أبقاها الله دارا للإسلام وحرسها بالعين التي لا

¹ - محمد المواق ومحمد الرصاع، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، المصدر السابق، ص 6 - 17.

تنام، مخصصا بما شيخ الإسلام علم الأعلام الشيخ العلم الصالح الزكي... سيدنا ومولانا أبو عبد الله محمد الأنصاري شهر الرصاع".

وهذا هو نص بداية أسئلة المواق: " ونصها الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيدي رضي الله عنكم، وأدام النفع بكم لسيادتكم الفضل في الجواب الشافي مما تضمنه هذا المكتوب من المسائل على مقامكم العليّ خصوصا ما تعلق منها بنزلة الطاعون ولكم البقاء والعافية"¹.

عدد هذه الأسئلة خمسة وعشرون مسألة، فمنها ما تعلق بتسميات الطاعون وأسبابه وهي المسألة الأولى، وبكيفية التوفيق بين الأحاديث النبوية التي تبدو متضاربة وبالعدوى، ومنها ما خصّ التحسيس والوصايا والهبة والصدقة والنفقة والمساجد والرسوم وغيرها، ويتجلى من أسئلة المواق مدى رغبته في المعرفة ورفع له شأن العالم التونسي.

وجاء رد الرصاع على هذه الأسئلة بالإجابة عليها فقال: " ولما وردت هذه الأسئلة المباركة على الشيخ المبارك الإمام، فجر الأنام الفذ الأوحى المشاور الناصح المعتقد، تلقاها بالرضا والقبول، وأجاب بعد صلاته على الرسول صلى الله عليه وسلم أن قال في نص الجواب، مبتغيا من الله التواب: وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته، رضي الله عنكم وأثابكم وأدام النفع بكم وكثر في المسلمين أمثالكم، ما أحسن اهتمامكم وتواضعكم مع قوة أعمالكم، وبلاغة رفعتكم، وذلك يوجب لكم الرفعة والزيادة في سعادتكم، وبدل على قوة علمكم بخالقكم وقد تصاغر محبكم عن أجوبة أسئلتكم ولكن نذكر لكم ما ظهر لي وعرض ذلك على سليم فطرتكم والله سبحانه يحمل الجميع على ما أنسنا به من لطفه وكرمه".

"أما بعد أيها السيد العالم العلم الأجد، أبقى الله تعالى ذكركم وأعلى في الدارين فخري وفخركم، محبكم ظهر له في جواب الأسئلة الرشيقة والمسائل الزكية الرقيقة الصادرة عن قلوب وافية وأعمال صافية وأخلاق مرضية وافية ما نذكره ونرجو من الله برّه وشكره بأن طابقت بالتوفيق".

اعتمدت أجوبة الرصاع على مصادر متنوعة، ضمت في الآن نفسه كتب الطب والصيدلة، ومصنفات الفقه والحديث والتفسير، وذلك فضلا عن أقوال المتصوفة واللغويين².

¹ - محمد المواق ومحمد الرصاع، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، المصدر السابق، ص 87، 88.

² - المصدر نفسه، ص 101، 102..

خاض هذا المصنف في مسائل متنوعة، تراوحت بين قضايا طبية تخص الوباء والاحتراز منه، وأخرى فقهية تتعلق بحكم الطاعون، كما تعرضت إلى مسائل أخرى حول الحبس والوصايا والنفقة والأكرية والمغارم ورسوم العدول وأسرى الحرب وبناء المساجد وتجويد القرآن، وبالتالي فقد شملت هذه القضايا بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومن الجلي أنها تعبر عن واقع مستجد بالأندلس في نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، تميز بجراك اجتماعي هام، ناجم عن اختلال موازين القوى بين غرناطة وقشتالة، خصوصا بعد توحيدها مع مملكة أراغون وما انجر عن ذلك من ازدياد الضغط عليها، وتفاقم ظاهرة الهجرة الأندلسية نحو بقية البلدان، غير أن أهميتها لا تكمن فحسب في كونها تعبيرا عن الحالة الأندلسية وتداعياتها ومصدرا هاما لتاريخها، إنما تضمن مادة تاريخية خاصة بالأوضاع العامة بإفريقية، وذلك باعتبار أن الفقيه الجيب عنها هو تلمساني الأصل لكن تونسي النشأة والاستقرار¹.

– جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى لأبي يحيى بن محمد بن عاصم الغرناطي (ت

857هـ):

هو أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الغرناطي الأندلسي المالكي، كان يعرف بقاضي الجماعة في غرناطة، ويرجح أنه ولد بين سنتي (794-799هـ)، ينتمي إلى أسرة مرموقة في غرناطة كان لها دور بارز في الحياة السياسية والعلمية والأدبية في عصر بني الأحمر وهو ابن أبو بكر بن عاصم الغرناطي قاضي الجماعة في غرناطة، تقلب ابن عاصم في الكثير من المناصب وشغل العديد من الوظائف وقد ذكر صاحب نيل الابتهاج أن ابن عاصم قد ولي اثنتي عشرة خطة في وقت واحد من القضاء والوزارة والكتابة والخطابة والإمامة والكتابة الديوانية السلطانية وهذا ما يفهم من الألقاب التي أطلقت عليه من قبل الأدباء وأصحاب التراجم وأهل الأدب.

أما عن وفاته فقد كانت بعد سنة 857هـ توفي ذبيحا من جهة السلطان الحاكم آنذاك.

تتلمذ على يد جماعة من الشيوخ نذكر منهم أبو الحسن بن سمعة وأبو القاسم بن سراج، وأبو عبد الله

المنتوري وأبو عبد الله البياني، والشريف أبو جعفر بن أبي القاسم السيتي، وتتلمذ على يده:

▪ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الأزرق الغرناطي (ت 895هـ).

▪ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد السلمي الجعدالة (ت 897هـ).

¹ – محمد المواق ومحمد الرصاع، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، المصدر السابق، ص 39-42.

■ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم يوسف العبدي الشهير المواق (897هـ).

■ أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي نزيل تلمسان.

من آثاره نذكر: الروض الأريض في تراجم ذوي السيوف والأقلام وشرحه على تحفة أبيه وهو شرح أرجوزة على تحفة الحكام لوالده¹.

محتوى الكتاب:

ورد في أزهار الرياض للمقري أن ابن عاصم عندما رأى اختلال أمر الجزيرة وأخذ النصارى لمعظمها ولم يبق إذ ذاك بيد المسلمين إلا غرناطة وما يقرب منها، مع وقوع فتن بين ملوك بني نصر ثم أفضى الملك إلى بعضهم ألف كتابا سماه جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، كما ذكر مخلوف في شجرة النور الزكية أن ابن عاصم ألف هذا الكتاب يندب بلاد الأندلس ويحرك عزائم الإسلام لنصرة الدين لما استولى العدو على غالب تلك البلاد".

ولعل استكثار المؤلف من الاستناد إلى أحداث تاريخية كانت غرناطة مسرحا لها في عصره يدل على أنه ربما كانت هناك علاقة بين تأليف الكتاب وبين تلك الأحداث التاريخية²، وهناك إشارات وردت في مقدمة كتابه تشير إلى ذلك:

" ثم إذا نظرنا عادة الله في خلقه فالزمان في إدبار والخير في انتقاص والشر في ازدياد والصلاح في اضمحلال، حسبما وعد بذلك الصادق المصدوق، فما الذي يطلب وقد انتصف القرن التاسع وتباعد بنا عن مظان رحمة الله الوطن الشاسع"

بالإضافة إلى تقديم العظة والعبرة والتنبيه من الغفلة لأهل عصره فيقول: " فإن في حوادث الأيام لأولى الأفهام اعتبارا وفي طوارق الليالي لأرباب الههم العوالي اختبارا وفي مجاري الأقدار للذوات الشريفة الأقدار استبصارا"³.

ويفهم من مقدمة المؤلف أنه كان في ضيق ومعاناة دفعته إلى تأليف كتابه ليكون الكتاب مرشدا له ولمن هو في مثل حاله.

¹ - أبو يحيى محمد بن عاصم الغرناطي، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، ج1، تح: صالح جرار، دار البشير، عمان، د.ط، 1989م، ص ص 35-70.

² - المصدر نفسه، ص 74.

³ - المصدر نفسه، ص ص 94، 95.

أما سبب تسمية الكتاب بجنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى فهو ما يذهب إليه المؤلف من ضرورة تفويض الأمور لما يقدره الله ويقضيه¹.

بدأ ابن عاصم كتابه بمقدمة تحدث فيها عن دواعي تأليفه لكتابه ومنهجه، وأقسام الكتاب وسبب تسميته وذكر الصور الستة للابتلاء وهي التي استند إليها في تقسيم كتابه وهذه الصور هي:

- **الصورة الأولى:** أن يكون الابتلاء في المقتنيات العزيزة على النفوس كالمال والجاه.
- **الصورة الثانية:** أن يكون الابتلاء فيها واقعا في الحال وهو مأمول الجبر ولا مرجو الزوال .
- **الصورة الثالثة:** أن يكون الابتلاء فيها واقعا في الحال إلا أنه غير مأمول الجبر ولا مرجو الزوال.
- **الصورة الرابعة:** أن يكون في النفوس أو ما لحق بها من أعضاء وقوى متوقعا في الاستقبال وليس بواقع في الحال.
- **الصورة الخامسة:** أن يكون الابتلاء فيها في الحال وهو مع ذلك مرجو الزوال.
- **الصورة السادسة:** أن يكون الابتلاء فيها واقعا في الحال إلا أنه غير مرجو الارتفاع والزوال².

فهو كتاب في الأدب والتاريخ والأخلاق والسياسة والعقيدة وهو كتاب فريد في بابيه، فهو يعالج موضوع المحن والابتلاءات التي يتعرض لها الأفراد والدول، وبيان سبل مواجهتها وأخذ العبرة منها وهو في ثلاثة أجزاء من تحقيق صلاح جرار.

- روضة النسرین في دولة بني مرین المعروف لإسماعیل ابن الأحمر(ت 810هـ-

1407م):

كتاب روضة النسرین في دولة بني مرین لإسماعیل بن الأحمر كتاب مطبوع طبع بالمطبعة الملكية بالرباط سنة 1362هـ-1962م، هو من الكتب العديدة التي ألفت عن العصر المريني ويمثل سجل يتضمن أسماء ملوك الدولة المرينية وكناهم وألقابهم وأنسابهم، وتواريخ موالدهم وولاياتهم ووفياتهم والمدة التي قضوها في الملك، مع بيان أوصافهم الخلقية والخلقية وذكر رجال دولهم من وزراء وحجاب وقضاة وكتاب وما خلفوه من بنات وبنين، فهو يسهل على المؤرخ معرفة بعض الأسماء والتواريخ والأمور المهمة التي لها ارتباط بأيام كل الملك من أولئك الملوك، هذا وقد تناول هذا الكتاب الصراع الذي

¹ - أبو يحيى محمد بن عاصم الغرناطي، المصدر السابق، ص 76.

² - المصدر نفسه، ص ص 78، 79.

كان بين بني مرين وبني زيان وكان من نتائجه تبدد قوى المغرب في حروب داخلية، واكتساح النصارى للبقية الباقية من مملكة الإسلام بالأندلس¹.

ومن خلال مقدمة الكتاب ذكر إسماعيل ابن الأحمر الدوافع الذي جعلته يؤلف هذا الكتاب وذكر فضل علم التاريخ في معرفة أخبار الأمم السابقة فقال: "وبعد فإن علم التاريخ علم لسماعه النفوس ناشطة، إذا عوانس الأنباء السالفة جلتها من الفوائد ماشطة، وإلا فبما عرفت أخبار الأمم السالفة وما وقع في الأيام والأزمان المتقاصية"، وذكر أنه ألفه لأبي سعيد عثمان وقد وصفه بصفات عديدة تدل على علو قدره ومكانته عنده فقال: "...فارس الحرب، وأسد الطعن والضرب المشتهر بعلو ملكه في ملوك الشرق والغرب، صاحب الجمال الرائع، وناصر الشريعة المفضلة في الشرائع، البر بوالديه، الليث الهمام، مولانا أمير المؤمنين أبو سعيد عثمان... وذكرت في هذا أنساب بني مرين وفرهم الله تعالى، وتشعب قبائلهم، وأتيت بالتعريف بهم إلى أواخرهم من عهد أوائلهم، وسميته ب روضة النسرين في دولة بني مرين"².

- نثير الجمان في شعر من ظمني وإياه الزمان لأبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد المعروف بابن الأحمر(ت 810هـ - 1407م):

كتاب نثير الجمان في شعر من ظمني وإياه الزمان مطبوع طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية 1407هـ - 1987م، وحققه محمد رضوان الداية، قام ابن الأحمر بتأليفه سنة 776هـ وتناول فيه شعراء الأندلس والمغرب ولم يذكر الشعراء المشاركة فيه، وهو كتاب تراجم يعتني بالنصوص الأدبية، وخاصة النصوص الشعرية وفيه أكثر من سبعين ترجمة لأدباء من الأندلس والمغرب الأقصى من رجال الدولة المرينية، والمغرب الأدنى من رجال الدولة الزيانية والمغرب الأدنى من رجال الدولة الحفصية، وقد ضمت هذه التراجم معظم المشهورين من أعلام هذه الدول ورجالها.

¹-إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، المصدر السابق، ص 3.

²- المصدر نفسه، ص ص 7، 8.

هذا الكتاب في اثني عشر بابا، عشرة أبواب في التراجم، واثان مكملان لمقاصد المؤلف، فالأول في فضل الشعر وإباحة إنشاده بالمساجد، والثاني عشر في الشعر الذي قيل في السيف الذي كان بصومعة جامع القرويين من فاس، مع مقدمة وخاتمة¹.

أما عن الدافع الذي جعل إسماعيل بن الأحمر يؤلف كتابه فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه وهو مكانة الشعر وفضله لدى أهل العلم حيث قال في ذلك: "وبعد فإنه لما كان الشعر أعذب ما تطمح إليه الهمم الهمامية، وأسنى ما تعتمده أنفس أولي الفعال الاهتمامية، لما يشتمل عليه من ضبط القوافي والأوزان...ولما كان في المرتبة العالية في نفوس أهل الحل والعقد وبلغ عند ذوي الألباب المنزلة الرفيعة...وكان في هذا العصر الذي أنا فيه من يأتي في نظمه بالبديع ويوفيه.. فسألت الله التيسير في كل عسير، فزال عني الالتباس وذهب أكثر الباس، فجمعت في هذا التأليف ما وجدته لهم متمحقا شعاعه، وألفته من نفائس جواهرهم متفرقا شعاعه لأطلع منه على بدائع جالبة للسلوان في كل أوان...واقترضت فيه على من لنفسه أنشدني، ومن بنظامه البارع استرشدني ممن رأيت به بالعيان من الشعراء والأعيان...وسميت كتابي هذا بنثير الجمال في شعر من ظمني وإياه الزمان وألفته وأنا ببر العدو في كنف الملك المريني والحفرة، حين أخرجنا من الأندلس بنو عمنا الملوك الأحمريون وعشيرتنا السلاطين النصريون، خوفا منا على سلطانهم بأوطانهم"².

- تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ):

هذا الكتاب قام بتحقيقه محمد خير رمضان يوسف، وطبع بدار ابن حزم بيروت الطبعة الأولى سنة 1415 - 1994م.

الكتاب عبارة عن رسالة موجزة الألفاظ غزيرة الفوائد، فقد رأى مؤلفها أن معظم الفساد الذي يشكو منه الناس هو من المسؤولين الفاسدين، فنبه المسؤول البارز إلى ذلك وقدم له نصائح وفوائد، وهو يتوجه بالحديث إلى الأمير الذي يعني به المسؤول العام الملك أو السلطان، وقد قسم هذه الرسالة إلى ثمانية

¹ - إسماعيل بن الأحمر، نثير الجمال في شعر من ظمني وإياه الزمان، تح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ - 1987م، صص 10، 11.

² - المصدر نفسه، صص 20 - 22.

أبواب أوجز المؤلف الحديث عنها متجهاً بنصائحه إليهم ليكونوا أثناء حكمهم ناهمين حازمين عادلين، يخلصون النية في عملهم¹.

جاء في مقدمة كتاب تاج الدين للمغيلي فضل التقوى في الحكم فقال: "أما بعد وفقك الله للتقوى، وعصمك من نزغ الهوى، فإن الإمارة خلافة من الله، ونيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما أعظم فضلها وما أثقل حملها، إن عدل الأمير ذبحته التقوى بقطع أوداج الهوى، وإن جار ذبحه الهوى، بقطع أوداج التقوى، وسأذكر لك من ذلك جملة مختصرة في ثمانية أبواب²:

- الباب الأول: فيما يجب على الأمير من حسن النية.
- الباب الثاني: فيما يجب على الأمير في حسن الهيئة.
- الباب الثالث: فيما يجب على الأمير ترتيب مملكته.
- الباب الرابع: فيما يجب على الأمير الحذر بالحضر في السفر.
- الباب الخامس: فيما يجب على الأمير من الكشف عن الأمور.
- الباب السادس: فيما يجب على الحكام العدل في الأحكام.
- الباب السابع: في مجي الأموال من وجوه الحلال.
- الباب الثامن: في مصارف أموال الله.

¹ - المغيلي، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، 1415هـ - 1994م، ص 5 - 11.

² - المصدر نفسه، ص 15، 16.

2- السيرة النبوية:

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في السيرة النبوية خلال القرن 9هـ / 15م:

ساهم علماء الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي في حركة التأليف في السيرة النبوية فألفوا عدة تصانيف فيها، كما نظموا فيها الأراجيز والأشعار ومن أشهر من ألف في السيرة النبوية خلال هذا القرن نذكر:

- الأنوار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ):

كتاب الأنوار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن الثعالبي كتاب قام بتحقيقه محمد الشريف قاهر، طبع بدار ابن حزم بيروت لبنان ودار التراث الجزائر، الطبعة الأولى 1426هـ-2005م، وهو كتاب في ثلاثة أجزاء، كما قامت مؤسسة عالم المعرفة في الجزائر بطبع هذا الكتاب عام 2011م-1432هـ، وهو كتاب في السيرة النبوية.

- تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لمحمد بن قاسم الرصاع (ت 894هـ):

كتاب تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لمحمد بن القاسم الرصاع كتاب محقق، قام بتحقيقه محمد رضوان الداية طبع بالمجمع الثقافي بأبوظبي الإمارات العربية المتحدة سنة 2002م-1423م، ويضم الكتاب 93 بابا في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، يشمل الأسماء والصفات التي أجزاها العلماء والمسلمون عامة مجرى الأسماء، وهو من الكتب التي ألفت في السيرة النبوية وخصائصها، ويصنف في كتب التاريخ وله جوانب أدبية ولغوية.

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة بين فيها غرض الكتاب وطريقته في تأليفه، ثم شرع في تفسير أسماء رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام وشرحها بادئا باسمه (محمد) صلى الله عليه وسلم وجعل لكل اسم بابا مستقلا، ووقف مع كل اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم عندما ورد فيه من القرآن الكريم والحديث

الشريف وما جاء عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما استنتجه العلماء والمفسرون من أسمائه وما وصف به صلى الله عليه وسلم¹.

أما عن الغاية والهدف من تأليف الرصاع لكتابه هذا فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه، وهو حبه لفهم أسماء الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ومعرفة أسمائه التي في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض وذكر اشتقاقها ومعناها، فقال: "وقد أهمني المولى جل جلاله منةً منه وفضلاً إلى شرح بعض أسماء المصطفى وما وقع من ذلك في كتاب الشفا وقد كنت قبل ذلك أنظرها وأتفهمها، وأتوسل إلى الله العظيم في الشدائد بركتها، ثم تقوى عندي الحب في فهم معناها، فعرض لي في هذا الوقت أن أطلب من الله ما نعهه ذخرا في الحياة والميعاد، وما نتخذه عند حبيب الله صلى الله عليه وسلم من الجنة وتذكير في حبه في قلوب العباد، وما نرجو به من المولى العفو والغفران، فأردت أن أشرح أسمائه التي في كتاب الشفا².

- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام
ويليه قصيدة البردة، الدعاء الناصري، قصيدة الهمزية، قصيدة المنفرجة، الصلاة المشيشية، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر سليمان الجزولي السملالي الحسني (ت 870هـ):
ترجمة المؤلف:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان الجزولي السملالي، يعد من أعلام التصوف الإسلامي بالمغرب الإسلامي، ولد في مدينت "تانكرت" في سوس ببلاد الساحل سنة 807هـ (1404-1405م)، نشأ وترى على ذكر القرآن وحفظه بمسقط رأسه في سوس كما تعلم البلاغة والنحو والفقهاء، ثم ذهب إلى فاس ليلتحق بمدرسة الصفارين ثم رحل إلى مراكش ثم إلى طنجة.
قضى الجزولي مدة أربعة عشر عاما في التهجد بفاس ملتزما بتعاليم التصوف الإسلامي متمسكا بأصول الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم انتقل من فاس إلى آسفي لنشر طريقته الصوفية الجزولية المستمدة من الطريقة الشاذلية، فكان تهافت أهلها عليه منقطع النظر مما سهل بسط نفوذه ونشره بين تلامذته ومريديه الذين بلغ عددهم أكثر من اثني عشر ألفا وست مائة وخمسة وستين مريدا .

¹- محمد بن القاسم الرصاع، تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين، تح: محمد رضوان الداية، الجمع النقائي، أبوظبي، د.ط، 2002م-1423هـ، ص ص 5-7.

²- المصدر نفسه، ص 6.

توفي مسموماً من قبل خصومه من رجال الدين والحكام غير التابعين لطريقته في اليوم 16 ربيع الأول سنة (870هـ - 1464م)¹.

يعد كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام للجزولي، من أفضل وأشهر ما ألف في أدب الأذكار والتصليات على خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، كتبه بفاس يشتمل على مدخل وثلاثة فصول:

المدخل تعرض فيه الجزولي إلى الغرض الذي دفعه إلى تأليف الكتاب، وهو ذكر الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومزاياه الحميدة إذ هي تصليات مقصودة جمعها الجزولي من كتب الحديث والصلوات لذلك اتصفت بالموضوعية وكان لها بليغ الأثر في التربية والتعليم.

الفصل الثاني: في أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم وصفة الروضة الشريفة.

الفصل الثالث: في كيفية الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو الفصل الأخير من الكتاب الذي يحوي جوهر دلائل الخيرات والغرض من وضعه².

أما عن الدافع من تأليف كتابه فقد ذهب البعض إلى نسج روايات أسطورية بشأن ظروف وأسباب تأليفه إذ قيل: "أن مؤلفه حضره وقت الصلاة فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر، فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه صبية من مكان عال فقالت له: من أنت فأخبرها فقالت له أنت الرجل الذي يثني عليه بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر وبصقت في البئر ففاض ماؤها على وجه الأرض، فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه: أقسمت عليك بم نلت هذه المرتبة فقالت كثرة الصلاة على من كان إذا مشى في البر الأقفر تعلق الوحوش بأذياله محمد صلى الله عليه وسلم فحلفت يمينا أن يؤلف كتابا في الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم"³.

¹ - أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السملالي، دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، حسن بن عمر، مذكرة ماجيستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002 - 2003م، ص ص 5-20.

² - المصدر نفسه، ص 25.

³ - المصدر نفسه، ص 24.

3- كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات خلال القرن 9هـ/15:

- إنتاج علماء الغرب الإسلامي في كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات خلال القرن 9هـ/15:

عرف إنتاج علماء الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي تراجعاً في التأليف في كتب التراجم والطبقات، وكادت كتب المناقب وما في ضمنها تستأثر بميدان التراجم المتعددة، فعرفت حركة التأليف في كتب الفهارس والمناقب والبرامج إقبالاً من طرف العلماء من خلال تدوينهم لأسماء شيوخهم ورحلاتهم والكتب التي درسوها أو من وضع هذا الكتاب من أجله، أو قد تتضمن الإشارة إلى ما حصل عليه المؤلف من إجازات بعد الدراسة أو بعد التعرف على الشخص المستجيز، وعلى العموم فالبرامج تسجل تطور الحركة الثقافية والتعليمية وظواهرها وخصوصياتها، وليس هناك فرق أساسي بين الفهارس والبرامج ولو أن هذه الأخيرة تبدو شكلياً أكثر تفصيلاً، ويلحق بها الرحلات العلمية ومعاجم الشيوخ والمشايخات¹، ومن ألف في هذا النوع من المصادر خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي نذكر:

- برنامج المجاري لأبي عبد الله محمد الجاري الأندلسي (ت862هـ):

هو أبي عبد الله محمد بن الشيخ الوزير أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري، نشأ في أحضان أسرة لها نباهة وشأن فبرع في القراءات وتفنن في علوم أخرى وكان من المشتهرين بالرواية، فمكانته العلمية في القراءات جعلت الطلبة يشدون الرحال إليه من خارج الأندلس للتلاوة بالسبع عليه.

وقد عرفت الحضارة الإسلامية كثيراً من كتب التراجم التي اهتمت بمختلف طبقات العلماء والرواة وتنوعت طرق تأليفها وأساليب عرضها منها المدونات التي تضم شيوخ مؤلفيها وما أخذوه عنهم من الروايات وما قرأوه عليهم من الكتب، أو تضم شيوخ عالم معين تعهد غيره بجمعهم وذكر ما أخذ عنهم، فمنها ما سمي بالفهارس ومنها ما سمي بالبرامج ما وهناك المشيخة والتقييد والثبت².

دون المجاري برنامجه في تاريخ لم يحدده، ولكن قد يكون بعد العقد الأول من القرن 9هـ بعد رحلته المشرقية وبعد وفاة شيوخه الأندلسيين، رتب فيه الشيوخ حسب بلدانهم وأماكنهم التي تلقى عنهم فيها

¹- إبراهيم حرركات، المرجع السابق، ج1، ص273.

²- المجاري، برنامج المجاري، تح: محمد أبو الأحنان، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1982م، ص58، 59.

مبتدئا بشيوخ غرناطة ثم تلمسان ثم بجاية ثم تونس ثم مصر، وقد جاءت التراجم عنده متفاوتة في حجمها فهناك من يطيل في الحديث عنه وهناك من يترجم له بإيجاز ويصفهم حسب مكانتهم العلمية ويتعرض لناحية الاهتمام بالرواية عندهم، ويشير إلى علاقات الشيوخ ببعضهم وما يقع خلال دروسهم من اعتراضات ومناقشات، كما تعرض في برناجه إلى نوع التلقي والنقل للأحاديث التي رواها عن الشيوخ وللكتب التي أخذها عنهم.

أما عن الغاية من تأليفه هذا البرنامج فقد ذكر المجاري ذلك في مقدمة برناجه فقال: "أما بعد فإنني رسمت هذه الأحرف مسميا لأشياخي الجلة العلماء الأعلام شمس العلوم وبدور الإسلام، الذين أخذت عنهم وهم جلة وافرة"¹.

- فهرسة إبراهيم بن هلال السجلماسي (ت 903هـ) وفهرسة ولده عبد العزيز (910هـ):

فهرسة إبراهيم بن هلال السجلماسي وعبد العزيز بن إبراهيم بن هلال السجلماسي، قام بتحقيقها محمد نشاط، وهي مطبوعة بدار الأمان بالرباط، الطبعة الأولى سنة 1438هـ-2017م

مؤلف هذه الفهرسة أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن علي السجلماسي ولد سنة (817هـ)، صنهاجي النسب، سجلماسي البلد والمدفن، أخذ إبراهيم بن هلال العلم عن مجموعة من علماء فاس في عصره منهم: محمد بن علي ابن أملال المديوني (ت856هـ) ومحمد بن قاسم القوري (ت872هـ)، أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمادة الأوربي (ت887هـ)، محمد بن محمد بن موسى أبي الفرج الطنجي (ت889هـ)، كما شد الرحال إلى تلمسان حيث تتلمذ على ابن مزروق الكفيف (ت901)، كما كانت له مراسلات مع ابن غازي.

من آثاره: كتاب المناسك جمع فيه ما يتعلق بأداب الحج . شرح على مختصر الشيخ خليل لم يكمله .

¹ - مجاري، المصدر السابق، ص 84.

شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي. شرح البخاري في أربعة أسفار . الدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير، أجوبة إبراهيم بن هلال لأقبور، توفي إبراهيم بن هلال السجلماسي سنة 903، مخلفا خزانة عظيمة من الكتب .

أما عبد العزيز بن إبراهيم بن هلال السجلماسي هو ابن إبراهيم بن هلال السجلماسي، فهو صنهاجي النسب سجلماسي الدار والبلد والمولد، كان ملازما لأبيه، فرحل معه من سجلماسة إلى فاس طلبا للعلم وهناك التقى ببعض كبار العلماء كأبي الفرج الطنجي وأبي عبد الله القوري كما أنه شد الرحال نحو تلمسان حيث تتلمذ على ابن مرزوق الكفيف الذي أجازته، وقد قرأ عليه الصحيحان للإمامين البخاري ومسلم شمائل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذي¹ .

ألف فهرستهما أواخر القرن التاسع الهجري وتتسم هذه الفترة بالمغرب الأقصى بتراجع قبضة السلطة المرينية مع ما واكبها من فتن، أما على مستوى إنتاج الفهارس، فإن زمن كتابة فهرسة ابن هلال وابنه يصادف مرحلة الانتعاش الذي سيميز التأليف في هذا الحقل العلمي بالمغرب خلال القرن 10-11هـ، المحور الرئيسي لفهرسته هو الترجمة لمجيزه وشيخه ابن مرزوق الكفيف، كما احتوت مواضيع أخرى.

تضمنت ثلاث محاور :

المحور الأول: خصصه لشيخه بفاس أبي الفرج الطنجي، وأبي عبد الله محمد بن الحسين بن جماعة الأوربي النيجي الشهير بالصغير، وعدد مرويات شيخه ابن مرزوق الكفيف .

المحور الثاني: خصصه صاحب الفهرسة لشيخه ابن مرزوق الكفيف وعددهم تسعة ثم استعرض ما قرأه عليهم من مصنفات كما ذكر نص الإجازة التي ظفر بها ابن مرزوق الكفيف عن كل واحد من شيوخه.

المحور الثالث: أفردته للتعريف بوالد شيخه أبي عبد الله بن مرزوق الحفيد (ت842هـ) وبشيوخه، ويركز على الذين روى عنهم المصنفات، وهذا المحور أكثر طولاً بالفهرسة.

¹ - إبراهيم بن هلال السجلماسي وعبد العزيز بن إبراهيم بن هلال السجلماسي، الفهرسة، تح: محمد نشاط، دار الأمان، الرباط، ط1، 1438هـ-2017م، ص ص 10-14.

إن استعراض أهم مضامين فهرسة إبراهيم بن هلال السجلماسي يسمح بالقول بأن بنيتها تتشكل من مقدمة في فضل الحديث ورجالاته وفهرسة ابن مرزوق الكفيف .

أما فهرسة عبد العزيز فإنها تمحورت حول شيخه ابن مرزوق الكفيف فأشادت بسعة علمه واعدت شيوخه الذين أخذ عليهم العلم وعرضت الكتب التي درسها عليهم وطرق أخذه لها¹.

– الكناش صور من الذكريات الأولى لأحمد زروق الفاسي (899هـ):

الکناش أو الكناشة لفظ ذاع في شمال إفريقيا للتعبير عن مجموعة من كتابات عالم أو أستاذ أكثر ما تكون خليطاً من الأفكار والأقوال والملخصات والذكريات والفوائد العلمية وهذا ما جعل الكتاب يسمون مؤلف الشيخ زروق بالكناش في علم آش، والمرجح أن كناش الشيخ زروق قد كتبه في السنوات الخمس الأخيرة من حياته وهو في مصراتة، أهم ما جاء فيه:

- سيرته الذاتية في بداية حياته.
- كيفية التلقين – أنماط الشيوخ، دعوات واجبة وصفات طيبة.
- صلوات شاذلية
- عن الحديث النبوي، والصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.
- عن أسماء الله الحسنى.
- عن الطهارة وأصول التصوف.

– الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ

القسنطيني (810هـ):

كتاب الوفيات، لابن قنفذ القسنطيني، محقق حقه عادل نويهض، وطبع بدار الآفاق الجديدة ببيروت، الطبعة الرابعة سنة 1403هـ-1983م،

هذا الكتاب عبارة عن تاريخ صغير لوفيات الصحابة والعلماء والمحدثين والمفسرين والمؤلفين رتبته ابن قنفذ على القرون وعلى تواريخ وفياتهم، استهله بوفاة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام سنة 11، وانتهى به إلى العشرة الأولى من المائة التاسعة أي سنة 807هـ، بالحديث عن وفاة الفقيه الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المراكشي الضرير وقد اعتمده المؤلفون لمعرفة تاريخ وفيات مشاهير الرجال من أبناء الأمة

¹ – إبراهيم بن هلال السجلماسي وعبد العزيز بن إبراهيم بن هلال السجلماسي، المصدر السابق، ص ص 27-29.

الإسلامية وقد فصلوا بينه وبين كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب فصار كتابا مستقلا مع أن ابن قنفذ جعله ذيلا لكتابه شرف الطالب في أسنى المطالب ولذلك لم يذكر في ثبت مؤلفاته ككتاب مستقل¹. رغم أن التراجم في هذا الكتاب قصيرة جدا، إلا أنه نال انتشارا كبيرا في الأوساط العلمية ونقل عنه عدد من كتاب التراجم والسير.

ذكر ابن قنفذ عن الدافع من وراء تأليفه لكتاب الوفيات وهو الحفاظ على تاريخ وفيات الصحابة والمحدثين خوفا من التزييف والتدليس وهو ما حافظ عليه أهل الحديث كثيرا حيث قال: "... ومما حافظ عليه أهل الحديث كثيرا تاريخ وفيات الصحابة والمحدثين خوفا من المدلسين، ولذلك قال بعضهم إذا اهتمت أحدا فيأخذ أو في رواية فاحسبوا سنه وسنة وفاة من ذكر فبذلك يتبين هل أدركه أم لا"².

- الجامع الكبير لعبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ):

مخطوط الجامع لعبد الرحمن الثعالبي قامت بدراسته أمينة صاري وهو عبارة عن مقال نشر بمجلة معابر المجلد الثالث العدد الأول بالجزائر سنة 2012م.

يعد مخطوط الجامع الكبير من بين أنفس ما ألفه الثعالبي بسبب محتواه القيم، إذ أن به أكثر من مائة ترجمة لفقهاء المالكية إضافة إلى رحلته العلمية والإجازات التي تحصل عليها من شيوخه، بالإضافة إلى تناوله مواضيع دينية مختلفة، أما عن نسبة الكتاب إلى الثعالبي فيذكر في العديد من مؤلفاته مثل غنية الوافد كما ذكر اسم الجامع في اللوحة رقم 144ظ من مخطوط الجامع إذ يقول: "وقد تقدم أن قصدي في الجامع جمع الفوائد من غير التفات إلى ترتيب على عادة السلف"، أما عن تاريخ تأليف فقد ذكر أنه كان في أواخر شهر محرم عام 847هـ - 1443م، كما جاء في النص التالي: "وقد بلغت في جمع هذا الكتاب إلى هذا المحل في أواخر المحرم من عام سبعة وأربعين وثمان مائة وعمري يومئذ ستون سنة أو إحدى وستون سنة"³.

يحتوي الكتاب على حوالي مائة ترجمة تبدأ بترجمة أحمد بن المعدل وتنتهي بترجمة ابن عرفة الورغمي، كما يتحدث عن رحلته العلمية وإجازاته، وتحتوي رحلته على معلومات قيمة فقد ابتدأ رحلته في أواخر القرن الثامن الهجري إلى غاية 820هـ، وكانت مدينة الجزائر هي نقطة انطلاقه ثم ارتحل إلى بجاية وتونس

¹ - ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403هـ-1983م، ص 21.

² - المصدر نفسه، ص 21.

³ - أمينة صاري، وقفة مع مخطوط الجامع الكبير للعلامة أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، مجلة معابر، مج: 3، ع1، الجزائر، 2012. ص ص

ومصر ومكة المشرفة وبعد إنتهائه لشعائر الحج يذكر خبر عودته إلى مصر ثم تونس ومنه إلى الجزائر، فذكر أسماء شيوخه في كل مدينة، كما أورد في هذا المخطوط مجموعة من الإجازات العلمية عددها عشر إجازات. أما عن أسباب تأليف هذا الكتاب فقد ذكر التعالي ذلك من بين هذه الأسباب نذكر:

جمع فوائد مختلفة والحرص على نفع عباد الله بما يبلغه مرضاته عز وجل ويجعلهم يفوزون بجنته وينجون من عذابه وعقابه، والحث على الاعتناء بتعريف العالم بمؤلفاته وبزمانه وشيوخه لكي يكون كل من يطلع على تأليفه على بصيرة، ولا يعتبر مجهولاً، واعتناؤه بالتعريف بشيوخه ورحلاته كان من باب الخوف من أن يجهل حاله بعد مماته فلذا ترك لنا ما يعرف به ويطلبه للعلم، ومن بين الأسباب التي دفعته إلى تأليف الجامع الكبير كون بعض فضلاء أصحابه سأله ذلك فلبى رغبته¹.

- ابتسام الغروس وشي الطروس بمناقب الشيخ أبي العباس أحمد بن عروس لعمر بن علي الراشدي أبو حفص الجزائري (ت 868هـ):

هذا الكتاب طبع بتونس بمطبعة الدولة التونسية سنة 1303هـ - 1985م، كما أن كتاب ابتسام الغروس ووشي الطروس بمناقب أبي العباس أحمد بن عروس لعمر بن علي الراشدي الجزء الثامن، كتاب قام بتحقيق بابه الأول السعفي حمودة وهو في ثمانية أجزاء على شكل مقال نشر في مجلة الهداية المجلد 23 العدد 5 في شهر فيفري 1419هـ - 1999م وهي مجلة ينشرها المجلس الإسلامي الأعلى بتونس، ونشر الجزء السادس من الكتاب أيضا في مجلة الهداية المجلد 23 والعدد 3 في أكتوبر سنة 1419هـ - 1998م، والجزء السابع نشر في المجلد 23 العدد 4، في ديسمبر 1419هـ - 1998م، أما العدد الخامس فقد نشر أيضا في نفس المجلة في المجلد 23 العدد 2 في أوت 1419هـ - 1998م، كما نشر الجزء الرابع في المجلد 23 العدد 1 في جانفي 1419هـ - 1998م في نفس المجلة. هذا الكتاب في مناقب أبي العباس أحمد بن عروس.

¹ - أمينة صاري، المرجع السابق، ص ص 117 - 123.

- روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين لمحمد بن سعد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ-139):

كتاب روضة النسرين في التعريف بالأشياء الأربعة المتأخرين لمحمد بن سعد التلمساني كتاب محقق قام بمراجعته وتحقيقه يحي بوعزيز وطبع سنة 2002 بالجزائر من طرف الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، كما طبع طبعة خاصة من طرف دار عالم المعرفة سنة 2009م، مؤلف هذا الكتاب هو عبيد الله محمد بن أبي الفضل بن سعيد بن سعد الأنصاري التلمساني من مواليد القرنين التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، ولم يذكر المترجمون له تاريخ ميلاد بالضبط واكتفوا بذكر تاريخه فقط سنة (901هـ - 1496م)، من أكابر علماء تلمسان وفقهائها، من مؤلفاته النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عبارة عن قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن العلماء الذين أخذوا عنه وتعلموا عليه الحافظ محمد بن عبد الجليل التنسي والإمام محمد بن يوسف السنوسي وهذا مما يؤكد مكانته العلمية والثقافية وعلو قدره ومكانته¹.

أما عن موضوع كتاب روضة النسرين في التعريف بالأشياء الأربعة المتأخرين هو ترجمة ابن سعد التلمساني لأربعة من شيوخ العلم كان معاصرا لهم وهم محمد بن عمر الهواري والحسن أبركان وإبراهيم التازي وأحمد الغماري.

وقد جاء في مقدمة الكتاب قول ابن سعد: " هذا الكتاب روضة النسرين في التعريف بالأشياء الأربعة المتأخرين مما اختصره مؤلفه من كتابه الكبير المعروف باسم النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، ثم يقول: " فهذا كتاب اختصرناه من كتابنا الكبير المؤلف في أخبار الصالحين، ويقصد به كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب واقتصرنا فيه على الشيوخ الأربعة المتأخرين إسعافا لمن سأل منا ذلك من فضلاء الإخوان وأكابر الفقهاء بمدينة وهران يسر الله أمورنا وشرح للخير صدورنا"².

¹ - ابن سعد التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياء الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، د.ط، 2009م، ص 8.

² - المصدر نفسه، ص 35.

- فهرست أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري (ت843هـ-1431م):

فهرست المنتوري كتاب محقق قام بتحقيقه محمد بن شريفة صدر عن مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث التابعة للرابطة المحمدية للعلماء بالرباط تم إصدار الطبعة الأولى سنة 1432هـ-2011م. مؤلف هذه الفهرسة هو محمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الملك القيسي المنتوري الغرناطي الأستاذ المقرئ الخطيب المحقق الرواية إمام الإقراء ، قال فيه صاحبه أبو زكريا السراج في فهرسته: "صاحبنا الفقيه القاضي الأستاذ النزبه المحقق الحافظ أبو عبد الله ابن الشيخ الحاج الفاضل أبي مروان المنتوري، من تأليفه: شرح ابن بري في قراءة نافع، وفهرسته، وهي فهرسة حافلة بأسماء التصانيف المؤلفة في كثير من العلوم والفنون¹، فقد ذكر كتب علوم القرآن وعددها 98، كتب الحديث وعلومه وعددها 40، كتب السيرة النبوية وعددها 9، كتب الأصول الدين وأصول الفقه عددها 5، كتب النحو وعددها 20، كتب الأدب وعددها 11، كتب الفوائد وعددها 20، كتب التراجم والمناقب وعددها 6، كتب البرامج وعددها 33.

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لأبي الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسيني تقي الدين الفاسي المكي (775هـ - 832هـ):

هو كتاب محقق قام بتحقيق محمد حامد الفقي طبع بمؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية سنة 1406هـ-1986م، وحققه أيضا محمد عبد القادر أحمد عطا وطبع بدار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1419هـ-1998م.

يعد هذا الكتاب المرجع الوافي لتراجم أعيان أهل مكة ومن سكنها أو مات بها من الصحابة والرواة والفقهاء والولاة والأعيان وغيرهم في مدة ثمانية قرون، وقد نصح المؤلف في كتابه نصح السابقين من العلماء الذين أفردوا مصنفات خاصة لتراجم أهل بلد بذاته، كالخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وأبي القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق، وعبد الكريم القزويني في تاريخ التدوين في أخبار قزوين، والحاكم النيسابوري في تاريخ نيسابور وغيرهم، وللمؤلف تقي الدين الفاسي عناية خاصة بالتأريخ ملكة المشرفة وترجمة أعلامها ومن حل بها من أهل العلم والفضل مستكملا ما بدأه عمدة مؤرخي البلد الحرام أبو الوليد الأزرق المتوفي نحو

¹ - مخلوف، المصدر السابق، ص 247، 248، القراني، المصدر السابق، ص 207.

250هـ في كتابه أخبار مكة، وأبو عبد الله الفكاهي المتوفي نحو 280هـ في كتابه تاريخ مكة ومن تبعها من المؤرخين في هذا الموضوع حتى عصر المؤلف¹.

قسم المؤلف كتابه على أربع مجلدات وهي:

الأول: الكلام عن مكة وتاريخها وفضائلها وآثارها ومعالمها وتحديدها ومساحتها ورتب ذلك على أربعين بابا، ثم بدأه بعد ذلك بسيرة موجزة للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام سماه الجواهر السنية في السيرة النبوية، أتبعها بتراجم الكتاب مبتدئا بالمحمدين تبركا باسم رسول الله عليه الصلاة والسلام.

الثاني: التراجم من حرف الألف إلى نهاية حرف الظاء.

الثالث: التراجم من حرف العين إلى نهايته.

الرابع: التراجم من حرف الغين إلى حرف الياء ثم ذيل الكتاب بأبواب في الكنى والألقاب والأنساب وتراجم النساء².

أما عن الدافع الذي جعله يؤلف هذا الكتاب فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "لما وفقني الله تعالى للاشتغال بالعلم تشوفت نفسي كثيرا إلى معرفة تراجم الأعيان من أهل مكة وغيرهم، ممن سكنها مدة سنين أو مات بها وتراجم ولاية مكة وقضاتها وخطبائها وأئمتها ومؤذنيها، من أهلها وغيرهم. وتراجم من وسع المسجد الحرام أو عمره أو عمر شيئا منه، أو من الأماكن الشريفة التي ينبغي زيارتها بمكة وحرمها، أو عمل المآثر الحسنة الكائنة بمكة وحرمها، كالمدارس والربط والسقايات والبرك والآبار والعيون والمطاهر وغير ذلك من المآثر، لما في معرفة ذلك من النفع التام عند ذوي الأفهام. وفتشت عن تأليف في ذلك، فلم أر له أثرا ولا سمعت منه خيرا، فعظم مني لأجل ذلك الألم وسألت رب البيت والحرم أن يسعفني فيه ببلوغ المراد وأن يوفقني فيه للسداد"³.

¹ - تقي الدين الحسيني الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج 1، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1419هـ - 1998م، ص 3، 4.

² - المصدر نفسه، ص 5.

³ - المصدر نفسه، ص 3، 4.

- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب محمد بن سعد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ-1396م):

قام بدراسة وتحقيق مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب الجزء الأول بلحاج محمد وهي دراسة لنيل شهادة الماجستير من جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية قسم العلوم الإسلامية سنة 2007-2008م.

يصنف مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لمؤلفه أبي محمد محمد بن سعد التلمساني المتوفى سنة 901هـ-1496م ضمن قائمة كتب التراجم وبالأخص المنقبية منها، المعروفة بذكر وتعداد المحاسن والمآثر الإيجابية للمترجم لهم، إن هذه الكتب الذي يعتبر هذا المخطوط واحد منها أخذت على عاتقها الكلام عن طائفة خاصة عرفت في التاريخ الإسلامي بالمتصوفة، فهذا الكتاب يتميز بخاصيتين الخاصية الأولى أنه لا يتكلم عن متصوفة منطقة محددة ولكن عن مناطق العالم الإسلامي بما فيها المشرق والمغرب والأندلس، الخاصية الثانية أنه غطى فترة زمنية طويلة شملت ثمانية قرون بدءاً من القرن الثاني للهجرة حتى القرن التاسع الهجري/ القرن الثامن ميلادي إلى القرن الخامس عشر ميلادي، الكتاب في ثمانية أجزاء وقد حقق الأستاذ بلحاج محمد الجزء الأول منه، هذا الجزء يبدأ مؤلفه بحرف الألف ممن تسمى بإبراهيم ولمن اسمه أحمد، وتراجمه هذه مست العالم الإسلامي كله، والمخطوط مليء ومحشو بكثرة فيما يخص الكرامات وخوارق العادات¹.

كما جاء مخطوط النجم الثاقب محتويًا لأخبار وحقائق ذات طابع سياسي في ثنايا التراجم لهؤلاء المتصوفة وبالضبط من خلال وصفه وتصويره للعلاقات التي كانت قائمة بين الحكام من سلاطين وملوك وقادة وبين هؤلاء المتصوفة².

أما عن دوافع تأليف ابن سعد لكتابه هذا فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه بأنه ألفه بأمر من السلطان الزياني محمد بن محمد المتوكل فقال: "أشار بجمعه وانتقائه من دواوين هذا الفن وأجزائه من جعل طاعته

¹- ابن سعد التلمساني، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، ج1، تح: محمد بلحاج، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2007-2008، ص ص 45-47.

²- المصدر نفسه، ص 48.

من اللوازم... أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين... مولانا أبو عبد الله محمد... فقابلت كريم تلك الإشارة بقبول البدار ولسان البشارة"¹.

- نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت محمد بن أبي غالب بن أحمد المكناسي ثم الفاسي المعروف بابن السكاك (818هـ-1415م):

هذا الكتاب محقق قامت بتحقيقه نزيهة المروني العلمي الإدريسي صدر عن دار الإمام المخلوفا وجدة 1438هـ- 2016م، كما قام بتحقيقه محمد ناجي بنعمر نشرته كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير سنة 1439هـ- 2018م.

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي بن أحمد المكناسي ثم العياضي، أبو يحيى السكاك قاضي الجماعة بفاس، أصولي وبياني ونحوي ومفسر ونسابة ومؤرخ، له العديد من التأليف منها: شرح شفاء القاضي عياض السبتي، وتأليف في الأدعية واستئزال اللطائف الرضوانية، ورسالة في الحث على ذكر الله، ونصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت عليهم السلام، توفي ابن السكاك بفاس سنة 818هـ.

يعتبر كتاب نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام من أجود كتب الأنساب المغربية التي جمعت بين ثلاثة أشياء، الأنساب والتاريخ والمواعظ، فقد سرد أصول آل البيت وبعض فرعهم ثم بعض الحوادث التاريخية التي وقعت لبعض أعلامهم ثم يهتم ذلك بدم تلك الأفعال والترهيب من فعلها أو سلوك مسالك أصحابها أو التعاطف معهم أو عدم إظهار الحزن لوقوعها أو الرضا بها².

وقد قسم المؤلف ملوك الإسلام إلى عشرة أقسام وذلك حسب معاملتهم لآل البيت الكرام والمراد بآل البيت في مذهب المؤلف آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومثل لكل قسم بملوكه، فبدأ بالخلفاء الراشدين ثم بني أمية فبني العباس ثم الملوك الذين اختصوا بحكم بلاد المغرب والأندلس وختمهم بملوك بني مرين الذين كانوا يحكمون في عهده، فكان كل ما ذكر قسما من الأقسام عرج على ملوكه وكيف كانوا يعاملون آل البيت، فإذا مر بملك كان قد أحسن إليهم مدحه ورفع من قدره وريط ازدهار بلاده وأمنها

¹- ابن سعد التلمساني، المصدر السابق، ص 45.

²- ابن السكاك، نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام، تح: نزيهة المروني العلمي الإدريسي، دار الإمام المخلوفا، وجدة، د.ط، 1439هـ- 2018م، ص 8، 9.

بتلك المعاملة الحسنة، وإن مر بملك عكس الأول ذمه وخط من قدره وربط سوء ميته أو الفتن في بلاده كان بسبب الأذى الذي سببه لآل البيت¹.

أما عن الدافع الذي جعله يؤلف كتابه فقد ذكر ذلك في مقدمته بقوله: "...وبعد فإن بعض آل البيت الكريم ممن قطع باتصال نسبه إلى سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم، أمرني وامثال أمره لوسيلته الكبرى واجب؛ أن أملئ في نصح ملوك الإسلام إملاء مختصرا يعم نفعه بفضل الله تعالى وتشمل فائدته ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كنت كتبت في النسخة السابقة بعض ما وفقني الله تعالى له وظننت أني قد وفيت حقهم ونلت برهم ثم وقعت بين يدي بعض الكتب والتقييدات فرأيت أن أضيف بعض ما ورد فيها لهذا التأليف عسى أن أنال من بركة ذلك شيئا في هذه الدار ويوم يقوم الأشهاد"².

- فلك الكواكب وسلم الرقيا إلى المراتب محمد أبو عبد الله المغوفل (828هـ - 923م):

هذا المخطوط قام بتحقيقه ودراسته حمدادو بن عمر وتم نشره في المجلة الجزائرية للمخطوطات العدد المجلد سنة.

يدخل هذا المخطوط ضمن كتب التراجم التي تتناول موضوع التصوف وحياة المتصوفين وتعداد فضائلهم، مؤلف هذا المخطوط هو محمد أبو عبد الله بن محمد بن واضح بن عثمان بن محمد ابن الحاج عيسى ابن فكرون بن القاسم، ولد سنة 828هـ، وتوفي سنة 923هـ، ودفن على حافة وادي شلف قرب وادي أريهيو.

أما الدافع من تأليف هذا المؤلف فقد ذكر صاحب الكتاب ذلك في مقدمة أرجوزته بقوله:

وَبَعْدُ فِي الْقَصْدِ بِهَذَا الرَّجْزِ تَقْرِيْبِهِ لَنَا بِلَفْظِ مُوَجِّزٍ
ظَاهِرُ اللَّفْظِ لَيْسَ بِالْمَعْقَدِ لِيَحْضُلَ بِهِ النَّفْعُ لِلْمُبْتَدِئِ

¹ - ابن السكك، المصدر السابق، ص 10.

² - المصدر نفسه، ص 17.

فالغرض من التأليف إذا هو تقريبه للخاصة والعامه بشكل يسهل فهمه وحفظه، فهو ذو معنى بسيط غير معقد وذو عبارات سلسلة وأفكار جزلة، بالإضافة إلى التبرك بمن مضى والحث على الانتفاع بهم وتنبية الغافل عنهم لكي يرقى بسببهم إلى الصلاح.

وَالْغَرَضُ التَّبَرُّكُ بِمَنْ مَضَى وَلِمَنْ بَعْدَهُمْ فَلَا مُعَارِضًا
فَتَذَكُرُ البُدُورَ مِنْ مَشَائِخِ تَقَدَّمُوا فِي زَمَانٍ انْسَلَخَ
عَلَى سَبِيلِ الحِثِّ وَالتَّبَرُّكِ وَالإِنْتِبَاهِ لِلْغَافِلِ الْمُتَنَهِّمِ
لَعَلَّ أَنْ يَفِيقَ مِنْ غَفْلَتِهِ وَيَرْجِعَ إِلَى صَالِحِ حَالِهِ
فَكَمَ مِنْ غَافِلٍ أَفَاقَ وَاقْتَفَى بِالْمَرْفِقِ الثَّالِثِ مِمَّنْ اصْطَفَى.

منظومة فلك الكواكب وسلم الرقيا إلى المراتب أو يسميها البعض بالفلك الكواكبي في ذكر أولياء منطقة الشلف لأبي عبد الله المغوفل والتي تعتبر أهم عمل تناول موضوع أخبار الأولياء بعد صلحاء شلف لموسى المازوني وهي عبر عن رجز في تراجم صلحاء الشلف مبتدئا بالقرن السادس ومنتها بالقرن التاسع وتحتوي هذه المنظومة على حوالي مائتي بيت¹.

تكلم أبو عبد الله المغوفل في أرجوزته عن أخبار هؤلاء الأولياء وعن مناقبهم وسمى بعضهم بأهل الغوث وآخرين بالبدو، كما تحدث عن خصائص المريدين والأولياء ودرجات كل منهم وسلوكهم نحو الآخرين، وذكر أن الغرض من ذكرهم كما أسلفنا هو التبرك لهم لينبه الغافل ويتوب المذنب، وتعد هذه الوثيقة التاريخية ذات أهمية كبر من حيث الكشف على ثلة من العلماء الغابرين والأولياء الصالحين.²

¹-حمادو بن عمر، محمد أبو عبد الله المغوفل (828-923هـ) والتعريف بتأليفه فلك الكواكب وسلم الرقيا إلى المراتب، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ص ص 104، 105.

²- المرجع نفسه، ص 107.

- فهرست أبو عبد الله محمد الأنصاري الرصاع (ت 894هـ):

كتاب فهرست الرصاع كتاب مطبوع، حققه وعلق عليه محمد العنابي وطبع بمطبعة المكتبة العريقة بتونس، الطبعة الأولى سنة 1967م.

فهرست الرصاع مصدر ثري جليل له قيمته وأثره في تاريخ الحركة العلمية بإفريقية، يبدأها بذكر نتف من حياته ابتداء من دخوله الكتاب لحفظ القرآن الكريم، ثم يذكر شيوخه خاصة الذين استفاد منهم كثيرا. أما عن الدافع الذي جعل الرصاع يكتب فهرسته ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "... وبعد فإن أقل عبيد الله تعالى محمد بن قاسم الأنصاري وفقه الله تعالى وهداه وحركه إلى ما فيه رضاه قد سأله بعض من قدم إلى هذه الحضرة العلية والبلاد الإفريقية من أختار المغاربة وفضلاء الفقهاء ممن لازم مجلس الفضولي المتكلف كثير الكلام المتعسف الذي لو ظهرت بارقة من الأشياخ الكرام لمنعوه من التقدم إلى نفائس المقام، لكن قد صدق وبالحق نطق... فرغب من الفقيه الخير المشارك الأملعي بأن أجمع لهم روايتي عن مشيختي وتعيين من رأيناه وقرأنا عليه من شيوخي وسادتي وذكر الكتب المقرؤة التي قرأناها على من قرأت وما رويت وما صح فيها من سندها، عن أشياخنا الجلة الأعلام من شيوخ الحضرة وغيرها ومن أشياخ المغاربة وغيرهم أسكنهم الله دار السلام ليكون ذلك كما جرت به عادة المشايخ في فهرستهم لأن في ذلك رعاية بهم لبقى من مئانهم وتنزل الرحمة بذكرهم ويرحم من بعدهم عليهم فأجبت له لذلك جواب مختصرا لا مطولا ولا مكررا والله سبحانه يحمل الجميع على ما فيه رضاه"¹.

- التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد لابن غازي المكناسي (ت

917هـ - 1517م):

هذا الكتاب مطبوع ونشر من طرف دار بوسلامة بتونس الطبعة الأولى سنة 1984م، وقام بتحقيقه محمد الزاهي.

فهرسة ابن غازي المكناسي المعروفة باسم التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد، ورد اسم هذه الفهرسة مختلفا في بعض نسخها الخطية وكذلك في بعض كتب التراجم والتاريخ، فالنسخة المحفوظة بمكتبة الرباط تحت رقم 413 والتي نسخها أحمد بن سعيد الهشتوكي تحمل اسم التعلل برسوم الإسناد بعد

¹ - الرصاع، فهرست الرصاع، المصدر السابق، ص ص 6، 7.

انتقال أهل المنزل والناد، أما الكتاني في فهرس الفهارس فيسميها التعلل برسوم الإسناد بعد ذهاب المنزل والناد، أما القراني في توشيح الديباج فيسميها التعلل برسوم الإسناد بعد أجل المنزل والنادي، أما ابن غازي في فهرسته فيذكرها باسم التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد¹.

ذكر ابن غازي المكناسي في فهرسته هذه شيوخه الذين أخذ عنهم العلم واصلا اسمه بأسمائهم ويتواصل الإسناد حتى اسم مؤلف الكتاب المروي، وقد بنى ابن غازي هذه الفهرسة كما هو واضح في فاتحتها على استدعاءات وردت عليه من مدينة تلمسان سنة 894هـ فما بعدها من علماء يطلبون منه الإجازة، فقد افتتح فهرسته بمحدث الأولية ثم بترجمة مشايخه وعددهم ثمانية عشر شيخا وذكر الكتب التي رواها عنهم، وتراجم هؤلاء الشيوخ متفاوتة في الطول والقصر.

هذه الفهرسة حافلة بالإجازات التي حصل عليها من بعض أساتذته، وفي خاتمها ذكر المؤلف بعضها من مؤلفاته التي أتم تحريرها والتي لم يزل في تقييدها، فقال في نهايتها أنه أنعم الله عليه كما ذكر بإجازة من ابن مرزوق الكفيف فذكر نتفا من أخباره ونبذة من سيرته وبعض شيوخه، ثم ذكر الكتب التي أجازها له ابن مرزوق الكفيف، كما ذكر أنه أتم كتاب الروض الهتون وشفاء الغليل وتكميل التقييد ووضع على صحيح البخاري كتاب إرشاد اللبيب، وقد كانت هذه الفهرسة مصدرا أساسيا لبعض المؤرخين والكتاب الذين عاصروا ابن غازي أو الذين أتوا بعده².

ومما لا شك فيه مثلما ذكرت في المصادر السابقة أن لكل مؤلف سبب جعله يؤلف كتابه فابن غازي المكناسي أيضا كان له دافع من تأليف كتابه هذا وقد ذكر ذلك في مقدمة فهرسته أنه أراد أن يقتني أثر من سبقه ويقتدي بهم فهو يعتبر ذلك غنيمة، كما أنه كتبه على استدعاءات وردت عليه من مدينة تلمسان من علماء يطلبون منه الإجازة، وأيضا التعريف بأشياخه ومن أجازهم وذكر تأليفهم في مختلف الفنون نظما كانت أو نثرا فقال: "... ثم جننا نحن على الأثر نتعلل بالوقوف على رسم قد درس ودثر ونود الاقتفاء بسبيلهم، والاقتداء بدليلهم، لو ساعدنا أو ساعف القدر... ولمن حاله هذه سوغ الأئمة ورضي الله تعالى عنهم الإجازة بالكتابة، واستحبوا لمن طلب ذلك منه من أعلام الملة الإجابة لثلا تزال السلسلة متصلة والفضيلة التي خص الله تعالى بها هذه الملة الشريفة محفوظة على الدوام متحصلة... ومجاز بأي

¹ - ابن غازي المكناسي، فهرسة ابن غازي، المصدر السابق، ص 13، 14.

² - المصدر نفسه، ص 14، 15.

أنواع الإجازة كان منعمين مع ذلك بالإفادة بالتعريف بأشياخهم وشيء من عوالي مروياتهم وغرائب ما تأدى إليهم لتحصل الفائدة المطلوبة وتتم المنة والمنحة المرغوبة ومتبعين ذلك بذكر موالدهم والرفع في أنسابهم ومستوفين لأسماء تأليفهم نظماً ونثراً ومصنفاتهم في أي فن كانت...¹.

- غنية الوافد وبغية الطالب الماجد (فهرسة مرويات ومؤلفات عبد الرحمن الثعالبي)

وبليها رحلة عبد الرحمن الثعالبي لعبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ):

كتاب غنية الوافد وبغية الطالب الماجد ويليه كتاب رحلة عبد الرحمن الثعالبي كتاب مطبوع بدار ابن حزم بيروت - لبنان الطبعة الأولى سنة 1426هـ - 2005م، وحقق من طرف محمد شايب شريف.

هذا الكتاب عبارة عن فهرسة ذكر فيها الثعالبي المهم من المصنفات التي اتصلت به وبعض أسانيدنا وأسماء مؤلفاته، وهي من المؤلفات النادرة التي تعطي فكرة عن الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري، كما تبرز من خلالها شخصية الثعالبي العلمية وعنايته بالحديث رواية ودراية، ذكر الثعالبي في البداية مصنفاته فوصف كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن بأنه كتاب أعمه نفعا وأعظمه بركة، ثم ذكر مروياته المجردة من الأسانيد طلباً للاختصار².

أما عن سبب تأليف الثعالبي لكتابه هذا فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه فقال: "لما تكرر سؤال السائلين عني الإجازة في ما أحمله من الروايات، وتعيين تلك الكتب المرويات، وكانت مروياتي كثيرة وطرق أسانيدنا كثيرة وكان يشق علي تتبع جميعها لكل إنسان، اخترت من ذلك المهم مجرداً من الأسانيد، ومن أرادها بأسانيدنا وجدها في فهارسي التي عليها خطوط مشايخي، وبالله تعالى التوفيق، وسميت هذه العجالة "غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد"³.

¹ - ابن غازي المكناسي، فهرسة ابن غازي، المصدر السابق، ص 25، 26.

² - عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م، ص 15.

³ - المصدر نفسه، ص 25، 26.

- رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ):

رحلة عبد الرحمن الثعالبي قام بتحقيقها محمد شايب شريف ضمن كتاب غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ذكر عبد الرحمن الثعالبي في هذا الكتاب رحلته عبر مختلف الأمصار فذكر في البداية وخروجه من الجزائر متجها نحو مدينة بجاية التي دخلها عام 802هـ وذكر الأئمة الذين التقى بهم وذكر بعض شيوخه في بجاية منهم أبو الحسن علي بن عثمان المانجلاتي، وأبو القاسم المشدالي وأبو العباس أحمد النقاوسي وغيرهم، ثم رحل إلى تونس فدخلها أوائل عام 810هـ، أين وجد أصحاب الشيخ ابن عرفة الذين أخذ عنهم وحضر مجالسهم، منهم أبو مهدي عيسى الغريبي، وأبو القاسم البرزلي وأبو عبد الله محمد بن خلفه الأبي وغيرهم، ثم رحل إلى المشرق ودخل مصر وذهب إلى مكة وبعدها رجع إلى مصر أين أجازه الشيخ ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي، ثم رجع إلى تونس وأخذ عن الفقيه أبو عبد الله القلشاني وأخذ عن البرزلي رواية البخاري، والتقى الثعالبي بابن مرزوق ولازمه هناك عام 819هـ وأجازه، كما أجازه أبو زرعة ولي الدين العراقي، كما ذكر شيوخه في تونس منهم عبد الواحد الغرياني وغيرهم¹

- رحلة القلصادي لأبي الحسن علي القلصادي (891هـ):

كتاب رحلة القلصادي لأبو الحسن علي القلصادي كتاب مطبوع وحققه محمد أبو الأجنان. تعتبر رحلة القلصادي من بين المؤلفات القلائل التي أرخت للحركة الفكرية في مملكة غرناطة خلال المائة التاسعة للهجرة، ففي هذا الكتاب تعرض القلصادي إلى تراجم الأعلام الذين درس عليهم بمدنيتي بسطة وغرناطة، كما تحدث فيه عن المناطق التي رحل إليها من الأندلس عبر تلمسان وتونس وطرابلس الغرب والقاهرة والحرمين الشريفين، فالأمر الذي حفزه إلى الرحلة فريضة الحج وطلب العلم وسنية العمرة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وأن المقصود من تدوينها التعريف بمشائخه الذين تلقى عنهم وبالرحلة ذاتها، فلم تكن مقتصرة على وصف المعالم والبلدان وذكر الأحداث التي حدثت له، كما فعل بعض المدونين لرحلاتهم، كما لم يقتصر على ذكر مشائخه وأسانيده وإجازاته والكتب التي درسها ومؤسسات العلم التي ارتادها، وإنما جعلها جامعة بين هذا وذاك، وهو في الحديث يتوخى أسلوب الإيجاز غالبا، ولا يطنب في الوصف ولا يعرض الجزئيات الكثيرة ولا يتوسع في ذكر الأحداث وفي خصائص البلاد التي يزورها وفي مميزات حياتها الاجتماعية، وهذا ما جعل حجم المدون صغير بالنسبة إلى السنوات التي استغرقتها الرحلة.

¹ - عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد ويليه رحلة الثعالبي، المصدر السابق، ص ص 107، 126.

وبالإضافة إلى ذلك فإن رحلة القلصادي تعد وثيقة من الوثائق التي تصور نشاط العلماء وطرقهم في التدريس والتعليم وكتبهم التي يتداولونها وفنون المعرفة التي يطرقونها، وآدابهم عند التلقي وتفاوت مراتبهم في درجات العلم وحرصهم على الإسناد وسعيهم للحصول على الإجازة¹.

أما عن الدافع الذي جعل القلصادي يؤلف هذا الكتاب فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "...أما بعد فالملقصود من هذا الموضوع أن يكون معرفاً بأشياخي أهل العلم الذين أخذت عنهم رضي الله عنهم وأرضاهم، وبرحلي من بسطة مسقط رأسي وموضع أول أنفاسي مقر الألفة والأنس من جزيرة الأندلس أدامها الله للإسلام وحماها من عبدة الأصنام وسميته تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب وربنا المسؤول أن يجعلنا ممن قال فأصاب وأقنع وتاب"².

- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت 867هـ):

كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار كتاب مطبوع، طبع بمكتبة لبنان ببيروت الطبعة الأولى سنة 1975م، الطبعة الثانية سنة 1984م، وحققه إحسان عباس.

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن عبد المنعم الحميري الصنهاجي يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن عبد المنعم من أهل سبة.

بين المؤلف في مقدمة كتابه حدود الخطة التي التزمها في تأليفه، فقد أراد أن يصنع معجماً جغرافياً مرتباً على حروف المعجم ليسهل على الطالب كشف اسم الموضوع الذي يريده، ولما كان استقصاء المواضيع أمراً عسيراً فقد وضع نصب عينيه أن يكون المكان مشهوراً، وأن يكون مما اتصل به قصة أو حكمة أو خبر طريف، كما جعل الإيجاز أساس خطته في الكتاب، فقد صنف معجماً جغرافياً تاريخياً مرتباً على حروف المعجم حسب ترتيبها المشرقي³.

ذكر الحميري الدافع من تأليف هذا المعجم الجغرافي التاريخي فقال: "وبعد فإني قصدت في هذا المجموع ذكر المواضيع المشهورة عند الناس من العربية والعجمية والأصقاع التي تعلق بها قصة، وكان في ذكرها فائدة أو كلام فيه حكمة، أو لها خبر طريف أو معنى يستملح أو يستغرب ويحسن إيراده، أما ما كان غريباً عند الناس ولم يتعلق بذكره فائدة ولا له خبر يحسن إيراده، فلا أُلْمُ بذكره ولا أتعرض له غالباً... ورتبته على حروف المعجم لما في ذلك من الاحماض المرغوب فيه ولما فيه من سرعة هجوم

1- القلصادي، المصدر السابق، ص ص 70-73.

2- المصدر نفسه، ص 82.

3- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م، ط2، 1984م، ص ص م، ن.

الطالب على اسم الموضوع الخاص من غير تكلف عناء وتجشم تعب، فقد صار هذا الكتاب محتويا على فنين مختلفين: أحدهما ذكر الأقطار والجهات وما اشتملت عليه من النعوت والصفات، وثانيها الأخبار والوقائع والمعاني المختلفة بما الصادرة عن مجتلبها"¹.

– التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا لعبد الرحمن ابن خلدون (808هـ):

هذا الكتاب قام بتحقيقه محمد بن تاويت الطنجي وهو مطبوع طبع بدار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة 1425هـ-2004م.

كتاب رحلة ابن خلدون هو عبارة عن مذكرات شخصية كان يدونها يوما فيوما، فيها ترجمته ونسبه وتاريخ أسلافه، وشرح في هذه المذكرات ما عاناه في حياته ورحلاته في المشرق والمغرب، وتتضمن هذه المذكرات مراسلات وقصائد نظمها، وتنتهي حوادث هذه المذكرات سنة 807هـ أي قبل وفاته بعام واحد. وقد ظل هذا الكتاب طوال قرون ملحقا بكتاب العبر ولم يظهر بشكل مستقل حتى سنة 1951م، وذلك بجهود المغربي محمد بن تاويت الطنجي المتوفي سنة 1963م والذي قضى عدة سنوات في تحقيقه.

عرف ابن خلدون في بداية كتابه بنفسه، فكانت ترجمة ذكر فيها نسبه، ثم ذكر سلفه بالأندلس وبإفريقية، وتطرق إلى نشأته وذكر شيوخه الذين درس عليهم وذكر حاله، ثم ذكر ولاية العلامة بتونس ورحلته إلى المغرب، وتطرق في هذا الكتاب إلى نكبته مع السلطان المريني أبي عنان، ذكر الرحلة إلى تونس والأندلس ورحلته إلى بجاية وولاية الحجابة بها، كما تناول في هذا الكتاب فضل الوزير ابن الخطيب، وعودته إلى المغرب الأقصى، وذكر رحلته إلى المشرق للحج، وولاية القضاء بمصر، وولاية خانقاه بيبرس والعزل منها وولاية القضاء الثانية بمصر والثالثة والرابعة والخامسة، وهذا آخر ما ذكره في كتابه².

من خلال ما سبق ذكره فحركة التأليف في العلوم اللسانية والاجتماعية عرفت ازدهار وتطور، فقد اهتم علماء الغرب الإسلامي خلال هذا القرن بالتأليف في هذه العلوم، إلا أنها لم تكن مثل العلوم الدينية التي عرفت إقبال كبير من طرف العلماء للتصنيف فيها، فالعلوم اللغوية والأدب قلّ الإبداع فيهم وما كان

¹ – الحميري محمد بن عبد المنعم، المصدر السابق، ص 1.

² – ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، د.ط، 1979م، المصدر السابق، ص، 4، ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425هـ-2004م، ص 3.

من إنتاج غلب عليه شرح أو مختصرات لشروح ما ألفه السابقون من العلماء، هذا إذا استثنينا تلك القصائد الشعرية التي فاضت بها قرائح أدباء الغرب الإسلامي خلال مناسبات معينة، أما النشر فلم يلقى اهتمام كبير من طرف العلماء، كما ساهم علماء الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي في النشاط العلمي، بالتأليف في العلوم الاجتماعية، بما ألفوه في علم التاريخ، إذ ظهر الاهتمام بالمؤلفات التاريخية من تاريخ المدن المحلي وتاريخ الدول، وكتب السيرة النبوية، وكتب التراجم والمناقب والبرامج، وكتب الرحلات، كما كانت مؤلفات الفهارس والتي يذكر فيها مؤلفوها شيوخهم الذين تتلمذوا عليهم، وقد اختلفت الدوافع التي جعلتهم يؤلفون هذه المصادر.

الفصل الخامس

التصنيف في العلوم العقلية في الغرب

الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

مفهوم العلوم العقلية عند ابن خلدون:

يعرف ابن خلدون العلوم العقلية فيقول: "أما العلوم العقلية فهي طبيعية للإنسان، من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بجملة بل يوجد النظر فيها لأهل الملة كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليفة وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة وهي مشتملة على أربعة علوم:

الأول علم المنطق وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة وفائدته تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر (في التصورات والتصديقات الذاتية والعرضية)، ليقف على تحقيق الحق في الكائنات نفياً وثبوتاً بمنتهى فكره.

ثم النظر بعد ذلك عندهم إما في المحسوسات من الأجسام العنصرية والمكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية أو النفس التي تنبعث عنها الحركات وغير ذلك ويسمى هذا الفن بالعلم الطبيعي وهو العلم الثاني منها، إما أن يكون النظر في الأمور التي وراء الطبيعة من الروحانيات ويسمونه العلم الإلهي وهو الثالث منها، والعلم الرابع هو الناظر في المقادير ويشتمل على أربعة علوم وهي التي تسمى التعاليم.¹

عرفت العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي تراجعاً في حركة التأليف مقارنة بالعلوم الأخرى خاصة العلوم الدينية التي عرفت إقبالا كبيرا من طرف العلماء للتأليف فيها ومن أهم ما أنتجه علماء الغرب الإسلامي في مختلف أصناف العلوم العقلية من فلك وطب ورياضيات ومنطق نذكر:

1- علوم الرياضيات:

يعرف ابن خلدون علم الرياضيات فيقول: "الرياضيات تتمثل في العلوم العددية أو علم الحجج الذي يدرس الأعداد الحسابية من حيث دلالتها على الأشياء وهي علم العدد العملي، ومن حيث هي مطلقة هي

¹ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 629.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

علم العدد النظري الذي يدرس علاقات الأعداد ونسبها وخصائصها وجمعها وطرحها وضربها وقسمتها وهو ما يعرف علم الحساب، وتمثل الرياضيات في علم الفرائض وعلم الهندسة وعلم الجبر والمقابلة¹.

أما ابن الأكفاني فيعرف العلوم الرياضية (العددية) بقوله: "ويسمى الأرثماتيقي وهو علم يتعلم منه أنواع العدد وأحوالها، وكيفية تولد بعضها من بعض وموضوعه الأعداد من جهة لوازمها وخواصها وتنقسم إلى قسمين:

الأول منهما: يبحث فيه عن لواحق الأعداد في ذاتها كالزوجية والفردية ونحوها.

وثانيهما: يبحث فيه عن لواحق الأعداد عند إضافة بعضها إلى بعض كالتساوي والتفاضل والتناسب والتباين ونحوها، واستخراج ما سبيله أن يستخرج منها، وبالنسبة إلى العلوم المتفرعة عليه هي ستة: الحساب المفتوح، وحساب التخت والميل، وحساب الجبر والمقابلة، وحساب الخطأين، وحساب الدور والوصايا، وحساب الدرهم والدينار².

من أشهر ما كتب في هذا العلم هو تلخيص ابن البنا المراكشي، الذي ألفه أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العددي أبو العباس الشهير بابن البناء المتوفي سنة 721هـ عالم في الرياضيات والفلك، شارك في كثير من العلوم ونبغ في فنون شتى، حتى أخرج أكثر من سبعين كتابا في العدد والحساب والهندسة والجبر والفلك والتنجيم، وبقي كتابه تلخيص أعمال الحساب معمولا به في الغرب الإسلامي حتى نهاية القرن السادس عشر، وشرحه الكثير من العلماء، واقتبس عنه علماء الغرب، ولأهمية الكتاب في باب الحساب نظمه عديد العلماء منهم ابن غازي المكناسي (ت919هـ)، ثم شرح نظمه، ونظمه ابن الونشريسي عبد الواحد بن أحمد (ت955هـ)، كما شرحه ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ)³.

قصائد ابن الياسمين، وهي مجموعة قصائد من رجز التعليم في الجبر والمقابلة تنسب إلى ابن الياسمين، وهو أبو محمد عبد الله بن حجاج الإشبيلي (ت601هـ)، ويضم المجموع أربعة قصائد الأولى في الجذور والثانية في الجمع على توالي الأعداد والأفراد والأزواج مربعاتها ومكعباتها والثالثة في الطرح والرابعة في الجبر، وقد قام بشرح

¹ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 634 - 638.

² - ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص 210، 211.

³ - محمد حدبون، منظومات الحساب والمواقيت والفلك في مكتبة وادي مزاب، جامعة غرداية، 2019م، ص 3.

هذه الأرجوزة العديد من العلماء منها: "تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياصمين" للقلصادي، والمعين على فهم أرجوزة ابن الياصمين لولي الدين أحمد عبد الرحيم العراقي (ت826هـ)، وغيرها من الشروح¹.

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الرياضيات خلال القرن 9هـ / 15م:

ومن ساهم في علم الرياضيات خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي من خلال ما ألفوه من مصادر، خاصة وأن علم الرياضيات له علاقة بالعلوم الدينية خاصة علم الفرائض وما يتعلق بالمواريث من هؤلاء العلماء نذكر أهم المصادر التي استطعنا الوصول إليها:

- مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياصمين لابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ):

كتاب مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياصمين كتاب مطبوع حقق من طرف يوسف قرقور وطبع بدار آفاق الثقافة والتراث الجزائر وهو كتاب صغير الحجم في ثلاثة وثلاثون صفحة.

إن مضمون رسالة ابن قنفذ القسنطيني مبادئ السالكين في رجز ابن الياصمين لا تتضمن تجديدا أو إضافات أصلية في ميدان المحتوى الرياضي بالنسبة لما تضمنته أرجوزة ابن الياصمين، غير أن محتوى الرسالة يشمل شرحا وتبسيطا لما جاءت به الأرجوزة من خوارزميات حلول المعادلات من الدرجة الأولى والثانية مع تعدد الأمثلة العددية، فمضمون هذه الرسالة من خلال ما عرضه ابن قنفذ في رسالته، يبدأ ابن الياصمين بتعريف الأدوات التي يقوم عليها علم الجبر والمقابلة وهي الحدود التي تعتمد في تعريف وتكوين المعادلات من الدرجة الأولى والثانية ذات مجهول واحد.

ثم يصنف المعادلات إلى ست أنواع، ثلاثة بسيطة ويسميتها مفردة وهي بالترتيب كما وردت في كتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى الخوارزمي، ثم يقدم خوارزمية حلها ثلاثة مركبة.

ثم يتعرض إلى العمليات الحسابية على الكسور فيعطي ابن قنفذ عدة أمثلة عددية لتبسيط مفاهيمها كما يتعرض إلى تعريف مفهوم الجبر والمقابلة فيسرد ابن قنفذ سلسلة من الأمثلة لتوضيح ذلك.

ثم يتحدث عن الرتب والأسس لوحيدات الحد والتي تدخل في لب دراسة المعادلات من الدرجة الأولى والثانية ثم يتطرق إلى ضرب وقسمة وحيدات الحد مستعملا في ذلك القواعد المعروفة من أعمال الكرجي والسموأل المغربي، ويختتم ابن قنفذ رسالته بأبيات الأرجوزة التي تقدم قاعدة ضرب الإشارات المعروفة².

¹ - محمد حدبون، المرجع السابق، ص 4.

² - ابن قنفذ القسنطيني، مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياصمين، تح: يوسف قرقور، آفاق الثقافة والتراث، الجزائر، د.ط، د.ت.ن، ص 177-180.

أما الدافع من وراء شرح أرجوزة ابن الياسمين فقد ذكر ابن قنفذ ذلك وهو لمساعدة طلبة العلم على فهم أرجوزة ابن الياسمين فقال: "...حمد لله حق حمده والصلاة على سيدنا مولانا محمد نبيه وعبد وآله وصحبه وسلم كثيرا فإني قصدت هنا شرح رجز ابن الياسمين في الجبر والمقابلة بأمثلة وجيزة تعين الطالب على فهمه وسميته مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين"¹.

- شرح منظومة ابن الياسمين لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ):

هي منظومة في الجبر والمقابلة وقد ألف هذا الشرح في شبابه وهو اليوم في حكم المفقود، ومطلع هذه المنظومة على ثلاثة يدور البدر، المال والأعداد ثم الجبر.

- شرح فرائض الحوفي لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ):

توجد أربع نسخ من هذا المخطوط بالخزانة الحسنية الملكية بالرباط بالمغرب تحت رقم: 518، 700، 11577، 13356²، وتم تحقيق هذا الكتاب وهو المقرب المستوفى شرح فرائض الحوفي لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)، من بداية قول المؤلف فصل وإذا كان الإقرار يخرج المقر من كتاب الإقرار والإنكار إلى نهاية الكتاب من طرف محراز عماد الدين وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2019/10/04، موضوعها دراسة وتحقيق النصف الثاني من كتاب "المقرب المستوفى في شرح فرائض الحوفي" لكن لم أستطع الوصول إلى هذه الأطروحة.

- كشف الأسرار عن علم حروف الغبار لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي

القرشي القلصادي (ت 891هـ):

هذا الكتاب مطبوع بدار العربية للكتاب بتونس و المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات قرطاج، سنة 1988م، وقام بتحقيقه محمد السويسي.

هو ملخص وجيز في الحساب والجبر جعل في متناول المبتدئين، سهل العبارة يسير الإدراك يرمي من ذلك إلى زيادة التوضيح وإلى تصوير العمليات تصويرا جليا ونرى المصنف يتوخى الأسلوب التدريسي التعليمي فيكرر الملاحظات ويعيد العمل الواحد مرارا اعتقادا منه بأن في الإعادة إفادة، ويخاطب القارئ مباشرة مستعملا طريقة الحوار، ويتضمن الكتاب مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وقسم كل باب إلى ثمانية فصول.

¹ - ابن قنفذ القسنطيني، مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين، المصدر السابق، ص 182.

² - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 267.

الباب الأول: في العدد الصحيح.

الباب الثاني: في الكسور ويستهل به بمقدمة يعرف فيها الكسر ومصطلحاته ثم تليه العمليات بإدخال عمليتي الحط والصرف.

الباب الثالث: في الجذور واستخراجها وتدقيق التقريب فيها والعمليات التابعة لها والكميات المتصلة والمنفصلة.

الباب الرابع: في استخراج المجهول وفي الأعداد المناسبة والكيفيات والجبر والمقابلة وحل المعادلات من الدرجة الأولى والثانية¹.

الخاتمة: في المتواليات العددية والمتواليات الهندسية وتجميعها.

أما عن الدافع الذي جعل القلصادي يؤلف كتابه هذا فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه كشف الأسرار عن علم حروف الغبار فقال: "...وبعد فهذه نبذة كافية وعن معاني التطويل متجافية اقتطفتها من كتابي المسمى كشف الجلباب عن علم الحساب لتكون غنية لبعض الطلاب وتذكرة لأولي الألباب سميته بكشف الأسرار عن علم حروف الغبار ومن الله أسأل الإعانة والإرشاد"². فقد كان لهذا الكتاب الصغير الحجم كبير الأثر فكان طوال قرون المرجع الأول لأهل الحساب.

- مختصران في الفرائض لمحمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ):

هذا الكتاب مطبوع طبع بدار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة 1433هـ - 2012م، وحققه محمد شايب شريف.

المختصران في الفرائض للشيخ الإمام المغيلي ضمها مجموع واحد محفوظ بخزانة زاوية الشيخ المغيلي بأدرار، يبدأ المختصر الأول من الورقة 73 وينتهي بالورقة 84، نوع الخط مغربي، أما المختصر الثاني فيلي مباشرة المختصر الأول حيث يبدأ بالورقة 85 وينتهي بالورقة 91.

¹ - أبو الحسن علي القلصادي، كشف الأسرار عن علم حروف الغبار، تح: محمد السويسي، الدار العربية للكتاب، قرطاج، بيت الحكمة تونس، 1988م، ص ص 18، 19.

² - المصدر نفسه، ص ص 29، 30.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

المختصر الأول في علم الفرائض رسالة جاءت في 12 صفحة استهلها المغيلي بقوله: "الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة وسلاما أكون ببركتهما من الفائزين".

أما بعد: فهذا مختصر في علم الفرائض مشتملا على جملة من مهمات الضوابط، بينت فيها المفتقر إليه، معتصما بالله متوكلا عليه، ورتبت المقصد من ذلك في بابين وخاتمة والله الموفق للصواب".

الباب الأول: في بيان من يرث ومن لا يرث وما لكل من الورثة.

الباب الثاني: في كيفية تحصيل المسائل.

الخاتمة: في بيان كيفية قسم التركة¹.

أما المختصر الثاني فقد جاء في 7 صفحات استهله المغيلي بقوله: "الحمد لله رب العالمين، الوارث الباعث ليوم الدين، والصلاة والسلام على النور المبين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن المفروض من علم الفروض معرفة الوارث من غيره وما له من تركة موروثه".

والمتتبع لمسائل هذا المختصر يجد تشابها إلى حد ما بينه وبين المختصر الأول، وذلك في طريقة عرضها والمنهجية المتبعة في ذلك، وهناك اختلاف بينهما في بعض المواضع، فالمختصر الأول أكثر تفصيلا من المختصر الثاني².

- بغية الطلاب في شرح منية الحساب لابن غازي المكناسي الفاسي (ت919هـ):

كتاب بغية الطلاب في شرح منية الحساب لابن غازي المكناسي، كتاب مطبوع طبع بمعهد التراث العلمي العربي، بجامعة حلب، الطبعة الأولى كانت سنة 1403هـ - 1983م، وحققه محمد سويسي.

منية الحساب مشتملة على ما جاء في تلخيص ابن البناء المراكشي (تلخيص أعمال الحساب) من قواعد ومسائل حاوية لبعض الأمثلة الطريفة قصد البيان والتوضيح وله شرح على المنية، يستند ابن غازي في شروحه اللغوية إلى أقوال الجوهرية وإلى ما نقله عن شيخه القوري وإلى تصانيف شهاب الدين القراني وفي العروض يعود إلى الخزرجي وفي شروحه العلمية، في مادة الحساب يعتمد على تلخيص أعمال الحساب لابن البناء

¹ - عبد الكريم المغيلي، مختصران في الفرائض، تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1433هـ - 2012م، ص ص 51-53.

² - المصدر نفسه، ص 56.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

المراكشي وعلى رفع الحجاب ويرجع إلى ابن قنفذ في شرحه على التلخيص حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب، كما استدلل بأقوال القاضي أبي عثمان العقباني في شرح التلخيص.

ذكر من نسخ هذه النسخة أنه كان الفراغ من تسويده وقت عصر يوم الإثنين الثاني عشر خلت من شعبان سنة 1252هـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية¹.

تشمل مادة منية الحساب الأبواب الآتية:

- الأعداد الصحيحة ومراتبها، الجمع جمع الأعداد على التفاضل في الكيف أو في الكم.
- خاصيات الحساب على بيوت الشطرنج.
- الجمع على توالي الأعداد ومربعاتها ومكعباتها، الجمع على توالي الأفراد ومربعاتها ومكعباتها.
- الجمع على توالي الأزواج ومربعاتها ومكعباتها.
- الطرح، الضرب وأنواعه، القسمة والتسمية، الكسور وأنواعها، الجذور وتدقيق التقريب.
- ذوات الاسمين إيجادها تجذيرها، جمع الجذور، القسمة على ذوات الاسمين.
- البحث عن المجهول، الأعداد الأربعة المتناسبة، علم الجبر والمقابلة.
- المسألة السبئية من مسائل الشيخ أبي بكر الحصار، حلها.
- النسبة المحالية من مسائل ابن البناء.

جمع ابن غازي في هذا الكتاب آراء من سبقه في الرياضيات وسجل تعليقات أساتذته عليها كما استنبط أحيانا طرقا ظريفة ذكرها ضمن ما أشار إليه باسم فتوح الباري².

أما عن الدافع الذي جعل ابن غازي المكناسي يشرح منية الحساب ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "... بغية الطلاب في شرح منية الحساب قصدت فيها بالذات التفسير لجميع ألفاظها والتعيين على مواقع لحاظها بضرب ما يقنع الأمثال من الأمثال ووضع ما يرفع الأشكال من الأشكال...وبعدما سارت بعدة نسخ منها الركبان رجعت عن كثير منها مما بهذا الوضع قد استبان والله المستعان وعليه التكلان"³.

¹ - ابن غازي المكناسي، بغية الطلاب في شرح منية الحساب، تح: محمد سويسبي، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، دمشق، ط1، 1403هـ - 1983م، ص 323.

² - المصدر نفسه، ص ص يح، يط.

³ - المصدر نفسه، ص 1.

وَبَعْدُ فَالْقَصْدُ بِذَا الْكِتَابِ نَظْمُ الْمُهَمَّاتِ مِنَ الْحِسَابِ
ضَمْنَتَهُ مَسَائِلَ التَّلْخِصِ وَرُبَّمَا أَزِيدَ مِنَ التَّمْحِصِ
تَحْرِيراً أَوْ مَسْأَلَةَ غَرِيبَةٍ أَوْ نُكْتَةً مَوْنَقَةً عَجِيبَةٍ
وَرُبَّمَا اسْتَعْنَيْتِ بِالتَّلْوِيحِ مَخَافَةَ الطُّولِ عَنِ التَّصْرِيحِ
فَجَاءَ تَأْلِيفًا صَغِيرَ الْحُجْمِ قَدْ اخْتَوَى عَلَى كَثِيرِ الْعِلْمِ
يَقْرَبُ الْأَبْوَابَ وَالْمَعَانِي وَيَضْبِطُ الْأُصُولَ وَالْمَبَانِي
فِي رَجَزٍ مُزْدَوِجٍ مَشْطُورٍ يَحْكِي عُقُودَ الدَّرِّ فِي النُّحُورِ
لِأَجْلِ مَا حَوَى مِنَ اللَّبَابِ سَمَّيْتَهُ بِمَنِيَةِ الْحِسَابِ¹.

- شرح الحوفي في الفرائض لأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني (811هـ - 1418م):

هذا الكتاب مخطوط موجود بالخزانة الحسنية الملكية بالرباط تحت رقم 3112، 11577، وخزانة الجامع

الكبير بمكناس تحت رقم 338، يعد المختصر في الفرائض لأبي القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي (ت588هـ)، من أشهر الكتب التي اعتنت بعلم الموارث، كون صاحبه من أشهر الفرضيين ووضعا فيه أكثر من تأليف ويطلق على هذا المؤلف كتاب الحوفي، أو الحوفية أو فرائض الحوفي، كما عثر على مقالة في علم الموارث نسخها سعيد العقباني والتي يبدو أنها إعادة لقسمة الموارث مشروحة مأخوذة من جملة ما شرحه ودرسه.

- شرح التلخيص لابن البناء المراكشي لأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني (811هـ -

1418م):

ينقسم المخطوط إلى 14 باب يحتوي على رموز الأعداد وصورة العمليات المختلفة إضافة إلى جداول ورموز لأنواع الكسور المختلفة والأشكال الهندسية التي تركز على الخطوط والرسوم المربعة الشبيهة إلى حد كبير

¹ - ابن غازي المكناسي، بغية الطلاب في شرح منية الحساب، المصدر السابق، ص 2.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

برسوم إقليدس والخوارزمي، واشتمل على قسمين: القسم الأول فشمّل أعمال العدد المعلوم، أما القسم الثاني: القوانين التي يمكن بها معرفة الوصول إلى المجهول المطلوب من المعلوم المرفوض¹.

- شرح قصيدة ابن الياصمين في الجبر والمقابلة لأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني (811هـ - 1418م):

هذه القصيدة عبارة عن أرجوزة في الجبر لابن الياصمين اعتمدت كثيرا في المغرب دراسة وتدرسا وكثرت شروحيها ويعتبر هذا العمل في حكم المفقود، وبلغ عدد أبياتها أربعة وخمسون بيتا شعريا ولعل أهم ما جاء فيها أبيات خصصت للوغاريتم في شكل ستة أقسام لمعادلات من الدرجة الأولى والثانية، ثم طريقتين لحل المعادلات الخوارزمية في الجبر وتنتهي بأبيات بها قوانين الحساب والجبر².

- شرح تلخيص أعمال الحساب لأبي الحسن علي القلصادي (ت 891هـ - 1486م):

هذا الكتاب مطبوع تم طبعه بدار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة 1999، وحققه فارس بنطال. بنطال.

يعتبر كتاب ابن البناء المراكشي (ت 721هـ - 1321م) تلخيص أعمال الحساب من أكثر الكتب التعليمية دراسة في القرنين الثامن والتاسع للهجرة القرن الرابع عشر والخامس عشر للميلاد، كثرت شروحه وتلاخيصه ومنظوماته، من بينها شرحان لأبي الحسن القلصادي آخر علماء الرياضيات في الأندلس، هذا الشرح الذي لقي رواجاً ويعول عليه في الغرب الإسلامي بداية من القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي.

وقد ذكر محقق هذا الكتاب فارس بن طالب أن هذه الدراسة مع بعض التغييرات الطفيفة هي أطروحة دكتوراه نوقشت يوم 25-6-1994م، بجامعة بوردو الثالثة فرنسا، قسم الدراسات الشرقية تحت إشراف الأستاذ جاك لنغاد، الأستاذ بالجامعة المذكورة ومدير المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سابقا، وما عدا النص المحقق فإن البحث كله كتب بالغة الفرنسية، وقد حاول المحقق تعريب بعض النبد عن الكتاب³.

¹ - موسى جبريط، مداخلة الإنتاج العلمي لعلماء المغرب الأوسط في علم الحساب (ق 7-9هـ / 13-15م)، الملتقى الدولي الموسوم ب علماء الجزائر عبر التاريخ نبوغهم وتأثيرهم العلمي في العالم العربي والإسلامي والغربي، ص ص 7، 8، رشيد يماني، مكانة الرياضيات بتلمسان الزبانية من خلال إسهامات سعيد العقباني، مجلة عصور، ع 34-35، أبريل - جوان 2017م، ص ص 145-148.

² - رشيد يماني، المرجع السابق، ص 150، موسى جبريط، المرجع السابق، ص 8.

³ - أبو الحسن علي القلصادي، شرح تلخيص أعمال الحساب، تح: فارس بن طالب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م، ص 7.

وقد قسم القلصادي كتابه إلى:

مقدمة:

الجزء الأول في العدد المعلوم، وتضمن ثلاثة أقسام: القسم الأول في العدد الصحيح والقسم الثاني في الكسور، والقسم الثالث في الجذور.

الجزء الثاني في القوانين التي يمكن بها الوصول إلى المجهول، وتضمن قسمين: القسم الأول في العمل بالنسبة، والقسم الثاني في الجبر والمقابلة.

ذكر القلصادي في مقدمة كتابه شرح تلخيص أعمال الحساب الهدف من تأليفه لهذا الكتاب فقال: "... فالملقصد من هذا الموضوع شرح تلخيص أعمال الحساب للشيخ الإمام القدوة الولي الصالح أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي... ويشير في ثناياه إلى ما ذكره القدماء من أن الذي يضع كتاب في علم ما ينبغي له أن يبينه فيه على الروس الثمانية وهي الغرض والمنفعة والسمة وجهة التعليم والمرتبة واسم الواضع وصحته وقسمته بالأجزاء... أدمج هذه الروس الثمانية في هذه المقدمة على عادته في كثرة الإيجاز كما نشره في بعض كلامه¹

- حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب لابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ):

هو شرح تلخيص ابن البناء، يعد من أهم مؤلفات ابن قنفذ في الرياضيات ويشتمل على مقدمة طويلة تحتوي على سرد وتفسير ثماني إرشادات لإعانة الدارس على قراءة مؤلف ما ويتعرض في كتابه إلى شرح التلخيص بالطريقة التقليدية لشراح العصر الوسيط، بمعنى أنه يعطي جملة أو فقرة ثم يشرحها رياضياً وحتى لغوياً في بعض الأحيان، والملاحظ في هذا الشرح تميزه بتعدد الأمثلة، وبعدهم إعطاء البراهين ويتميز بظهور الترميز في الرياضيات ولا سيما في باب الجذور وعند تمثيل المعادلات الجبرية.

أول النسخة: "الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً... وبعده فهذا كتاب سمّيته حط النقاب عن أعمال وجوه الحساب، قصدت به والله ينفعني - إيضاح عمل التلخيص لمن أراد من ذوي الأبواب بأمثلة بسيطة"، وجاء في آخرها: "وها هنا انتهى الفرض في هذا الكتاب المبارك... وذلك في آخر شوال من عام اثنين وسبعين وسبعمائة، وجمعت في نحو خمسة وعشرين يوماً بمدينة فاس المحروسة، والحامل على وضعه على التلخيص رغبة بعض الأخيار من أصحابنا الطلبة... والله ينفعني بقصدي في ذلك... وحسي

¹ - أبو الحسن علي القلصادي، شرح تلخيص أعمال الحساب، المصدر السابق، ص 18.

الله وكفى" والمخطوط في 94 ورقة ضمن مجموع 53. وله عدة نسخ بالمغرب الأقصى منها المكتبة الحسينية رقم: 8563، والمكتبة العامة، ك، 2/1070، 3/2313، 2955، 1678، والمكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم الحفظ: (29) 14371.¹

- التلخيص في شرح التلخيص لابن قنفذ القسنطيني (810هـ):

سمي في كتاب الوفيات لابن قنفذ باسم التمحيص في شرح التلخيص²، وهو تلخيص لكتابه حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب، وله عدة نسخ بالرباط بالمكتبة العامة تحت رقم: ك 05/939، ونسخة بالمكتبة الناصرية بتمالكوت رقمها: 04 / 1753، ونسخة خطية بالمكتبة الناصرية بالمغرب ضمن مجموع رقم: 1753، بخط مغربي، وبالجزائفة العامة بالرباط المغرب، رقم: 531، والمكتبة الأزهرية بمصر رقمها: (29) 4371، وهو شرح تلخيص ابن البناء المراكشي في علم الحساب³.

- تحفة الطلاب وأمنية الحساب في شرح ما أشكل من رفع الحجاب لابن هيدرو التادلي

الفاسي(816-1413م):

يدخل هذا الكتاب في الحساب والهندسة، وقد اختلفت التقديرات ما إذا كان هذا الكتاب هو ما ذكره ابن القاضي بعنوان "تقييد على رفع الحجاب" أم إن التقييد هو صياغة أولى لتحفة الطلاب كانت عبارة عن تعاليق على رفع الحجاب سيعيد تأليفها بعد كتابة التمحيص لتكون شرحا لرفع الحجاب.

- التمحيص في شرح التلخيص لابن هيدرو التادلي الفاسي(816هـ-1413م):

هو شرح لكتاب تلخيص أعمال الحساب لابن البناء المراكشي؛ إذ نوه بالمصدر موضوع الشرح قائلا: "بأنه على صغر حجمه كثير المنفعة للطلاب المتعلمين والسالكين المستبصرين"، وجمع فضائله في بيتين شعريين:

يَا طَالِبَ عِلْمِ الْحِسَابِ وَكُنْهُهُ
وَأَصَالَةَ الْبُرْهَانِ فِي الْأَعْمَالِ
فَعَلَيْكَ بِالتَّلْخِصِ تُدْرِكُ جُودَهُ
فِي عِلْمِهِ مِنْ غَيْرِ مَا إِشْكَالِ⁴.

¹ - ابن قنفذ، شرف الطالب، المصدر السابق، ص 276. موسى جبريط، المرجع السابق، ص 15، 16. يوسف قرقور، لحة عن الإنتاج الرياضي بالغرب الإسلامي من خلال الأعمال الرياضية لابن قنفذ القسنطيني، (810هـ - 1407م)، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، ص ص 28-31.

² - ابن قنفذ، الوفيات، المصدر السابق، ص 144

³ - موسى جبريط، المرجع السابق، ص 16.

⁴ - محمد البركة وسعيد بنحمادة، المرجع السابق، ص ص 134، 135.

2- علم الفلك (الهيئة) والمنطق :

تعريف علم المنطق:

يعرف ابن الأكفاني علم المنطق بقوله: " هو علم يتعرف فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الإنسان إلى أكوام مستحصلة فيه وأحوال تلك الأمور وأصناف ما ترتيب الانتقال وهيئته جاربان على الاستقامة، وموضوعه المعلومات التصورية والتصديقية من حيث توصل إلى مطلوب تصوري أو مطلوب تصديقي تأديا وصوابا"¹.

ويعرف ابن خلدون علم المنطق بقوله: " هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس، وجميع الحيوانات مشتركة في هذا الإدراك من الناطق وغيره، وإنما يتميز الإنسان عنها بإدراك الكليات وهي مجردة من المحسوسات"².

تعريف علم الفلك:

يعرف ابن خلدون علم الفلك فيقول: " هو علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمحركة والمتحيرة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمتم عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية"³.

ومن فروعها:

علم الرصد: هو علم يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل إليها بالآلات الرصدية.
علم الميقات: وبع يتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليها ومنفعته معرفة أوقات الصلاة والصوم وما إلى ذلك.

علم التنجيم: يتصل بعلاقة بعض الكواكب بالأحداث التي تجري على الأرض.

¹ - ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص 136.

² - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 644.

³ - المصدر نفسه، ص 641.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

فن الرسم: موضوعه تخطيط الآلات الفلكية من صفائح الأرباع والإسطرلاب والرخامات وغيرها¹.

وقد اهتم علماء الغرب الإسلامي بدراسة علم الفلك والمنطق والتأليف فيهما ملل لهما من علاقة بالعلوم الدينية، كالحاجة إلى ضبط أوقات الصلاة وتحديد شهور السنة القمرية وخصوصاً شهر رمضان، وحرصاً من هؤلاء العلماء على فهم بعض آيات القرآن الكريم، كما سميت العديد من السور القرآنية بأسماء فلكية مثل التكوير، البروج، الإنشقاق، المعارج، الإنفطار، الشمس، القمر.

إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الفلك والمنطق خلال القرن 9هـ/15م:

ساهم العديد من علماء الغرب الإسلامي في حركة التأليف في علم المنطق والفلك خاصة علماء العلوم الدينية الذين ألفوا في هذه العلوم كما ألفوا في العلوم العقلية لارتباط العلوم الدينية بعلم المنطق والفلك خاصة ومن هؤلاء العلماء نذكر:

- كتاب شرح منظومة ابن أبي الرجال القيرواني (الدلالة الكلية على الحركات

الفلكية) أبو العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ-1407م):

هذا المخطوط قام بتحقيقه جبريط موسى وهو أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ عن جامعة حسينية بن بوعلي الشلف قسم العلوم الإنسانية.

لعل ما يشير إلى أن ابن قنفذ هو مؤلف وشارح رجز الدلالة الكلية على الحركات الفلكية وجود اسمه على الورقة الأولى من المخطوط، حيث قال: "قال أحمد بن الحسن القنفذي القسنطيني أخذ الله بيده"، كما أكد على ذلك بوضوح في الورقة الأخيرة من المخطوط "من جامعها أحمد بن الحسن القنفذي القسنطيني تاب الله عليه آمين".

إضافة إلى إشارة المؤلف إلى نسبة الكتاب له عند تعداده لذلك في آخر كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب باسم القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية" وإن اختلفت المصطلحات ما بين عناوين النسخ التي ترجمت له أو ذكرت مؤلفاته .

يرجع تأليف هذا الشرح لابن قنفذ القسنطيني إلى سنة (774هـ-1372م) فقد أشار إلى ذلك في نسخته الأصلية التي جمعها وكتبها بخط يده "من جامعها أحمد بن الحسن بن القنفذي القسنطيني تاب الله عليه

¹ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 271.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

أمين، ونجزله يوم الوقوف بين يديه وكان انتهاءؤه في شوال عام أربعة وسبعين عرفكم الله خيره وخير ما بعده أمين¹.

يذكر ابن قنفذ الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه، ويظهر ذلك في مقدمته بشكل جلي، فيذكر أنه ألف هذا الكتاب لإهدائه إلى أحد وزراء الدولة المرينية بالمغرب الأقصى بالإضافة إلى ذكر الفائدة من شرحه والقيمة العلمية للمخطوط حيث قال: "ورفعته لسيدنا الوزير الخطير المعظم أبي يحي أطال الله في دولته وعزه وأمانه بفضل الله وجوده...، ورجز الفاضل أبي الحسن بن أبي الرجال حاضر لأكثرها وشاملا لأسرارها أردت إيضاح معانيه وتبيان مبانيه..."².

"...وقد اشتمل عن جملة كافية من أسرارهم الغامضة وأنوارهم المكتتمة ما يستغنى به عن كثير من كتب هذا الشأن".

ويشير إلى أهمية هذا العلم الذي يحتويه شرحه بقوله: "...فهذه الوصية التي صدرت بها كتابي هذا ولا فائدة أعظم منها فيه لأجل ذلك ينبغي أن تكون على ذكر طالب هذا الفن وأرجو أن ينتفع بها إن شاء الله في الدنيا والآخرة".

إثبات ما جاء به صاحب الرجز لكن بالاختصار والإيجاز لا حاجة ليبسطه ها هنا إذا لم يكن مذهبي في هذا الشرح أستقصي مذاهب القوم لأن ذلك يخرجني عن إرادتي فيما قصدت من الإيجاز والاختصار، وليس غرضي إلا شرح ما تعلق به كلام المؤلف رحمه الله تعالى من إثبات ما لا بد من ذكره من نواذر المسائل النجومية وغوامضها.

تأكيد على أهمية هذا الشرح: "...جاء بحمد الله كافيا شاملا لمن تدبرها وأحكم أصولها وعدت فيه بيمينكم وسعادتكم ثم على حساب ما أملت"³.

¹ - ابن قنفذ القسنطيني، شرح منظومة ابن أبي الرجال القيرواني (الدلالة الكلية على الحركات الفلكية)، تح: موسى جبريط، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف، 2019م، ص 127، 129.

² - المصدر نفسه، ص 130.

³ - المصدر نفسه، ص 130، 131.

أهمية هذا الكتاب :

يعتبر هذا الكتاب من بين الكتب التراثية التي احتوت مادة علمية فلكية تعالج علم أحكام النجوم، واقعه وأحكامه، كما يعتبر من أبرز المؤلفات التي اهتمت بشرح هذا النظم بالتفصيل والتدقيق مما جاء في المصطلحات العلمية الواردة في متنه.

احتوى هذا المؤلف على جملة كافية من أقوال وتعريفات أصحاب هذا الفن سواء كانوا من المشرق الإسلامي كابن سينا والكندي أو يونانيين كبطليموس.

قدم دلائل علمية من مصادر هامة في هذا المجال مما اشتهر في مختلف العصور من نفاثس الكتب كالبارع في أحكام النجوم والطوالع لابن أبي الرجال صاحب النظم والرسالة المأمونية، كما اعتمد على الكتب الدينية كالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والفقهية عندما يدلل على بعض الظواهر الفلكية من الكتاب والسنة، واعتمد في شرحه على الأخذ من المصادر العلمية والدينية في نصوصه فكل مسألة يطرحها يجيب عليها ويحللها من عدة جوانب حسب موضعها¹.

- لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب لمحمد بن عبد الكريم المغيلي الجزائري (ت909هـ):

كتاب لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب لمحمد بن عبد الكريم المغيلي حققه أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، طبع بدار ابن حزم بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة 1426هـ - 2006م.

هي رسالة في علم المنطق، أول ما استهل به المغيلي كتابه "لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب" هو التعريف بالمنطق وكم هي الأصول التي تنشأ مقاصده عنها وأي مثال حسي يجمعهما، وقسم كتابه إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: كان في مبادئ التصورات وهي أربعة أقسام العلم والدلالة والدليل.

الفصل الثاني: في مقاصد التصورات في المعارف .

الفصل الثالث: في مبادئ التصديقات :

¹ - ابن قنفذ القسنطيني، شرح منظومة ابن أبي الرجال القيرواني، المصدر السابق، ص 131، 132.

القضية الحملية - القضية الشرطية - التناقض - العكس.

الفصل الرابع: في مقاصد التصديقات.

القياس الاقتراحي - القياس الاستثنائي.

- أرجوزة المقنع الشافي في علم الميقات لابن مرزوق الحفيد (ت842هـ):

أرجوزة المقنع الشافي لابن مرزوق الحفيد هو مخطوط قامت بدراسته طيب بوجعة نعيمة من خلال دراستها لآثار ابن مرزوق الحفيد وهي أطروحة تقدمت بها لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية عن جامعة أحمد بن بلة وهران1، سنة 1437-1438هـ/ 2016-2017م.

تعتبر أرجوزة المقنع الشافي لابن مرزوق الحفيد رجزا تعليميا جد مهم في علم الميقات، إذ سعى مؤلفها إلى تسهيل عملية إفهام وإدراك خبايا هذا العالم لمن يريد فهمه، فقام بشرح الكثير من الأمور التي تتعلق بالمواقيت، والتي كان يصعب على الكثير فهمها، ومن هنا وضع رجزه هذا بأسلوب سهل وسلس للمطلع عليه وحوث أبيات الرجز كل ما يتعلق بهذا الرجز 1700 بيت، وقد قال في هذا العلم وأهميته: "كان العلم أشرف المطالب والمكاسب وأسنى المطالب وأكرم المواهب وأرفع المراتب"¹.

أما عن النسخ التي اعتمدت عليها أستاذة طيب بوجعة نعيمة في دراستها لهذا المخطوط على النسخة الجزائرية وهي نسخة مصورة موجودة بالمكتبة الوطنية بالحامة بالعاصمة، وتحمل عنوان أرجوزة في الميقات، ومصنفة تحت الرقم التسلسلي 2.165، وتاريخ نسخها 28 شعبان 1300هـ، 18 جوان 1883م، تقع في 38 ورقة، أما النسخة المغربية هي نسخة مصورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة الوطنية بالرباط، وتحمل عنوان "قصائد في علم الفلما" ضمن رقمه: ج910(و266-325) تقع في 30 ورقة وجه وظهر أي 60صفحة².

أما عن الدافع الذي جعل ابن مرزوق الحفيد يؤلف أرجوزة المقنع الشافي في علم الميقات، هو لبيان أهمية هذا العلم وفائدته للمسلمين أولا، وقد ذكر الأسباب التي دفعته لوضع نظمه هذا وتكلم عن حكمة خلق الليل والنهار وعن الشمس والقمر والكواكب وكيف أنها تساعد في معرفة حساب السنة والأشهر ومعرفة القبلة، ومعرفة وقت الصلاة والصيام والحج والعمرة للبيت الحرام، ومعرفة الأشهر الأخرى والمواسم، ولهذه

¹ - طيب بوجعة نعيمة، المرجع السابق، ص ص 300، 301.

² - المصدر نفسه، ص ص 301، 302.

الأسباب قرر الحفيد نظم أرجوزته رغم أنه قد صنفت كتب في هذا العلم ولكنها صعبة الفهم فأراد بنظمه هذا تبسيطها لطالب العلم والمبتدئ والمسافر وصاحب الحرث والفلاحة فقال:

وحين شاهدت الذي وصفت تحرّكت نفسي لما نظمت
وكان قد صنف في ذا العلم قواعد فعسرت للفهم
إذ لا يثير حكم جزئياته من القواعد سوء الإثبات
فأحزنت أن أنظم جزئياته معدلة عن صعب كلياته
في رجز حله غريب الشكل سهل العبارات بكل شكل
ليس به من لفظ إلا لما يحتاج لا فضول فيه يَحْتَمِي¹.

- نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل لابن مرزوق الحفيد (842هـ):

هذا المخطوط قامت بدراسته طيب بوجمعة نعيمة من خلال الدراسة التي قامت لآثار ابن مرزوق الحفيد وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه عن جامعة أحمد بن بلة وهران1، سنة 1437-1438هـ/ 2016-2017.

من خلال مقدمة المخطوط نجد أن ابن مرزوق الحفيد يذكر عنوان الكتاب على النحو التالي: "نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل"، كما أشار إليه عدد من ترجموا له، لقد ذكر ابن مرزوق الحفيد دوافع تأليفه للكتاب من خلال مقدمته التي وضعها له، فذكر إعجابه بتأليف الخونجي التي اعتبرها على مستوى عال من الجودة فقال: "وله رحمة الله تواليف حسنة التصنيف كثيرة التفنن"، ومحاولته إبراز القيمة العلمية لكتاب الخونجي في علم المنطق وذكر ذلك بقوله: "وكتاب الجمل هذا وإن صغر حجمه فقد كثر علمه ولغموض اللفظ وخفية رموز ألفاظه تخلف عن الاشتغال به كثير"، ورجبته العلمية في شرح هذا الكتاب ويتضح ذلك من قوله: "وأضيف إلى ذلك على ما صحت به قريحتي الجامد من الذكر بحيث يلوح أو تقدير فائدة حسبما يراه الناظر"، ومحاولته الجمع بين شرحين لاثنين من كبار العلماء في المغرب الإسلامي أبو عبد الله الشريف التلمساني، وأبي عثمان سعيد العقباني.

¹ - طيب بوجمعة نعيمة، المرجع السابق، ص 306.

أما عن نسخة هذا المخطوط فهي موجودة في المكتبة الوطنية المغربية بالرباط ومصنفة تحت الرقم التسلسلي:د 460 وعدد أوراقها بلغ 159 ورقة، في حين عدد سطور الورقة الواحدة 26 سطر ومتوسط كلمات السطر 23 كلمة، الخط الذي كتب به المخطوط هو المغربي غير مقروء صغير الكلمات¹.

- بغية الطلاب في علم الإسطرلاب للحباك التلمساني (867هـ - 1463م):

هذا المخطوط قام بدراسته والتقديم له موسى جبريط وهو مقال تم نشره في مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية في شمال إفريقيا المجلد 5، العدد الأول في جانفي 2022.

يرجع اسم المخطوط إلى ما أثبتته مؤلفه الحباك مباشرة بقوله في بداية رجزه ونهايته وهو ما تناقلته وأشارت له كتب التراجم والفهارس والتراث، فيذكر ذلك بقوله: " وأرتجي أن تجزلن ثوابي على نظام بغية الطلاب"، أما في نهاية الرجز قال: "كمل نظم بغية الطلاب والله أن يمن بالصواب وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما"².

يتكون مخطوط بغية الطلاب في علم الإسطرلاب للحباك التلمساني من 6 أوراق وبها 171 بيتا، والأرجوزة غير مرقمة واعتمد على نظام التعقيبة مثل سائر المخطوطات.

قسم الحباك أرجوزته إلى 16 جزءا ووضع لكل منها عنوان بداية من:

الجزء الأول: جاء في 3 أبيات ويعتبر مقدمة المخطوط وافتتاحية له بعد بسم الله الرحمن الرحيم ذكر اسمه وعنوان كتابه.

الجزء الثاني: بعنوان أجزاء الإسطرلاب ورسومه وجاء في 13 بيتا استعرض فيه أجزاء الإسطرلاب.

الجزء الثالث: أخذ الارتفاع وجاء في 4 أبيات تحدث فيه عن طرق أخذ الارتفاع بالعضادة فيما يخص القياس.

¹ - طيب بوجعة نعيمة، المرجع السابق، ص ص 316-324.

² - موسى جبريط، مخطوط بغية الطلاب في علم الإسطرلاب للحباك التلمساني (867هـ - 1463م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في إفريقيا، مج5، العدد 1، 2022، ص ص 256.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

الجزء الرابع: مطالع البروج وقوس النهار والليل وما يلحق بهما وذلك في 38 بيتا تحدث عن مطالع البروج ومعرفة نقطة الشروق والغروب وقوس النهار والليل ودرجة الطلوع والتوسط للكواكب.

الجزء الخامس: العنوان لم يكن واضحا وجاء في 12 بيتا تكلم فيه عن القياس بالأصابع بواسطة العضادة وتحديد وقت الظهر والعصر والوقت بواسطة الظل.

الجزء السادس: كذلك لا يظهر عنوانه وجاء في 14 بيتا وتحدث عن معرفة أوقات العصر والظهر والغروب ومطالع الشفق والشروق والغروب والفجر¹.

الجزء السابع: أيضا لم يظهر عنوانه وجاء في 14 بيتا تحدث فيه عن معرفة السمات ورصد الكواكب بالمرى وعدد الساعات.

الجزء الثامن: لم يظهر عنوانه وجاء في بيتين وتكلم عن مطالع الساعة وسط السماء سواء كان بالساعة إحدى عشرة أو التاسعة.

الجزء التاسع: عنوانه في وقت السحور وكان في 6 أبيات تحدث عن المري والزيادة عند رأس الجدي وحساب الوقت الملائم لتحديد وقت السحور.

الجزء العاشر: لم يظهر العنوان جيدا وكان في 12 بيتا يبين دور المري الذي هو الزيادة عند رأس الجدي بماس الحجرة وذلك لمعلاقة مكان البروج والشمس.

الجزء الحادي عشر: عنوانه العمل في عرض يقع بين صفحتين جاء في 27 بيتا تحدث عن معرفة العرض والطول وارتفاع الكواكب والسمات للجهات بواسطة العضادة إضافة إلى الظل.

الجزء الثاني عشر: ما يسامت كل عرض من أجزاء البروج وجاء في 3 أبيات وذلك لمعرفة عرض الأفق وميله.

الجزء الثالث عشر: عنوانه سمت القبلة وكل بلد تريده من بلدك في 11 بيتا تحدث عن تحديد القبلة إلى مكة وطريقة معرفة ذلك بالسمت والارتفاع.

¹ - موسى جبريط، المرجع السابق، ص ص 258، 259.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

الجزء الرابع عشر: لم يظهر عنوانه وجاء في 6 أبيات تحدث فيه عن القوس ورسم الحصة وقوس سهم الوتر.

الجزء الخامس عشر: كذلك عنوانه غير ظاهر وجاء في 4 أبيات تحدث عن المقنطرات ورسمها في العضادة.

الجزء السادس عشر: يعتبر خاتمة الرجز في 3 أبيات ذكر فيه نهاية رجزه واسم نظم بغية الطلاب والصلاة على محمد وآله وسلم تسليماً.

ما يلاحظ في نظم الحباك أنه لم يذكر تاريخ كتابة بغية الطلاب إضافة إلى أن بعض العناوين غير واضحة خاصة في النسخة التي اعتمدنا عليها، فنظمه في الإسطرلاب أصبح في نظر المتأخرين هي ألفية هذا العلم التي يعتمد عليها وجعل عليها الشروحات كالسنوسي ويلجأ لها في التدريس، وقسم منظومته إلى عناوين مفصلة وهي أجزاء الإسطرلاب ورسومه وأخذ الارتفاع ومطالع البروج ومعرفة أصابع الظل وأقدامه والأوقات الخمسة والماضي من النهار من الجيوب¹.

- أرجوزة كنز الأمان والأمل في نظم ما للخونجي من جمل لابن مرزوق الحفيد (842):

هو مخطوط قامت بدراسته طيب بوجعة نعيمة في دراستها لآثار ابن مرزوق الحفيد وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية من جامعة أحمد بن بلة وهران 1، سنة 1437-1438هـ/2016-2018م.

يشير ابن مرزوق إليه بعنوان "كنز الأمان والأمل في نظم ما للخونجي من جمل"، وسماه التنبكي في نيل الابتهاج على أنه "نظم جمل الخونجي"، وسماه المقري في نفع الطيب باسم "حز الأمان"، وقد جاء رجزاً جميلاً بليغاً وافياً بالغرض الذي توخاه ابن مرزوق الحفيد من وراع تأليفه، وهو الاختصار والإيجاز لكتاب الجمل للخونجي وشرحه الذي وضعه له "نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل". إلا أن ابن مرزوق لغزارة علمه وطول باعه في شتى العلوم، ومنها علم الفلك لم يكتف فيه بما هو تقليدي ومتعارف عليه وإنما أظهر الدراية والمعرفة الشاملة بالعلم والكتاب، فقد أظهر أهمية علم الفلك في حياة المسلمين على الرغم من صعوبة هذا العلم واصطلاحاته، والنسخة التي اعتمدت عليها هي النسخة الموجودة بالمكتبة الوطنية بالرباط، ضمن مجموع يحمل

¹ - موسى جبريط، المرجع السابق، ص ص 259، 260.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

رقم: د 3236، وتبدأ من 214 إلى 223، وعدد أوراقها بلغ 10 أوراق وعدد أبياتها 193 بيتا وهي نسخة كتبت بخط مغربي ضعيف، وبحبر أسود¹.

ألف ابن مرزوق الحفيد أرجوزة كنز الأمان والأمل في نظم ما للخونجي من جمل تلخيصا لشرحه كتاب الجمل للخونجي، وهو لتسهيل عملية الاطلاع عليه ومعرفة وبيان الجوانب المهمة فيه، وإيصال ذلك إلى أكبر عدد ممكن من المهتمين وطلبة العلم، كما سعى إلى بيان أهمية هذا العلم والفائدة الكبيرة التي يوفرها للعالم إلى جانب بقية العلوم النقلية والعقلية الأخرى فقال:

قَوْلُ مَنْ لَمْ يَعْدَمْ الْإِيْمَانُ قَطَّ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ
تُحْمَدُ صَلَاتُهُ عَلَى النُّورِ الْمُبِينِ
وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم
مُمَيِّزِ الْخَطِّ مِنَ الصَّوَابِ
كَالْفِقْهِ وَالْأَصْلَيْنِ وَالتَّفْسِيرِ
وَعَبْرَتِهِمَا فَوَاجِبٌ عَلَى اللَّيْبِ
وَوَضْعُوهُ فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ
نَجَلُ ابْنِ مَرْزُوقٍ وَبِالْفَضْلِ انْبَسَطَ
مِنْ الْفَضْلِ الْكَثِيرِ الْحَكْمَا
مُحَمَّدُ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ الْيَقِينِ
وَبَعْدَ فَالْمَنْطِقِ لِلْعَقْلِ تَمَّا
بِنَعْمِ إِلِهِ تَجُولُ كُلِّ بَابٍ
وَفِي الْحَدِيثِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
تَخْصِيلُهَا لِنَيْلِ ذَا الْوَصْفِ الْعَجِيبِ
لَيْسَ يُعَدُّ كَثْرَةً مَا².

- تيسير المطالب في تعديل الكواكب لابن قنفذ القسنطيني (810هـ):

قال عنه مؤلفه لم يهتد أحد إلى مثله من المتقدمين وموضوعه تعديل الكواكب وهو علم يعرف منه كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات فيهما في الصيف والشتاء، والكتاب تعليق على كتاب ابن البناء المراكشي الموسوم بالسيارة في تعديل الكواكب، طبع طبعة حجرية، وسمي أيضا تسهيل المطالب في تعديل الكواكب، ويتكون الكتاب من عشر فصول على التوالي فصل في تعديل الشمس، فصل في تعديل القمر، فصل في تعديل الكواكب الخمسة، فصل في معرفة الاستقامة والرجوع للكواكب الخمسة،

¹ - طيب بوجعة نعيمة، المرجع السابق، ص ص 324 - 327.

² - المرجع نفسه، ص 325.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

فصل في مطالع البروج الإستوائية والأفقية، فصل في معرفة رؤية الأهلة، فصل في معرفة خسوف القمر وكسوف الشمس¹.

أما عن دافع تأليف ابن قنفذ لكتابه هذا فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "...وبعد لما رأيت صنعة الإمام الأوحى أبا العباس أحمد ابن البناء في كتابه الذي سماه بالسيارة في تعديل الكواكب السيار على المغاربة رأيت فيها خللا في بعض المواضع وقد سلك فيها تفريعا يحل بالعمل مع تطويل من الضرب والقسمة فوضعت هذا الكتاب يحل من مواضع الكواكب"².

¹ - محمد قويسم، علم الرياضيات وعلم الفلك في مدينة قسنطينة (7-10هـ / 13-16م)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج3، ع1، سكيكدة، الجزائر، جوان 2019م، ص 115.

² - ابن قنفذ القسنطيني، تيسير المطالب في تعديل الكواكب، دار المخطوطات الإسلامية، الجامعة القاسمية، الشارقة، رقم: 261 مفرد، ص 1.

3- علم الطب:

تعريف علم الطب:

يعرف ابن خلدون علم الطب فيقول: "ومن فروع الطبيعيات صناعة الطب وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية"¹.

ويعرف ابن الأكفاني علم الطب بقوله: "هو علم يبحث فيع عن بدن الإنسان من جهة ما يصح ويمرض لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض، وموضوعه بدن الإنسان وما يشتمل عليه من الأركان والأخلاق والأعضاء والأرواح والقوى والأفعال، وأحواله من الصحة والمرض"².

كما عرف على أنه "أحد العلوم الطبيعية التي تعنى فروعها المختلفة بحفظ الصحة على الأصحاء عن طريق الوقاية من الأمراض أو برد الصحة إلى المرضى عن طريق العلاج بالأدوية والأغذية"³.

كان الممارس لمهنة الطب يخضع لامتحان ومراقبة مستمرة لإثبات كفاءته، ومهمة المراقبة تقع ضمن مسؤوليات المحتسب فعلى الطبيب اجتياز الامتحان بكتاب حنين بن إسحاق "مهنة الطبيب"، وكتب أخرى وفي حالة نجاحه تقع عليه المسؤولية إن هو أخطأ في تشخيص المرض أو وصف دواء غير مناسب⁴.

- إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الطب خلال القرن 9هـ/15م:

ساهم علماء الغرب الإسلامي في علم الطب من خلال ما ألفوه من التصانيف في هذا العلم كان لها دور كبير في معرف طرق العلاج والتداوي وحفظ الصحة، إلا أن حركة التأليف في هذا العلم عرفت تراجعاً كبيراً خلال القرن 9هـ/15م، ولعل هذا راجع إلى الاهتمام بالعلوم الدينية أكثر من غيرها، وإن وجدت مصنفات في هذا

¹ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 650.

² - ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص 171.

³ - عبد الوهاب كنزي، إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في تطوير الطب الوقائي والتداوي بالأعشاب، مجلة الفكر، مج 2، العدد 2، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، 2021م، ص 205.

⁴ - علي عشي، مساهمة علماء المغرب الأوسط في مجال العلوم العقلية ما بين القرنين 8 و 9هـ/14 و 15م، جامعة عباس لغرور، خنشلة، قسم التاريخ، ص 4.

العلم كان أغلبها مفقود أو مزال مخطوط حبيس رفوف خزائن المخطوطات في مختلف مكتبات وخزائن المخطوطات في دول العالم، في هذا المبحث لم أستطع الوصول إلى مؤلفات علماء الغرب الإسلامي في علم الطب خلال القرن 9هـ/15م إلا ما وجدته في بعض المصادر والمراجع التي تناولت هذا العلم في الغرب الإسلامي خاصة المغرب الأوسط، ومن إنتاج علماء الغرب الإسلامي في هذا العلم نذكر:

- أنس الحبيب عند عجز الطبيب لابن قنفذ القسنطيني (810هـ):

يذكر ابن قنفذ¹ أنه لم يهتد إلى مثله من المتقدمين" ويبدو من عنوانه أنه في الطب فهو كتاب مفقود. أرجوزة في الطب: يذكر محقق كتاب الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية أن هذا العنوان موجود في المكتبة القومية بباريس في الجزء الثالث من مجموع برقم 2942، من ورقة 11 إلى 21، وقد أشار أنه يحتمل أن يكون كتاب أنس الحبيب عند عجز الطبيب¹.

- أرجوزة الطب في الأغذية والأشربة لابن قنفذ القسنطيني (810هـ):

توجد نسختين من مخطوطة أرجوزة الطب في الأغذية والأشربة لابن قنفذ القسنطيني: النسخة الأولى: نسخة باريس المكتبة الوطنية الفرنسية والتي تحتوي على 10 أوراق من (ق 11 إلى ق 21)، تحت رقم 3/2942. Arabe.

النسخة الثانية: نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالمغرب الأقصى تحت عنوان "أرجوزة في الأغذية والأشربة" مخطوط يتكون من 13 صفحة برقم M1-179.ms.

قسم ابن قنفذ أرجوزته إلى عشرة (10) أقسام أو فصول وهي:

الفصل الأول: فصل القول في طبائع الحبوب بحسب الشهرة والتجريب.

الفصل الثاني: فصل القول المعروف في البقول لرجز الكلام والفصول.

الفصل الثالث: فصل القول في اليباس والخضراء من الفواطم على مثل الولاء.

الفصل الرابع: فصل القول بالإيجاز في اللحوم بمطلق الأحكام والعموم.

الفصل الخامس: فصل القول في الأعضاء باختصار من غير مطول ولا إكثار.

¹ - عبد الوهاب كنزي، المرجع السابق، ص 207.

الفصل السادس: فصل القول في توابل الطعام مرتبا يأتي على انتظام.

الفصل السابع: فصل القول في الإجمال في الألبان وما الذي يصلح للإنسان.

الفصل الثامن: فصل القول في المياه بالإجهار وما الذي يصلح من أنهار.

الفصل التاسع: فصل القول في مركب الطعام ملخصا يأتي على التمام.

الفصل العاشر: فصل القول في خاتمة الكتاب وقد مضى القول بالصواب¹.

قدم ابن قنفذ القسنطيني من خلال أرجوزته لمحة عامة عن أنواع الأطباق السائدة والمستعملة في الغرب الإسلامي خاصة المغرب الأوسط، كما قدم تقسيما مفصلا وعلميا للأغذية النباتية والحيوانية، وركز على دور النباتات والأعشاب والتوابل في علاج الأمراض السائدة في عصره والصالحة لكل زمان ومكان، كما يتضح من خلال الأرجوزة الاستفادة من النظريات الطبية اليونانية خاصة نظرية الأخلاط الأربعة (المرارة الصفراء، المرارة السوداء، البلغم، الدم) التي تعتبر أساس الطب القديم ونظرية الأمزجة (الحرارة، الرطوبة، البرودة اليبوسة)، التي شرحها وفسرها و قدم فيها أمثلة، فقد ساهم في تطوير الطب محاولا تبسيطه قصد العمل به في الحضارة العربية الإسلامية، من هنا نلاحظ أن ابن قنفذ في أرجوزته بين لنا دور التغذية والتداوي بالأعشاب في القضاء على الأمراض².

- شرح أرجوزة ابن سينا في الطب لمحمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ):

هذا الكتاب هو شرح لأرجوزة ابن سينا في الطب وقد ذكر الملاي هذا الكتاب فقال: " وهو شرح عجيب وقد رأيته بخطه رضي الله تعالى عنه - إلا أنه لم يكمله والله أعلم³.

- رسالة في الطب لمحمد بن يوسف السنوسي (895هـ):

كتاب رسالة في الطب لمحمد بن يوسف السنوسي كتاب مطبوع بدار الكتب العلمية بيروت لبنان، وحققه خالد زهري.

¹ - عبد الوهاب كنزي، المرجع السابق، ص ص 221 - 223.

² - المرجع نفسه، ص ص 223، 224.

³ - محمد بن يوسف السنوسي، رسالة في الطب، تح: خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت.ن، ص ص 13 - 16.

تطرق محمد بن يوسف السنوسي في هذه الرسالة إلى دمج حديثين في حديث واحد، الحديث الأول هو: "المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء" والحديث الثاني: "أصل كل داء البردة".

فهذه الرسالة تبرز لنا محمد بن يوسف السنوسي بحلة الطبيب الخبير بأصناف الأمراض وأنواع الأدوية المفردة والمركبة مما يكشف اطلاعه الواسع على تواليف هذا الفن، وطريقته في التحليل والمعالجة تجعل رسالته هذه لا تقل شأنًا عن مصنفات المختصين في فن الطب، وقد نبه السنوسي إلى مسألة وهي دخالة التفاعلات النفسية في السقم والبرء وفي تشخيص الداء وتعيين الدواء، وعلاقة الأحلام المفرحة أو المفزعة أو نوع خاص من الرؤى بالأسقام والأوجاع، فهذه الرسالة تجعل محمد بن يوسف السنوسي مرجعًا في الطب كما أنه مرجع في سائر العلوم، ومن اقتبس منها العلامة ميارة محمد بن أحمد الفاسي المتوفي سنة 1072هـ في كتابه مختصر الدر الثمين والمورد المعين¹.

- موشه بن صمويل الأندلسي (كان حيا سنة 866هـ - 1461م):

موشه بن صمويل الأندلسي المعروف بابن الأشقر اليهودي، يعد من أشهر الأطباء وأمهرهم حدقا في ميدان الطب، لازم السلطان الزياني محمد بن أبي ثابت، وقد أخذ الطب عن أبيه واشتهر بهذه الصنعة في الأندلس ثم انتقل إلى تلمسان حيث زاول بها مهنة الطب وتدرّس علومه، فتوافد عليه الكثير من حواضر وأقطار مختلفة طلبا لهذا العلم، وقد درس عليه الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل وأجازه، أخذ شهرة كبيرة في مدينة تلمسان وذاع صيته خارجها، وانتهت إليه الرياسة في الطب وصار الطبيب الخاص للبلاد الزياني².

- مجربات السنوسي لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ):

كتاب مجربات السنوسي هو كتاب مطبوع تم طبعه بالمطبع الحمدي الكائن محل إدارتها بشارع مجغام في بلدة بومبائي في سنة اثنين وسبعين وثلثمائة بعد الألف هكذا وجدناه مكتوب في آخر صفحة للكتاب، محمد عمران أ عظم همداني وليس لنا علم إن كان هذا الكتاب محقق أو لم يتم تحقيقه بعد.

ذكر محمد بن يوسف السنوسي في مقدمة كتابه هذا الكتاب فقال: "اعلم أي أذكر لك هذا الأوراق من الفوائد الشريفة والأسرار المنيفة التي هي مجربة صحيحة ما يفتح به الملك الخلاق فأقول بالله أستعين إنه

¹ - محمد بن يوسف السنوسي، رسالة في الطب، المصدر السابق، ص 12.

² - ريم محمود راشد، الأمراض والأوبئة وأثرها على مجتمع المغرب الأوسط الزياني خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، جامعة عمر المختار، مج 1، ع 1، 2021، ص 37.

خير معين"، فذكر أنه إذا كان المسلم في كربة ووهم أو نزلت به مصيبة، يقوم في جوف الليل ويتوضأ وليحسن وضوءه ثم يصلي ركعتين بما تيسر عليه وعندما يسلم وهو مستقبل القبلة فليقل اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تحل بها عقدته وتفرج كربته وتنقذه من وحلته و تقضى بها حاجته.

وعندما يريد أن يرى في منامه صديقه أو حبيبه حيا كان أو ميتا فليبت طاهر نقي الثياب والفرش في ثوب أبيض طاهر معتزلا عن أهله ويصلي ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة وسورة الشمس وضحاها سبع مرات والثانية الفاتحة والليل إذا يغشى وعندما يسلم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يظهر له ما نواه، هذا ما جاء في بداية الكتاب، كما أنه ذكر العديد من الأفعال التي يقوم بها المسلم إذا أراد أن يتحقق له أمر، وهي أفعال مجربة¹.

- كتاب حفظ الصحة في الطب لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الصقلي:

كتاب حفظ الصحة في الطب لأحمد بن عبد السلام الصقلي مخطوط قام بدراسته شخوم سعدي وهو مقال بعنوان أحمد بن عبد السلام الصقلي وكتابه حفظ الصحة في الطب تم نشره في المجلة الجزائرية للمخطوطات.

أحمد بن عبد السلام الصقلي نسبة إلى صقلية ولا تعني بالضرورة أنه من مواليدها فقد كانت تونس في القرن التاسع الهجري تعرف نسيجا اجتماعيا متنوعا، من مشاهير الأطباء، ارتحل إلى تونس فلازم البلاط الحفصي، ومارس الطب كان أحد أطباء أبي العباس الحفصي وكذا ابنه أبي فارس، وألّف كتابين في الطب بتونس: "كتاب الأطباء" و"كتاب حفظ الصحة"، توفي حوالي 862 هـ / 1422م².

كتاب حفظ الصحة مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ضمن مجموع تحت رقم 1759 صغير الحجم، مكتوب بخط مغربي بيد الناسخ حسن بن أحمد سنة 1254هـ، وهو من إحدى عشرة ورقة وقد ألفه للسلطان أبي فارس الحفصي من أجل حفظ صحته وما يستحسن أن يأكل ويشرب.

¹ - محمد بن يوسف السنوسي، مجربات الشيخ السنوسي، دار بومباي، 1398هـ، ص ص 2، 3.

² - الرصاع، فهرست الرصاع، المصدر السابق، ص 160، السخاوي، المصدر السابق، ج 1، ص 347.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

لم يذكر الصقلي اسم كتابه وهذا الاسم نسبة إليه من جاء بعده مثل حاجي خليفة وغيره، وهي رسالة موجهة إلى الأمير أبي فارس عبد الرحمن المتوكل لذا لم يضع لها عنوانا على غرار بعض المغاربة في كتبهم، يتكون الكتاب من ثمانين بابا بحيث أنه يتحدث عن كل عضو على حدة وما يصيبه من مرض معطيا لكل مرض يصيب عضوا من الأعضاء ثلاثة أدوية.

ومن خصائص كتاب الصقلي هو استعمال الكيمياء في تحضير الأدوية المركبة، عند إشارته على التحميص عند تحميص البلوط من أجل العلاج باتباع تجربة علمية دقيقة، ومن الإشارات التي نجدها في ثنايا المخطوط هو المكايل التي كانت تستعمل في العهد الحفصي مثل الأوقية وتقدر الأوقية ب 28 غراما وربع الغرام، وكذا الرطل المغربي المقدر ب 508 غ¹.

يوجد نسخ من هذا الكتاب في:

استنبول: رقم 18316 نسخة كاملة خط تونسي ملون من غير تاريخ ولا اسم الناقل، ورقم

16316 نسخة كاملة خط تونسي ملون ومن غير تاريخ. ذ

ألمانيا: المكتبة الملكية ببرلين مختصر من الكتاب رقم 6330 الخزانة 134.

باريس: بالمكتبة الوطنية ضمن مجموع رقم 6844.

تونس: بالمكتبة الوطنية رقم 16299 مجموع من ورقة 27 إلى 60، رقم 13262 مجموع من ورقة

42 إلى 78، رقم 558 مجموع من ورقة 23 إلى 41 رقم 1413 عنوانه أمراض الجسم².

- الأدوية المفردة لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الشريف الصقلي (ت 820هـ أو

828هـ):

كتاب الأدوية المفردة هو الكتاب الرئيسي لأحمد الصقلي يشتمل على عشرين بابا جمع فيها الأمراض من الرأس إلى القدم يقول أحمد بن عبد السلام في مقدمة كتابه: "الحمد لله المنعم بحياة النفوس وصحة الأجسام الشافي بلطفه من جميع الأدوية والأسقام، المتفضل على أتباع نبيه محمد بالنعيم في دار السلام أحده حمدا دائما على ما منح من علم الطب الموصل عادة إلى صحة الأجسام، وبعد فإني استخرت الله

¹ - شخوم سعدي، أحمد بن عبد السلام الشريف الصقلي وكتابه حفظ الصحة في الطب، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج2، العدد 3، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2006م، ص ص 90، 91.

² - أحمد بن ميلاد، الطب العربي التونسي في عشرة قرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، تونس 1980م، ط2، 1999م، ص 108.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

أن أكتب هذا التصنيف وهو مشتمل على مداواة الأمراض من الفوق إلى القدم بأدوية بسيطة قريبة، لأن التركيب في الأدوية صعب وقلما يصاب فيه التحقيق وقالت عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خير في شيئين فينظر أيهما أيسر" ومن اقتدى بفعله وقوله اهتدى وقد جعلته عشرين باباً¹.

إن الكتاب لا يدرس المرض ولا يتعرض البتة إلى أسبابه وأعراضه وعلاماته وإنما يذكر اسم المرض في طالع المقالة ويذكر الأدوية بأنواعها من غير وصفها وزمان التقاطها وقليل ما يذكر أنواعها أهي جبلية أ بستانية؟ وكيفية استعمالها ومقدار تناولها، والكتاب معجم للأدوية والعقاقير من مؤلفات فارسية ويونانية ولم توجد من تونس، أو توجد لم يأتي بأسمائها المحلية.

الباب الأول في الأدوية النافعة من الصداع، الثاني في الأدوية المفردة النافعة من أمراض العين، الثالث يتعلق بالأذن، الرابع بالأنف، الخامس بالفم، السادس بالحلق والتنفس، والسابع بالكبد والمعدة، والثامن بالأعضاء، والتاسع بالمقعدة، والعاشر بالكلية، والحادي عشر بالثانة، والثاني عشر بأعضاء التناسل من الذكور، الثالث عشر بأمراض الرحم، والرابع عشر بأمراض المفاصل، والخامس عشر بأمراض الجراحات، والسادس عشر بالأورام والبثور، والسابع عشر بالزينة، والثامن عشر بفساد الهواء، والتاسع عشر بالسموم ولسع الهوام، والعشرون فيما يعم نفعه للبدن وفي خواص الأشياء².

توجد نسخ من هذا الكتاب في :

استنبول: نسخة كاملة من غير إهداء ولا تاريخ ولا اسم ناسخ، رقم 3614- كتابة مشرقية جيدة جميلة الأوراق. 166 ورقة وهي التي اعتمد عليها ابن ميلاد.

هولاندا: نسخة كاملة كتابة مشرقية جميلة الأوراق 159 تنقصها النقط من غير إهداء كتبت سنة 899هـ-1493م.

تونس: مجموع رقم 5584 أوراق 156، مجموع رقم 16443 به مختصر أوراق 14، مجموع رقم 16299 به مختصر من الورقة 27 إلى 60.

¹ - أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص ص 101، 102.

² - المرجع نفسه، ص 102.

باريس: مجموع 6844 من ورقة 16 إلى 138.

- المختصر الفارسي لمحمد بن محمد بن عثمان أحمد الصقلي (820هـ):

مؤلف هذا الكتاب عالم طبيب، كان معاصراً لأحمد بن عبد السلام الصقلي المتقدم الذكر وابنه محمد، من أسرة اشتهرت بالطب في العصر الحفصي، من مؤلفاته "رسالة التحفظ من الوباء" ألفها أثناء مروره بمصر أثناء أداء فريضة الحج للملك الظاهر سيف الدين²، وله المختصر الفارسي هذا الكتاب يمتاز بكثرة الأوصاف والعلامات للمرض، ويأتي بأوصاف جديدة لكثير من الأمراض لم يسبق بها أحد قبله في أمراض المخ والعينين والقلب والمعدة والكلى والرئة مما يدل على سعة تضلعه، والكتاب مجلدان في عشر مقالات، خمس مقالات في المجلد الأول وخمس مقالات في المجلد الثاني ولكل مقالة عشرة فصول أو أكثر.

المجلد الأول في الطبيعيات والأخلاق والأمزجة والأعضاء الرئيسية والروح وبطون الدماغ وتولد الجنين والقوى مبدأ الأفعال والقوى النفسانية والضروريات المأكل والمشرب والحركة والنوم والهواء، وأصناف المأكولات وقوامها من خبز ولحم وسمك ومواد دسمة وبقول وحبوب، ثم يذكر الأمراض التالية: أمراض الفم والأنف والقلب أمراض أعضاء التنفس وأمراض الطحال والثدي والمرة والمعدة، وأمراض الكليتين والمثانة والرحم.

أما المجلد الثاني به خمس مقالات خصصه المؤلف لأوصاف الأمراض من الرأس إلى القدم وأعراضها وأسبابها وأدويتها، ذكر فيه أمراض الدماغ وأمراض العين وأمراض الأذن وأمراض المعدة، أمراض الكبد والأمعاء والمفاصل³.

المختصر الفارسي جاء في مقدمته: "لما أراد الله للعبد الهجرة الحجازية في ثمانمائة فعبرت إلى القاهرة المحروسة فحضرت مجلس الملك برقوق فرأيت من ضخامة ملكه ما هو مشهور فوق في نفسي أن وضعت له كتابا يحتوي على مقالتين الواحدة في تدبير الهواء عند حدوث الوباء إذ مصر مخصوصة دون غيرها من البلدان وذلك مدة إقامتي بها قبل الطلوع إلى الحج"⁴.

¹ - أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 103.

² - محمد محفوظ، المرجع السابق، ج3، ص 246.

³ - أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 113، 114.

⁴ - محمد بن عثمان الصقلي، المختصر الفارسي، مكتبة الألوكة الإلكترونية، ص 1.

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

أما عن كتاب المختصر الفارسي فقد ذكر أنه ألفه للسلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز فقال: "... فلما وقفت بعرفات الشريف في العام المذكور سمعت الدعاء والثناء الجميل بالسنة الجمهور مولانا أبي فارس عبد العزيز المذكور أعز الله ونصره".

وفي نهاية المخطوط قال "... وقد تم الكلام عن أصول الكلية الطبية العلمية وهذا آخر المقالة الخامسة.. زفي ذكر الأمراض وأنواعها وعلاجها بحسب أسبابها وعلاماتها وابتداء ذلك من المقالة السادسة وبالله سبحانه التوفيق و به أستعين وعليه أتوكل وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما"¹.

أما ما ذكره الناسخ في نهاية المخطوط كمل الجزء الأول من المختصر الفارسي في علم الطب تأليف الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عثمان الشريف نسبا التونسي مولدا الصقلي شهرة، يتلوه الجزء الثاني المقالة السادسة في معرفة الأمراض أسبابها... وعلاجها بحسب أنواعها والله المستعان... تم بعون الله على يد العبد الفقير إلى ربه محمد المختار بن العدل عمارة"².

- كتاب الوافي في التدبير الكافي للمصمودي محمد بن أحمد (كان حيا 897هـ - 1492م):

أطروحة عامة عن الكيمياء العملية، تم تأليفها في تلمسان سنة 897هـ - 1492م لمحمد بن أحمد المصمودي، نسخ النص محمد بن سليمان الموصل في 27 رمضان 1177هـ 30 مارس 1764م، في الجزائر، المادة ورقية، ترقيم الأوراق ترقيم المتحف البريطاني باستخدام قلم رصاص، وترقيم بالعربية باستخدام قلم تلوين أرجواني من النوع الذي شاع استخدامه بين بائعي الكتب اللبنانيين في القرن التاسع عشر، التسطير: مسطرة؛ 19 سطرا في كل صفحة، الناسخون قدرة الله المرندي الأزدي (صص 3 و112ظ) ومحمد بن سليمان الموصل في (صص 113 و- 158ظ: الخبر أسود مع تحمير العناوين وكتابة بعضها بالأخضر والأصفر والخطوط الأفقية أعلى النص باللون الأحمر (صص 113 و- 158ظ: أسود)، التجليد تجليد المتحف البريطاني، مصدر المخطوطة مكتبة قطر الوطنية الرقمية.

¹ - محمد بن عثمان الصقلي، المختصر الفارسي، ص 2.

² - المصدر نفسه، ص 124.

جاء في أول صفحة من نسخة المخطوط: "...أما بعد أدام الله تشريف أرواح المؤمنين أعلمكم إني لما دمت النظر الممارس والتفكر في كتب من مضامن قبلنا من العلماء والحكماء الأجلاء الفضلاء المؤلفين في الصنعة الإلهية العظمى وتصانيف المتصنيفين فريت أنها أم الصنائع وأخلها وأكثرها وفضلها وأبلغها إذ خطرنا عظيم وأمرها جيم لتواتر أخبارها فأوضحت نقل أربابها لأن المتكلمين ... في أزمان مختلفة وأمصار متفرقة... وإنا ورد فيها عن الأجلة الأخيار أنها كنز لله الأعظم والسر الأكم المعظم، وأنها أخت النبوة... وقد زرد في بعض الأخبار عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال قال صناعة اليمين أمان من الفقر ثم أننا تأمانا في الصنائع والصناعات رأيتهم لا يؤمنون من الفقر وليس فيها زيادة عن نفقتهم وقد علمنا أنه صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم فعلمنا لكلامه صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فن تأمل شاهد ثم تأملنا الكتب المؤلفة في هذه الصناعة...¹.

وجاء في آخر النسخة: "وقد آن لنا أن نختم هذا الكتاب بدعاء مرجو الإجابة يعز لأبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اللهم على من انشقت الأسرار إلى أحرها وهي صلوات عبد السلام بن مشبش رضي الله عنه ورحمه وأما من الكتاب وهو هذا وقل ري لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب وصلى الله على محمد عبدك ونبيك الرسول النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم... قد تمت هذا الكتاب في يوم الخميس في سبعة وعشرين من شهر رمضان المبارك على يد أضعف عباد الله محمد بن سليمان الموصلية في بلد الجزائر المحروسة حرسها من جميع المكاره آمين يارب العالمين"².

- كتاب الأغذية لمحمد بن إبراهيم الرندي (ق9هـ - 15م):

استهله الرندي بمقدمة تبين فيها الفوائد الصحية للغذاء وأعقبها بخمس مقالات فصل فيها جميع الأغذية المعروفة وقتئذ بالأندلس مع بيان خواصها ومنافعها ومضارها وما يوافق الإنسان في كل فصل من فصول السنة من أغذية وأدوية³.

¹-المصمودي محمد بن أحمد، الوافي في التدبير الكافي، مخطوطة المتحف البريطاني، مكتبة قطر الرقمية، ص 232.

²- المصدر نفسه، ص328.

³- محمد البركة وسعيد بنحمادة، المرجع السابق، ص 128.

- بدرة الملوك لسيد الملوك لأبي القاسم إبراهيم الأزدي الأنصاري (ت893هـ-1488م):

هذا الكتاب يشتمل على مقدمة وفصلين، الفصل الأول في حفظ الصحة، يتناول الأغذية وموادها من أصناف اللحوم وجودتها وما يستحب منها والبقول وطبخها والفواكه وأنواعها واللبن والمياه وأملاحها والاستحمام بالماء الساخن وأوقات دخول الحمام وأقسامه، والأغذية المقرية للبناء.

الفصل الثاني يتناول المفردات الطبية يذكرها المؤلف بخصائصها ومفعولها، ويؤكددها في آخر الكتاب بشرح قصيدة للأستاذ الشيخ المراكشي في منافع المفردات من لحوم وبقول وفواكه، يوجد الكتاب بالمكتبة الوطنية تحت رقم 13312، كتابة تونسية جميلة ملونة 161 ورقة من مجموع خط علي المنزلي سنة 1241هـ.¹

- تحفة القادم في حفظ الصحة أحمد بن أبي العباس أحمد الشهير بالمغازلي:

هو أبو العباس أحمد بن أبي العباس أحمد الخميري الشهير بالمغازلي، كان طبيبا حاذقا ماهرا، تلميذ أشياخه المولية الصقلية، كتب "تحفة القادم في حفظ الصحة" ويشتمل الكتاب على مقدمة وستة أبواب، ذكر في المقدمة أن الطب ينقسم إلى قسمين حفظ الصحة ورفع المرض وأن الكتاب لا يتناول إلا حفظ الصحة التي تكون هبة من الله أو باستعمال الضروريات مثل الهواء والحركة والسكون والبدنيات، أهدها إلى السلطان أبي فارس عبد العزيز. وكتب فيه: "أن الرياضة تنفع النفس والبدن والراحة يترتب عليها سوء المزاج"².

قصد المؤلف من تصنيفه حفظ الصحة ونشر قواعد طبية يتفحصها الفضلاء والرؤساء ليهتدوا بما عساه أن يعرض لهم أو لمن في كفالتهم لا سيما إذا أعوزهم وجود طبيب بين ظهرانيهم، ومثله مثل الطبيب أحمد بن الحشا الذي ألف أول قاموس في الطب ويعد من المحدثين المبدعين، حيث كتب بأن الرياضة تنفع النفس والبدن وتقوي الأعضاء وتصلبها.

¹ - أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 122، 123، محمد محفوظ، المرجع السابق، ج 4، ص 207 - عمر سي عبد القادر، العلاقات الثقافية للدولة بني نصر مع دول المشرق والمغرب (636 - 898 هـ / 1238 - 1581 م)، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2015، ص 161.

² - أحمد ابن ميلاد، المرجع السابق، ص 116 - 118 .

الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م

يوجد منه نسخ كثيرة منها بالمكتبة الوطنية رقم 2240 و 18505 و 18048 به نقص و 18556 من مجموع خزانة حسن حسني عبد الوهاب، وكذلك رقم 18509 أهدها إليه أحد علماء المغرب الأقصى وهي نسخة خطها جميل وعنوانها بالحبر الأحمر¹.

أما عن الدافع الذي جعله يؤلف كتابه هذا فق ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "...الإقتداء به شرعا بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: "تداوو عباد الله فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء"، من الواجب الذي لا يفعل والضروري الذي لا يهمل أن يضيف كتابا في حفظ الصحة عجيب يشتمل على أسلوب غريب ونصح طبيب حبيب سميته تحفة القادم قصدت بتصنيفه حملة الفضل والكمال ومرسوم الرغبات ومطمح الأعمال عنصر مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال الكامل الذي غلب على رأيه من شهوات الموالى الأمراء الكبرا حب العلم وإيثاره والتهمم به والرغبة في الإشراف عليه والاطلاع على فنونه والجمع بين عيونه ومتونه والعناية بجميع دفاتره ودواوينه... ورتبته على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة"² قدمه للسلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد الحفصي.

وفي آخر النسخة قال: "وكان الفراغ من تأليفه في أول جمادى الأولى من عام سبعة وعشرين وثمانماية نفع الله مؤلفه بقصده وجعله حسنة باقية وتذكرة طاغية وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير"³.

- الدرّة المنتخبة في الأدوية المجربة لأحمد زروق الفاسي (899هـ):

هذا الكتاب عبارة عن مخطوط لأحمد زروق الفاسي، مصدر هذا المخطوط مكتبة الملك عبد العزيز رقم: 4635، عدد الأوراق 10 ورقات، الناسخ وتاريخ النسخ مجهول، وهو مخطوط ناقص آخره.

ذكر في الصفحة الأولى للمخطوط الدافع الذي جعله يؤلف كتابه هذا فقال: "...أما بعد فإن ملك هذه الأمة ومجل كل غمة والمصلى إلى كل فضيلة وهمه مولانا وسيدنا ومالكنا السلطان الملك الأعظم والملك المعظم سيف الله المصلت مجرد مولانا الملك المظفر بن مولانا السلطان المنصور خلد الله مملكته

1- أحمد ابن ميلاد، المرجع السابق، ص 120 - 122.

2- أحمد المغازلي، تحفة القادم في حفظ الصحة، دار الكتب الوطنية التونسية، رقم، 18509، ص 1.

3- المصدر نفسه، ص 236.

الزاهرة بجود جوده وأفضاله وأيد دولته القاهرة غمري لما نسج سحب نواله وغمر منزلي بسخائه وتواله أمرني نظم ما استفدته في حفطي عيشي من حين والدي وما ادخرته من طريق والدي فابتدرت سامعا طائعا ولقد قيا أولا واللها نفتح اللها وأودعت بطون هذه الأوراق طرفا من مجربات الأسماء والأفاق ملحقا من منافع النبات والمعادن وخواص الحيوان الشايح نفعهم في الآفاق وعزرتها بلمع من الصناعات الحسان الدقاق هذا بعد امتحاني أكثرها تجربة وتصحيحا أو ركونا إلى تأثيرها ثقة بنقلها وترجيحها ووضعها على نهج كتب تالطب في الأمراض تسهيلا لوضعها وتكبيرها لطالبها ونفعها وربتها على اثني عشر بابا على الوضع الأتم مرتبة من فوق الرأس إلى القدم وسميتها بالدرة المنتخبة في الأدوية المجرية¹. فذكر في هذه المقدمة أنه ألفها بأمر من السلطان المظفر ابن الملك المنصور ملك القاهرة وسمها بالدرة المنتخبة في الأدوية المجرية.

من خلال ما سبق ذكره عرفت حركة التأليف في العلوم العقلية خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي تراجعا مقارنة بالعلوم الأخرى، إلا أن علماء الغرب الإسلامي في هذا القرن اهتموا بالتأليف في هذه العلوم كعلم الحساب والفرائض والفلك لارتباط هذه العلوم بالعلوم الدينية، ولا يمكن الاستغناء عنها، كما ألفوا في علم المنطق إلا أن حركة التأليف فيه كانت عبارة عن شروح لما سبقهم كشرح جمل الخونجي، أما علم الطب فنظرا للحاجة إلى هذا العلم في حياة المسلمين فقد ساهم علماء الغرب الإسلامي في علم الطب من خلال تأليفهم في أنواع الأمراض والأدوية والأغذية الصحية وفي كيفية حفظ الصحة.

¹ - أحمد زروق الفاسي، الدرّة المنتخبة في الأدوية المجرية، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز، رقم: 4635، ص 1.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع التراث العلمي للغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي التصنيف ودوافع التأليف، من أهم النتائج التي يمكن استخلاصها بعد دراسة موضوع هذا البحث نذكر:

رغم الاضطرابات السياسية التي عرفها الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، نتيجة النزاعات والصراعات بين دويلات المغرب الإسلامي الحفصية والمرينية والزيرية، وغرناطة بالأندلس، إلا أنّ الحياة العلمية والفكرية خاصة في مجال العلوم كانت مزدهرة في ميدان الدراسة والتأليف، نتيجة تشجيع السلاطين للعلم والعلماء، إضافة إلى تشييد المؤسسات التعليمية على اختلاف أنواعها، فقد ساهمت هذه المؤسسات التعليمية بالغرب الإسلامي في توطيد العلاقات الثقافية بين مختلف حواضره، وبالرغم من توتر العلاقات السياسية التي شهدتها المنطقة، إلا أنّ هذه المؤسسات فتحت أبوابها لاستقبال طلبة العلم والعلماء الذين وفدوا عليها للأخذ من علومها ومعارفها.

كما كان للرحلة العلمية بين دول الغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي، دور بارز في إثراء الحياة العلمية بجلب العلماء لمختلف المصنفات العلمية من المشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي، وقد اختلفت الدوافع للرحلة، فكانت الرحلة من أجل أداء فريضة الحج، والرحلة لطلب العلم، فقد رحل الكثير من العلماء إلى المشرق لنيل الثقافة المشرقية، ولقاء كبار المشايخ والدراسة عليهم، والرحلة للحصول على الإجازات العلمية، والاطلاع على أمهات المصادر والذخائر من المخطوطات، وشراء الكتب الثمينة ونقلها لبلاد الغرب الإسلامي، وضعت عليها العديد من الشروحات والتعليقات والتقايد، مثل مختصر ابن الحاجب الأصول والفروع، ومختصر خليل ابن اسحاق المالكي، فكان لهذه المؤلفات بصمات وأصداء على الحياة الثقافية والعلمية بالغرب الإسلامي.

لقيت العلوم النقلية رواجاً بالمؤسسات التعليمية بالغرب الإسلامي، حيث كانت الأكثر شيوعاً وتديراً، بينما لم ترق العلوم العقلية إلى ما وصلت إليه العلوم الأخرى، كما تميز الكثير من علماء الفترة المدروسة بإلمامهم بعدة علوم وبروزهم في عدة تخصصات، إضافة إلى مساهمتهم بالتأليف التي كانت مرجعاً يعتمد عليه طلبة العلم في حلقات التدريس.

كما عرفت حركة التأليف في هذا القرن ازدهار منقطع النظير، فقد اشتملت على العلوم الدينية والعلوم اللغوية والأدبية والعلوم الاجتماعية، إضافة إلى العلوم العقلية كالرياضيات والفلك والطب والمنطق، إلا أن العلوم الدينية كانت هي المهيمنة من ناحية التأليف فيها، وكان هناك تفاوت في الاهتمام بفروعها من علم لآخر فنجد مثلا أن علوم القرآن خاصة التفسير والقراءات قل التأليف فيهم وما أُلّف كان اجترار كتب السابقين في هذا العلم فانكب العلماء على شرح واختصار وإيجاز ما سبق.

أما الحديث وعلومه فعرف هو الآخر نقصا في التأليف بالرغم من اشتهاار العديد من العلماء فيه، أما علم الفقه فنتيجة لترسخ المذهب المالكي بشكل واسع بالغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي أصبح المذهب الوحيد من حيث تدريس المؤلفات فيه بمدارس ومساجد الغرب الإسلامي، فقد عرف علم الفقه إقبال كبير من طرف العلماء للتأليف فيه مقارنة بالعلوم الدينية الأخرى، إلا أن معظمها كان عبارة عن شروح ومختصرات، منها هذه المؤلفات نذكر: المنزح النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل لابن مرزوق الحفيد، غاية المرام في شرح مقدمة الإمام لابن زكري التلمساني، شرح حدود ابن عرفة للرصاع، كما ساهم علماء هذا القرن بالتأليف في النوازل منها: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ونوازل البرزلي.

كما شهد القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي حركة تأليف في علم التصوف والتوحيد والعقيدة، فقد برزت خلال هذا القرن مجموعة كبيرة من شيوخ التصوف، ساهموا في إثراء الحركة العلمية بمؤلفاتهم التي أَلّفوها في هذا العلم.

أما ما يخص العلوم اللغوية والأدب فقد قل الإبداع فيهم وما كان من إنتاج غلب عليه شرح وتلخيص ما أَلّفه السابقون من العلماء، هذا إذا استثنينا تلك القصائد الشعرية التي فاضت بها قرائح أدباء الغرب الإسلامي خلال مناسبات معينة، أما النشر فلم يلقى اهتمام كبير من طرف العلماء.

وساهم علماء الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي في النشاط العلمي، بالتأليف في العلوم الاجتماعية بما أَلّفوه في علم التاريخ، إذ ظهر الاهتمام بالمؤلفات التاريخية من تاريخ المدن المحلي وتاريخ الدول، وكتب السيرة النبوية، وكتب التراجم والمناقب والبرامج، وكتب الرحلات، كما كانت مؤلفات الفهارس والتي يذكر فيها مؤلفوها شيوخهم الذين تتلمذوا عليهم.

أما العلوم العقلية فنتيجة الاهتمام المكثف بالعلوم النقلية في شكل شروح ومختصرات ساهم في تغطية مكثفة على العلوم العقلية التي تعتمد على الملاحظة والتجربة، فلم يكن الإبداع والابتكار حاضرا فيها فعلم المنطق خلال هذه الفترة كل ما أُلّف فيه كان شروحا خاصة لكتاب الخونجي، أما الرياضيات وبقية العلوم العددية فالإبداع فيها كان غائبا كذلك إذا استثنينا ما قام به الحباك والقلصادي وابن غازي المكناسي في هذا المجال، أما الطب فكان ما أنتج فيه شروحا لما سبق تأليفه من العلماء والأطباء القدامى، بينما علم الفلك والميقات فنظرا لارتباطهما بأمر بعض العبادات كتحديد أوقات الصلاة وصوم شهر رمضان وميقات الحج، اعتنى بها علماء الغرب الإسلامي خلال هذه الفترة.

انتشار الشروحات والتقييدات والمختصرات والحواشي في مؤلفات القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، في العلوم الدينية والعلوم اللسانية والعلوم العقلية، فكانت معظم المصادر التي تناولناها بالدراسة عبارة عن شروحات وتقايد ومختصرات لما سبقها من المؤلفات، وكان انتشار هذه المؤلفات وتدريسها واستعمالها من طرف طلبة العلم وأهله، يدلنا على القيمة العلمية لها، منها نذكر: مؤلفات ابن عرفة الورغمي، مختصر ابن الحاجب الأصول والفروع، ومختصر خليل ابن اسحاق المالكي، والخززية وشرح الجامع الصحيح للبخاري والأجرومية، وقصائد ابن الياسمين وتلخيص ابن البناء المراكشي، وكتاب الجمل للخونجي وغيرها من المؤلفات. هذا وقد ساهم هذا البحث أيضا في الكشف عن حياة بعض علماء الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، الذين تركوا بصماتهم في مجال العلوم بحيث كان لهم الدور الفعال في تعليمها في مختلف المراكز التعليمية آنذاك، فقد قمنا بترجمة حياة معظم العلماء الذين ذكرناهم في هذا البحث وذكرنا أهم مؤلفاتهم، وقد عرف هذا القرن ظهور علماء عرفوا بموسيعيتهم في التأليف، فقد ألفوا في مختلف العلوم منهم: محمد بن يوسف السنوسي، ابن عاصم الغرناطي، أبو الحسن علي القلصادي، ابن قنفذ القسنطيني، أحمد زروق الفاسي، ابن مرزوق الحفيد، محمد بن قاسم أبو عبد الله الرصاع، وغيرهم من العلماء

من خلال هذا البحث عملنا على جمع أكبر قدر ممكن من مصادر التراث العلمي للغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، فكانت دراسة انتقائية أكثر منها إحصائية لاستحالة الإمام بجميع المصادر المطبوعة والمخطوطة التي أُلّف في هذا القرن، لأن عملية إحصاء هذه المصادر ليس بهذه السهولة فالكثير من المصادر لم نستطع الوصول إليها وإن كانت مطبوعة، فقد جمعنا المصادر المطبوعة التي استطعنا الوصول إليها وقمنا بتصنيفها، كما وظفنا في هذا البحث بعض المخطوطات التي وجدناها، فاقتصرنا

على ما ذكرنا من مصادر لا يعني التقليل من شأن بقية المصادر، وإنما قمنا بدراسة المصادر التي استطعنا الوصول إليها سواء المصادر المخطوطة أو المطبوعة.

أما عن دوافع التأليف فقد اختلفت من مصدر لآخر، وتعددت الدوافع التي دفعت علماء الغرب الإسلامي للتأليف في مختلف شتى فروع المعرفة من هذه الدوافع نذكر:

التقرب من الله سبحانه وتعالى بتأليف هذه الكتب، والتبرك بأولياء الله الصالحين.

التأليف بهدف التقرب من الحكام والسلاطين، بتأليف كتب لهم أو التأليف بطلب منهم، فالكثير من علماء الغرب الإسلامي من ألفوا مصادر عرفوا فيها بنسب الكثير من حكامها، كما ذكروا الوظائف والأعراف والعادات والتقاليد والحرف والصناعات التي عرفتها دولهم، والأحداث والوقائع السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت عليها، فالكثير منهم من عاش في ظلها وتولى مناصب هامة وحساسة فيها.

كما كان الدافع من التأليف لبيان أهمية بعض العلوم وفائدتها للمسلمين، خاصة العلوم الدينية والعلوم المرتبطة بها، مثل علوم اللسان العربي الذي لا يمكن الاستغناء عليه في دراسة هذه العلوم، وعلم الفلك والميقات لاعتماد المسلمين عليهم في ضبط أوقات الصلاة، وتحديد شهور السنة خصوصا شهر رمضان، والحرص على فهم بعض آيات القرآن الكريم، فالعديد من السور القرآنية سميت بأسماء فلكية مثل سورة الشمس، والقمر، والبروج، والتكوير.

التأليف من أجل شرح بعض الغوامض والمبهمات في الكثير من المصادر وتبسيطها، وتسهيل فهمها والعمل بها لطلبة العلم، والمهتمين بها وعلى كل من يريد الاطلاع عليها حتى يحصل النفع منها، كما عمد بعض العلماء إلى محاولة المقارنة بين بعض المصادر خاصة كتب الشروح.

تعرض العديد من مؤلفات مؤرخي الإسلام إلى الخلط والبدع والدسائس والتلفيف، فكانت رغبة بعض العلماء لتصحيح ما تعرضت له هذه المؤلفات، إضافة إلى المكانة التي احتلتها بعض المصادر في حياة العلماء والإعجاب بها لشهرتها، شكلت لهم دافعا لشرحها وتلخيصها.

محاولة إبراز القيمة العلمية لبعض الكتب، وأهميتها بين النتاجات الصادرة عن هذه العلوم، والرغبة العلمية لدى بعض العلماء في تقديم عمل مميز يضعهم في مصاف العلماء الذين ساهموا في الارتقاء بهذه العلوم.

التأليف من أجل السؤال عن بعض القضايا التي شغلت تفكير بعض العلماء، من خلال كتابة الرسائل وإرسالها إلى الفقهاء والعلماء للإجابة عليها، مثل رسالة محمد المواق إلى محمد الرصاع التي تضمنت خمسة وعشرون مسألة في قضايا متنوعة، أجابه عليها الرصاع من خلال رسالة قام بإرسالها إليه، وهو كتاب الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، هذا إضافة إلى كتاب أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصراري ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي .

التأليف بهدف تعريف العلماء بشيوخهم الذين درسوا عليهم وأخذوا عنهم، والذين أجازوهم، والتعريف برحلاتهم والمصائب والأزمات التي تعرضوا لها خلال هذه الرحلات، والتعريف بالمؤلفات التي درسوها وعملوا على شرحها وتلخيصها، خاصة تلك المصادر التي عرفت الحشو الإطناب في محتواها، فكانت صعبة الفهم على طلاب العلم.

التأليف بهدف التعريف ببعض مدن الغرب الإسلامي، من خلال ذكر من اشتهرت بهم من علماء وفقهاء وأدباء، ولأحداث التي مرت عليها على مر العصور.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد ساهمنا ولو بالقليل في الكشف عن تراثنا الثقافي والفكري حتى تستفيد منه الأجيال في الحاضر والمستقبل.

توصيات:

الدعوة إلى وضع فهرس للمخطوطات غير المحققة لسهولة معرفة المخطوطات المحققة وغير المحققة، فخرائن الكتب في شتى بلدان العالم تغص بالآلاف من المصادر المخطوطة التي لم تحقق بعد.

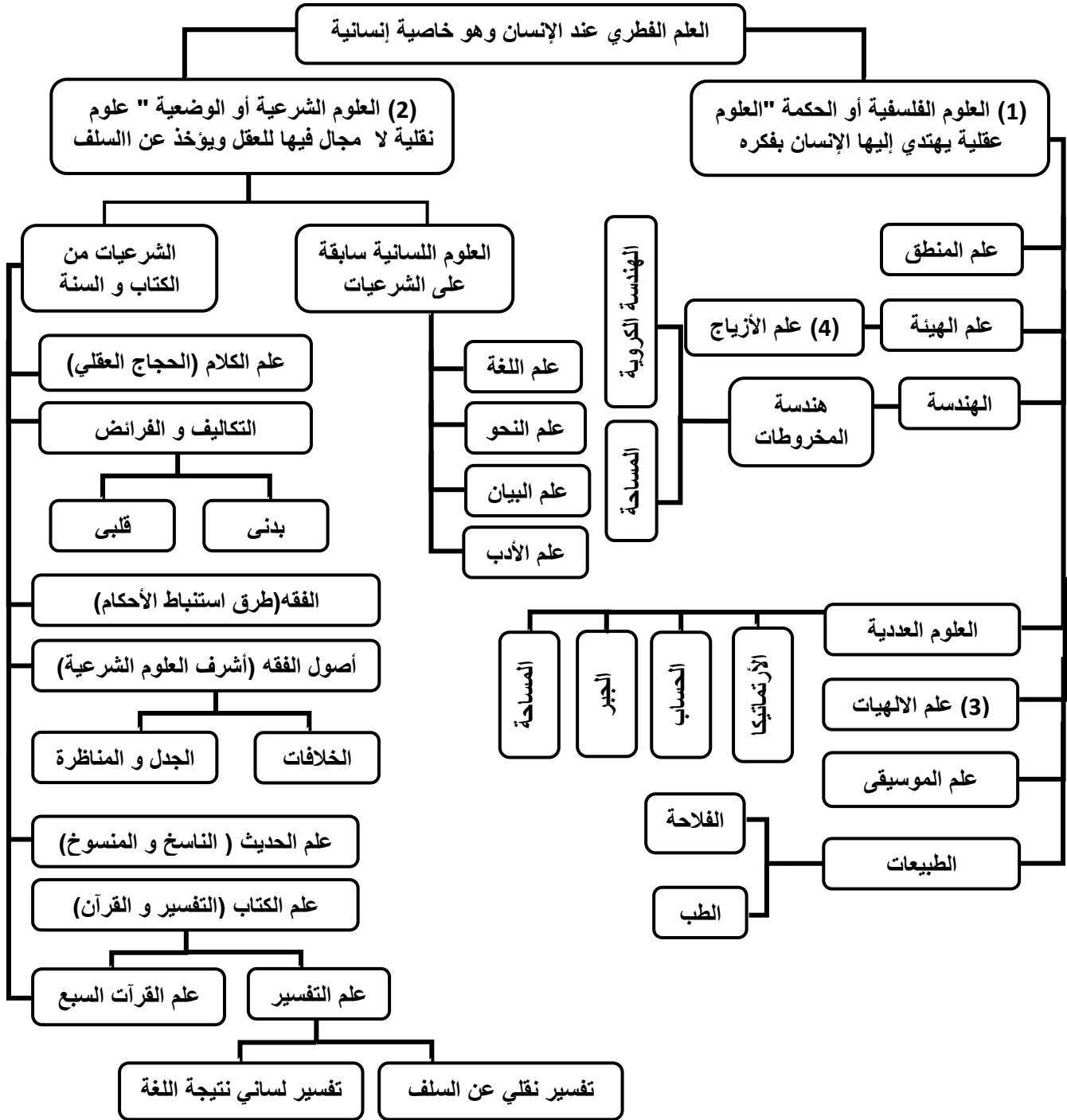
العمل على الحفاظ على الموروث الثقافي من المصادر المخطوطة والمحققة إلى جانب المصادر المطبوعة، والدعوة إلى تسهيل عملية الحصول على المخطوطات، فالعديد من المكتبات يمنحون الصفحة الأولى من المخطوط والصفحة الأخيرة، دون السماح برؤية المخطوط كاملاً، إضافة إلى احتكار بعض الزوايا للكثير من المخطوطات لاعتبارها إرث عائلي حسب زعمهم.

دعوة طلبة العلم إلى الاهتمام بدراسة وتحقيق المخطوطات، والتشجيع على مثل هذه الدراسات.

العمل على وضع فهرس للمخطوطات وتصنيفها حسب العلوم، أو الفترة الزمنية ومحاولة ضم الكتب المفقودة إليها، بعد جمعها من مختلف المصادر، فالكثير من العلماء من اعتمد على المصادر المفقودة.

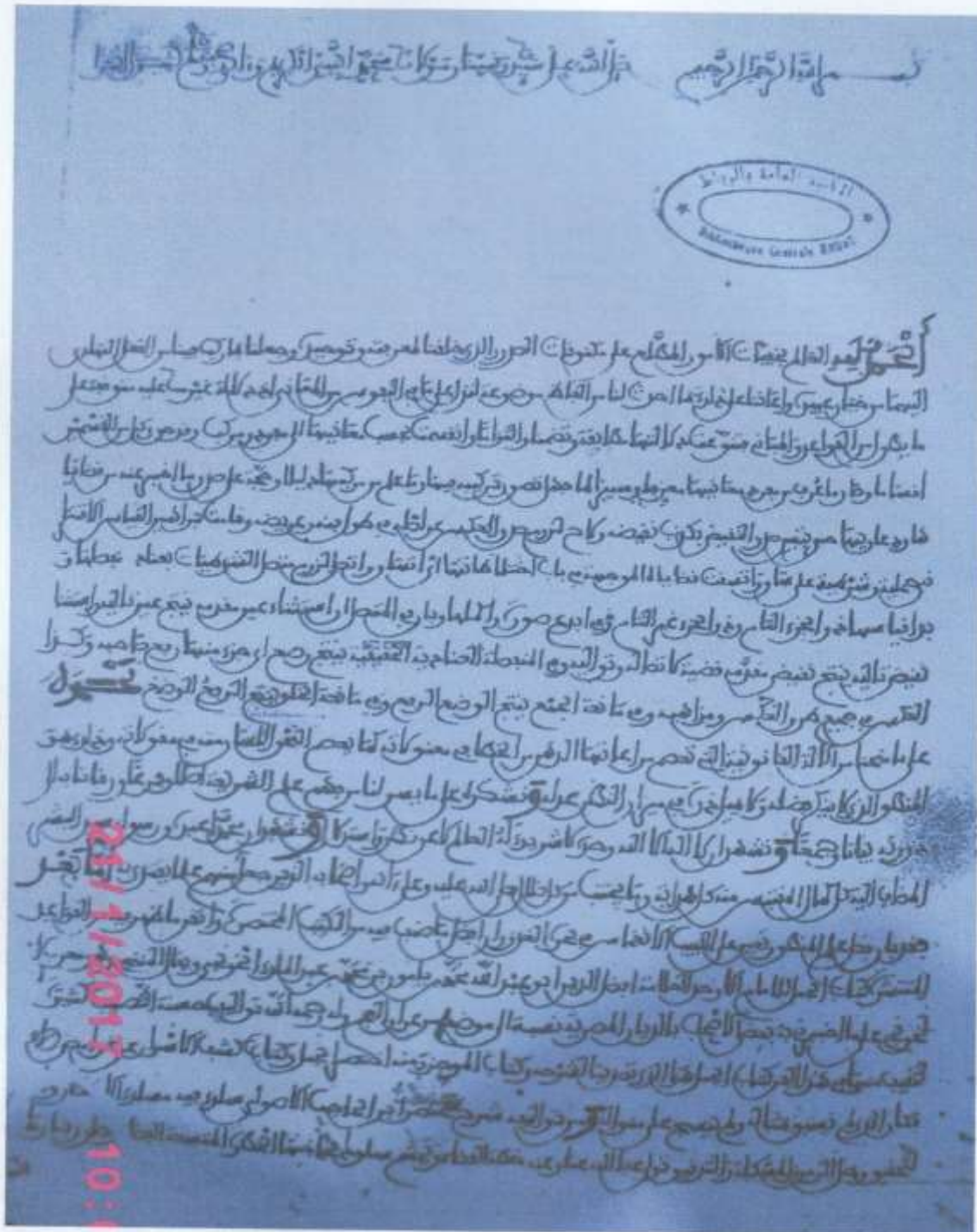
الملاحق

رسم توضيحي لأقسام العلوم عند ابن خلدون



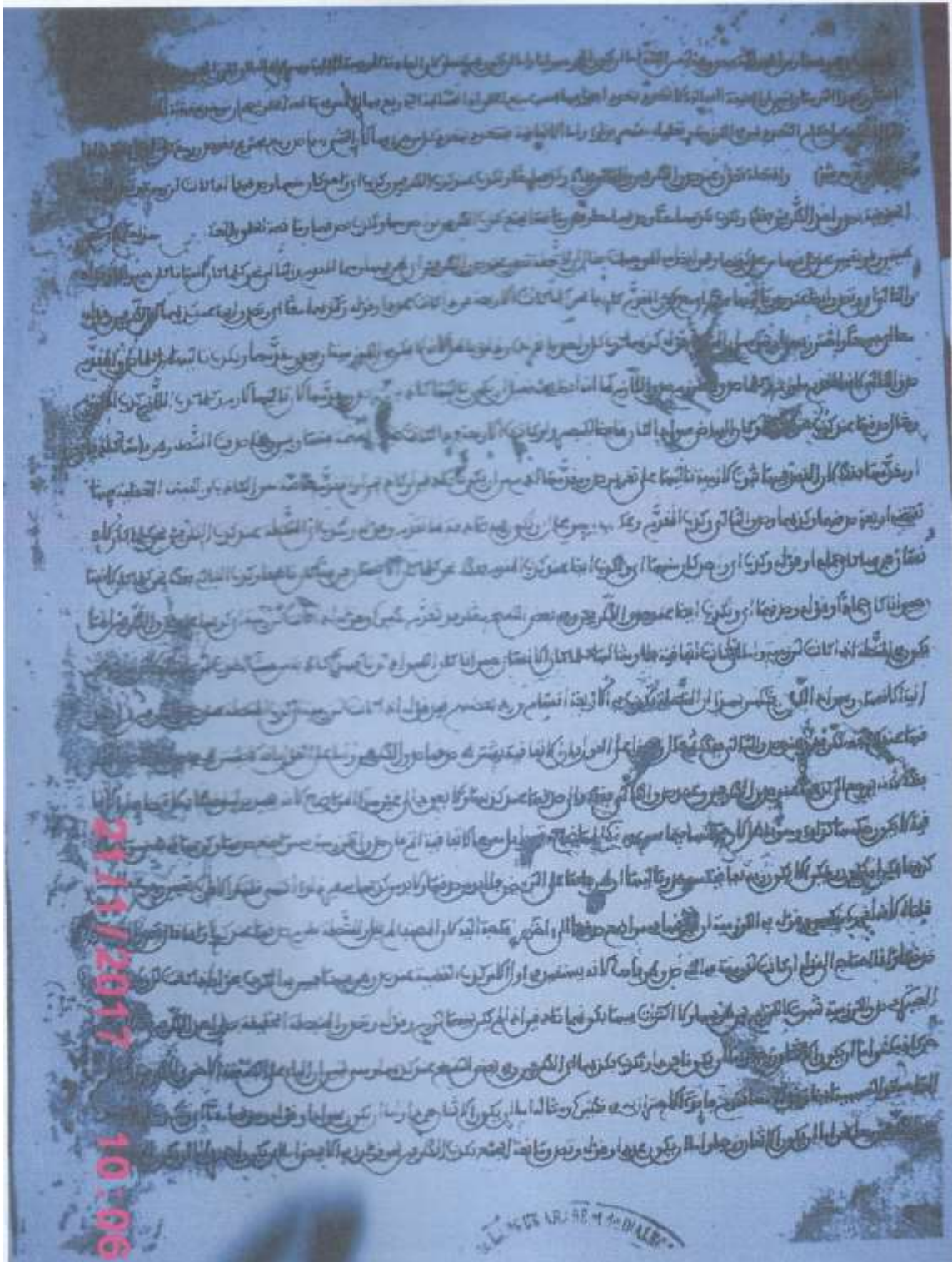
لعموري عيش، المرجع السابق، ص 197.

الورقة الأولى من مخطوط "نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل"



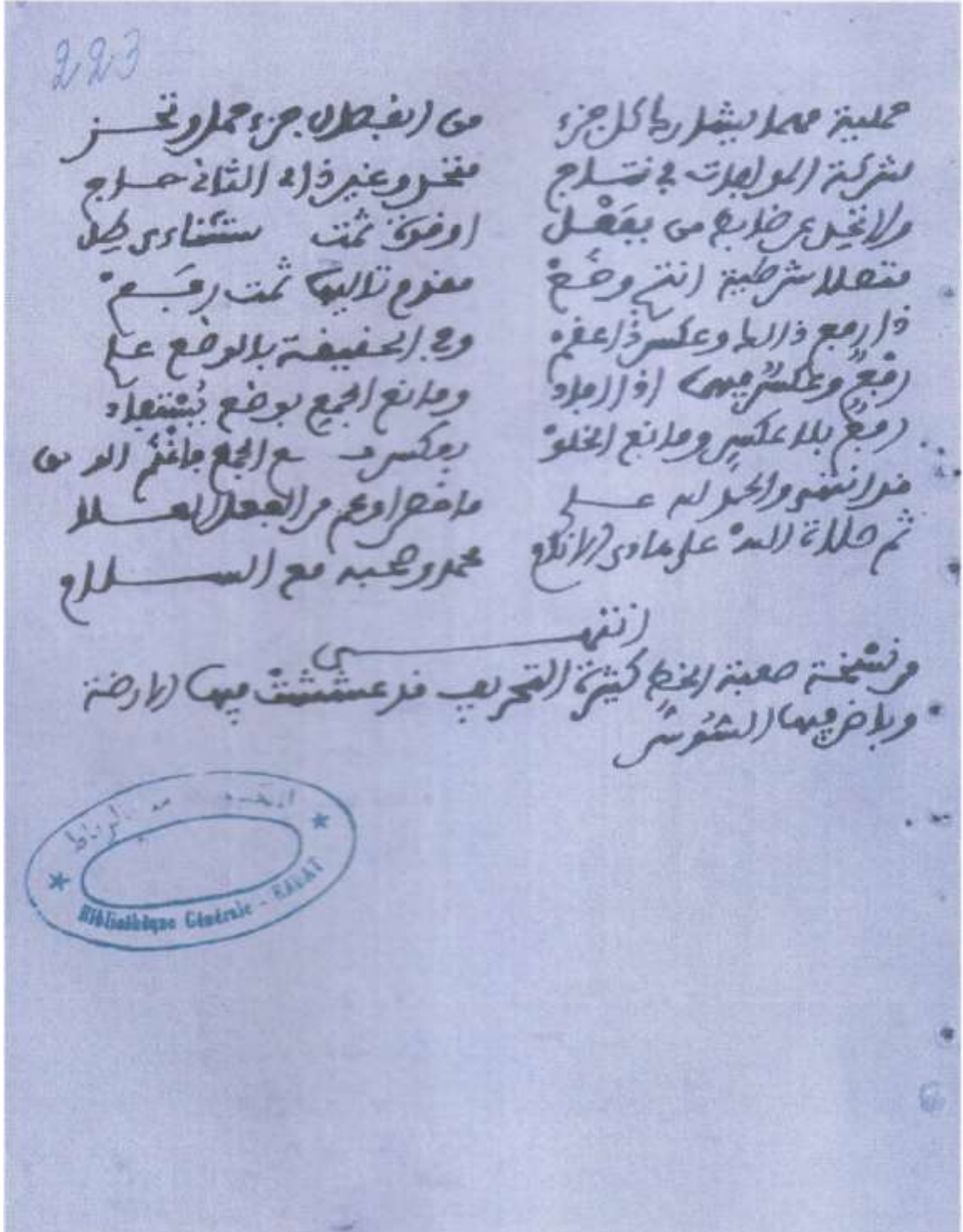
طيب بوجعة نعيمة ، المرجع السابق ، ص 451.

الورقة الأخيرة من مخطوط "نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل" مبتور الآخر



طيب بوجمعة نعيمة ، المرجع السابق ، ص 452.

الورقة الأخيرة من مخطوط "كنز الأمانى والأمل في نظم ما للخونجي من جمل"



طيب بوجمعة نعيمة، المرجع السابق، ص 455.

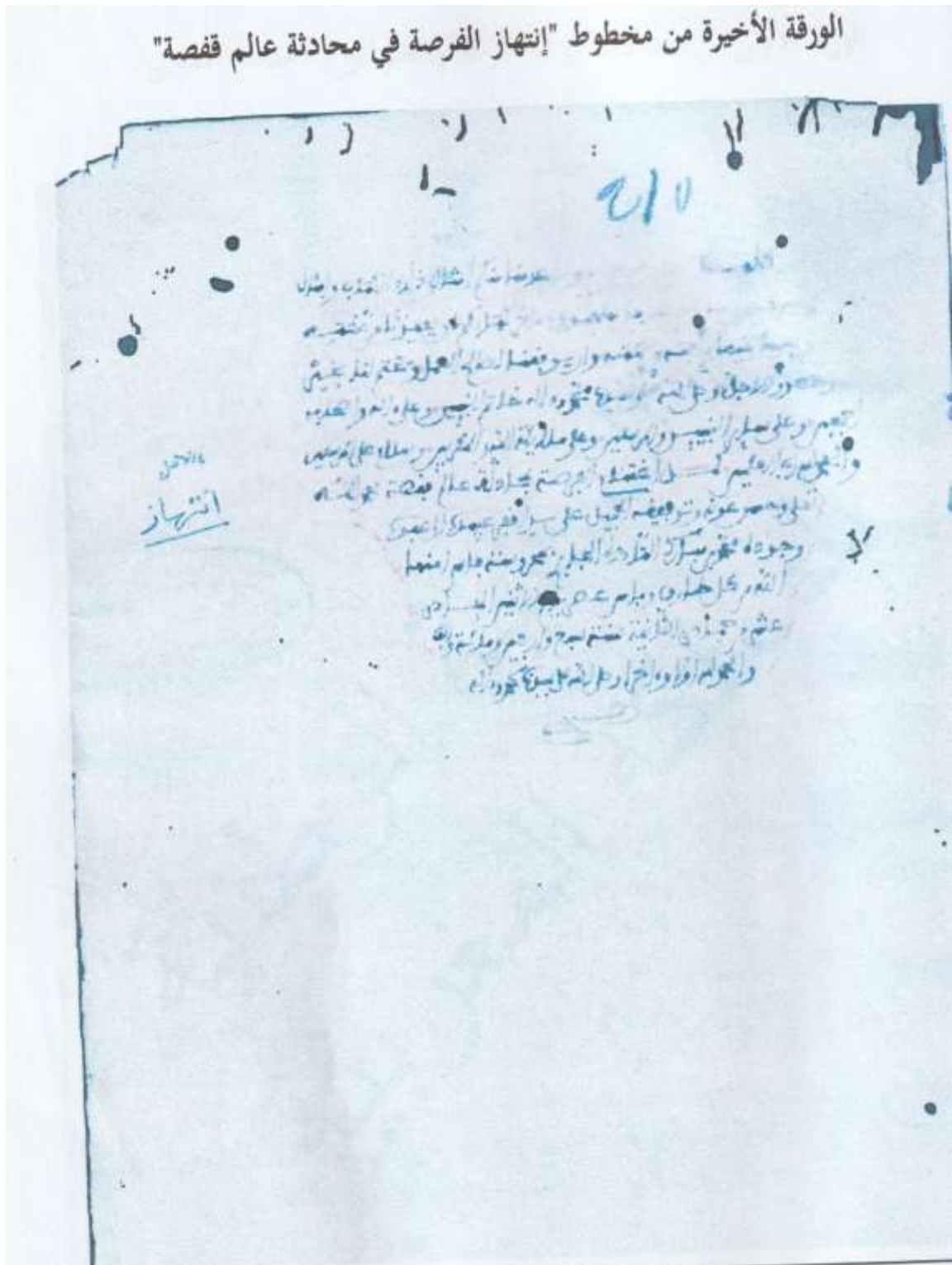
الورقة الأولى من مخطوط "إنتهاز الفرصة في محادثة عالم قفصة"

بسم الله الرحمن الرحيم و طي بوجمة نعيمة

الحمد لله الذي عرفنا به جو علم الغيوب • التي يولف
 بتم انقضاء من الغيوب • خاشع الكرواح اجندة مجنونة • بيني
 انقضاء بل انقذارة والتخليل بالشد كرم ذرة • جعل الرحمة
 بذرة من ريشة البعوض والكرامة • وغير سلة اريانة في
 العزارة والشدرة والقدرة **مجدد** • بجمع محاسن على
 نعمه • ونسكه • شكر انشورج به لحن يرمي فضله وتوهم
 وتتملة ان يجمع علينا من غنم الرحمة • اذ • وان
 يظن ان البعوض به نعيم نعيم • اذ • انما
 وشهد ان الله في الله وحده لا شريك له • انشاء الله
 شهر شهوره بل بكنه • وانتم المختوم ثم من لانه • وشهد ان
 ورضوا لسلطتهم من مخلوقاته • طي الله عليه وعلى آله
 وآلهم من شرف نبيه وملاكاته • وعرف قدره وتاريخ التارخين ثم انبند
 حشبه ومجبة امير ينده وقراوة اذ قل عذارة • بعرضه ورد على من بعثه

ايه

طي بوجمة نعيمة، المرجع السابق، ص 463.



طيب بوجمعة نعيمة، المرجع السابق، ص 464.



الورقة الأولى و الثانية من مخطوط تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل الإمام نافع ليحي ابن سعيد ابن سليمان الكرامي، مكتبة الحرم النبوي الشريف

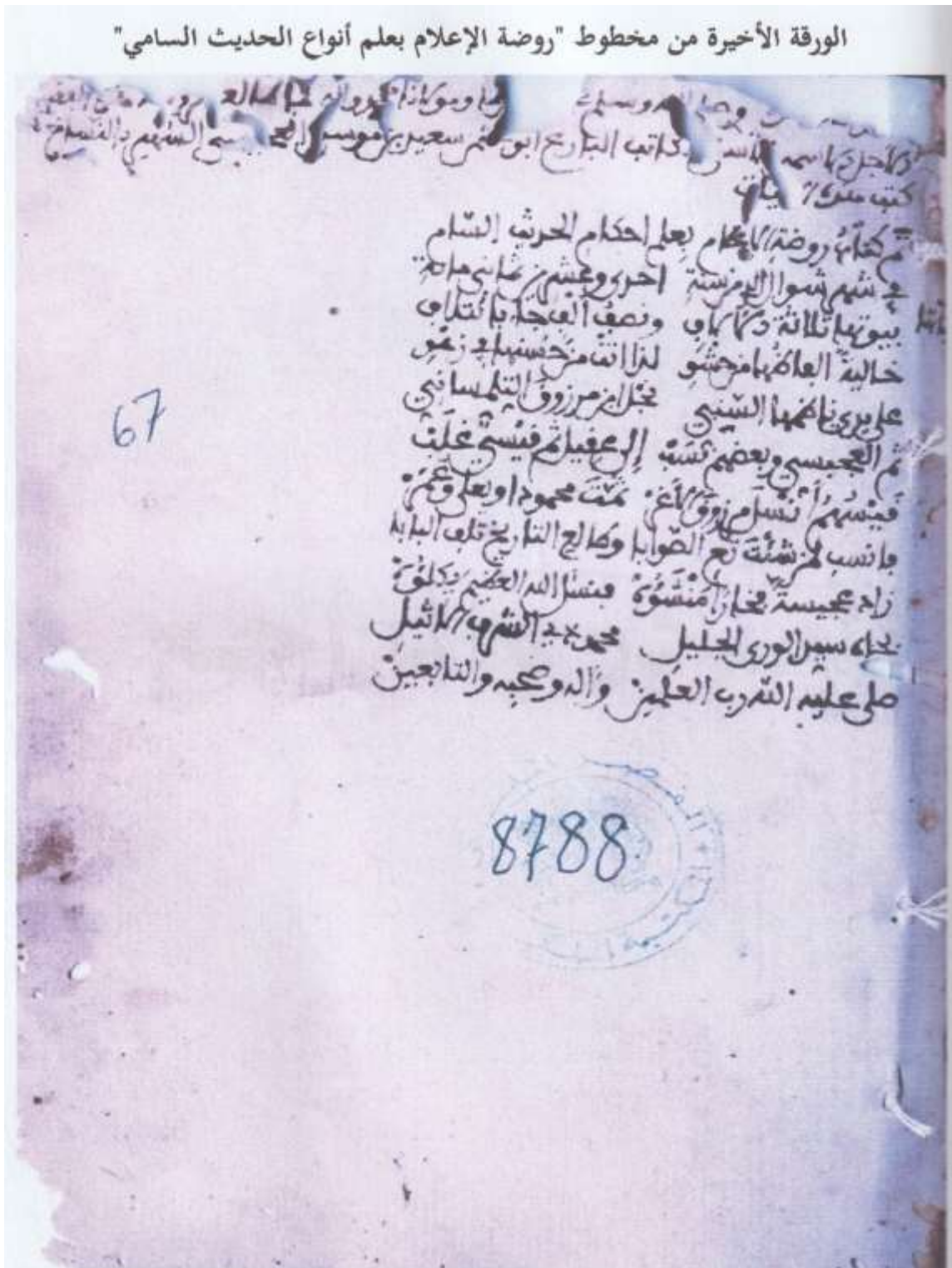


الورقة قبل الأخيرة و الأخيرة من مخطوط تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل الإمام نافع ليحيى ابن سعيد ابن سليمان الكرامى، مكتبة الحرم النبوي الشريف

الورقة الأولى من مخطوط "روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السامي"



طيب بوجعة نعيمة، المرجع السابق، ص 465.



طيب بوجعة نعيمة، المرجع السابق، ص 466.

113
 كتاب في علم
هذا كتاب الوافي في التدبير الكافي

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
 بربهم يعدلون الحمد لله الواحد الاحد الغر الصمد الذي لم يلد ولم يولد
 ولم يكن له كفوا احد الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان
 ربك قديرا الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ثنني
 وثلاث ورياح يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتخرون به الناس
 من رحمة فلا يحسبونها وما يحسبونها فلا يرسل الله من بعده وهو العزيز الحكيم
 خلقكم من نفس واحدة ثم جعل من نساء روجها وخلق لكم من الانعام ثمانية ازواج
 يجعلكم في معلون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ضلالت ثلث ثمراتاه خلقا اخر
 متباركا الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لتستون ثم جعل لكم يوم القيمة
 تبعثون ولقد خلقنا فوقكم فوقكم سبع طباق وما كنا عن الخلق غافلين وان
 من السماء ماء ينزل فاسكنناه وانا على رعايا به لقادرون وصلواته على سيدنا
 محمد وعلى آله شفيح الامة وسيد المرسلين ورحمة للعالمين امام المستعنين ورسولا
 الخلق اصعب المنزلة المدر الرسول الامي وعلوا واجه وذريته واهل بيته
 الطيبين الطاهرين وعلى آله اصحابه الابرار الامين وعلى جميع الانبياء والمرسلين
 وعلى جميع الملائكة والجن والمقربين وعلى عباد الله الصالحين وعلى امة محمد الطاهرين
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اما بعد اذ ان الله شرفنا رواج المؤمنين
 اعلمكم اني لما دمت النظر انما رس و استنكر في كتب من مضى من قبلنا من العلماء والحكام
 الاجلاء الغنم المولفة في الصناعة الالهية العظيمة وتصانيف المتصنيفين فرب
 انما الصناعات والخلق والبرها واحا فضلها والبعثها اذ حطرها عظيم وامرنا
 لتوازيها فاصححت مقدر اربا بها لان المتكلمين فيها انما حطوا في ارباها مختلفة
 واصرارها منفرقة على حال الاعصار واستمرار الدهور واختلاف الامصار
 وانها ورد فيها عن الاجلة الاحبار انما كانت الله الاعظم والسر الاكبر المعظم وانها
 النبوة وما حكمة ارملة المبددة وتدرود في بعض الاحبار من سيدنا محمد صلواته
 عليه وسلم انه قال قال صناعة اليهين امان من العقور ثم اننا تأملنا في الصناعة
 رايهم لا يؤمنون من العقور وليس فيها زيادة عن نعتهم وقد علمنا انه صلواته عليه
 او في جوامع الحكم فعملنا متكلم من صلواته عليه وسلم كما هو وايضا علمنا اننا
 فلما تأملنا الكتب المولفة في هذه الصناعة اعني ما وصل الي منها وقد نظرت متصفح
 الحياترسن اوله الواجزة ومصفح الصعدرتهم من اوله الواجزة ومصفح هاذين

الورقة الأولى من مخطوط الوافي في التدبير الكافي لمحمد بن أحمد المصمودي.

عنه وعن ابن خنابل رضي الله عنه و ابا هريرة رضي الله عنه و عبد الرحمن رضي الله عنه وقد
 كانت عند الفسرة المشهورة رضي الله عنهم و بلاد بن حمان رضي الله عنه و من اهل تلك
 بنت محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس و من ازواجه عايشة رضي الله عنها و فاطمة الزهراء
 بنت محمد صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها و ابن فاطمة الزهراء الحسن والحسين و علي بن الحسين
 و رضي عن الاب و الام و الذين و حديث الكوفي رضي الله عنها فوا انقلت من سلف اليعاقبة
 الي ان بلغت اليها و الحمد لله عز ذلك و امان و وصلت اليه عن اشهر من المتقدمين بالصناعة
 الشريفة و صنف بها ايضا سبق من بعض وصل اليها منهم اولهم هو محمد بن هرون المثلث
 بالشفقة الرئيس على كل من ظهر بالحكمة ثم هرون الثاني ثم ادريس و روم و قسطنطين
 و اسطاس و بطليموس و جابونوس و بيدرسين و خراسين و يداس
 و اسطالين و حاسن و ميس و انزالوس و فياغورس و اورس و هواسة و يوايس
 و اسطينوس و قراسن و افلاطون و بالباسن و مريانس الذي اخذت عنه هذه
 الصناعة و يعرف لست اذكر و اما النساء التي كانت عندهم الحكمة او هن ملثة
 القبطية بنت سقراط و بدوثة و اوتاه و شبية و كلا بطرة بنت بطلموس الحكيم
 صاحبه سودبار صهر و اسانية و هاده و بطيقين بنت سبا و بريد و غير هؤلاء
 من لست اذكره و قد ان لنا ان ختم هذا الكتاب بدعوة من اجابته بغير لابي الحسن
 الشاذلي رضي الله عنه اللهم على من اشقت الاسرار التي احزها و هي صلات عبد السلام
 بن مشين رضي الله عنه و رحمه و احامن الكتاب و هو هذا و قد زني لاله الا هو عليه
 توكلت و اليه متاب و صلى الله على محمد و آله و سلم و علي بن ابي طالب و علي بن ابي طالب و
 قد تبتة هذا الكتاب في يوم الخميس في سبعة
 و عشرين من شهر رمضان المبارك على يد اضعف
 عباد الله محمد بن سليمان الموصلي في بلد الخراب
 الحرة و هو حرمها من جميع المكاره
 امين يا رب العالمين
 السلام
 نعم الكتاب بمعوى
 الملك الوهاب
 نعم الكتاب بمحمد الله الوهاب اللهم ففتح علي كاتيبه و قارئه امين

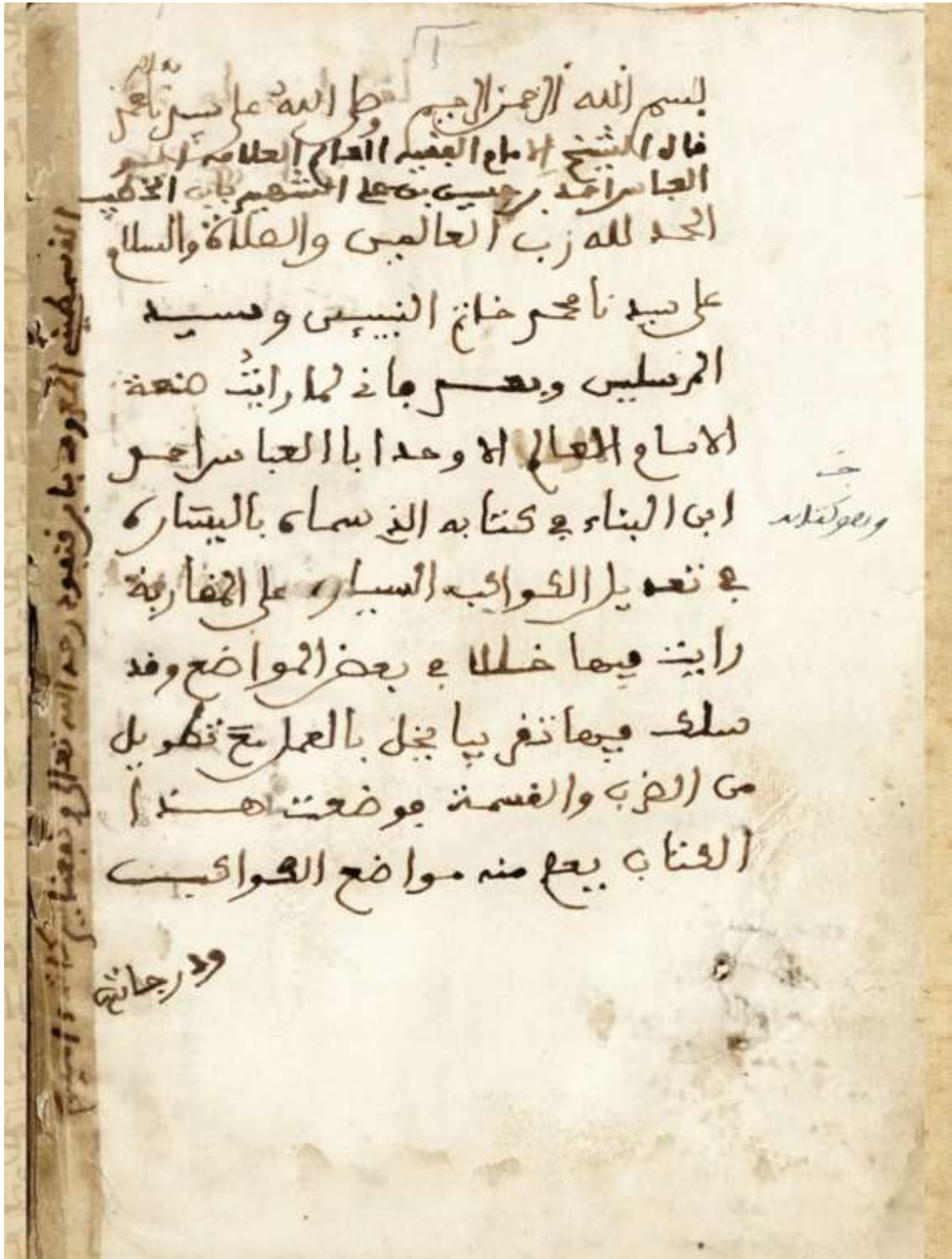
الورقة الأخيرة من مخطوط الوافي في التدبير الكافي لمحمد بن أحمد المصمودي.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
 الحمد لله الذي فضل نوع الانسان بطلق اللسان وايده
 يفهم المعصود وجعله طليما ظاهرا تاثيره في هذا العالم
 والوجود وسخر له ما بين السماء والارض ومن كل شئ
 موجود فجا وفق ارادته طالع العاني طالع السعود والصلاة
 والسلام على سيدنا محمد المويد بالقران المفصل والعقود
 وعلى اله واصحابه اهل الرضوخ والسجود ما اوزق عود
 واحرق العود اما بعد فان ملك هذه الامة ومجلى كل غمة
 والمصلى الى كل فضيلة وهم مولانا وسيدنا ومالكنا
 السلطان الملك الاعظم والملك المعظم سيف الله المصلت
 المجد مولانا السلطان هزيب الدين والدين نصره الاسلام
 والمسلمين ذالايده داود بن مولانا الملك المظفر بن مولانا
 السلطان الملك المنصور خلد الله مملكته الزاهرة بجود
 جوده وافضاله وايد دولته القاهرة غمري لما نسج
 سحب نواله وغمر منزلي بسخائه ونواله امرني نظم ما استفدته
 في حقيق

الورقة الأولى من مخطوط الدرّة المنتخبة في الأدوية المجرية للشيخ أحمد زروق الفاسي.

في حفظ عيشي من حين والدي وما ادخرته من طريق والدي
 فابتدرت سامعاً وطابعاً ولقد قيل اولاً والله انفتح اللهها
 واودعت بطون هذه الاوراق طرفاً من مجربات الاسماء والادوية
 ملحقاً من منافع النبات والمعادن وخواص الحيوانات الشايخ
 نفعهم في الافاق وغزرتها بل مع من الصناعات الحسان الرقائق
 هذا بعد امتحاني اكثرها تجرية وتصحيحاً ادركونا
 الى تأثيرها ثقة بنقلها وترجيحها ووضقتها على نفع كتب
 الطب في الامراض تسهلاً لوضعها وتكبيراً الطالبها ونفعها
ورتبها على اثني عشر باباً على الوضع الا تم مرتبة من فرق الراس
 الى القدم **وسميتها** بالدرة المنتخبة في الادوية المجرية به
 واسأل الله تعالى ان يرسل عليها سيل قبول القبول وان
 ينفع بها فهي منتهى السؤل وقبل الخوض في هذا الفن نبدا
 بذكر من يويد صحته ويؤكد الطالب في رغبته **فقول**
 اما علم منافع النبات والخواص الحيوانات فظاهر المدرك بالتجربة
 والقياس مستفاض بتأثيره فيما بين الناس واما الطلسمات

الورقة الثانية من مخطوط الدرّة المنتخبة في الأدوية المجرية للشيخ أحمد زروق الفاسي.



الورقة الأولى من مخطوط تسهيل المطالب في تعديل الكواكب لأبو العباس ابن قنفذ القسنطيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 قَالَ الرَّسِيمُ الْفَضْلُ الصَّبِيحُ الْحَاذِقُ الْمَاهِي
 اللَّطِيفُ اللَّيْسُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْقَبِيلِ
 رَجُلٌ خَمِيرٌ وَرَسُولُهُ الْعَفَّارُ لَهُ تَلْمِذٌ كَثِيرٌ مِنْهُ
 الْمُؤَلَّفَةُ الصَّغِيرَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِصْنِهِ آمِينَ

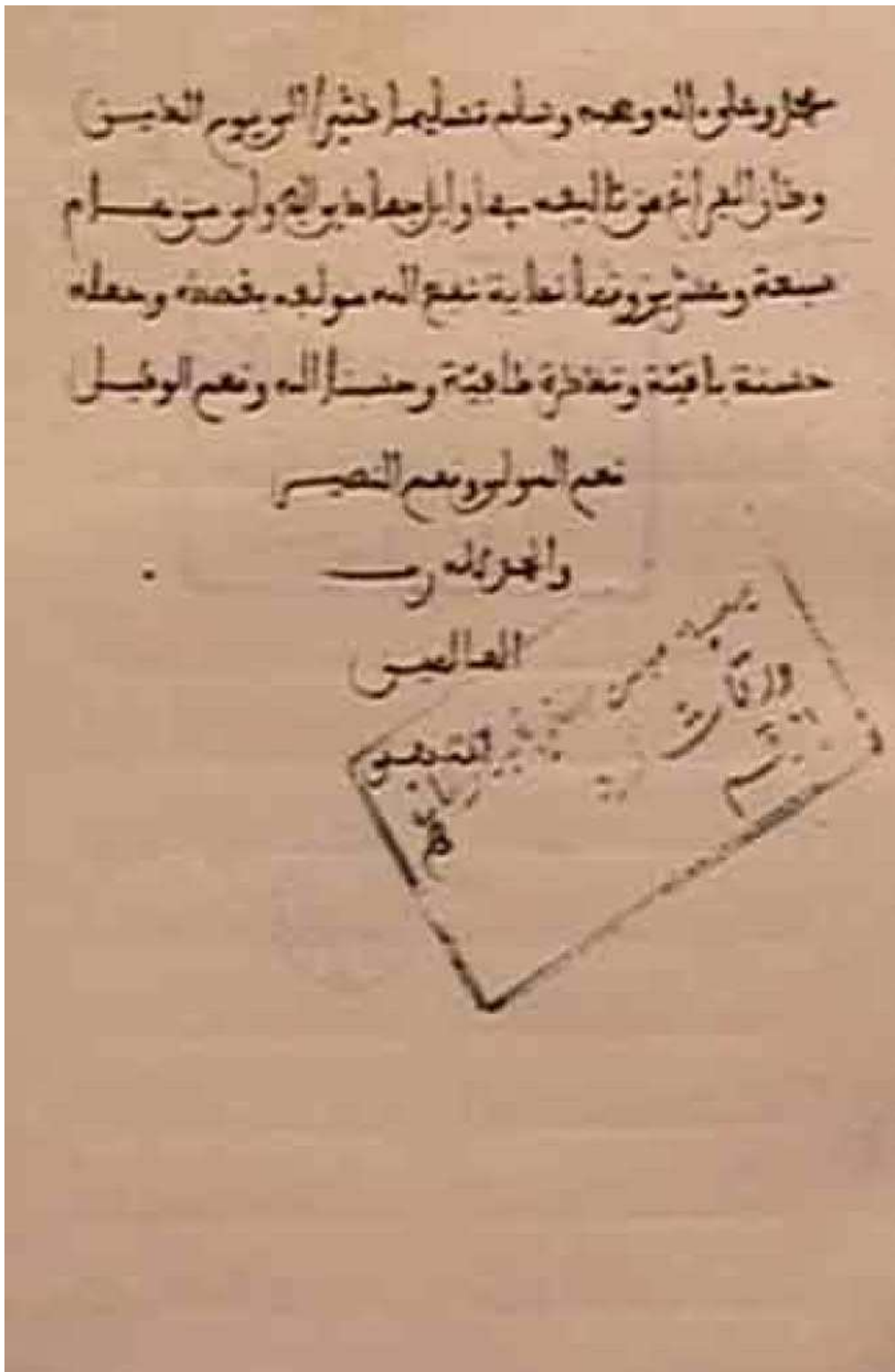
رَجُلٌ لِلَّهِ الْغَايَةُ أَبْطَاعُ الطُّورِ عَنْ عَيْنِ مَقَالِ مَا فِي
 خَلْقِ الْأَمْرِ تَرْتِيبٌ وَجَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ مَاءٍ ذَا لِسْفِ
 نَسْتَأْذِنُ فَوَلِيهِ طَرِيقٌ مِنْ عِظَمِ مَا فِيهِ وَعَدَامِ الْإِحْقَاقِ
 حَصَصَهُ النَّصْرُ وَالْبَيْانُ؛ وَمَطْلَبُهُ بِالطَّعْنِ جَمْعُ الْجَبْرَانِ
 بِمَا عَنَّمَتْهُمُ الرُّوحُوعُ عَلَى الْعَدَمِ؛ وَهِيَ أَوَّلُ الْيَنْعَمِ
 تَمَّ نَسْعُهُ بِالْعِظَمِ إِلَى نَعَامٍ؛ وَهِيَ نَعْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ سَلَامٌ
 تَمَّ أَطْمَلُ الْيَنْعَمَتَيْنِ؛ وَرُوِيَ فِي الْعُسْتَنْبِقِ

نسخة
 نسخة

الورقة الأولى من مخطوط تحفة القادم في حفظ الصحة لأحمد بن أبو العباس الشهير بالمغازلي



الورقة الثانية من مخطوط تحفة القادم في حفظ الصحة لأحمد بن أبو العباس الشهير بالمغازلي



الورقة الأخيرة من مخطوط تحفة القادم في حفظ الصحة لأحمد بن أبو العباس الشهير بالمغازلي



الورقة الأولى من مخطوط المختصر الفارسي لمحمد بن محمد بن عثمان أحمد الصقلي

جدول يوضح المصادر المطبوعة والمخطوطة الواردة في الأطروحة:

حالة المصدر	اسم المصدر	مؤلف المصدر	العلم
مخطوط	شرح المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع في أصل مقراً نافع لابن بري	عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت875هـ)	علم القراءات
مطبوع	أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (ت899هـ)	الطراز في شرح ضبط الخراز	علم القراءات
مطبوع	تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع	السملالي الكرامي الشنقيطي	علم القراءات
مطبوع	إجازة الشمني لأبو سعيد السلاوي وولده	محمد بن حسن الشمني التميمي الداري الإسكندراني المالكي (ت821هـ)	علم القراءات
مطبوع	الطراز في شرح ضبط الخراز	أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (ت899هـ)	علم القراءات
مطبوع	مسائل في القراءات	أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر الكناني القيحاوي (ت811هـ)	علم القراءات
مخطوط	تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع على قراءة نافع والأصل لابن بري	يحيى بن سعيد بن سليمان السملالي (900هـ - 1495م)	علم القراءات
مطبوع	تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المالكي (786هـ - 875هـ)	علم التفسير
مطبوع	شرح وظيفة سيدي أحمد زروق المسمى بالفوائد اللطيفة في شرح ألفاظ الوظيفة تأليف الشيخ أحمد السجاعي ، قام بتصحيحه الشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتي	أحمد زروق الفاسي (ت899هـ)	علم التفسير

مطبوع	تفسير الفاتحة	محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ)	علم التفسير
محقق	كتاب الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب	محمد بن قاسم أبو عبد الله الأنصاري التلمساني الرصاع (ت 894هـ)	علم التفسير
مطبوع	نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد	أبو العباس أحمد البسيلي التلمساني (ت 830هـ)	علم التفسير
مطبوع	التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد	أبو العباس أحمد البسيلي التونسي (ت 830هـ)	علم التفسير
مطبوع	شرح أسماء الله الحسنى ويليهِ شرح منظومة الدمياطي لخواص أسماء الله الحسنى	أحمد زروق الفاسي (ت 899هـ)	علم التفسير
محقق	المتجر الربيع والمسعى الرجيع والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري	ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت - 842هـ)	علم الحديث
محقق	روضة الإعلام بعلم الحديث السامي	ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت - 842هـ)	علم الحديث
مطبوع	مشكل أحاديث كتاب التوحيد من صحيح البخاري	محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)	علم الحديث
مطبوع	كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب	لأبو العباس أحمد بن الحسن الشهير بابن الخطيب وابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ)	علم الحديث
محقق	أرجوزة الحديقة	لابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت 842هـ)	علم الحديث
محقق	نور اليقين في شرح حديث أولياء الله الصالحين	لابن مرزوق الحفيد التلمساني (842هـ)	علم الحديث

مطبوع	شرح حدود ابن عرفة الموسوم بالهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية	أبو عبد الله محمد الأنصاري الرصاع (894هـ/1489م)	علم الفقه
مطبوع	أبو العباس القلشاني (863هـ)	تحرير المقالة في شرح الرسالة	علم الفقه
مطبوع	المختصر الفقهي	لمحمد بن عرفة الورغمي التونسي (ت) 803 هـ	علم الفقه
مطبوع	محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت) 909 هـ	رسالتان في أهل الذمة الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح	علم الفقه
مطبوع	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني (842هـ)	المنزح النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل	علم الفقه
مطبوع	أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت) 914 هـ	أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج	علم الفقه
مطبوع	أبو العباس أحمد الشماع الهنتاني (ت) 833 هـ	مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنايات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الأحكام والحدود	علم الفقه
مطبوع	تحرير المقالة في شرح الرسالة	أبو العباس القلشاني (863 هـ)	علم الفقه
مطبوع	رسالتان في أهل الذمة الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح	محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت) 909 هـ	علم الفقه
مطبوع	الدرر المكنونة في نوازل مازونة	أبو زكرياء بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني (ت) 883 هـ	علم الفقه
مطبوع	تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام	أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي	علم الفقه

مطبوع	مهيع الوصول في علم الأصول	لأبو بكر محمد ابن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي (ت 829هـ)	علم الفقه
مطبوع	المقدمة القرطبية ليحيى القرطبي (486هـ-567هـ) بشرح الشيخ أحمد زروق البرنسي (846هـ-899هـ):	أحمد زروق البرنسي (846هـ-899هـ)	علم الفقه
مطبوع	كتاب شرح الشيخ أحمد زروق على متن الرسالة للإمام أبو محمد عبد الله بن أبو زيد القيرواني (ت386هـ)	أحمد زروق البرنسي (846هـ-899هـ)	علم الفقه
مطبوع	تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت 871هـ . 1467م)	علم الفقه
مطبوع	المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة	محمد بن الإمام القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون (ت814هـ)	علم الفقه
مطبوع	الضيء اللامع في شرح جمع الجوامع	أحمد بن عبد الرحمن بن موسى الزليطني القروي المالكي (815-898هـ)	علم الفقه
مطبوع	المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب	أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ)	علم الفقه
مطبوع	كتاب إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام	أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ)	علم الفقه
مطبوع	عدة البروق في جمع ما في المذهب من المجموع والفروق	أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ)	علم الفقه

مطبوع	شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة للإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبو زيد القيرواني (ت 386هـ)	قاسم بن عيسى بن ناجي (ت 837هـ)	علم الفقه
مطبوع	فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتبين والحكام	أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي (ت 841هـ - 1438م)	علم الفقه
مطبوع	غاية المرام في شرح مقدمة الإمام	أبو العباس أحمد بن زكري التلمساني المالكي (ت 900هـ)	علم الفقه
مطبوع	سنن المهتدين	محمد بن يوسف بن أبو القاسم العبدري المعروف بالمواق (ت 897هـ)	علم الفقه
مطبوع	مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنائيات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الأحكام والحدود	أبو العباس أحمد الشماع الهنتاني (ت 833هـ)	علم الفقه
مطبوع	كتاب أنس الفقير وعز الحقير	أبو العباس أحمد بن الحسن الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ)	علم الفقه
مطبوع	المنهج السديد في شرح كفاية المرید لأبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي شرح للمنظومة المسماة بالجزائرية لأحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (ت 800هـ - 884هـ)	محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة

مطبوع	النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية	أحمد زروق الفاسي البرنسي (846- 899هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	الفتوحات الرحمانية في حل ألفاظ الحكم العطائية الشرح الخامس عشر	أحمد زروق الفاسي (846- 899هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	شرح الأسماء الحسنى	محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	الوسيلة بذات الله وصفاته	أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني (720-811هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية للإمام أبو عمرو عثمان السلاجي) 521-594هـ) مع شرح العقيدة البرهانية	أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني (720-811هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	الأنوار الإلهية بالمدرسة الزروقية وتشمل على التائية الزروقية ومراتب أهل الخصوصية والتنطهر بماء الغيب	للشيخ أحمد زروق الفاسي (846- 899هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	كتاب عدة المرید الصادق	للشيخ أحمد زروق الفاسي (846- 899هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	قواعد التصوف	للشيخ أحمد زروق الفاسي (846- 899هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة

مطبوع	اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية	للشيخ أحمد زروق الفاسي (846هـ- 899هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد	ابن مرزوق الحفيد (766هـ- 842هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	شرح عقيدة الإمام الغزالي	الشيخ أحمد زروق الفاسي (846هـ- 899هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	إعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين	الشيخ أحمد زروق الفاسي (846-899هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	تهذيب واختصار شروح السنوسية "أم البراهين"	أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (895هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	كتاب أم البراهين لأبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي ويليهِ شرح أم البراهين لتلميذ السنوسي أبو عبد الله محمد الملاي التلمساني	أبو عبد الله محمد الملاي التلمساني	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	صغرى الصغرى في علم التوحيد	أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (895هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
مطبوع	العقيدة الوسطى وشرحها للإمام	أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (895هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة

مطبوع	شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة أهل التوحيد للإمام	أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ)	علم التصوف والكلام والعقيدة
محقق	بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب	أحمد بن محمد بن زكري التلمساني) (ت900هـ)	علم التصوف والكلام و العقيدة
مطبوع	حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر	أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي	علم النحو واللغة
مخطوط	شرح شواهد المقرب لابن عصفور شرح ابن القصار أحمد بن محمد الأزدي	ابن القصار أحمد بن محمد الأزدي	علم النحو واللغة
مطبوع	المصنف من الكلام على مغني ابن هشام	تقي الدين أحمد بن محمد الشمني القسنطيني (ت872هـ)	علم النحو واللغة
مفقود	تقييد على المقرب لابن عصفور	أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن الحبحاب المعافري التونسي	علم النحو واللغة
مفقود	ألفية في النحو	عبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي المكناسي (ت880هـ)	علم النحو واللغة
مفقود	شرح إيضاح المسالك على ألفية ابن مالك	ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ)	علم النحو واللغة
مفقود	شرح التسهيل	ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ)	علم النحو واللغة
مخطوط	صدق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين	أحمد بن محمد بن علي بن غازي الداودي البجائي (ت814هـ- 1443م)	علم النحو واللغة
محقق	الدرة الصباغية في شرح الآجرومية	محمد بن الصباغ التلمساني	علم النحو واللغة

مطبوع	المستقل بالمفهوم في حل ألفاظ الآجرومية	شمس الدين محمد الراعي الأندلسي (ت 853هـ)	علم النحو واللغة
محقق	الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز	عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ)	علم النحو واللغة
مطبوع	كتاب ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبو إسحاق	ابن غازي المكناسي (919هـ)	علم النحو واللغة
مطبوع	شرح متن الأجرومية	أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت 807هـ)	علم النحو واللغة
مطبوع	كتاب مدخل الطالبين إلى فهم كلام المعربين	أبو الحسن علي القلصادي (ت 891هـ)	علم النحو واللغة
محقق	الذخائر القرطاسية في شرح الشقراطيسية	ابن مرزوق الحفيد (842هـ - 1438م)	علم النحو واللغة
مطبوع	المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخرجية	ابن مرزوق الحفيد (ت 766هـ - 842هـ)	علم العروض والبيان والقافية
محقق	الشرح الأوسط والأصغر أو ما يعرف بالاستيعاب	ابن مرزوق الحفيد (842هـ)	علم العروض والبيان والقافية
مطبوع	تحرير الميزان لتصحيح الأوزان في علم العروض	أحمد بن القاسم الخلوف (ت 899هـ)	علم العروض والبيان والقافية
مخطوط	المعروض في علم العروض	محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ)	علم العروض والبيان و القافية
مخطوط	شرح الخرجية	أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ)	علم العروض والبيان والقافية
محقق	شرح الخرجية في علم العروض والقافية	أبو القاسم الفتوح بن عيسى بن أحمد الصنهاجي (852هـ - 1448م)	علم العروض والبيان والقافية

مطبوع	شرح البردة للبوصيري	عبد الرحمن الجاديري (ت818هـ-1415م)	علم الأدب
مطبوع	مستودع العلامة ومستبدع العلامة	أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد المعروف بابن الأحمر (ت 810هـ-1407م)	علم الأدب
مطبوع	أحمد الخلوف (827-899هـ)	ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين	علم الأدب
مطبوع	أبو عبد الله التنسي (ت899هـ)	راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح	علم الأدب
مطبوع	نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان	لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي(ت899هـ-1494م)	علم التاريخ
مطبوع	تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية	أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي	علم التاريخ
مطبوع	الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية	أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الشماع	علم التاريخ
مطبوع	اختصار الأخبار عما كان بشعر سبته من سني الآثار	محمد بن قاسم الأنصاري السبتي	علم التاريخ
مطبوع	بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب	مجهول تحقيق محمد بن تاويت	علم التاريخ
مطبوع	بيوتات فاس الكبرا	شارك في تأليفه إسماعيل بن الأحمر	علم التاريخ
مطبوع	جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس	علي الجزنائي	علم التاريخ
مطبوع	كتابة الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية	أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني المتوفى سنة (810هـ-1407م)	علم التاريخ

مطبوع	كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية	أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ)	علم التاريخ
مطبوع	ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر	عبد الرحمن بن خلدون (808هـ - 1406م)	علم التاريخ
مطبوع	بدائع السلك في طبائع الملك	أبو عبد الله ابن الأزرق (ت 896هـ)	علم التاريخ
مطبوع	جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى	أبو يحيى بن محمد بن عاصم الغرناطي (ت 857هـ)	علم التاريخ
مطبوع	روضة النسرين في دولة بني مرين	يوسف بن محمد المعروف بابن الأحمر (ت 810هـ - 1407م)	علم التاريخ
مطبوع	نثير الجمال في شعر من ظمني وإياه الزمان	أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد المعروف بابن الأحمر (ت 810هـ - 1407م)	علم التاريخ
مطبوع	الأنوار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم	عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ)	السيرة النبوية
مطبوع	تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم	محمد بن قاسم الرصاع (ت 894هـ)	السيرة النبوية
مطبوع	دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام وبيده قصيدة البردة، الدعاء الناصري، قصيدة الهمزية، قصيدة المنفرجة، الصلاة المشيشية	أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبو بكر سليمان الجزولي السملالي الحسني (ت 870هـ)	السيرة النبوية

مطبوع	برنامج المجاري	أبو عبد الله محمد المجاري الأندلسي (ت 862هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	فهرسة إبراهيم بن هلال السجلماسي (ت 903هـ) وفهرسة ولده عبد العزيز (910هـ)	إبراهيم بن هلال السجلماسي (ت 903هـ) ولده عبد العزيز (910هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	أبو عبد الله محمد الأنصاري الرصاع (ت 894هـ)	فهرست أبو عبد الله محمد الأنصاري الرصاع (ت 894هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	أبو الحسن علي القلصادي (891هـ)	رحلة القلصادي	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	عبد الرحمن ابن خلدون) (808هـ)	التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	الكناش صور من الذكريات الأولى	أحمد زروق الفاسي (899هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات

مطبوع	الجامع الكبير	عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
محقق	ابتسام الغروس وشي الطروس بمناقب الشيخ أبي العباس أحمد بن عروس	عمر بن علي الراشدي أبو حفص الجزائري (ت 868هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين	محمد بن سعد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ-139)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	فهرست أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري (ت 843هـ-1431م)	أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري (ت 843هـ-1431م)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين	أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني تقي الدين الفاسي المكي (775 هـ - ت 832 هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
محقق	النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب	محمد بن سعد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ-1396م)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات

مطبوع	نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت	محمد بن أبو غالب بن أحمد المكناسي ثم الفاسي المعروف بابن السكاك (818هـ-1415م)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
محقق	فلك الكواكب وسلم الرقيا إلى المراتب	محمد أبو عبد الله المغوفل (828هـ- 923م)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	فهرست أبو عبد الله محمد الأنصاري الرصاع (ت 894هـ)	أبو عبد الله محمد الأنصاري الرصاع (ت 894هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد	لابن غازي المكناسي (ت 917هـ-1517م)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	غنية الوافد وبغية الطالب الماجد (فهرسة مرويات ومؤلفات عبد الرحمن الثعالبي) ويليهما رحلة عبد الرحمن الثعالبي	عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ)	عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات

مطبوع	رحلة القلصادي لأبو الحسن علي القلصادي (891هـ)	أبو الحسن علي القلصادي (891هـ)	كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
مطبوع	الحميري محمد بن عبد المنعم	الروض المعطار في خبر الأقطار	كتب الجغرافيا
مطبوع	مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين	ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ)	علم الرياضيات
مخطوط	شرح منظومة ابن الياسمين	محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)	علم الرياضيات
مطبوع	شرح فرائض الحوفي	محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)	علم الفرائض
مطبوع	كشف الأسرار عن علم حروف الغبار	أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي القلصادي	علم الرياضيات
مطبوع	مختصران في الفرائض	محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ)	علم الفرائض
مطبوع	بغية الطلاب في شرح منية الحساب	ابن غازي المكناسي الفاسي (ت 919هـ)	علم الرياضيات
مخطوط	شرح الحوفي في الفرائض	أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني (811هـ - 1418م)	علم الفرائض
مخطوط	شرح التلخيص لابن البناء المراكشي	أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني (811هـ - 1418م)	علم الرياضيات
مخطوط	شرح قصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة	أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني (811هـ - 1418م)	علم الرياضيات
مطبوع	شرح تلخيص أعمال الحساب	أبو الحسن علي القلصادي (ت 891هـ - 1486م)	علم الرياضيات
مخطوط	حط النقب عن وجوه أعمال الحساب	ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ)	علم الرياضيات
مخطوط	التلخيص في شرح التلخيص	ابن قنفذ القسنطيني (810هـ)	علم الرياضيات

مخطوط	تحفة الطلاب وأمنية الحساب في شرح ما أشكل من رفع الحجاب	ابن هيدرو التادلي الفاسي (816-1413م)	علم الرياضيات
محقق	التمحيص في شرح التلخيص	ابن هيدرو التادلي الفاسي (816هـ-1413م)	علم الرياضيات
محقق	كتاب شرح منظومة ابن أبو الرجال القيرواني (الدلالة الكلية على الحركات الفلكية)	أبو العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني (810هـ-1407م)	علم الفلك
مطبوع	لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب	محمد بن عبد الكريم المغيلي الجزائري (ت909هـ)	علم المنطق
محقق	أرجوزة المقنع الشافي في علم الميقات	ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ)	علم الفلك
محقق	نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل	ابن مرزوق الحفيد (842هـ)	علم المنطق
محقق	بغية الطلاب في علم الإسطرلاب	الحباك التلمساني (867هـ-1463م)	علم الفلك
محقق	أرجوزة كنز الأمان والأمل في نظم ما للخونجي من جمل	ابن مرزوق الحفيد (842هـ)	علم الفلك
مخطوط	تيسير المطالب في تعديل الكواكب	ابن قنفذ القسنطيني (810هـ)	علم الفلك
مخطوط	أنس الحبيب عند عجز الطبيب	ابن قنفذ القسنطيني (810هـ)	علم الطب
مخطوط	أرجوزة الطب في الأغذية والأشربة	ابن قنفذ القسنطيني (810هـ)	علم الطب
مخطوط	شرح أرجوزة ابن سينا في الطب	محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ)	علم الطب
مخطوط	رسالة في الطب	محمد بن يوسف السنوسي (895هـ)	علم الطب
مخطوط	مجربات السنوسي	محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ)	علم الطب
مخطوط	كتاب حفظ الصحة في الطب	أبو العباس أحمد بن عبد السلام الشريف الصقلّي	علم الطب
مخطوط	الأدوية المفردة	أبو العباس أحمد بن عبد السلام الشريف الصقلّي	علم الطب

		(ت 820هـ أو 828هـ)	
مخطوط	المختصر الفارسي	محمد بن محمد بن عثمان أحمد الصقلي (820هـ)	علم الطب
مخطوط	كتاب الوافي في التدبير الكافي	المصمودي محمد بن أحمد (كان حيا 897هـ - 1492م)	علم الطب
مخطوط	كتاب الأغذية	محمد بن إبراهيم الرندي (ق9هـ - 15م)	علم الطب
مخطوط	بدرة الملوك لسيد الملوك	أبو القاسم إبراهيم الأزدي الأنصاري (ت893هـ - 1488م)	علم الطب
مخطوط	تحفة القادم في حفظ الصحة	أحمد بن أبو العباس أحمد الشهير بالمغازي	علم الطب
مخطوط	الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة	أحمد زروق الفاسي (899هـ)	علم الطب
مخطوط	كتاب الطب في تدبير المسافرين ومرض الطاعون	عبد القاهر بن محمد عبد الرحمن التونسي (كان حيا سنة 889 هـ - 1493م)	علم الطب
مخطوط	مقامة في الوباء	عمر المالقي الأندلسي (توفي بعد 884هـ - 1440م)	علم الطب

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

أ. قائمة المصادر:

المصادر المخطوطة:

1. زروق أحمد الفاسي، الدرّة المنتخبة في الأدوية المجربة، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز، رقم: 4635.
2. السملالي يحيى بن سعيد بن سليمان الكرامي، مخطوطة تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، مصدر المصورة ورقمها مكتبة الحرم النبوي الشريف.
3. السنوسي محمد بن يوسف، مجربات الشيخ السنوسي، دار بومبائي، 1398هـ.
4. الصقلي محمد بن عثمان، المختصر الفارسي، المصدر مكتبة الألوكة الالكترونية.
5. ابن قنفذ القسنطيني، تيسير الطالب في تعديل الكواكب، رقم: 261 مفرد، دار المخطوطات الإسلامية، الجامعة القاسمية الشارقة.
6. المصمودي محمد بن أحمد، الوافي في التدبير الكافي، مخطوطة بالمتحف البريطاني، مكتبة قطر الرقمية.
7. المغازلي أحمد، تحفة القادم في حفظ الصحة، دار الكتب الوطنية التونسية، رقم، 18509.

المصادر المطبوعة:

8. ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1286هـ.
9. ابن أبي زرع الفاسي علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972م.
10. ابن أبي زرع الفاسي علي، الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، د.م.ن، الرباط، د.ط، 1972م-1392هـ.
11. ابن الأحمر إسماعيل، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972م.
12. ابن الأحمر إسماعيل، روضة النسرین في دولة بني مرین، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، د.ط، الرباط، 1362هـ- 1962م.
13. ابن الأحمر إسماعيل، مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تح: محمد التركي التونسي، ومحمد بن تاويت، المركز الجامعي للبحث العلمي، تطوان، د.ط، 1964م.

14. ابن الأحرر إسماعيل، نثير الجمان في شعر من ظمني وإياه الزمان، تح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م.
15. ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ج1، تح: علي سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام، العراق، د.ط، 1977م.
16. ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد دمشقي، النشر في القراءات العشر، ج1، تص: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.ن.
17. ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1393هـ-1973م.
18. ابن الخطيب لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، د.م.ن، د.ط، د.ت.ن.
19. ابن السراج، الأصول في النحو العربي، ج1، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م.
20. ابن السكاك، نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام، تح: نزيهة المروني العلمي الإدريسي، دار الإمام المخلوفي، وجدة، د.ط، 1439هـ-2018م.
21. ابن الشماخ أبو عبد الله محمد بن أحمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1984م.
22. ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي (رسالة مراتب العلوم)، ج4، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، ط1، 1983م.
23. ابن حيان جابر، رسائل جابر بن حيان، إ.ع: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
24. ابن حيان جابر، مختار رسائل جابر بن حيان، نشرها بول كراوس، مكتبة الخانجي ومطبعتها، القاهرة، 1354هـ-1935م.
25. ابن خلدون عبد الرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، د.ط، 1979م.

26. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، ضب: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت - لبنان، د.ط، 1431هـ-2001م.
27. ابن خلدون عبد الرحمن، رحلة ابن خلدون، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ-2004م.
28. ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، ج1، مر: سهيل زكار، ضب: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت - لبنان، د.ط، 1431هـ-2001م.
29. ابن خلدون يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، د.ط، 1400هـ، 1980م.
30. ابن زكري، غاية المرام في شرح مقدمة الأمام، مج1، تح: محمد أوادير مشنان، دار ابن حزم، بيروت، دار التراث، الجزائر، ط1، 1426هـ-2005م.
31. ابن سينا، تسع رسائل في الحكمة والطبيعات وفي آخرها قصة سلامان وأبسال، تر: حنين بن إسحاق، دار العرب، القاهرة، ط2، 1298هـ-1880م. ن، ط1، 1427هـ-2006م.
32. ابن سعد التلمساني، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج1، تح: محمد حامد طه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م.
33. ابن سعد التلمساني، روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، د.ط، 2009م.
34. ابن عاشور محمد الفاضل، أعمال الفكر وأركان النهضة بالمغرب العربي، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط، 2000م.
35. ابن عاصم الغرناطي أبو بكر، تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تح: محمد عبد السلام محمد، دار الآفاق العربية، ط1، 2011م.
36. ابن عاصم الغرناطي أبو بكر، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، تع: أبو همام عبد اللطيف عبد الحلیم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ط، 1435هـ-2014م.

37. ابن عاصم الغرناطي أبو يحيى محمد، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، ج1، تح: صالح جرار، دار البشير، عمان، د.ط، 1989م.
38. ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، تح: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1414هـ - 1994م.
39. ابن عرفة، المختصر الفقهي، تص: حافظ عبد الرحمن محمد خير، مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1435هـ - 2014م.
40. ابن عرفة، المختصر الكلامي، تح: نزار حمادي، دار الضياء، الكويت، د.ط، د.ت.ن.
41. ابن عسكر الشفشاوني الحسيني محمد، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، د.ط، 1397هـ - 1977م.
42. ابن غازي المكناسي، بغية الطلاب في شرح منية الحساب، تح: محمد سويسي، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، دمشق، ط1، 1403هـ - 1983م.
43. ابن غازي المكناسي، فهرسة ابن غازي (التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد)، تح: محمد الزاهي، دار بوسلامة، تونس، ط1، 1984م.
44. ابن فرحون، المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة، تص: جلال الدين القذافي الجهاني، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1424هـ - 2003م.
45. ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403هـ - 1983م.
46. ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقيير، تص: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، د.ط، د.ت.ن.
47. ابن قنفذ القسنطيني، شرف الطالب في أسنى المطالب، تح: عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ - 2003م.
48. ابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403هـ - 1983م.

49. ابن قنفذ القسنطيني، مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين، تح: يوسف قرقور، آفاق الثقافة والتراث، الجزائر، د.ط، د.ت.ن،
50. ابن قنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1968م.
51. ابن مرزوق الحفيد، المنزغ النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل ج1، تح: جيلالي عشير ومحمد بورنان، ومالك كركوش، مركز الإمام الثعالبي، الجزائر، ط1، 1433هـ-2012م.
52. ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د.ط، 1226هـ-1908م.
53. ابن منظور، لسان العرب، مج9، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ن.ن.
54. ابن ميلاد أحمد، الطب العربي التونسي في عشرة قرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، تونس 1980م، ط2، 1999م.
55. ابن هلال السجلماسي إبراهيم وعبد العزيز بن إبراهيم بن هلال السجلماسي، الفهرسة، تح: محمد نشاط، دار الأمان، الرباط، ط1، 1438هـ-2017م.
56. أحمد بن يحيى، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، 1416هـ-1996م.
57. إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تح: عارف تامر، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط1، 1415هـ-1995م.
58. إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج1، مر: خير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2017م.
59. الأنصاري السبتي محمد بن قاسم، إختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط2، 1403هـ-1983م.
60. البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م.
61. البسيلي التونسي أبي العباس، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، ج1، تح: عبد الله بن مطلق الطواله، ط1، 1412هـ-1992م.

62. البسيلي التونسي أبي العباس، نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد، ج1، تح: محمد الطبراني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1429هـ-2008م.
63. البيذق أبو بكر الصنهاجي، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن المنصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1971م.
64. التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهدامة، دار الكتاب، طرابلس، ط2، 2000م.
65. التنسي محمد بن عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح وتع: محمود آغا بوعبيد، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2001.
66. التنسي، الطراز في شرح ضبط الخراز، تح: أحمد بن أحمد شرشال، مجمع فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، د.ط، 1420هـ.
67. التنوخي ابن ناجي، شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة، ج1، إع: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2007م.
68. الثعالبي عبد الرحمان بن محمد، شرح المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقراً نافع للشيخ أبي الحسن علي المعروف بابن بري، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د.ط، 1324هـ.
69. الثعالبي عبد الرحمن بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوض وعادل احمد الموجود، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1، 1997م.
70. الثعالبي عبد الرحمن، الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز ومعه فتح العزيز بتحقيق الذهب الإبريز، تح: محمد شايب شريف وأبي بكر بلقاسم ضيف، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1439هـ-2018م.
71. الثعالبي عبد الرحمن، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.
72. الجاديري أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، شرح البردة، تح: عزيزة أبو عثمان، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط، ط1، 1436هـ-2015م.

73. الجزنائي علي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، د.ط، 1411هـ - 1991م.
74. الحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج1، تص وتبع: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.ن.
75. الحسيني الفاسيتقي الدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج1، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
76. الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، د.ط، 1324هـ - 1906م.
77. حلولو الزليطني القروي، الضياء اللامع شرح جمع الجوامع في أصول الفقه، مج 1، تح: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1420هـ - 1999م.
78. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م، ط2، 1984م.
79. الخلوف أحمد، جنى الجنتين في مدح خير الرقمتين، تح: العربي دحو، منشورات اتحاد الجزائريين، الجزائر، د.ط، 2004م.
80. الرصاع محمد ابن القاسم، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية، ج1، تح: محمد أبو الأجفان والظاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1993م.
81. الرصاع محمد ابن القاسم، تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين، تح: محمد رضوان الداية، المجمع الثقافي، أبوظبي، د.ط، 2002م - 1423هـ.
82. الرصاع محمد ابن القاسم فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، المكتبة العريقة تونس، ط1، 1967م.
83. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت.ن.
84. الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، د.ت.ن.
85. زروق الفاسي أحمد، إعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين، تح: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة، تونس، د1، 1433هـ - 2012م.

86. زروق الفاسي أحمد، الأنوار الإلهية بالمدرسة الزروقية وتشمل على التائية الزروقية ومراتب أهل الخصوصية و التطهر بماء الغيب، تح: محمد إدريس طيب، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان، د.ط، 1971م.
87. زروق الفاسي أحمد، الفتوحات الرحمانية في حل ألفاظ الحكم العطائية الشرح الخامس عشر، تح: محمد طيب، دار كتاب ناشرون، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت.ن.
88. زروق الفاسي أحمد، الكناش صور من الذكريات الأولى، تح: علي فهمي خشيم، المكتبة الزروقية، د.م.ن، د.ط، د.ت.ن.
89. زروق الفاسي أحمد، اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية، تح: محمد عبد القادر نصار، و عبد الله جمال حمدنا الله، دار الإحسان، القاهرة، ط1، 2015م.
90. زروق الفاسي أحمد، النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، إخ وتع: قيس بن محمد آل الشيخ المبارك، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط1، 1414هـ - 1993م.
91. زروق الفاسي أحمد، شرح أسماء الله الحسنى و يليه منظومة الدمياطي لخواص أسماء الله الحسنى، تح: يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، د.ط، 1971م.
92. زروق الفاسي أحمد، شرح المقدمة القرطبية ليحيى القرطبي، تح: أحسن زقور، دار التراث، الجزائر، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.
93. زروق الفاسي أحمد، شرح عقيدة الإمام الغزالي، تق: جودة محمد أبو اليزيد المهدي، تح: محمد عبد القادر نصار، دار الكرز، القاهرة، ط1، 1428هـ - 2007م.
94. زروق الفاسي أحمد، شرح متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، تع: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2006م.
95. زروق الفاسي أحمد، عدة المرید الصادق، تح: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم، بيروت -لبنان، ط1، 1427هـ - 2006م.
96. زروق الفاسي أحمد، قواعد التصوف، ضبط: محمد بيروتي، دار البيروتي، سوريا - دمشق، ط1، 1424هـ - 2004م.

97. الزمخشري جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت 538هـ)، أساس البلاغة، مج 1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
98. السخاوي شمس الدين ابن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.ن.
99. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1407هـ - 1986م.
100. السلاجلي أبي عمرو عثمان، العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية، أبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني، شرح العقيدة البرهانية، تح: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت - لبنان، ط1، 1429هـ - 2008م.
101. السملالي العباس بن إبراهيم، الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج3، مر: عبد الوهاب بن المنصور، المكتبة المالكية، الرباط، المغرب، ط2، 1413هـ - 1993م.
102. السملالي الكرامي الشنقيطي، تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ - 2001م.
103. السنوسي محمد بن يوسف، اختصار وشرح السنوسية أم البراهين، إخ: عمر عبد الله كامل، دار المصطفى، ط1 1425هـ - 2005م.
104. السنوسي محمد بن يوسف، العقيدة الوسطى وشرحها، تح: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ط، 1971م.
105. السنوسي محمد بن يوسف، المنهج السديد في شرح كفاية المرید، أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، شرح المنظومة المسماة بالجزائرية، تح: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، الجزائر، د.ط، د.ت.ن.
106. السنوسي محمد بن يوسف، تهذيب واختصار شرح السنوسية (أم البراهين)، إخ: عمر عبد الله كامل، دار المصطفى، ط1، 1425هـ - 2005م.
107. السنوسي محمد بن يوسف، ثلاث عقائد أشعرية، تح: خالد زهري، دار الأمان، الرباط، ط3، 1433هـ - 2012م.
108. السنوسي محمد بن يوسف، رسالة في الطب، تح: خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت.ن.

109. السنوسي محمد بن يوسف، شرح الأسماء الحسنى، تح: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.
110. السنوسي محمد بن يوسف، شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة أهل التوحيد، تح: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2006م.
111. السنوسي محمد بن يوسف، شرح صغرى الصغرى في علم التوحيد، تع: سعيد فوده، دار الرازي، عمان - الأردن، ط1، 1427هـ-2006م.
112. السنوسي محمد بن يوسف، مشكل أحاديث كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تح: مصطفى الجوزي، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 1434هـ-2013م.
113. السيوطي جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، 1429-2008م.
114. الشريف الجرحاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت.ن.
115. الشماع أبي العباس أحمد، مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنايات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام، تح: عبد الخالق أحمدون، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ط، 1424هـ-2003م.
116. الشمني القسنطيني، المصنف من الكلام على مغني ابن هشام، ج1، المطبعة البهية، مصر، د.ط، د.ت.ن.
117. الشمني، إجازة الشمني لأبي سعيد السلاوي وولده، تح: الحسين بن محمد الحدادي، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.
118. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
119. العقباني أبي عبد الله بن قاسم بن سعيد، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، دم.ن، د.ط، د.ت.ن.
120. العقباني أبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد، الوسيلة بذات الله وصفاته، تح: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.

121. الفارابي أبو نصر، إحصاء العلوم، تق: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، لبنان، ط1، 1996م.
122. القراني، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ-2004م.
123. القلصادي أبو الحسن علي، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.ط، د.ت.ن.
124. القلصادي أبو الحسن علي، شرح تلخيص أعمال الحساب، تح: فارس بنطالب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م.
125. القلصادي أبو الحسن علي، كشف الأسرار عن علم حروف الغبار، تح: محمد السويسي، الدار العربية للكتاب، قرطاج، بيت الحكمة، تونس، د.ط، 1988م.
126. القلصادي أبو الحسن علي، مدخل الطالبين إلى فهم كلام المعربين، تح: إبراهيم بن محمد أبو عبادة، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1415هـ-1994م.
127. القيجاطي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر الكناني، مسائل في القراءات، تح: بنينونس الزاكي، دار الأمان، الرباط، ط1، 1438هـ-2017م.
128. المجاري، برنامج المجاري، تح: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1982م.
129. مجهول، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب تح: محمد بن تاويت، د.م.ن، د.ط، د.ت.ن.
130. محمد المواق ومحمد الرصاع، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، تح: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، د.ط، 2007م.
131. مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ط، 1349هـ.
132. المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: محمد سعيد العريان، القاهرة، د.ط، 1383هـ-1963م.
133. المغيلي عبد الكريم، مختصران في الفرائض، تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1433هـ-2012م.

134. المغيلي محمد بن عبد الكريم، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ- 2001م.
135. المقري التلمساني أحمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج1، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، 1969م.
136. المكودي أبي زيد عبد الرحمان، شرح متن الأجرومية، تح: أحمد بن إبراهيم بن عبد المولى المغيني، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1، 1425هـ- 2005م.
137. المواق محمد، سنن المهتدين في مقامات الدين، تح: محمد بن سيدي محمد بن حمين، مؤسسة الشيخ مربيه ربه، سلا، ط1، 2002م.
138. الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج4، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، 1955م.
139. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس، ج1، أخرجه جماعة من الفقهاء، إش: محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981م.
140. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى، المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق، ج1، تح: عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الأطرم، دار البحوث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1426هـ- 2005م.
141. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تح: أحمد بو طاهر الخطابي، د.م.ن، د.ط، 1400هـ- 1980م.
142. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تح: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ- 2006م.
143. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى، عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، تح: حمزة أبو فارس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1411هـ- 1990م.
144. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى، كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، تع: محمد الأمين بلغيث، لافوميك، د.م.ن، د.ط، د.ت.ن.

ب- المراجع:

145. أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى في المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د.ط، 1986م.
146. آل إسماعيل نبيل ابن محمد إبراهيم ، علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2000م.
147. أمين الورد باقر ، معجم العلماء العرب، مر: كوركيس عواد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م.
148. البركة محمد وبنحمادة السعيد، مصادر تاريخ الغرب الإسلامي محاولة في الرصد والتركيب، مطبعة آنفو برانت، فاس - المغرب، ط1، 2016م.
149. برنشفيك روبر، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية ق 15م، ج1، نق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1988م.
150. البنا أحمد بن محمد ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، ج1، تح وتق: شعبان محمد إسماعيل، بيروت، عالم المعرفة، مكتبة الكليات، القاهرة ط1، 1987م.
151. الجديع عبد الله يوسف، تحرير علوم الحديث، ج1، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م.
152. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج1، شركة دار الأئمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2009م.
153. حتماله محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، الأردن، د.ط، 2000م.
154. حجي علي عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92- 897هـ/ 711، 1492م)، دار القلم، بيروت، ط2، 1402هـ-1981م.
155. حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1398- 1987م.

156. حركات إبراهيم، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م، ج1، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1421هـ-2000م.
157. الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الكويت، ط1، 1405هـ-1985م، ط2، 1408هـ-1987م.
158. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، د.ط، 2009م.
159. خشيم علي فهمي، أحمد زروق والزروقية دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة، دار المدار الإسلامي، ط3، 2002م.
160. ذنون عبد الحكيم، آفاق غرناطة، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1408هـ-1988م.
161. الرومي فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، ط4، 1419هـ.
162. الزحيلي محمد مصطفى، أصول الفقه الإسلامي (المدخل المصادر، الحكم الشرعي)، دار الخير، دمشق- بيروت، ط2، 1427هـ-2006م.
163. زرزور عدنان محمد، علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازهِ، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1404هـ-1981م.
164. سالم محمد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، د.ت.ن.
165. السامرائي خليل إبراهيم، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2000م.
166. الشاهري مزاحم علاوي، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)، مركز الكتاب الأكاديمي، د.ط، د.ت.ن.
167. شبارو عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-897هـ/710-1493م)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.
168. شقرون الجيلالي، تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي اليباس، سيدي بلعباس.

169. الصباغ محمد بن لطفي، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1410هـ-1990م.
170. الطويلي أحمد، الأدب بتونس في العهد الحفصي (625-981هـ / 1227-1574م)، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط، 2004م.
171. عاتي إبراهيم، الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفارابي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1993م.
172. العبادي أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، د.ت.ن.
173. عبد الحميد صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي (دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة والمعاصرة)، دار الهادي، د.ط، د.ت.ن.
174. عبد الغني مصطفى يسري، ابن خلدون مصنف العلوم والمعارف، مؤتمر ابن خلدون علامة الشرق والغرب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، د.ط، نوفمبر 2012م.
175. عبد الفتاح علي، أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين، دار ابن حزم، مكتبة ابن كثير، بيروت، د.ط، 1431هـ، 2010م.
176. عبد الوهاب حسن حسني، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، ج1 دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1990م.
177. عبيدات عبد الله مشعل وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، تق: عامر إبراهيم قنديلجي، دار المسيرة، عمان، ط1، 1423هـ-2002م.
178. عتر نور الدين منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، ط3، 1401هـ-1981م.
179. عليش لعموري، تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي (الفارابي والغزالي وابن خلدون)، دار هومه. الجزائر، 2009م.
180. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث: القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية- عصر الموحدين وانحيار الأندلس الكبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م.
181. غالب مصطفى، إخوان الصفا وخلان الوفا، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1989م.

182. فرحات يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م.
183. فيلاي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2007م.
184. قرقور يوسف، لمحة عن الإنتاج الرياضي بالغرب الإسلامي من خلال الأعمال الرياضية لابن قنفذ القسنطيني، (810هـ- 1407م)، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية.
185. القضاة محمد أحمد مفلح وآخرون، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان، ط1، 2001م.
186. قويدر محمد علي أحمد، تطور الكتابة التاريخية في عصر الدولة المرينية (668-869هـ/ 1269-1465م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2016م.
187. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، ج1، مؤسسة الرسالة، دمشق، د.ط، 1376هـ- 1975م.
188. كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، د.م.ن، ط2، دت.ن.
189. محسن محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج12، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط، 1984م.
190. المنوبي محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 1420هـ- 2000م.
191. المنوبي محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط3، 1420هـ- 2000م.
192. المنوبي محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط3، 1420هـ- 2000م.
193. موسى جلال محمد عبد الحميد، منهج البحث العلمي عند العرب (في مجال العلوم الطبيعية والكونية)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972م.
194. نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1417هـ- 1996م.

195. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت - لبنان، ط2، 1400هـ - 1980م.
196. وافي علي عبد الواحد، عبد الرحمن ابن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، مكتبة مصر، مصر، د.ط، د.ت.ن.
- ج. المقالات و المحاضرات:**
197. أبو ريان محمد علي، تصنيف العلوم بين الفارابي وابن خلدون، مجلة عالم الفكر، مج1، ع1، بيروت، 1978م.
198. أبو ريان محمد علي، تصنيف العلوم بين الفارابي وابن خلدون، مجلة عالم الفكر، مج1، ع1، بيروت، 1978م.
199. بلميهوب حفيظة، ابن مرزوق الحفيد وكتابه المتجر الريح في شرح الجامع الصحيح للبخاري، مجلة العصر، ع1، 2018م.
200. بلهوارى فاطمة، الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس في العصر الوسيط، مجلة الحوار المتوسطي، العدد1، جامعة وهران.
201. بنحمادة سعيد، محاضرة تصنيف العلوم بالغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 27-22 أفريل، 2016م.
202. بوجمعة نعيمة طيب، الرحلة العلمية وأهميتها في مسيرة العالم ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ - 1364م)، جامعة تيارت.
203. بونار رايح، أبو بكر محمد بن داود كاتب يغمراسن بن زيان بتلمسان، مجلة الأصالة، مج1، ع1، أوت 1971م.
204. جبريط موسى، مخطوط بغية الطلاب في علم الإسطرلاب للحباك التلمساني (867هـ - 1463م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في إفريقيا، مج5، العدد 1، 2022.
205. جبريط موسى، مداخلة الإنتاج العلمي لعلماء المغرب الأوسط في علم الحساب (ق 7-9هـ/ 13-15م)، الملتقى الدولي الموسوم ب علماء الجزائر عبر التاريخ نبوغهم وتأثيرهم العلمي في العالم العربي والإسلامي والغربي.

206. حدبون محمد، منظومات الحساب والمواقيت والفلك في مكتبة وادي مزاب، جامعة غرداية، 2019م.
207. حمدادو بن عمر، محمد أبو عبد الله المغوفل (828-923هـ) والتعريف بتأليفه فلك الكواكب وسلم الرقيا إلى المراتب، المجلة الجزائرية للمخطوطات.
208. حمو عبد الكريم، منهجية التفسير القرآني في سورة الفاتحة لمحمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج: 8، العدد3، المركز الجامعي لتمرناست، 2019م.
209. راشد ريم محمود، الأمراض والأوبئة وأثرها على مجتمع المغرب الأوسط الزياني خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، جامعة عمر المختار، مج1، ع1، 2021م.
210. سعدي شخوم، أحمد بن عبد السلام الشريف الصقلي وكتابه حفظ الصحة في الطب، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج2، العدد3، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2006م.
211. الشاوي عدنان محمود عبد الغني، الثقافة والتعليم في العصر المريني، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج22، ع8، جامعة تكريت، نوفمبر 2015م.
212. الشاوي عدنان محمود عبد الغني، تطور العلوم على عهد الدولة المرينية 667-759هـ، مجلة، مج11، ع41، كلية التربية، جامعة تكريت، حزيران 2015م.
213. صاري أمينة، وقفة مع مخطوط الجامع الكبير للعلامة أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، مجلة معابر، مج: 3، ع1، الجزائر، 2012م.
214. عبان عبد الرحمن وجلولي العيد، إبراهيم بن محمد بن علي التازي (ت866هـ)، حياته وآثاره، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع25، جوان 2016م.
215. عشي علي، مساهمة علماء المغرب الأوسط في مجال العلوم العقلية مابين القرنين 8 و9هـ/ 14 و15م، جامعة عباس لغرور، خنشلة، قسم التاريخ.
216. عنان محمد عبد الله، ابن خلدون بيجاية، مجلة الأصالة، العدد19.
217. قاسمي محمد، قواعد النقد الفقهي في فتوى أسنى المتاجر للونشريسي (914هـ)، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، الجلفة، الجزائر، مج6، ع2، 2021م.

218. قويسم محمد، علم الرياضيات وعلم الفلك في مدينة قسنطينة (ق7-10هـ/ 13-16م)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج3، ع1، سكيكدة، الجزائر، جوان 2019م.
219. كنزي عبد الوهاب، إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في تطوير الطب الوقائي والتدواي بالأعشاب، مجلة الفكر، مج2، ع2، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، 2021م
220. كنزي عبد الوهاب، الإنتاج العلمي عند ابن قنفذ القسنطيني (810هـ-1407م)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع6، ديسمبر 2019م.
221. مجاني بوبة، المدارس الحفصية نظامها ومواردها، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، ع12، 1999م.
222. محروق إسماعيل، جهود العلامة أحمد الونشريسي التلمساني الجزائري وإسهاماته الفكرية في جمع الفقه المالكي، مجلة Revista Argelina، ع5، جامعة المدية، 2017م.
223. نيمش سميرة، الحركة العلمية بدولة بني حفص، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة تلمسان، مج5، ع11، سبتمبر 2017م.
224. يافوت سالم، تصنيف العلوم لدى ابن حزم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 9، 1982م، الرباط.
225. يماني رشيد، مكانة الرياضيات بتلمسان الزيانية من خلال إسهامات سعيد العقباني، مجلة عصور، ع34-35، أبريل- جوان 2017م.
- د. الأطروحات و الرسائل الجامعية:**
226. بلشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6هـ-9هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، 2009-2010م.
227. بلحسن إبراهيم، العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من القرن 7 إلى القرن 9هـ-13 إلى 15م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004-2005م.
228. بن سايب عبد العزيز، تحرير المقالة في شرح الرسالة لأبي العباس القلشاني، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1436-1437هـ/2015-2016م.

229. بن علي الطاهر، إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013-2014م.
230. بن عمر حسن، دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السملالي، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002-2003م.
231. بوجمعة نعيمة طيب، ابن مرزوق الحفيد وآثاره (766-842هـ/1364-1438م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران1، 1437-1438هـ/2016-2017م.
232. بوحسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية (635-897هـ/1238-1492م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1433-1434هـ/2012-2013م.
233. بوشقيف محمد، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14/15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431-1432هـ/2010-2011م.
234. بوعامر مريم، المرجع الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7هـ-9هـ/13-15م، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009-2010م.
235. بيشي رحيمة، العلاقات السياسية التونسية في أواخر الدولة الحفصية (898-982هـ/1494-1574م)، مذكرة ماجستير، جامعة غرداية، الجزائر، 1432-1433هـ/2011-2013م.
236. خالدي رشيد، دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7و8هـ/13و14م، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر، 1431-1432هـ/2010-2011م.
237. رحيم عائشة، المؤسسات العلمية في العهد الحفصي، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1439-1440هـ/2017-2018م.

238. زكري لامة، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرن (7هـ - 9هـ / 13 - 15م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1430-1431هـ / 2009-2010م
239. سجدي عبد الله بن يوسف الشيخ، بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب ابن زكري، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1416-1415هـ / 1993-1994م.
240. سي عبد القادر عمر، العلاقات الثقافية لدولة بني نصر مع دول المشرق والمغرب (636-898هـ / 1238 - 1581 م) ، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2015م.
241. السيلي بن بنويوس جمعان بن جمعان، الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب من أول سورة آل عمران إلى آخر سورة الرعد لأبي عبد الله الرصاع، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1424هـ - 1425هـ.
242. صرصاق سفيان، الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ما بين القرن (5-8هـ / 11-14م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1432-1433هـ / 2011-2012م.
243. غرداوي نور الدين، كتاب الجامع لأبي زكريا يحيى بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011م.
244. قموح فريد، الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحيى بن موسى بن عيسى المازوني (ت838هـ-1478م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 1431-1432هـ / 2010-2011م.
245. القيم مصطفى عيد أحمد، المؤسسات التعليمية في المغرب الأقصى في العهد المريني (638هـ - 1240م / 869هـ - 1464م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، 31- 01- 2000م.
246. مجاهدي صباح، المفاتيح المرزوقية لحل واستخراج خبايا الخزرجية لابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني (766-842هـ)، رسالة دكتوراه تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2014-2015م.

247. محمد بلحاج ، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن سعد التلمساني ، ج1، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، 2007-2008م.
248. المسعودي جميلة مبطي، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني الأحمر منذ قيامها سنة 621هـ وحتى 893هـ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421هـ-2000م.
249. موسى جبريط، شرح منظومة ابن أبي الرجال القيرواني (الدلالة الكلية على الحركات الفلكية) لابن قنفذ القسنطيني، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف، 2019م.
250. وزار سليمان، شرح الخزرجية في علم العروض والقافية، لأبي القاسم الفتوح بن عيسى الصنهاجي، مذكرة ماجستير في تحقيق المخطوطات، قسم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1433-1434هـ / 2012-2013م.
251. اليوسف إسماعيل مصطفى إسماعيل، ابن حزم الأندلسي حياته وفلسفته، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف بيروت، 1397هـ.

فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
	شكر وعرهان
	الإهداء
	قائمة المختصرات
أ-ي	مقدمة
	مدخل: تصنيف العلوم بين علماء المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي
13	1- مفهوم التصنيف اللغوي والاصطلاحي للعلوم.
15	2- تصنيف العلوم عند علماء المشرق الإسلامي.
21	3- تصنيف العلوم عند علماء المغرب الإسلامي.
	الفصل الأول: الأوضاع السياسية لبلاد الغرب الإسلامي قبيل وخلال القرن 9هـ/15م
38	المبحث الأول: الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (627-962هـ/1235-1554م)
41	أ- نبذة تاريخية عن الدولة الحفصية.
42	ب- سلاطين بني حفص خلال القرن 9هـ-15م
44	المبحث الثاني: الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط (627-982هـ/1282-1573م)
44	أ- نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية.
46	ب- سلاطين الدولة الزيانية خلال القرن 9هـ-15م
46	المبحث الثالث: الدولة المرينية بالمغرب الأقصى (668-870هـ/1270-1465م)
53	أ- نبذة تاريخية عن الدولة المرينية.
55	ب- سلاطين بني مرين خلال القرن 9هـ/15م.
55	المبحث الرابع: دولة غرناطة بالأندلس (635-897هـ/1238-1492م)
60	أ- نبذة تاريخية عن دولة غرناطة بالأندلس.
64	ب- سلاطين دولة غرناطة خلال القرن 9هـ/15م.
	الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي خلال 9هـ/15م
65	المبحث الأول: تشجيع السلاطين للعلم والعلماء.

73	المبحث الثاني: الرحلة العلمية في طلب العلم ودورها في ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي
76	المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية بالغرب الإسلامي ودورها في ازدهار الحياة العلمية والفكرية خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
73	أ- المساجد
89	ب- المدارس التعليمية
الفصل الثالث: التصنيف في العلوم الدينية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م	
91	المبحث الأول: علوم القرآن
93	أ- علم القراءات
95	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم القراءات خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي
105	ب- علم التفسير
107	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم التفسير خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
116	المبحث الثاني: علم الحديث
125	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الحديث خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
126	المبحث الثالث: علم الفقه
127	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الفقه خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
158	المبحث الرابع: علم التصوف وعلم الكلام والعقائد
159	أ- علم التصوف
160	ب- علم الكلام والعقائد
160	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم التصوف وعلم الكلام والعقائد خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
الفصل الرابع: التصنيف في العلوم اللسانية والاجتماعية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م	
184	المبحث الأول: التصنيف في العلوم اللسانية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م
186	1- علم النحو وعلم اللغة
186	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم النحو وعلم اللغة خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
198	2- علم البيان والعروض والقافية
198	علم البيان

200	علم العروض
200	علم القافية
202	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم العروض والبيان والقافية خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
203	3- علم الأدب
212	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الأدب خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
213	المبحث الثاني: التصنيف في العلوم الاجتماعية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م
214	1- علم التاريخ
233	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم التاريخ خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
234	2- السيرة النبوية
236	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في السيرة النبوية خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
237	3- كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات
256	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في كتب التراجم والفهارس والمناقب والرحلات خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
الفصل الخامس: التصنيف في العلوم العقلية في الغرب الإسلامي خلال القرن 9هـ/15م	
258	المبحث الأول: علوم الرياضيات
260	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علوم الرياضيات خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
269	المبحث الثاني: علم الفلك (الهيئة) والمنطق
279	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الفلك والمنطق خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
280	المبحث الثالث: علم الطب
292	إنتاج علماء الغرب الإسلامي في علم الطب خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي
294	خاتمة.
301	قائمة الملاحق.
341	قائمة المصادر والمراجع
364	فهرس الموضوعات

ملخص الأطروحة:

موضوع التراث العلمي للغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس التصنيف ودافع التأليف من المواضيع المهمة، التي تسلط الضوء على أهم ما أُلف في الغرب الإسلامي خلال هذا القرن من تصانيف وتآليف في مختلف العلوم النقلية منها والعقلية، كان لها شأن عظيم في العالم الإسلامي وغير الإسلامي إذ الكثير منها ترجم إلى لغات عديدة، كما اعتمد عليها جل من جاء بعدهم من العلماء والأدباء والفقهاء والمؤرخين في دراسة الحياة العامة للغرب الإسلامي في مختلف جوانبها، خاصة وأن هذا القرن يعتبر عصر تحولات سياسية واجتماعية وثقافية.

لكن على الرغم مما شهده هذا العصر من اضطراب وفوضى سياسية، لكن الحياة العلمية والثقافية عرفت تطورا وازدهار ورفي، وهذا بحد ذاته مسألة تحتاج الوقوف عندها، فالمتعارف عليه أن الدول تتراجع حضاريا في ظل الفوضى وعدم الاستقرار السياسي، وهذا ما لم نشهده مع دول الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، فعلى الرغم من الصعوبات والمخاطر التي واجهت الحركة العلمية في هذا القرن ولكن عرفت تطور وازدهار بفضل ظهور نوادر من العلماء والفقهاء والأدباء والمتصوفة كان لهم إسهامات جليلة بمؤلفات نادرة ومفيدة شكلت نوع من التحدي الأكبر لمواجهة المشاكل والأزمات السياسية والعسكرية خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، وقد تجاوزت شهرة بعضهم حدود البلاد بمؤلفات كثيرة ظهرت إلى الوجود في هذه الفترة التاريخية، حظيت برواج كبير ليس داخل القطر فحسب ولكن في باقي العالم الإسلامي، وقد اختلفت الدوافع التي دفعت علماء الغربي الإسلامي للتأليف في شتى فروع المعرفة من مصدر إلى الآخر .

Thesis Summary

Thesis Summary:

The topic of the scientific heritage of the Islamic West during the ninth Hijri century, the fifth, classification and motives for authorship, is one of the important topics that shed light on the most important writings and compositions written in the Islamic West during this century in the various sciences of transmission and rationality, which had a great importance in the Islamic and non-Islamic world, as many Some of them have been translated into many languages, as most scholars, writers, jurists and historians relied on them in studying the public life of the Islamic West in its various aspects, especially since this century is an era of political, social and cultural transformations.

But despite what this era witnessed in terms of turmoil and political chaos, the scientific and cultural life witnessed development, prosperity and advancement, thanks to the emergence of anecdotes from scholars, jurists, writers and mystics who had clear contributions with rare and useful books that posed a kind of greatest challenge to facing political and military problems and crises during the 9th century AH / 15 AD The fame of some of them has exceeded the borders of the country, and many books have appeared in this historical period, and many have gained great popularity, not only within the country, but in the rest of the Islamic world.

What indicates the development and prosperity of scientific activity in the Islamic West during this century is the emergence of eminent scholars who had great fame among their peers. A cultural bridge linking the Levant with Morocco, the motives that prompted Western Islamic scholars to write in various branches of knowledge varied from one source to another.

Résumé de la thèse

Résumé de la thèse :

Le sujet de l'héritage scientifique de l'Occident islamique au neuvième siècle de l'Hégire, le cinquième, la classification et les motifs de la paternité, est l'un des sujets importants qui éclairent les écrits et les compositions les plus importants écrits en Occident islamique au cours de ce siècle en les diverses sciences de la transmission et de la rationalité, qui avaient une grande importance dans le monde islamique et non islamique, car certaines d'entre elles ont été traduites dans de nombreuses langues, comme la plupart des érudits, écrivains, juristes et historiens s'y sont appuyés pour étudier le public. la vie de l'Occident islamique dans ses divers aspects, d'autant plus que ce siècle est une ère de transformations politiques, sociales et culturelles

Mais malgré ce que cette époque a connu en termes d'agitation et de chaos politique, la vie scientifique et culturelle a connu le développement, la prospérité et l'avancement, grâce à l'émergence d'anecdotes d'érudits, de juristes, d'écrivains et de mystiques qui ont apporté des contributions claires avec des livres rares et utiles qui posé une sorte de plus grand défi pour faire face aux problèmes et crises politiques et militaires au cours du 9ème siècle AH / 15 AD La renommée de certains d'entre eux a dépassé les frontières du pays, et de nombreux livres sont apparus au cours de cette période historique, et beaucoup ont gagné grande popularité, non seulement dans le pays, mais dans le reste du monde islamique.

Ce qui indique le développement et la prospérité de l'activité scientifique en Occident islamique au cours de ce siècle, c'est l'émergence d'éminents savants qui jouissaient d'une grande notoriété auprès de leurs pairs. Un pont culturel reliant le Levant au Maroc, les motifs qui ont poussé les érudits islamiques occidentaux à écrire dans diverses branches du savoir variaient d'une source à l'autre.